نخبة اللآلي

لشرح بدأ الأمالي

تأليف

محمد بن سليمان الحلبي الريحاوي

شارح الكنز المتوفى ١٢٢٨ هـ

قد اعتنى بطبعه طبعة جديدة بالاوفست
وقف الاخلاص



يطلب من مكتبة الحقيقة بشارع دار الشفقة بفاتح ٥٧ استانبول ـ تركيا

ميلادي	هجري شمسي	هجري قمري
١٩٩٦	١٣٧٤	١٤١٧

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمد من وجب له الوجود ، كما وجب له السجود وفاض منه الجود ففاض منه كل موجود المقدس بصفات الجلال وجلال الصفات المتوحد بربوبيته في الوحدانية و واحدية الذات المتفضل بصلات النوال ونوال الصلات السميع البصير العليم الخبير بالجزئيات والكليات من سائر المصنوعات والمعلومات المنزه عن الحدود والجهات وعن الوالد والولد والزوجات المتعالي عن كل ما تصوره الخيالات وتخيله افكار الذوات وتقدره بالامثلة والاحتمالات حمداً لا يحويه الحدّ ولا يحصيه العدّ على ما شرح صدورنا بنور التوحيد ونور قلوبنا بنور يقين يقيها من ترديد التقليد ونشهد ان لا اله الا الله الحميد المجيد ونشهد ان سيدنا محمداً عبده ورسوله سيد المخلوقات واشرف الموجودات المؤيد بالمعجزات الباهرات والآيات البينات صلى الله عليه وسلم وكرم وعظم وعلى آله الذين بلغوا بشرفه اشرف الغايات وعلى اصحابه الذين نالوا بصحبته ارفع الدرجات ما لاح مصباح وانفلق اصباح وسلم تسليما وبعد فيقول العبد المفتقر الى رحمة ربه الغني المنان محمد بن سليمان الحلبي الريحاوي الحنفي عامله الله بلطفه الخفي وغفر له ولوالديه واحسن اليهما واليه لما رايت منظومة العلامة سراج الدين ابي الحسن علي بن عثمان الاوشي[1] نسبة الى اوش قرية من قرى فرغانة الموسومة ببدء الامالي في علم الكلام قد مدّ اليها بعض اهل زماننا يد المسخ والتبديل وكدّر صورة وجهها الجميل معانها مكتفيه عن القيل والقال بما وضع عليها من شروح ذوي الافضال للائمة المحققين والفضلاء المدققين[2] وان كان منهم من اقل فاخل ومنهم من اكثر فامل فاردت ان اجلي عنها تلك الكدورات التي لحقتها والشوائب التي تبعتها بشرح يزيل عن وجنة تراكيبها الصعاب ويكشف عن وجوه معانيها النقاب مغن عن بقية الشروح والايضاح اغناء الصباح من المصباح ناكبا عن الايجاز المخل والاطناب الممل متمسكا بقوله عليه السلام خير الكلام ما قَلَّ وَدَلَّ وان كنت في الاواخر وكم ترك الاول للآخر مع ما

---

(١) علي الاوشي مؤلف (السراجية) توفي سنة ٥٦٩ هـ [١١٧٣ م.]

(٢) شارح بدأ الامالي عز الدين محمد ابن جماعة توفي سنة ٨١٩ هـ [١٤١٦ م.]

بي من اشتغال البال وعدم انتظام الحال سائلا من الكريم المتعال الحفظ عن الزلل في المقال والصيانة عن الخلل في الاقوال وراجيا ممن وقف على هذه الاوراق زمانا في وان لم يكن مما لاق بنظره اوراق ان يغض الطرف بعد الامعان عن مواضع زللي ويقض الحرف بعد الاتقان من مواقع خللي ويعذرني فيما لم يصب فيه سهمي ولم يصل فيه الى الحقيقة فهمي فاني بقصور الباع عن هذا الشان مقرّ وعلى هذا الاعتراف ماحييت مصرّ على أن الامر بيدّ الله يفعل ما يريد وينقص من خلقه ما يشاء ويزيد وهو المسؤل لنيل الرشاد ومنه المبدأ واليه المعاد وسميته نخبة اللآلى لشرح بدء الامالى التي هي من العروض الاولى والضرب الاول من البحر الوافر سمى به واتى بها منه لوفور اجزائه وتدًا فوتدًا وهو البحر الاول من الدائرة الثانية وهي الدائرة المؤتلفة مقدمة اعلم ان اول الواجبات الاشتغال بعلم الكلام اذ هو اصول اصول الشرايع كلها والفائدة فيه اتم وبه الهدى وسمى كلاما لأن الاشتغال بالتعليم والتعلم لا يكون الا بالتكلم ولم يسم غيره من العلوم به للتمييز قال المولى سعد الدين[1] رحمه الله سموا ما يفيد معرفةَ الاحكام العملية عن ادلتها التفصيلية بالفقه ومعرفةَ احوال الادلة اجمالا في افادتها الاحكام باصول الفقه ومعرفةَ العقائد عن ادلتها بالكلام لان عنوان مباحثه كان قولهم الكلام في كذا وكذا انتهى واختلف في معنى العلم المفروض في قوله عليه الصلاة والسلام [طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ] فقيل علم الكلام وقيل علم الفقه وقيل علم التفسير والحديث والحق ان كل ما يجب على المكلف فعله او تركه او اعتقاده يجب العلم به لان متابعة الشارع واجبة وهي متوقفة على ذلك وما توقف عليه الواجب فهو واجب لكن اوله اعتقاد ان للعالم صانعا واحدا قادرا لا شريك له ثم الصلاة والصوم والحج والزكاة ونحو حرمة الخمر والسرقة وقتل النفس والزنا وغير ذلك مما هو من ضرورات الدين التي تعرفها العامة فان معرفة هذا القدر فرض عين على كل مسلم ومسلمة وصحة ذلك متوقفة على صحة الاعتقاد وصحته متوقفة على علم التوحيد فتعين تقديم هذا العلم على بقية العلوم وسئل ابو حنيفة رضي الله عنه عن التفقه في الدين والتفقه في العلم ايهما افضل فقال التفقه في الدين افضل لانه اصل والتفقه في العلم فرع وفضل الاصل على الفرع معلوم قال تعالى إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ولا شك ان العبد يلزمه اولا الاسلام لقوله تعالى وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ اى ليوحدوني فالدين هو التوحيد والعلم هو الديانة اعني الشرايع وهي بعد التوحيد فالدين عقد على الصواب والديانة سعي على الصواب مع

---

(١) سعد الدين مسعود التفتازاني توفي سنة ٧٩٢ هـ. [١٣٩٠ م.] في سمرقند

ولكن العلم افضل من العقل خلافا للمعتزلة و درجة العلم بقدر المعلوم والمعلوم بعلم الكلام ذات الله تعالى وصفاته والله اعلى واجل واعظم واعز فما توصل به الى معرفة ذاته يكون اعلى درجة واعظم منزلة من سائر العلوم ولانه لا يتخلص من الكفر الا بمعرفة الايمان كما قيل وبضدها تتميز الاشياء الاترى ان من قال لا اعرف الكافر كافرا فهو ضال لانه لما لم يعرف الكفر لم يكن عارفا الايمان وكذا من لم يعرف البدعة والضلالة لم يكن عارفا الاهتداء والاستقامة فلا يامن ان يقع فى البدعة والضلالة وقد قال عليه الصلاة والسلام مَنْ اَحْدَثَ حَدَثًا فِى الْاِسْلَامِ فَقَدْ هَلَكَ وَمَنِ ابْتَدَعَ بِدْعَةً فَقَدْ ضَلَّ وَمَنْ ضَلَّ فَفِى النَّارِ وفيه دليل على ان اهل الاهواء والبدع والضلالة كلهم فى النار وانهم اصناف شتى باختلاف بدعهم وان زعموا انهم من اهل الاسلام قيل اصولهم اربع فرق : القدرية ، والصفاتية ، والشيعة ، والخوارج ويتشعبون الى اثنين وسبعين فرقة قال ملا خسرو[1] رحمه الله اهل الاهواء هم اهل القبلة الذين لا يكون معتقدهم معتقد اهل السنة وهم الجبرية والقدرية والروافض والخوارج والمبطلة والمشبهة وكل منهم اثنى عشر فرقة فصاروا اثنين وسبعين فرقة انتهى والفرقة الناجية هم اهل السنة والجماعة ماروى انه عليه السلام قال : سَتَفْتَرِقُ اُمَّتِى مِنْ بَعْدِى عَلَى بِضْعٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً كُلُّهَا فِى النَّارِ اِلَّا وَاحِدَةٌ قِيلَ مَنْ هُمْ قَالَ اَلَّذِينَ هُمْ عَلَى مَا اَنَا عَلَيْهِ وَاَصْحَابِى وفى رواية فِرْقَةٌ نَاجِيَةٌ وَالْبَاقُونَ فِى النَّارِ قِيلَ وَمَا النَّاجِيَةُ قَالَ مَنْ كَانَ عَلَى مَا اَنَا عَلَيْهِ وَاَصْحَابِى اِتَّبِعُونِى وَلَا تَخْتَلِفُوا عَلَىَّ فَاِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِاخْتِلَافِهِمْ عَلَى اَنْبِيَائِهِمْ وَصَلُّوا كَمَا رَاَيْتُمُونِى وَمَنِ اتَّبَعَنِى حَذْوَ الْقُذَّةِ بِالْقُذَّةِ وَمَنْ خَالَفَ الْجَمَاعَةَ قَدْرَ شِبْرٍ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْاِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ وقال عليه السلام لِكُلِّ شَيْءٍ آفَةٌ وَآفَةُ هٰذَا الدِّينِ هٰذِهِ الْاَهْوَاءُ وسياتى تمامه ان شاء الله تعالى فتحصل لك ان علم التوحيد اشرف العلوم لكونه اساس العلوم الشرعية ورئيس العلوم الدينية وقانون العقائد الاسلامية ومعلومات الاصلية وغايته المواهب الالهية والسلامة من ظلمات الفرق الاعتزالية والفوز بالسعادة الدينية والدنيوية وبراهينه الحجج القطعية المؤيد اكثرها بالادلة السمعية وما نقل عن بعض السلف من الطعن فى علم الكلام والمنع عنه فانما هو للمتعصب فى الدين القاصر عن تحصيل اليقين والقاصد الى افساد عقائد المسلمين المشتغل فيه بما لا يغنى عما يعنى والا فكيف ينهى عما يتوقف عليه صحة الاسلام من علم الكلام والحمد لله على نعمة الايمان[2] قال عليه رحمة الرحمن :

(١) ملا محمد خسرو ثالث شيخ الاسلام في الدولة العلية العثمانية توفي سنة ٨٨٥ هـ [١٤٨٠ م.] في بلدة بروسة (٢) في الفتاوى الهندية في المجلد الخامس تعلم الكلام و النظر و المناظرة فيه وراء قدر الحاجة مكروه كثرة المناظرة يؤدي الى اشاعة البدع و الفتن كتب الكلام بعضها للفلاسفة فلا يجوز النظر في تلك الكتب و الكتب للمعتزلة و المجسمة كيلا تحدث الشكوك و لا يتمكن الوهن في العقائد نس وقف على المسائل الكلامية فلا بأس بالنظر في كتبهم .

١ يَقُولُ الْعَبْدُ فِي بَدْءِ الْأَمَالِي ۞ لِتَوْحِيدٍ بِنَظْمٍ كَاللَّآلِي

يقول فعل مضارع اصله يفعل بسكون فائه وضم عينه ثم نقلت ضمة عينه الى فائه واشتقاقه
من القول وهو كما قال النحاة اللفظ الدال على معنى وهو اعم من الكلام والكلم والكلمة كما اشار
اليه ابن مالك بقوله : والقول أعم . لانه يطلق على من الثلثة حقيقة وهو اخص من اللفظ
لاطلاقه على المهمل خلافا لمن جعلهما مترادفين ولا يشترط فى دلالته الصدق بقطع
النظر عن قائله والا فقد يكون مقطوعا بصدقه كقوله تعا وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد
يكون بكذبه كاقوال مسيلمة لعنه الله واتى به مضارعا دون الماضى لدلالته على الاستقبال
المناسب لمقوله لانه مشترك بين الحال والاستقبال على الارجح وقيل حقيقة فى الحال مجاز
فى الاستقبال وقيل عكسه وقيل حقيقة فى الحال ولا يستعمل فى الاستقبال اصلا وقيل عكسه
والعبد من التعبد وهو التذلل والخضوع وَصَفَ به نفسه لانه احب الاوصاف الى الله تعا
وارفعها اليه ومن ثمه وصف به نبيه عليه الصلاة والسلام فى اشرف المقامات فذكره فى انزال
القرآن عليه بقوله مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا ۞ أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ ۞ نَزَّلَ الْفُرْقَانَ
عَلَى عَبْدِهِ وفى مقام الدعوة اليه وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ وفى مقام الاسراء
والوحى فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ ومن ثمه لما خير صلى الله عليه وسلم بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا
فاختار الثانى وسليمان عليه السلام سأل الاول فانظر بعد ما بين المرتبتين وانشد فى شرف
العبودية شعر لاتدعنى الا بيا عبدها ۞ فانه اشرف اسمائى والامالى فى الاصل

قبله بيت وهو يا قوم قلبى عند زهراء ۞ يعرفها السامع والرائى كشف الاعالى

جمع الاملا كعليا وعلالى وهو الكتابة عن ظهر القلب من غير نظر الى مكتوب ثم صار علما
لمنظومته هذه وقوله لتوحيد اى لعلم التوحيد والصفات وانما سمى هذا العلم به ايضا التوحيد
لا اثبات اعظم المقاصد وهو الوحدانية له تعا لان اشرف مباحثه واعظم مقاصده واصل
المقصود به: اثبات وحدانيته تعا وفيه براعة الاستهلال كما لايخفى على اهل الكمال وقوله
نظم هو لغة الجمع والترتيب بين الاشياء المتناسبة اخص من الضم ومن مطلق الجمع
ومن التأليف ايضا اذ المراد به ضد النثر وهو الكلام المنظوم الموزون المقفى بالقصد زيد
القيد الأخير لاخراج نحو قوله عليه السلام مَا أَنْتِ إِصْبَعٌ دُمِيتِ ۞ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقِيتِ
وهو مصدر بمعنى اسم مفعول كالخلق بمعنى المخلوق ووقع ههنا صفة لمحذوف اى بكلام منظوم
وقول (الاعراب) العبد فاعل يقول وفى ظرفية ومجرورها ظرف للقول واللام فى لتوحيد
للاختصاص متعلق بالامالى او بيقول وهو الاظهر ان جعل الامالى علما على هذه المنظومة والا
فالاول اظهر فتدبر وبنظم فى محل جر صفة لتوحيد اى لعلم توحيد منظوم كنظم اللآلى ومقول

القول قوله الآتي : اله الخلق مولانا اه (وحاصل معنى البيت) يقول عبدالله فى ابتداء كلامه المسمى بالأمالى او فى ابتداء اماليه لبيان توحيد عظيم لرب كريم بنظم كلآحسن الترتيب والسبك متناسب الكلمات مثل اللآلى المنظومة فى سلك واحدة عند البصير والبا صح

واعلم انه ينبغى لكل طالب علم ان يعلم حده وموضوعه وفائدته ليكون على بصيرة اذ ربما كان اشتغالا بما لا يعنى فيكون عبثا او لعبا وقد نهى عن كل منهما فنقول : حد هذا العلم معرفة العقائد الدينية عن ادلتها اليقينية او هو علم يبحث فيه عما يجب اعتقاده واختلف فى موضوعه فقيل المعلوم من حيث يتعلق به اثبات العقائد الدينيه من جهة مايجب للذات المقدسة العلية او ينفى عنها من الصفات الوجودية والسلبية ونحو ذلك وقيل هو ذات الله تعا من حيث هو وذات الممكنات من حيث اسنادها اليه وقيل هو الموجود بما هو موجود والاول احسن واليق بالادب كما لا يخفى على اهل الادب وفائدته ارشاد العبد الى مايفوز به فى دينه ودنياه وينجو به من بدع اهل الضلال والاشتباه وهى غايته وهى اشرف الغايات قال بعض الشراح وما نقل عن بعض السلف كالشافعى ومالك وغيرهما من ذم الخوض فيه وانه بدعة محرمة ولان يلقى الله العبد بكل ذنب ماخلا الشرك خير من أن يلقاه بشئ من علم الكلام فقد اجيب عنه انتهى وقدمنا جوابه والا فكيف يتصور الذم والمنع خصوصا من هؤلاء الأئمة الاعلام من تعلم ما هو واجب عينا اوكفاية لانا نحتاج الى ردّ ما يردّ علينا من شبه المخالفين الضالين فيجب ان يوجد فى كل بلدة عالم متقن هذا العلم حتى جوّزوا الاشتغال بعلم المنطق لذلك ويجب على كل مكلف عينا ان يقرّ اوّلا بلسانه ويصدّق بجنانه بوحدانية الله تعا انه واحد احد فرد صمد لا شريك له ولا ضد له ولا شئ مثله ولا شئ يعجزه ولا اله غيره ولا ربّ سواه غنىّ عن الشريك والوزير متعال عن الصاحب والنظير وعن الوالد والولد والازواج وهو إله السموا والارض خالق الخلائق اجمعين وان يعلم ما يجب له تعا وما يمتنع فى حقه الى غير ذلك ومعرفة ذلك كله يتوقف على هذا العلم فيكون الاشتغال به واجبا وبما ذكرنا اندفع ايضا ماقيل انه انما نهى عنه لكونه محدثا لم يكن فى زمن الصحابة والتابعين وقد قال عليه السلام شَرُّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا وَ إِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتُ الْأُمُورِ وَ مَنْ أَحْدَثَ فِى دِينِنَا هٰذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ وحاصل الجواب بعد ما قدمنا انه ان اريد انّ البحث عن دليل وجود الصانع وتوحيده والنبوة وغيرها كالمبدأ والمعاد بدعة ومحدث فهو ممنوع اذ القرآن مشحون به وان اريد ان الاشتغال به على الوجه المتعارف بيننا كذلك فمسلّم لكنه امر حسن قد مسّت اليه حاجة لم تكن فى زمن الصحابة

والتابعين

والتابعين وكذلك الادلة المنصوصة والامارات الموضوعة للاحكام الفقهية كانت قائمة في زمانهم والملكة المسماة بالفقه حاصلة لآحادهم وان لم يكن هذا الترتيب والتدوين وبالجملة فمن المبتدعات ما هي حسنة بل بعضها واجب كالاشتغال بالعلوم العربية المتوقف عليه فهم الكتاب والسنة فان الزمان يختلف والاستعدادات متفاوتة فقد يستدعي الوقت مصلحة يجب على اهلها رعايتها وان لم تكن فيمن سلف ولذا قال الامام الرازي[1] ولو بقي الناس على ما كانوا عليه في صدر الاسلام لما اوجبنا الاشتغال بعلم الكلام كما لم يشتغل به الصحابة رضي الله عنهم اجمعين ولانه اختلف في صحة ايمان المقلد كما سيأتي توضيحه ان شاء الله تعالى وقد اتفقوا على ان الايمان باللسان من غير تصديق بالقلب لا ينفع ولا تصديق القلب بغير اللسان على قول كما سنبيّنه بل الايمان على الجارحتين: القلب واللسان فالاقرار والتصديق ركناه وهو المروي عن ابي حنيفة رضي الله عنه لان اللسان عبارة عن الروح والجسد فيجب لكل منهما حصة من الايمان وذهب قوم الى انه التصديق فقط والاقرار باللسان شرط لاجراء الاحكام في الدنيا لان تصديق القلب امر باطن فلا بد من علامة تدل عليه وهو النطق فهو شرط لا شطر وبالجملة فتصديق القلب متفق عليه عند اهل السنة والخلاف انما هو في الاقرار هل هو شرط او شطر فعلى الاول يكون مؤمنا عند الله لا على الثاني وبالاتفاق لا تجري عليه احكامه في الدنيا وعلى كل حال فكمال الايمان وما يتبعه من الاحكام متوقفة على علم الكلام والسلام فان قيل هل الايمان مخلوق ام غير مخلوق فالاصح في الجواب أن يقال ان الايمان اقرار وهداية فالاقرار صنع العبد وهو مخلوق والهداية صنع الرب وهو غير مخلوق فانقياد العبد وقبوله وقوله لا اله الا الله واقراره ونحو ذلك وتحريك لسانه وتصديق جنانه مخلوق اذ هو بجميع ذاته وافعاله مخلوق له تعالى وحصول ذلك بهدايته تعالى وقدرته وتوفيقه وهو تعالى بجميع صفاته غير مخلوق فمن العبد المعرفة والاقرار والطاعة والانقياد ومن الله تعالى التوفيق والتعريف فافهم والله اعلم فان قلت قد جرت عادة المصنفين الابتداء في مصنفاتهم باسمه تعالى اقتداء بكتابه العزيز وعملا بخبر كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَمْ يُبْدَأْ فِيهِ بِبِسْمِ اللهِ فَهُوَ أَقْطَعُ أَوْ أَبْتَرُ أَوْ أَجْزَمُ ولا شك ان منظومته هذه امر ذو بال فلم لم يبدأها باسمه تعالى قلت اتى في اولها بالبسملة لفظا وخطا وهي موجودة في سائر متونه وعليها شرح المقدسي على انه وان تركها خطاً لا يقال في مثله انه تركها لفظا وبه يحصل المقصود وما قيل انه تركها اصلا اشارة الى عجزه عن اداء شكر الله تعالى وحمده فكلام واه لا يصغى اليه قال الناظم رحمه الله تعالى :

---

(١) محمد فخر الدين الرازي توفي سنة ٦٠٦ هـ [١٢٠٩ م.] في هرات

لفظ آلہ فی الاصل موضوع لکل معبود مطلقا ثم غلب علی المعبود بحق کالنجم للثریا والکتاب لکتاب سیبویہ والصّعق لخویلد بن نفیل مع انہ موضوع لکل من اصیب بصاعقۃ واشتقاقہ من اَلِہَ یَألَہُ کعلم یعلم اذا عبد فہو بمعنی اسم المعبود و قیل غیر ذلک ثم حذفت ہمزتہ وعوّض عنہا الالف واللام ثم ادغمت اللام فی اللام فقیل اللہ وعند البصریین دخلت علیہ اَل فصارت اَلاِلٰہ فحذفت ہمزتہ غیر قیاس وعند الکوفیین اصلہ لاہ دخلت علیہ اَل وقیل اللہ: اسم موضوع کاسماء الاعلام لا اشتقاق لہ وہو مذہب اہل الحق فہو مختص بہ تعالیٰ ابتداء ومما یدل علیہ ان غیرہ من الاسماء نقل عن العرب اشتقاقہا الّا ہذا الاسم الکریم لا قبل الرسول ولا بعدہ وہو جامع لصفات الالوہیۃ والربوبیۃ ولذا کان اعظم التسعۃ والتسعین اسماً لدلالتہ علی الذات الجامعۃ لجمیع الصفات وقد رُئِیَ الخلیل بن احمد بعد موتہ فقیل لہ ما فعل اللہ بک فقال غفر لی بقولی فی اسمہ تعالیٰ انہ غیر مشتق وذکر بعضہم انہ الاسم الاعظم وقد ذکر فی الکتاب العزیز فی الفین وثلثمأۃ وستین موضعا واختار النووی تبعا لجماعۃ ان الاسم الاعظم ہو الحی القیوم قال ولذا لم یُذکَر فی القرآن الا فی ثلثۃ مواضع فی البقرۃ وآل عمران وطٰہٰ لکن کون اسمہ تعالیٰ الاعظم الذی ہو المختص بہ وہو اللہ اظہر فتدبر والخلق بمعنی المخلوق من اطلاق المصدر وارادۃ اسم المفعول واللام فیہ للاستغراق ای آلہ جمیع المخلوقات وہی ما سواہ تعالیٰ والمولی من الولاء ولہ نیف وعشرون اطلاقاً مدلولہا غالباً من حصلت منہ النعمۃ کالرب والمالک والسید والمنعم والناصر والمعتَق بالفتح والعبد والمنعم علیہ وقد تکون من الطرفین کالجار وابن العم والحلیف والصہر ومن اختص بہا کالاولی بالشیٔ وقد اطلقہ بعضہم علی کل من ولی أمرًا ویصح ہہنا ارادۃ احد الخمسۃ الأُولٰی والقدیم ہہنا ہو الذی لم یسبق بعدم فہو فی حقہ تعالیٰ سلب العدم السابق علی الوجود او عدم الاوّلیّۃ لوجودہ اذ العدم عبارۃ عن نفی السبق لانہ تعالیٰ لو لم یکن قدیماً لاقتضی محدِثاً واحتاج ہذا المحدِث ایضا الی محدِثٍ وہکذا فیدخل التسلسل وہو محال او ینتہی الی صانع قدیم محدِث للکل وذلک ہو المطلوب الذی سمّیناہ قدیما صانع العالم وخالقہ ومبدعہ واذا ثبت انہ قدیم لا اول لہ فاعلم انہ ابدیّ لا نہایۃ لہ مستمرّ الوجود لا آخر لہ قیوّم لا انقطاع لہ دائم لا انصرام لہ لا ینقضی علیہ بالانفصال وتصرّم الآباد وانقراض الآجال اذ ما ثبت قدمہ استحال عدمہ فہو متضمن لصفۃ البقاء وعدم سبق العدم فی حقہ تعالیٰ واما القدم الزمانی فی حق غیرہ تعالیٰ فہو حادث مسبوق بالعدم وذلک محال فی حقہ تعالیٰ قال تعالیٰ وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتّٰى عَادَ كَالْعُرْجُونِ

القدیم

الْقَدِيمِ ۞ اِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ اى فى خطائك الذى حدث لك فى الزمن السابق من افراطك فى محبته ورجاء لقائه قال بعضهم اقل زمن يوصف به زمن القدم الزمانى حول فلو علق حرية القديم من عبيده او اوصى بعتقه عتق من له حول فى ملكه واوصاف الكمال اراد بها الثبوتية وهى ما يلزم من نفيه نقيضه كالعلم والقدرة والحياة ونحو ذلك وقال بعضهم الأولى ان يراد بها الاعم من الثبوتية والسلبية اذ نفى النقايص كمال كما ان الوصف بالكمال كمال اذ لو لم يتصف بذلك لاتصف باضداده وهى نقايص لكن الثانى ظاهر لاستحالة لانه من امارات الحدوث وافاد بقوله وموصوف الى انه ليس بصفة لظهور استحالته قال المقدسى[1] رحمه الله ودليل كونه موصوفا لاصفة انه لوكان صفة لاستحال قيام المعانى به ولو لم تضم به الصفات التى هى معان لاستحال اتصافه لكنه قد اتصف باحكام الصفات فوجب ان يكون موصوفا بالمعانى الموجبة لتلك الاحكام الواجبة له شرعا وعقلا وكما يجب فى صفه باوصاف الكمال يجب تنزيهه عن النقايص الاعراب اله الخلق مضاف ومضاف اليه مبتدأ وفائدة الاضافة فيه نفى الاشتراك ومولانا بدل وهو الاظهر من كونه عطف بيان كما لا يخفى على ذوى الاذهان وقديم خبر وموصوف عطف على الخبر وباوصاف متعلق بموصوف واضافته الى الكمال بيانية وقيل على معنى اللام وقيل للتخصيص (وحاصل معنى البيت) يقول عبد الله ان المعبود بحق الخالق لجميع المخلوقات كلها وهو الله تعالى قديم واجب القدم والوجود بالذات واجب البقاء ابدا وكامل الصفات لايجرى عليه عدم سابق ولا لاحق تتمة قال الرازى خلق الله الخلق بعلمه وقدرهم اقدارا وضرب لهم آجالا لم يخف عليه شئ بعد ان خلقهم وعلم ما هم عاملون قبل ان يخلقهم ومن قال انه لم يكن خالقا قبل ان يخلق الخلق فلما خلق الخلق صار خالقا فقد كفر انتهى قال على القارى ثم الخلق من صفات الافعال وهى قديمة عندنا فانه تعالى كان خالقا قبل ان يخلق الخلق خلافا للاشاعرة فما قال شارح من ان من قال انه لم يكن خالقا قبل ان يخلق الخلق فقد كفر نشأ من جهله بتحقيق المرام انتهى وظاهر انه اراد به ما قدمنا عن الرازى لكنه لم يبين تحقيق المرام ونحن نقول بعون الملك المنان ان حاصل هذا على ما سياتى راجع الى مسئلة التكوين وهو المعنى الذى يعبر عنه بالفعل والخلق والتخليق والايجاد والاختراع ونحو ذلك وقد اثبته الحنفية صفة حقيقية قديمة مغايرة للقدرة والارادة وفسروه باخراج المعدوم من العدم الى الوجود وعبروا عنه بالخلق والتخليق ونحوهما وهو وصف له تعالى ازلى لاطباق العقل والنقل على انه تعالى خالق للعالم مكون له قال تعالى اَللّٰهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فقد وصف ذاته فى كلامه الازلى بانه الخالق القديم فلو لم يكن متصفا فى الازل بكونه خالقا لزم الكذب فى كلامه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ولامتناع

---

(1) عبد الله المقدسي محشي (صحاح اللغة) لاسماعيل الجوهري توفي سنة ٥٨٢ هـ [١١٨٦ م.]

اطلاق الاسم المشتق اطلاقا حقيقياً من غيران يكون ماخذ الاشتقاق وصفا له قائما به حال الاطلاق ومذهب الاشعري ان التكوين من الاضافات والاعتبارات العقلية مثل كون الصانع تعالى قبل كل شئ ومعه وبعده ومحييا ومميتا ونحو ذلك والحاصل في الازل مبدء التخليق والترزيق والاحياء والاماتة وغير ذلك وتكوينه للعالم ولكل جزء من اجزائه لا في الازل بل لوقت وجوده على حسب علمه في الازل وارادته فالتكوين ثابت ازلا وابداً والمكون حادث بحدوث التعلق كما في العلم والقدرة وغيرهما من الصفات القديمة التى لا يلزم من قدمها قدم متعلقاتها فافهم وسياتى له زيادة تحقيق قال السعد رحمه الله في شرح العقائد ينبغى للعاقل ان يتامل فى امثال هذه المباحث ولا ينسب الى الراسخين من علماء علم الاصول ما يكون استحالته بديهية ظاهرة لمن له ادنى تمييز بل يطلب لكلامه محملا يصلح محلا لنزاع العلماء فان من قال التكوين عين المكون اراد ان الفاعل اذا فعل شيئا فليس هناك الا الفاعل والمفعول واما المعنى الذى يعبر عنه بالتكوين والايجاد ونحو ذلك فهو امر اعتبارى يحصل فى العقل من نسبة الفاعل الى المفعول وليس امرا محققا مغايرا للمفعول فى الخارج ولم يرد ان مفهوم التكوين هو بعينه مفهوم المكون ليلزم المحالات ثم قال ولا يتم ابطال هذا الرأى الا باثبات ان تكون الاشياء وصدورها عن البارى تعالى يتوقف على صفة حقيقية قائمة بالذات مغايرة للقدرة والارادة والتحقيق ان تعلق القدرة على وفق الارادة بوجود المقدور لوقت وجوده اذا نسب الى القدرة يسمى ايجادا واذا نسب الى الخالق يسمى الخلق والتكوين ونحو ذلك فحقيقة كون الذات بحيث تعلقت قدرته بوجود المقدور لوقته ثم تتحقق بحسب خصوصيات المقدورات خصوصيات الافعال كالترزيق والتصوير والاحياء والاماتة وغير ذلك الى ما لا يكاد يتناهى واما كون كل من ذلك صفة حقيقية ازلية فمما تفرد به بعض علماء ماوراء النهر وفيه تكثير القدماء جداً وان لم تكن مغايرة والاقرب ما ذهب اليه المحققون منهم ان مرجع الكل الى التكوين فانه ان تعلق بالحياة يسمى احياء وبالموت اماتة وبالصورة تصويراً وبالرزق ترزيقا الى غير ذلك فالكل تكوين وانما الخصوص بخصوصية المتعلقات انتهى فعلم ان فى التكوين والترزيق والخلق وغيرها مذاهب ثلثة «الاول» ان كل واحد من تلك الصفات صفة حقيقية ازلية قائمة بذاته تعالى كالعلم والحياة والقدرة وغيرها من الصفات «والثانى» ان كل واحد منها عبارة عن تعلق القدرة بوجود المقدور لوقت وجوده فيكون من قبيل الصفات الاضافية لا من قبيل الصفات الحقيقية «والثالث» ان التكوين صفة ازلية حقيقية قائمة بذاته تعالى وان التصوير والترزيق والاحياء والاماتة يحصل من تعلق التكوين بالمكونات على وجه مخصوص وهو مذهبنا قال ملا رمضان الاقرب الى الحق من هذه المذاهب

الثلثة

الثلثة هو المذهب الثالث دون الاول والثانی فافهم والله اعلم قال الناظم رحمه الله

۳ هُوَ الْحَيُّ الْمُدَبِّرُ كُلَّ اَمْرٍ ۞ هُوَ الْحَقُّ الْمُقَدِّرُ ذُو الْجَلَالِ

الحی ،، من ثبت له الحیاة و هو ضد الموت قال الله تعا هُوَ الْحَيُّ لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ ۞ اَللّٰهُ لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّوْمُ والحیاة صفة من شانها حصول العلم ونحوه لمن قامت به وهی فی حقه تعالی صفة ازلیة قدیمة من صفات الذات ولا تعلق لها کما سیاتی والمدبر اسم فاعل من التدبیر وهو لغة التامل والتفکر فی ایقاع الفعل وفی حقه تعا تنزیل الامور فی مراتبها علی احکام عواقبها حسب ماسبق به علمه الازلی فهو شؤن یبدیها ولا یبتدیها قال الله تعا يُدَبِّرُ الْاَمْرَ مِنَ السَّمَاۤءِ اِلَى الْاَرْضِ وکل هنا کلیة لا کل ولا کلی والامر یطلق حقیقة علی القول ومجازا علی الفعل قال تعا وَشَاوِرْهُمْ فِى الْاَمْرِ ای الفعل الذی تعزم علیه فهو فی کلام الناظم مجاز شایع لاطلاقه علی کل ما یفعل والاظهر ان یراد بالامر ههنا الاعم من القول والفعل فیکون الشیٔ اذ کلها تدبیره تعا فمعنی المدبر کل امر ای الموقع کل شیٔ علی قدر مخصوص فی وقت مخصوص بقضائه وقدره حسب ماسبق فی علمه والحق لغة الثابت من حق الشیٔ اذا ثبت والمراد فی حقه تعا الثابت الوجود علی وجه الوجوب وهو من اسمائه تعا وله اطلاقات فیطلق علی الدَّین الثابت فی الذمة والمطالبات والامر العظیم الشان والاقوال والعقائد والادیان والحکم المطابق للواقع وغیر ذلک بخلاف الصدق فانه شاع فی الاقوال خاصة ویقابله الکذب والحق یقابله الباطل والمقدر بکسر الدال موجد الاشیاء علی قدر مخصوص وتقدیر معین فی ذواتها واحوالها فهو اسم فاعل من قدر یقدر فهو مقدر وهو من له القدرة علی ذلک وهی صفة تخالف العجز وتؤثر فی الشیٔ عند تعلقها به لکن تعلقها به مرتب علی تعلق الارادة وتعلق الارادة مرتب علی تعلق العلم ولا قصور فی عدم تعلق الارادة والقدرة بالواجب والمستحیل اذ لو تعلقا بهما لزم القصور لانه یلزم علی هذا ان یجوز تعلقها بانعدام انفسهما بل واعدام الذات العلیة واثبات الالوهیة لمن لا یقبلها من الحوادث وسلبها عمن تجب له وهو المولی جل وعلا وای نقص وفساد اعظم من هذا وذو ههنا بمعنی الصاحب والجلال العظمة والاستغناء المطلق لوسع مجده وعلاه وسلطان ملکوتیته علی ماسواه ویشمل ذلک الصفات الثبوتیة والسلبیة وانکار المعتزلة بثبوت العلم والقدرة والحیاة ونحوها من سائر اوصاف الکمال وقولهم انه لا یوصف بها لانه لا یخلوا اما ان تکون قدیمة فیتعدد القدماء اوحادثة فیکون محلا للحوادث فهو قول باطل مردود بالادلة القطعیة لانه وصف ذاته المقدسة متمدحا بها قال تعا اِنَّ اللّٰهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ۞ اَنْزَلَهٗ بِعِلْمِهٖ ۞ وَلَا يُحِيْطُوْنَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهٖ ۞ هُوَ الْحَيُّ

كما قدمنا فقد اثبت لنفسه العلم والقدرة والحياة ونحوها فانكار هذه الصفات الثابتة بنص الكتاب كفر بلا نزاع (الاعراب) هو الحي مبتدء وخبر والمدبر خبر بعد خبر وكذا هو الحق المقدر وكل بالنصب مضاف الى امر مفعول المدبر دال على مفعول المقدر المحذوف اى المقدر كل امر (وحاصل معنى البيت) انه تعالى لا يزال وهو الموجد لجميع الاشياء من خير وشر ونفع وضر وحلو ومر بقضائه وقدره على اقدار مخصوصة في اوقات مخصوصة قال تعالى وَكُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ فيجب اعتقاد انه تعالى باق ازلا وابداً واجب الوجود وكل ما في الوجود بتدبيره وتقديره لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء وفيه اشارة الى دخول افعال العباد في كل مخلوق رداً على المعتزلة في قولهم ان افعال العباد مخلوقة لهم وقول بعضهم بعضها مخلوق لهم كما سياتى وتمسكوا في ذلك بما هو مذكور مع رده في المطولات من هذا الفن قال الناظم رحمه الله

٤ مُرِيدُ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ الْقَبِيحِ ... وَلٰكِنْ لَيْسَ يَرْضٰى بِالْمُحَالِ

المريد اسم فاعل من الارادة وهى عبارة عن صفة في الحي تقتضى الحياة وفي حقه تعالى صفة من صفات الذات له تعالى تقتضى تخصيص احد طرفى الشئ من الفعل والترك بالوقوع في وقت دون وقت ويرادفها المشيئة والرضاء عبارة عن الارادة ويرادفها المحبة وهذا ما ذهب اليه اكثر اهل السنة وقالت المعتزلة الرضاء والمحبة نفس المشيئة والارادة وقال بعضهم انه تعالى مريد بارادة حادثة لا في محل وقالت الفلاسفة انه موجب بالذات لا بارادة ولنا الآيات الناطقة باثبات صفة الارادة والمشيئة له تعالى يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ وَيَحْكُمُ مَا يُرِيدُ اِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ اِذَا اَرَدْنَاهُ اَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ قال الكستلى وجزم اصحابنا القول باستواء نسبة العلم الى الضدين كالقدرة وان العلم بالمصلحة لا يكون داعياً الى الفعل ما لم تحصل الحالة المعلومة بالوجدان المسماة بالارادة ونبهوا على ذلك بانه لا موجود الا ويمكن تصوره على وجه احسن منه فوقوعه على ما هو عليه تخصيص من غير مخصص لكن اورد عليه انه اذا جاز تعلق الارادة بكل واحد من الضدين بدلا عن الآخر فتعلقها باحدهما ترجيح بلا مرجح وان لم يكن كذلك بل كان تعلقها باحدهما مقتضى ذاتها فالمريد غير قادر على الفعل بالمعنى المذكور اذ قد وجب وجود احد الضدين فيه لا وجوبا مرتبا على تعلق ارادته بل لم يجز منه الا وقوع هذا الضد وغاية ما يمكن ان يجاب عنه بان تعلق الارادة باحد الضدين لذاتها لا بمعنى ان ذاتها تقتضى المتعلق به البتة بل بمعنى انها لا تحتاج في ذلك الى مرجح غير ذاتها وهذا خاصة الارادة فلا يجوز مثلها في القدرة هنا فافهم والمحال هنا هو الذى احيل من جهة الصواب

الى غيره

الى غيره والذى قبحه الشرع كالكفر والمعاصى وهو الذى اراده المص رحمه الله بالشر فهو واقع بارادته لكن لم يرض به قال تعا وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ لا المحال الذى يستحيل وقوعه اذ الكفر والمعاصى موجودان واقعان بارادته تعا لا برضاه ولا يخفى ان المحال هو الممتنع لكن امتناعه اما شرعا او غيره وغيره اما عقلا وعادة كالجمع بين الضدين فهو امتناع لذاته او عادة فقط كطيران الانسان او عقلا فقط كالايمان ممن علم الله انه لا يؤمن فهو فيهما امتناع لغير ذاته والمراد ههنا الاول اى الممتنع شرعا كما ذكرنا اذ الممنوع شرعا ما خالف المطلوب شرعا وهو الفعل المنهى عنه حراما كان او مكروها او خلاف الاولى يشمل الكفر وسائر المعاصى والمناهى والمطلوب شرعا هو الفعل الفرض والواجب والمستحب يشمل الايمان وسائر الطاعات الاعراب مريد اسم فاعل مضاف الى مفعوله خبر مبتدء محذوف اى هو مريد الخير والشر عطف على الخير والقبيح صفة كاشفة للشر اذ ما قبح شرعا ليس فيه حسن ولكن للاستدراك دفعا لتوهم رضاه تعا بحيث كان مراداله واسم ليس مستتر راجع الى المبتدء المقدر وجملة يرضى خبرها وبالمحال متعلق بيرضى المنفى (وحاصل معنى البيت) انه يجب اعتقاد ان وقوع جميع الاشياء من خير وشر وايمان وكفر وطاعة ومعصية بارادته تعا لكن ما كان بعيدا عن الصواب عند اولى الالباب كالكفر والقبايح والمعاصى فانه مريد له لكنه غير راض به فيقع بمشيته وارادته لا برضاه ولا بمحبته قال تعا وَمَا تَشَاؤُنَ اِلَّا اَنْ يَشَاءَ اللّٰهُ وقال تعا وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وهذا مذهب اهل السنة وقالت المعتزلة جميع المعاصى واقعة بارادة العبد على خلاف ارادة الرب فالخير من الله والشر من العبد كيلا ينسب القبيح اليه تعا وهو مردود بما قدمنا وبقوله تعا قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وظهور ذلك من العبد انما هو بتقدير الله تعالى ومؤاخذة العبد به انما هو بحسب كسبه واقبح من قولهم قول النظام ان الله تعا لا يقدر على خلق الجهل والقبيح مستدلا بانه لو قدر على خلق ذلك لزم ان يكون جاهلا وقبيحا لان خالق الجهل جاهل وخالق القبيح قبيح وهو مردود وفساده ظاهر أيضا بعموم ما قدمنا ولا يلزم ما ذكره اذ المتصف بذلك من قام به المعنى وهو الجاهل كقائل هذا القول لا خالقهما كالكسر والجرح ونحوهما فانه انما يقوم بالمكسور والمجروح لا بالجارح والكاسر وما احسن قول القائل

قضى الرب كفر الكافرين ولم يكن ... ليرضاه تكليفا لدى كل ملة

دعا الكل تكليفا ووفق بعضهم ... وخص بتوفيق وعم بدعوة

اليك اختيار الكسب والله خالق ... مريد بتدبير له فى الخليقة

ولم يرض فعلا قد نهى عنه شرعه ... تعالى وجل الله رب البرية

قال الناظم رح

الصفات جمع صفة وهي الامارة اللازمة لذات الموصوف التي يعرف بها والصفة والوصف سيان من حيث اللغة وبينهما تغاير من حيث الاصطلاح وذلك ان الوصف ما قام بالواصف من حيث انه واصف والصفة ما قام بالموصوف من حيث انه موصوف وبهذا اندفع قول بعضهم ليت شعري من اين هذه التفرقة فان كلا منهما مصدر يصح ان يتصف به الواصف وان يتصف به الموصوف فافهم وصفاته تعالى مختصة لذاته لا هي هو ولا غيره هذا عند اهل السنة والجماعة وليست بمحدثة سواء كانت من صفات الذات او من صفات الافعال فلا يقال هي هو ولا بعضه ولا هي اغيار له بل هي صفات ازلية قديمة قائمة بذاته تعالى ليست كصفات البشر ومن وصف الله تعالى بمعنى من معاني البشر فقد كفر واشار الناظم رحمه الله بقوله ليست عين ذات ردا لما تزعمه المعتزلة من انها عين الذات يفرون من تعدد القدماء وبقوله ولا غيرا سواه ردا لما تزعمه الكرامية من قولهم انها غيره ذو انفصال عن الذات وهي عندهم حادثة لئلا يلزم تعدد القدماء اذ النصارى كفروا باثبات ثلثة فما بال الثمانية وهي الحياة والقدرة والارادة والعلم والسمع والبصر والكلام والتكوين والنصارى وان لم يصرحوا بالقدماء المغايرة ولكن لزمهم ذلك من زعمهم لانهم اثبتوا الاقانيم الثلثة التي هي الوجود والعلم والحياة وسموا الوجود بالاب والعلم بالابن والحياة بالروح القدس وزعموا ان اقنوم العلم قد انتقل الى بدن عيسى عليه السلام فجوزوا الانفكاك والانتقال فكانت الاقانيم الثلثة ذوات متغايرة وايضا وصفوا الاقانيم الثلثة بصفات الالوهية وقد كذبهم الله تعالى بقوله لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا اِنَّ اللهَ ثَالِثُ ثَلٰثَةٍ وبقوله عقيبه اِنَّمَا هُوَ اِلٰهٌ وَّاحِدٌ وبقوله قُلْ هُوَ اللهُ اَحَدٌ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَّهٗ كُفُوًا اَحَدٌ وقول المعتزلة ايضا ظاهر البطلان لان الصفة لو كانت عين الموصوف لزم تعدد الذات باعتبار تعدد الصفات وهو باطل ولو كانت غير ذاته لا يخلو اما ان يتصف بها غيره او تقوم بنفسها وكلاهما باطلان اما الاول فلانه يلزم ان توجد صفاته الكاملة في غيره فيكون ناقصا في ذاته مستكملا بالغير وهو باطل واما الثاني فلانه يلزم قيام العرض بنفسه وهو باطل ايضا وليست بعضا كما قال بعضهم لانه لو كان كذلك لادى الى ان لذاته تعالى حدا ونهاية حتى يتبعض ويتجزى وهذا من امارات الحدوث وصفات الامكان وهو باطل فثبت بهذه الدلالات انها لا عين ولا غير قالوا فهي كالواحد من العشرة ليس هو عين العشرة لاستحالة حد العينية ولا غيرها لانعدام حد الغيرية والواحد وان كان بعض العشرة الا انه يستحيل في حقه تعالى التركيب والتبعيض والتجزى فالتمثيل للتقريب لا

للتسوية

للتسوية وفي قوله ذا انفصال اشارة الى ان المراد بالغيرية الغيرية الاصطلاحية وهو الذى يمكن انفصاله عن الذات انفصالا لا يقتضي المغايرة فهو كالتاكيد للغيرية الاعراب صفات الله مبتدأ واسم ليس مستتر و عين خبرها مضافا الى ذات وجملة ليس مع اسمها وخبرها في محل رفع خبر المبتدأ ولا عطف على ليس و غيرا خبرها وحذف اسمها لدلالة الاول عليه اى وليست غيرا فهو من عطف الجمل ويصح ان يكون عطفا على عين فيكون من عطف المفردات وسواه للتاكيد وضمير للذات وذكر الضمير تأدبا ومراعاة للمعنى وذا انفصال صفة للغير ومعنى البيت ظاهر قال الناظم رحمه الله

٦ صِفَاتُ الذَّاتِ وَالأَفْعَالِ طُرًّا ❊ قَدِيمَاتٌ مَصُونَاتُ الزَّوَالِ

صفات الذات ما دل عليه فعله تعا لتوقف الفعل عليها وهى العلم والقدرة والارادة والحياة وما دل عليه التنزيه له تعا عن النقص وهى السمع والبصر والكلام والبقاء وصفات الافعال قد اختلف فيها فمذهب ائمتنا الحنفية هى قديمة ايضا كالاولى ومذهب الاشاعرة انها حادثة باعتبار تعلقها التنجيزى كالتكوين والابداء والانشاء والترزيق والاماتة والاحياء وفسر بعضهم صفات الذات بانها كل ما يلزم من نفيه نقيضه والفرق بين الذات والصفات ان الذات كل ما يمكن تصوره بالاستقلال بخلاف الصفات فانها كل ما لا يمكن تصوره الا تبعا وكل منهما يدل على معنى زائد على معنى الواجب لا كما تزعمه المعتزلة انه تعا عالم لا علم له قادر لا قدرة له الى غير ذلك فانه محال بمنزلة قولنا اسود لا سواد له وقد نطقت النصوص بثبوت علمه و قدرته و غيرهما ودل صدور الافعال المتقنة على وجود الافعال المتقنة على وجود علمه وقدرته لا على مجرد تسميته عالما و قادرا و ليس النزاع في العلم والقدرة التى من جملة الكيفيات والملكات لما صرح مشايخنا من انه تعا حى و له حياة ازلية ليست بعرض ولا مستحيل البقاء والله تعا عالم وله علم ازلى شامل ليس بعرض ولا مستحيل البقاء ولا ضرورى وما مكتسب وكذا سائر الصفات بل النزاع في انه كما ان للعالم منا علما هو عرض قائم به زائد عليه حادث فهل للصانع العالم علم هو صفة ازلية قديمة قائمة زائدة عليه وكذا جميع الصفات فانكره الفلاسفة والمعتزلة وزعموا ان صفاته عين ذاته بمعنى ان ذاته تسمى باعتبار التعلق بالمعلومات عالما وبالمقدورات قادرا الى غير ذلك فلا يلزم تكثير في الذات ولا تعدد في الواجبات القدماء وصع والجواب ان المستحيل تعدد الذات القديمة وهو غير لازم ويلزمهم كون العلم مثلا قدرة وحياة و عالما وحيا الى غير ذلك من المحالات وقوله طرا بضم الطاء اى جميعا وبفتحها اى قطعا من طر الثوب اذا قطعه فهو طرار والاول انسب ههنا وقوله قديمات جمع قديمة وتقدم معنى القديم اى

ازلية لاكما تزعمه الكرامية من ان له صفات الا انها حادثة لاستحالة قيام الحوادث بذاته تعالى مصونات اى محفوظات عن الزوال عن ذاته تعالى لان صفاته تعالى ازلية ابدية لايزال عنها أبداً فلا تزايله ولا تفارقه اذ المزايلة والمفارقة من صفات الحدوث ومولانا بجميع صفاته قديم الاعراب صفات الذات مبتدأ والافعال عطف على الذات وطرًا نصب على الحال وقديمات خبر المبتدء ومصونات الزوال خبر بعد خبر (وحاصل معنى البيت) ان صفاته تعالى مطلقا ذاتية كانت اوفعلية كلها قديمة مصونة عن الزوال عن الذات المقدسة وعن الزوال بمعنى الفناء والعدم قال شارح ويجوز ان يراد كلا المعنيين وهو الاصح وصفات الافعال عند الاشاعرة حادثة باعتبار تعلقها التنجيزى وهو حادث واما باعتبار تعلقها الازلى ويسمونها المعنوية فهى قديمة لان التكوين باعتبار رجوعه الى صفة القدرة يكون ازليا فالتخليق مثلا باعتبار تعلقها بالمخلوق هو القدرة صح لاخلاف في المعنى ذكره الامام النووى وغيره انتهى وفيه نظر ولذا نقله على القارى (٢) وقد قدمنا تحقيقه والحاصل انه يجب على المكلف بالشرع معرفة ما قام عليه دليل عقلى او نقلى من الصفات مع اعتقاد انها كلها قديمة وهى عشرون صفة الوجود، والقدم، والبقاء، والمخالفة للحوادث، والقيام بالنفس، والوحدانية والحياة، والعلم، والارادة، والقدرة، والسمع، والبصر، والكلام، وكونه حيا، وعالمًا، ومريدا، وقادرا، وسميعا، وبصيرًا، ومتكلما. ويستحيل في حقه تعالى كل ما ينافى الصفات الواجبة كالعدم، والحدوث، والفناء، والمماثلة للحوادث، وكونه صفة، والاحتياج الى الفاعل، والتركيب فى الذات، والمثل فيها اوفى الصفات، ووجود الشريك فى الافعال، والعجز، والجهل وما فى معنى ذلك وافراد الجائز فى حقه تعالى لاتنحصر فى عدد بل هى الفعل والترك لكل ما يقضى العقل بجوازه وامكانه ونظم بعضهم صفات الذات بقوله

حياة كلام ثم علم وقدرة ۞ ارادته سمع صفات مع البصر
لذات الاله عند كل محقق ۞ وزيد بقاء عند حبر مع النظر

(٢) حاصل ما قدمه ان الامام الرازى اثبت الكفر لمن نفى خالقية الله تعالى قبل ان يخلق المخلوقات من المخالفين اى اهل العقائد الباطلة ورده على القارى بان الاشاعرة ايضا من المخالفين فانهم لا يوصفون الله تعالى بانه خالق قبل ان يخلق الخلق مع انهم الفرقة الناجية كما فى المواقف والعضدية ولم يعترض عليهما الشروح والحواشى هذا والحق ما قاله الامام النووى رحمه الله من ان الخلاف لفظى ولا معنى للنظر فيه اعتناء بنقل على القارى فانه يوهم التعصب وان فتشت كتب الكلام وجدت كلام الماتريدية مضطربا فى اجوبتهم لدفع اعتراضات الاشاعرة على اثبات التكوين صفة زائدة لاسيما كلام صاحب نظم الفرائد حيث اتى بتكلفات باردة لدفع تلك الاعتراضات بنقول مختلفة لاتخلو عن العصبية . لمحرره احمد حلمى القونوى

قال الناظم

(٢) نُسَمِّي اللّٰهَ شَيْئًا لَا كَالْاَشْيَا ❊ وَذَاتًا عَنْ جِهَاتِ السِّتِّ خَالِي

اى نحن اهل السنة والجماعة نسمى الله تعا شيئا (جل) اى نطلق عليه هذا اللفظ بناء على ان الشئ عندنا هو الموجود فهو اولى باطلاقه عليه لانه تعا واجب الوجود لكن لا نعتقد انه كسائر الاشياء لانها ممكنة الوجود وممتنعة الشهود ومولانا قديم واجب الوجود واما اذا كان الشئ مصدر شاء من المشيئة فان اريد به معنى الفاعل جاز ايضا اطلاقه عليه تعا وان اريد به معنى المفعول فلا يجوز وهو الذى احترز عنه المص بقوله لا كالاشيا لانها كلها مشيئة له تعا موجودة بخلقه ونسمى الله تعا ذاتا ايضا لكن لا كالذوات

(٢) نسمى صيغة متكلم معلوم لا غائب مجهول كما فى بعض النسخ اذ يرده نصب قوله وذاتا على قارى

قوله اذ يرده) اى يرد بعضَ النسخ الذى فيه بناؤه للغائب المجهول نصبُ قوله وذاتاً قال بعض الفضلاء بعد ان ذكر كلا من النسختين واقول لم يظهر وجه الرد فان ذاتا منصوب على كل حال سواء بنى نسمى للمعلوم او المجهول على انه مفعول ثان لنسمى ولفظ الجلالة نائب الفاعل على الثانى اى جعلِه مبنيا للمجهول ومفعول اول على الاول اى جعلِه مبنيا للمعلوم نعم يظهر ترجيح النسخة الاولى من حيث انها نص فى نسبة القول الى اهل السنة والاشارة الى خلاف المعتزلة بخلافه على بناء المجهول لغوات تلك الاشارة ولعدم نكتة حذف الفاعل التى اشار اليها النحاة فتامل تحفة الاعالى على شرح على قارى

وقد كتب على هذا الموضع قطب الارشاد قامع الفسا (*) دستور العلماء العاملين ملجأ المريدين والسالكين شيخنا ومولانا الشيخ محمد شريف العربكندى فاظهر الرموز وكشف الكنوز واليك ما كتبه : (اذ يرده نصب قوله وذاتا اه) فارتبك فيه كثيرٌ حيث لا فرق بين المعلومية والمجهولية فى نصب ذاتا فلاح لى بعد مدة ان الفرق بحسب المعنى لا اللفظ والاعراب فقلت ان قيل كيف يرد المجهولية نصبُ ذاتا وهو منصوب عطف على شيئا المفعول الثانى متكلما معلوما او غائبا مجهولا كما عطف هو نفسه بقوله بعد ونسميه ذاتا لا كسائر الذوات وما وجه الرد يقال ليس الرد من حيث الاعراب وجانب اللفظ اذ لا فرق بين النسختين من هذه الحيثية بل من حيث المعنى وجانبه لان المعنى على تقدير كونه مجهولا يسميه اهل الاعتقادات مطلقا منا او من غيرنا كما يفيده ظاهر المجهولية وليس كذلك لان المعتزلة والقدرية والمشبهة والكرامية لا يسمونه ذاتا متصفا بهذه الصفة المذكورة من كونه لا كالذوات لخلوه عن الجهة والمكان كما سياتى فى آخر شرح البيت بخلاف المعنى على تقدير كونه متكلما معلوما فانه نص ح فى التسمية عند اهل السنة فان قيل اذا كان الرد المذكور من هذه الحيثية فما وجه اختصاص الرد بنصب ذاتا مع ان نصب شيئا ايضا كذلك لخلاف الجهمية حيث قالوا انه سبحانه لا يوصف بانه شئ لانهم لا يرون اتصافه تعا بما يشارك فيه غيره قلت لعدم العبرة بخلافهم لكونهم مفرطين فى هذا الرأى لاستلزامه نفى اتصافه تعا ==

(*) عربكير قصبة من قصبات خربوط

لان حقيقته تعا مخالفة لسائر الحقائق كما ان صفاته تعا مخالفة جميع الصفات وكل ما خطر ببالك فالله وراء ذلك ولان الذوات لا تخلو عن الجهات الست اعني الفوق والتحت واليمين والشمال والامام والخلف وهو تعا بذاته عن الجهات الست خال لان البرهان القاطع قام على انه تعا غير متحيز في مكان اذ التحيز عند المتكلمين هو الفراغ المتوهم الذي يشغله شئ ممتد كالجسم او غير ممتد وهو الجوهر الفرد كما سياتي و واجب الوجود ليس كذلك فلا يكون متحيزاً ثم اعلم انه يجوز ان يطلق عليه تعا كل ما ورد الشرع باطلاقه عليه من الاسماء والصفات ويمتنع ما منعه الشرع واما ما لم يرد به اذن ولا منع وكان تعا موصوفا بمعناه واطلاقه مشعر بتعظيمه غير موهم لما يستحيل في حقه تعا يجوزه جمهور اهل السنة ومنعه المعتزلة ومال اليه القاضي الباقلاني[1] وتوقف امام الحرمين[2] وجوز الرازي والغزالي اطلاق الصفة دون الاسم والمراد بالصفة ما دل على معنى زائد على الذات كما مرّ وكل ما اوهم معنى مستحيلا في حقه تعا لم يجز اطلاقه عليه مطلقا اتفاقا كالعاقل والعارف والفقيه لان العقل ماخوذ من العقال وهو المنع من الاقدام ولا يتصور ذلك الا اذا دعى الى ما لا يليق والعارف ماخوذ من المعرفة وقد يسبقها جهل او غفلة والفقه هو الفهم لغرض المتكلم وقد يسبقه جهل وكل ذلك لا يليق في حقه تعا وقس على ذلك ترشد الاعراب نسمي مضارع صيغة متكلم معه غيره اي نحن اهل السنة ولفظ الجلالة مفعوله الاول وشيئا مفعوله الثاني يقال سميته كذا وسميته بكذا ولا نافية بمعنى غير او بمعنى ليس وكالاشياء متعلق بها في محل نصب صفة شيئا اي مغاير للاشياء او ليس هو كالاشياء وذاتا عطف على شيئا وخالي صفة ذاتا وحقه خالية وتركت التاء تادبا ومراعاة للمعنى وعن جهات متعلق به ولا يصح ان يكون خبرا مقدما وخالي مبتدأ مؤخرًا فتدبر ويصح في نسمي ان يقرء بالياء مبنيا للمفعول ولفظ الجلالة نائب فاعله وشيئا مفعوله الثاني وذاتا عطف عليه فهو منصوب على كل حال خلافا لما توهمه بعضهم (وحاصل معنى البيت) انه يجوز لنا اهل السنة ان نسمي الله تعا شيئا معتقدين انه

= بكثير من الصفات الكمالية كانه لا خلاف بخلاف الذاتية المذكورة فان فيها خلافا من فرق كثيرة اولى دراية وان اخطئوا ولم يصيبوا جعلنا الله واخواننا مصيبين غير مخطئين في العقائد كلها هذا ما بلغ اليه فكري الفاتر ونظري القاصر والله اعلم بالصواب ثم يا اخواني والله لست من رجال ميدان المشكلات لاني كثيرا ما اقف في ادنى مسئلة من كل باب ولكن قليلا ما يلوح لي شئ في بعض الوقت من القوة المدركة والله بل كالالهام فاتكلم فيه بما خُيِّلَ والله ملهم الصواب وهو يهدي السبيل. شيخنا محمد شريف العربكندي قدس الله سره

---

(١) ابو بكر محمد الباقلاني توفي سنة ٤٠٣ هـ [١٠١٣ م.] في بغداد

(٢) امام الحرمين عبد الملك الشافعي توفي سنة ٤٧٨ هـ [١٠٨٥ م.]

مغاير لسائر الاشياء لانها حادثة مفتقرة الى الموجد والمحدث والله تعا موجد الاشياء كلها قال تعا قُلْ اَىُّ شَىْءٍ اَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللّٰهُ . كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ اِلَّا وَجْهَهُ ۞ والاستثناء معيار العلوم وتسميه ايضا ذاتا معتقدين انه مغاير لسائر الذوات خال عن جميع الجهات الست لورود الشرع بذلك تنبيهان الاول يجب التفكر فى مصنوعات الله تعا ولا يجوز التفكر فى ذاته تعا للنهى عنه قال عليه السلام لا تتفكروا فى ذات الله تعا وقال ابن عباس رضى الله عنهما تفكروا فى آلاء الله ولا تتفكروا فى ذات الله ولانه ربما يتصوره العقل بما لا يليق به تعا وكل ما خطر ببالك فالله بخلاف ذلك والثانى هل يجوز عقلا علم حقيقة ذاته فى الآخرة ام لا قال بعضهم نعم لحصول الرؤية فيها ومن لازمه تحقق المرئى وقال بعضهم لا اذ الرؤية لا تفيد العلم بالحقيقة البتة فاللزوم ممنوع وصححه بعضهم فقال والصحيح انه لا سبيل الى القول بذلك وسياتى تمامه ان شاء الله تعالى قال الناظم رحمه الله :

٨ وَلَيْسَ الْاِسْمُ غَيْرًا لِلْمُسَمّٰى ۞ لَدٰى اَهْلِ الْبَصِيْرَةِ خَيْرِ آلِ

اعلم ان الاسم ما دل على مسمى فى نفسه غير متعرض ببنيته لزمان والتسمية جعل اللفظ دليلا على المعنى وذلك المعنى الذى جعل اللفظ بازائه هو المسمى ثم اختلف هل الاسم عين المسمى اوغيره وهى مسئلة طويلة لا يحتملها هذا المختصر وحاصلها ان ههنا الفاظ ثلثة التسمية والاسم والمسمى ثم التسمية غير الاسم والمسمى بلا خلاف بين الأئمة واما الاسم والمسمى فقال اصحابنا اهل السنة هما واحد وقال اصحاب السنة والمتاخرون الاسم والصفة واحد ثم الصفة تنقسم الى ثلثة اقسام صفة هى غير الموصوف كصفة الوجود للموجود وصفة لا هو ولا غيره كصفات الله تعا كما تقدم وصفة هى غير الذات كصفاتنا وكذلك الاسم ينقسم الى ثلثة اقسام اسم هو المسمى كقولنا موجود ومعبود وهو الله وهو الذى اراده المصرح واسم للصفة لا هو ولا غيره كالعالم والقادر وللتسمية وهو ذكر الاسم ولفظ فهو غير المسمى بلا خلاف بين الائمة هذا حاصل ما فى شرح ابى بكر الرازى وحاصل ما فى حاشية السعد على الكشاف عند قوله تعا وَعَلَّمَ آدَمَ الْاَسْمَاءَ كُلَّهَا ان الخلاف فى الجواب لفظى لانه اريد بالاسم لفظ زيد مثلا والمسمى مدلوله الذى هو الذات المشخصة فهو غيره قطعا او بالاسم المدلول وبالمسمى الذات من حيث هى اى الماصدق فهو فى الجامد عين المسمى اذ لا يفهم من اسم الله تعا سواه وفى المشتق على قول الاشعرى غيره ان كان صفة فعل كالخالق ولا عينه ولا غيره ان كان صفة ذات كالعالم وعلى قول غيره عينه كما فى الجامد ثم قيل ان الخلاف فى

الاسم بمعنى الكلمة المركبة من الهمزة والسين والميم لان تمسكات الفريقين يشعر بذلك اذ القائلون بان لاسم عين المسمى تمسكوا بمثل قوله تعالى سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ وقوله تعالى مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ اِلَّا اَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا اَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فههنا الاسم والمسمى واحد اذ الحكم لا يناسب الا المسمى وهذا هو المراد بقولهم الاسم عين المسمى والقائلون بانه غيره تمسكوا بمثل قوله تعالى فَلَهُ الْاَسْمَاءُ الْحُسْنٰى فههنا الاسم غير المسمى اذ المفهوم انه غيره وهذا هو المراد بقولهم الاسم غير المسمى لكن ما ذكروه من التفصيل من انه قد يكون ... مع عينه نحو لفظ الجلالة في الجوامد وانه قد يكون غيره كالخالق من صفات الافعال وقد يكون لا عين ولا غير كالعالم من صفات الذات يشعر بان الخلاف ليس في لفظ الاسم المركب من الهمزة والسين والميم بل ما تصدق عليه تلك الكلمة مثل زيد بالنسبة الى مدلوله ومسماه وفيه انه حيث اريد ذلك كيف ساغ الاختلاف بين الائمة واجيب بانه لما كان الاسم كزيد مثلا قد يراد به نفس لفظه كزيد ثلاثي وقد يراد به مدلوله ومسماه كزيد كاتب ورايت زيداً وقع الاختلاف وح الخلاف لفظي فمن اطلق ان الاسم عين المسمى ليس في محله وكذا من اطلق انه غيره بل تارة يكون المراد غيره وتارة عينه فهو راجع الى قرينة المقال عند الاطلاق فافهم والله اعلم وقوله لدى بالدال المهملة بمعنى عند والبصيرة : نور في القلب يدرك به الاشياء خيرها وشرها ويجمع على بصائر واما الابصار فجمع بصر وهو قوة مرتبة في العصبتين المجوفتين اللتين يلتقيان فيفترقان الى العينين وعمى الاول اشد كما قال تعالى فَاِنَّهَا لَا تَعْمَى الْاَبْصَارُ وَلٰكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ واراد باهل البصيرة محقق اهل السنة الاعراب الاسم اسم ليس وغير خبرها وللمسمى متعلق بغير اى ليس الاسم مغايرا للمسمى ولدى ظرف مكان واهل مجرور به والبصيرة مجرور باضافة اهل اليه وخير افعل تفضيل صفة لاهل وآل مجرور به (وحاصل معنى البيت) ان الاسم ليس مغايراً للمسمى عندنا اى بل هو عينه كما قال شارحه قال على قارى[1] ولو قال وان الاسم عين للمسمى لكان نظامه اسنى واسمى وفيه نظر وقد علمت ما فيه تنبيه قال بعضهم هل حقيقة ذاته تعالى معلومة للناس الآن قال جماعة من اهل السنة والمعتزلة نعم لانهم مكلفون بالعلم بوحدانيته وهو متوقف على العلم بحقيقته حتى زعم طائفة منهم انه كصورة آدم مستدلين بقوله عليه السلام لَا تَقُولُوا اِنَّ فُلَانًا قَبِيحٌ فَاِنَّ اللّٰهَ خَلَقَ آدَمَ عَلٰى صُورَتِهِ وفي رواية رآى رجلا يضرب آخر فقال ذلك ورده المحققون من الفرق الاسلامية وطائفة من غيرهم ونمنع توقف العلم بالوحدانية على العلم به بالحقيقة الذاتية وانما يتوقف

---

(١) علي القاري الهروي توفي سنة ١٠١٦ هـ [١٦٠٧ م.] في مكة المكرمة زادها الله شرفا

العلم بوحدانيته على العلم به بوجه ما وهو عزوجل معلوم بصفاته ومصنوعاته كما اجاب به موسى عليه السلام فرعون لما سئله عن حقيقة ذاته بقوله وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ قال رَبُّ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ الى اخر ما قصه تعالى علينا ولفظة ما يسئل بها عن الماهية غالبا ومولانا لا يتصف بها ولذا قال بعض العلماء ان سئلنا سائل عن الله تعالى ما هو قلنا ان اردت ما اسمه فالله الرحمن الرحيم وان اردت ما صفته فالسميع البصير وان اردت ما فعله فخلق المخلوقات ووضع كل شئ فى موضعه وان اردت ما ماهيته فهو متعال عن المثال والجنس وهو الذى يجب اعتقاده والجواب عن الحديث انا لا نسلم ان الضمير راجع الى الله تعالى بل الى فلان وروى انه عليه السلام راى رجلا يضرب آخر على وجهه فنهاه عن ذلك وقال اِنَّ اللهَ تعالى خَلَقَ آدَمَ عَلىٰ صُورَتِهِ اى صورة المضروب ويحتمل ان يكون راجعا الى آدم وفائدته انه تعالى خلق آدم على صورته التى شوهد عليها فى الدنيا ولم تتغير عند اهباطه من الجنة كما كانت عليها فيها كما غيرت صورة ابليس حين اخرج منها ولئن سلم انه راجع الى الله تعالى كما جاء فى الخبر اِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلىٰ صُورَةِ الرَّحْمٰنِ الا ان الصورة كما تطلق على الصورة المحسوسة كذلك تطلق على مفهوم الشئ وما يختص به فى ذاته ولذا قالت الحكماء : العلم حصول صورة الشئ فى ذاته وارادوا بها مفهومه ومعناه فمعنى خلق آدم على صورته انه خلقه على صفاته من العلم والحكمة والرحمة والكرم والغضب ونحو ذلك فلا يكون حجة على اثبات الصورة المحسوسة على انه ينبغى ارادة ذلك ويعين احد ما ذكرنا من الاحتمالات قوله عليه السلام مَنْ قَالَ اِنَّ لِلّٰهِ صُورَةً كَصُورَةِ آدَمَ فَهُوَ كَافِرٌ نقله ملا رمضان[1] على شرح العقائد للخيالى قال الناظم رحمه الله

٩ وَمَا اِنْ جَوْهَرٌ رَبِّى وَجِسْمٌ ‌ ‌ وَلَا كُلٌّ وَبَعْضٌ ذُو اشْتِمَالِ

ماهنا بمعنى ليس ولم تعمل هنا لعدم ترتب الخبر على الاسم وهو شرط فى عملها كما علم فى محله ولا يقال عليها ان الزائدة لانها اقترنت بخبرها وهو لا يبطل عملها بخلاف ما لو اقترنت باسمها وقيل ان ان هنا لتاكيد المنفى كما قاله الكوفيون ورد بانه جمع بين متفقى المعنى فالاظهر انها هنا زائدة اى وما ربنا جوهر والجوهر هو ما يقابل العرض او هو المحتاج الى فراغ يشغله او هو المتحيز او هو كل ماله حجم او غير المستغنى عن المحل او القابل للاعراض او ماله خط فى المساحة والجوهر الفرد هو الجزء الذى لا يتجزى اى لا يقبل الانقسام لا فعلا ولا وهما ولا فرضا وعلى كل فهو الواقع بجهة وقابل

(١) ملا رمضان بن عبد المحسن توفي سنة ٩٧٩ هـ [١٥٧١ م.] في چورلي

للكيفيات المتضادة كالحركة والسكون وما كان كذلك فهو من قبيل الممكنات وربنا متعالٍ عن ذلك علواً كبيراً ولا جسم لانه لو كان جسما لكان مركبا وكل مركب مفتقر الى جزئه والمفتقر الى غيره ممكن والله تعالى منزه عن الامكان فلا يكون جسما اذ الجسم مركب من جزئين فصاعدا وعند الحساب والمعتزلة الجسم ماله طول وعرض وعمق وادناه عندهم ما تركب من ستة اجزاء ان كان مثلثا وان كان مربعا ادناه من ثمانية اجزاء بيانه ان الجزء الواحد يسمى نقطة عندهم واذا ضم اليه جزء يسمى خطا لانه صار ذا طول يقبل القسمة بجهة واحدة والخط ماله طول فقط فان ضم اليه خط آخر من جانبه يسمى سطحاً فيكون هذا مع الاول ذا طول يقبل القسمة بجهتيه واذا وضع عليه سطح آخر مثله اى اربعة اجزاء كذلك صار جسما لانه حصل له طول وعرض وعمق فصار يقبل القسمة بجهات الثلث وقس عليه المثلث فهو ثلثة اجزاء فوق ثلثة فالجسم اسم للمركب المطلق بالاجماع الا ان اصحابنا ابطلوا الحد الذى قاله المعتزلة والحساب والصحيح ما قلنا ان ادناه جزآن فصاعداً كذا ذكره الرازى والرب فى الاصل من التربية وهى تبليغ الشئ الى كماله وصف به تعالى للمبالغة فى تربية الانسان مثلا من النطفة الى انتهاء عمره والشجرة من حبه الى ان تبلغ كذا الى غير ذلك مما يدل على قدرته الباهرة فهو رب كل شئ ويختص المعرف باللام به تعالى ولا يطلق على غيره الا مضافا كرب الدار وقوله ولا كل لان الكل اسم لجملة تركبت من جوهرين فصاعدا وكل جزء تركب منه لا يخلوا اما ان يكون موصوفا بصفات الكمال اولا فان كان الاول كان كل جزء منه حيا عالما سميعا بصيراً الى غير ذلك فيلزم تعدد الآلهة وهو باطل وان كان الثانى كان متصفا باضدادها وهو نقص ومولانا منزه عن ذلك ولان كل ما له اجزاء يسمى باعتبار تاليفه منها مركبا وباعتبار انحلاله اليها متبعضا متجزيا وكل ذلك مناف للوجوب ولا بعض لانه اسم لما تركب الكل منه ومن غيره وقوله ذو اشتمال صفة لكل وبعض اى لا يشتمل مولانا على غيره لانه لو كان كلا لاشتمل على الغير ولو كان بعضا لاشتمل عليه الغير وكل ذلك من الاحتياج المنافى للوجوب وتبين بهذا انه تعالى لا يحويه مكان ولا زمان ولا جهة من الجهات ولا يدانيه شئ من المكونات ولا يماثله شئ من المخلوقات اذ كل ذلك محال على واجب الوجود المنزه عن الافتقار ومماثلة الحوادث الاعراب ما نافية كما قدمنا وان زائدة او مؤكدة للنفى على ما قيل وجوهر خبر مقدم وربى مبتدء مؤخر على الاظهر وجسم عطف على الجوهر وكذا كل وبعض وذو بمعنى صاحب قيل

هو صفة

هوصفة لكل لا لبعض والاظهر ان يتنازع فيه كل وبعض اى لاكل يشتمل على الغير و لا
بعض يشتمل عليه الغير كما قدمنا واشتمال مجرور باضافة ذواليه وهو مصدر اشتمل
بالثوب اذا التف به (وحاصل معنى البيت) انه ذكر من صفاته تعا السلبية اربع صفات انه
تعا ليس جوهرا ولاجسما ولاكلا ولا بعضا لانه تعا ليس بعين الممكنة وهى ماله قيام
بذاته سواء تركب من جوهرين فصاعدًا وهو الجسم على ما مر اوغير مركب وهو الجزء الذى
لايتجزى المعبرعنه تارة بالجوهر الفرد وتارة بالنقطة وهو الذى يمتنع بالذات انقسامه
وسياتى تمامه واذا انتفى ان يكون شيئا من الاعيان الممكنة انتفى بالضرورة ان يكون
عرضا وهو مالايقوم بذاته اذ العرض اقسام العالم وهوبجميع اقسامه ممكن وربنا متعال
عن ذلك علوا كبيرًا «تنبيه» ذكر الرازى ههنا كلاما مخالفا لكلام المحققين وقد ضربت
عليه بعد نقله وحاصل الصواب فيه ما نقله السعد رحمه الله من انه تعا ليس بجوهر قال اما عندنا
فلانه اسم للجزء الذى لايتجزى وهو متحيز وجزء من الجسم والله تعا متعال عن ذلك واما
عند الفلاسفة فلانهم وان جعلوه من اقسام الممكن وارادوا به الماهية الممكنة التى اذا
وجدت كانت لافى الموضوع فانما يمتنع اطلاقه على الصانع من جهة عدم ورود الشرع
بذلك مع تبادر الفهم الى المركب والمتحيز وذهب المجسمة والنصارى الى اطلاق
الجسم والجوهر عليه بالمعنى الذى يجب تنزيهه تعا عنه انتهى وهذا هو الصواب الموافق
لنقل المحققين فى محل الخلاف واذا تاملت ما هنالك يظهر لك حقيقة ذلك والله الموفق والمرشد

قال الناظم رحمه الله:

١٠ وَفِى الْاَذْهَانِ حَقٌّ كَوْنُ جُزْءٍ ... بِلَا وَصْفِ التَّجَزِّىْ يَا ابْنِ خَالِ

الاذهان جمع ذهن وهو قوة مدركة ينتقش فيها صور جميع المحسوسات والمعقولات
وقد تسمى بالحافظة والنقش الحاصل فيها يسمى علما وادراكا ومعرفة وتصورا وتعقلا
وقد يطلق الذهن على العقل ويحتمل ارادته ههنا وقوله حق اى ثابت متقرر فى عقول
اولى الالباب من اهل السنة كون جزء اى وجوده بلاوصف التجزى ممكن وواقع
وقوله يا ابن بكسر النون منادى حذف منه ياء المتكلم اى يا ولدى وقوله خال اى
الجزء خال عن وصف التجزى وحاصل هذه المسئلة ان المتكلمين من اهل السنة
والجماعة ذهبوا الى اثبات وجود الجزء الذى لايتجزى فى الخارج وان لم ير عادة الابانضمامه
الى غيره كما قدمنا وعبروا عنه بالنقطة وقالت المعتزلة يتصور تجزيه عقلا وفعلا الى مالا نهاية له وهذا
القول ظاهر الفساد لانه يشعر بان لاتكون الخردلة اصغر من الجبل العظيم ولا الجبل العظيم اكبر

من الخردلة اذ اجزاء كل منهما غير متناهية ومالا يتناهى كيف يكون اصغر مما لا يتناهى
اواكبر منه وفائدة هذا الخلاف تظهر فى ثلاثة امور احدها وصفه تعا بالقدرة على
خلق الجزء الذى لا يتجزى فعندنا يوصف به تعا وهو على كل شئ قدير ولانه ممكن وعندهم
لا يوصف لكونه محالا والثانى فى الاحصاء والدليل لنا عليه قوله تعا وَاَحْصٰى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا
فلو لم يكن نهاية لما يتحقق الاحصاء من حيث العدد فيلزم الخلف فى كلامه تعا والثالث فى
مسئلة الحوض الكبير اذا وقع فيه نجاسة فعندنا لا يتنجس مالم يظهر اثرها وعندهم يتنجس
وان قلت النجاسة لانه لا يتناهى تجزيها فكان فى كل قطرة من قطرات الماء نجاسة الاعراب
فى الاذهان متعلق بحق اى ثابت فى الاذهان وحق خبر مقدم وكون مبتدء مؤخر
وبلا وصف التجزى صفة جزء وخال صفة بعد صفة ويا ابنى جملة ندائية معترضة بين الصفتين
(وحاصل معنى البيت) ان وجود الجزء الذى لا يوصف بالتجزى الخالى بنفسه عن قبول
التجزى ثابت ومتحقق فى عقول اهل السنة والجماعة وله ثبوت وتحقق فى الاذهان والله
تعا قادر على خلقه خلافا لما يقوله المعتزلة وقد علمت بطلان قولهم وكون خالى صفة كما قلنا
ومشى عليه بعض الشراح مفيد كما ترى وقال شيخنا فى شرحه وقوله يا ابن خالى ترحم وتلطف
لان ابن الخال له رحم فكانه قال انى نصحت لك القول بذكر هذه الفوائد النافعة كما ينصح ذو
الرحم رحمه انتهى وعلى كل فهو تتميم للبيت لكن حمله على الاول المفيد اولى تنبيه
اعلم ان فى اثبات الجوهر الفرد الذى لا يقبل التجزى نجاة من كثير من ظلمات اهل الاعتزال
مثل اثبات الهيولى والصورة المؤدى الى قدم العالم ونفى حشر الاجساد لان اثباتهما
موقوف على نفى الجزء الذى لا يتجزى فاذا ثبت بطل اثبات الهيولى والصورة والحشر مبنى على حدوث
العالم وانفطار السموٰت وكون الصانع مختارًا والا لصار الكل منتفيا على تقدير قدم العالم
واعلم ان الهيولى اربعة انواع : هيولى الصناعة، وهيولى الطبيعة ، وهيولى الشكل ، وهيولى
الاولى فهيولى الصناعة : كل جسم يعمل منه الصانع مصنوعه كالحديد للحداد مثلا يعمل منه
السيف والسكين والفاس وغير ذلك فكلها معمولة من جوهر واحد وهو الحديد فهو
الهيولى لها والاختلاف انما هو فى الاشكال والصور والنوع الثانى هيولى الطبيعة فهو
الهواء والماء والنار والتراب لان ما تحت فلك القمر من الكائنات اعنى المعادن والنبات
والحيوان انما يكون من هذه الاربعة واليها ينتقل عند الفناء والنوع الثالث هيولى
الشكل وهو الجسم المطلق الذى يحصل من جملة العالم الجسمانى اعنى الافلاك والكواكب
والاركان الاربعة والمواليد الثلث والنوع الرابع وهو الهيولى الاولى فعند بعضهم

هو الجزء

هوالجزء الذى لايتجزى وعند آخرين منهم ذات قائمة بنفسها يحل فيها الجسمية فيولد من ذلك القابل وذلك المقبول ذات الجسم فليحفظ هذا الكلام فانه من مزالق الاقدام قال السعد رحمه الله فان قيل هل لهذا الخلاف ثمرة قلنا نعم له ثمرة وهى ان فى اثبات الجوهر نجات من كثير من ظلمات الفلاسفة مثل اثبات الهيولى والصورة المؤدى الى قدم العالم ونفى حشر الاجساد وكثير من اصول الهندسة المبنى عليها دوام حركة السموات وامتناع الخرق والالتيام انتهى والله اعلم قال الناظم رحمه الله

---

١١ وَمَا الْقُرْآنُ مَخْلُوقًا تَعَالٰى كَلَامُ الرَّبِّ عَنْ جِنْسِ الْمَقَالِ

اى ليس القرآن كلام الله تعا حادثا احدثه الله تعا باللفظ المركب من الحروف والاصوات لان ذلك من صفات المخلوقين الحادثة وكلامه تعا قديم منزه عن الحدوث وعن جنس مايقوله الناس وعن كتابتهم وتلك انما هى دوال على كلامه القديم اذ الشئ له وجود عينا ووجود ذهنا ووجود عبارة ووجود كتابة فالكتابة تدل على العبارة والعبارة تدل على مافى الذهن ومافى الذهن يدل على مافى الخارج وهو الكلام القديم والدوال الثلثة حادثة والقرآن يطلق بالاشتراك فيطلق على القراءة الحاصلة بالحروف وبالاصوات فهذه حادثة مخلوقة لله تعا دالة على كلامه القديم بواسطة مافى الذهن فقولك سمعت القرآن فالمسموع انما هو القراءة الحادثة الدالة على كلامه القديم فهى غيره ولذا صحت الاضافة فى قولك قراءة القرآن عبادة ويطلق ايضا على ما بين الدفتين من النقوش المسمى بالمصحف وهذا حادث ايضا اذ هو فعل العبد والعبد بجميع افعاله مخلوق ويطلق ايضا بالحقيقة على القرآن الكريم كلام رب العالمين اى الذى نزل به الروح الامين فعلمه سيد المرسلين فحيث وصف القرآن بما هو من لوازم القدم كقولنا القرآن غير مخلوق دل على ان المراد الكلام القديم القائم بذاته تعا وحيث وصف بما هو من لوازم الحدوث كقولنا القرآن مخلوق دل على ان المعنى اللفظى او النقوش الحادثة كقولنا فلان يُحسِنُ القرآن وقولك يحرم على المحدث مس القرآن فح صح ان يقال كلام الله غير مخلوق ولا يقال القرآن غير مخلوق على الاطلاق لشموله كلامه تعا القديم وشموله الحادث ايضا ولا يقال مخلوق لشموله لهما إلّا عند نصب قرينة تبين المراد قال السعد رحمه الله على العقائد عقب القرآن بكلام الله تعا لما ذكر المشايخ من انه يقال القرآن كلام الله غير مخلوق لئلا يسبق الى الفهم ان المؤلف من الاصوات والحرف قديم كما ذهب اليه الحنابلة جهلا وعنادًا واقام غير المخلوق مقام

بعض مع...... يعنى به ابن تيمية الحرانى =

غير الحادث تنبيها على اتحادهما و قصداً لجري الكلام على وفق الحديث حيث قال عليه السلام القرآن كلام الله غير مخلوق ومن قال انه مخلوق فهو كافر بالله العظيم وتنصيصاً على محل الخلاف بالعبارة المشهورة فيما بين الفريقين وهو ان القرآن مخلوق او غير مخلوق ولهذا نترجم المسئلة بمسئلة خلق القرآن وتحقيق الخلاف بيننا وبينهم يرجع الى اثبات الكلام النفسى ونفيه والا فنحن لانقول بقدم الالفاظ والحروف وهم لايقولون بحدوث الكلام النفسى و دليلنا مامر انه ثبت بالاجماع و تواتر النقل عن الانبياء عليهم السلام انه تعا متكلم ولا معنى له سوى انه متصف بالكلام و يمتنع قيام اللفظى الحادث بذاته تعا فتعين النفسى القديم واما استدلالهم بان القرآن متصف بما هو من صفات المخلوقين و سمات الحدوث من التاليف والنظم والانزال وكونه عربيا مسموعا فصيحا معجزاً الى غير ذلك فانما يقوم حجة على هذه الحنابلة لا علينا لانا قائلون بحدوث النظم وانما الكلام فى المعنى القديم والمعتزلة لما لم يمكنهم انكار كونه تعا متكلماً ذهبوا الى انه متكلم بمعنى ايجاد الاصوات والحروف فى محلها او ايجاد اشكال الكتابة فى اللوح المحفوظ وان لم يقرأ على اختلاف بينهم وانت خبير بان المتحرك من قامت به الحركة لا من اوجدها والا لصح اتصاف البارى تعا بالاعراض المخلوقة له تعا عن ذلك علواكبيراً انتهى وحاصله انه اتفق المتكلمون على انه تعا متكلم للاجماع على انه حىّ فلزم ان يتصف بالتكلم اذ لولم يوصف به لوصف بضده وهو نقص فى حقه تعا عن ذلك علواً كبيراً والاختلاف انما هو فى معنى الكلام فعند اهل السنة ان كلامه تعا قائم بذاته كسائر صفاته وليس بحرف ولا صوت ولا متبعض ولا متجز وعند المعتزلة محدث مخلوق ولم يكن تعا متكلما به فى الازل مستمسكين بقوله تعا حَتّٰى يَسْمَعَ كَلَامَ اللّٰهِ والمسموع هو الالفاظ المركبة من الحروف فيكون مخلوقا ومعنى كونه متكلما اى موجد لهذه الحروف والاصوات وبقوله تعا اِنَّآ اَنْزَلْنٰهُ فِىْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ والمنزل فى وقت مخصوص يلزمه الحدوث والجواب ان المعنى حتى يسمع مايدل على كلام الله وانزلناه اى المقروّ الدال على كلامه تعا القديم وقرآنا معبراً عنه بالعربية المفهمة تقريبا للفهم عن كلامه القديم الذى ليس بحرف ولا صوت اذ الحروف والاصوات حادثان وذاته تعا قديمة والقديم لا يقوم به الحادث فمن قال ان كلام الله تعا القائم بذاته مخلوق حادث فقد كفر كما قدمنا ومن قال لا ادرى المخلوق ام غير مخلوق فهو اشر ممن قال انه مخلوق كمن قال لا اعرف المؤمن خير ام الكافر ونقل شيخنا الحديث المتقدم عن الفردوسى مسنداً من حديث جماعة من الصحابة رضى الله عنهم ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اَلْقُرْاٰنُ كَلَامُ اللّٰهِ تعا غَيْرُ مَخْلُوْقٍ فمن قال غَيْرَهَا فَقَدْ كَفَرَ وفى لفظ لانس رضى الله عنه فَاقْتُلُوْهُ وقال الفرا ابن جماعة روينا بالسند عن الربيع

عن احمد

عن احمد ان رجلا سئله أصلي خلف من يشرب الخمر فقال لا فقال اصلي خلف من يقول ان القرآن مخلوق فقال سبحان الله انهاك عن مؤمن وتسئلني عن كافر انتهى واعلم ان هذه المسئلة قد انتشر فيها الكلام جدا وهي مما وجه بها تسمية هذا العلم بالكلام لأنها اشهر مباحثها واكثرها جدالا حتى ان بعض اهل الحق قُتِل لما لم يقل بخلق القرآن والمحنة بذلك وقعت في زمن الخلفاء العباسيين واول من اظهر القول بخلق القرآن المأمون بن الرشيد[1] هارون الرشيد في سنه ٢١٤ بعد وفاة الامام الشافعي رحمه الله بنحو تسع سنين فاجاب كرها اكثر من دعاه الى ذلك وامتنع الخائفون من عذاب الله تعالى فحبس واهين منهم ابو مسهر الغساني الى ان مات في ايام المعتصم ثم لما ولى اخوه المعتصم ابو اسحق محمد بن هارون الرشيد شدد المحنة وضرب الامام ثم لما ولى ابنه هارون بالغ في المحنة باشارة ابن داود وقتل نصر بن احمد الخزاعي بسبب ذلك وفي تلك السنة مات ابو يعقوب يوسف البويطي في السجن كما اعلمه بذلك الامام رحمه الله عند موته بانه يموت في قيوده ويقال ان الواثق تاب عن ذلك في آخر عمره ثم لما ولى المتوكل جعفر بن المعتصم كشف المحنة وقمع البدعة واكرم الامام احمد كما في شرح ابن الفرس البخاري تتمة اللفظ الدال على الكلام النفسي ان كان عربيا فالقرآن الكريم الذي انزل على محمد صلى الله عليه وسلم وان كان عبرانيا فالتوراة الذي انزل على موسى عليه السلام وان كان قبطيا فالزبور الذي انزل على داود عليه السلام وان كان سريانيا فالانجيل الذي انزل على عيسى عليه السلام فالاختلاف في العبارات الحادثة لا في كلامه تعالى الاعراب ما نافية بمعنى ليس القرآن اسمها ومخلوقا خبرها ويصح رفعه على عدم اعمالها وكلام الرب فاعل تعالى وعن جنس المقال متعلق بتعالى (وحاصل معنى البيت) انه يجب على المكلف ان يعتقد ان القرآن الذي هو كلام الله تعالى قديم منزه عن الحدوث وعن جنس قول البشر وعن الحروف والاصوات وان القائل بخلقه وحدوثه فهو كافر فان المقرؤ بالسنتنا المكتوب في مصاحفنا حادث دال على كلامه القديم قال الناظم رحمه الله

١٢ وَرَبُّ الْعَرْشِ فَوْقَ الْعَرْشِ لٰكِنْ * بِلَا وَصْفِ التَّمَكُّنِ وَاتِّصَالِ

يعني انه يجوز ان يقال ان الله تبارك وتعالى فوق العرش لقوله تعالى ﴿الرَّحْمٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوٰى﴾ لكن نعتقد ان ذلك الاستواء لا كاستواء الاجسام وان تلك الفوقية لا كالفوقيات المقتضية للجهات والمماسة والمحاذات وارتفاع الجسم على الجسم والتمكن فان ذلك محال في حقه تعالى بل نفوض حقيقة العلم بذلك اليه تعالى معتقدين الفوقية مع جهلنا بحقيقة الكيفية

(١) المأمون الخليفة العباسي توفي سنة ٢١٨ هـ [٨٣٣ م.]

وهذا طريقة المتقدمين من الخائفين من ائمه الدين فان السلف ومن تابعهم كالائمة الاربعة مشوا على ذلك قال الامام الاعظم ابو حنيفة[1] رضي الله عنه من قال لا اعرف الله في السماء هو ام في الارض فقد كفر لان هذا القول يوهم ان للحق مكانا ومن يوهم ذلك فهو مشبه وسئل الامام مالك[2] رضي الله عنه عن الاستواء فقال الاستواء معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وسئل الامام الشافعي[3] رضي الله عنه فقال آمنت بلا تشبيه وصدقت بلا تمثيل واتهمت نفسي في الادراك وامسكت عن الخوض فيه كل الامساك عن ذلك وسئل الامام احمد رضي الله عنه فقال استوى كما اخبر لا كما يخطر بقلب البشر فعلم بهذا انه لا خلاف بين الائمة الاربعة في ذلك ومن زعم ان بينهم اختلافا في ذلك فقد اعظم الفرية على ائمة الأمة واساء بهم الظن نعوذ بالله من ذلك وكذلك يقولون في كل ما جاء من المتشابهات في كتاب او سنة كقوله تعالى خَلَقْتُ بِيَدَيَّ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته كما مر وقوله ان الله يضحك لاوليائه حتى تبدو نواجذه وغير ذلك مما يوهم التشبيه فنفوض الامر جميع ذلك اليه تعالى كما فوضوا ولا نشتغل بتأويله وتفاسيره لعدم تكليفنا به مع اعتقاد انه تعالى ليس بجسم ولا شبيه بالمخلوقات وان جميع علامات الحدوث ممتنعة عليه تعالى فان قلت ما الحكمة في تنزيل المتشابهات قلنا نجمله مما تقدم والله اعلم بمراده وقيل ليعلم العالمون عجزهم وقصور افهامهم عن معرفة جميع كلام ربهم كما قال تعالى وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ فيفوضون العلم بما لا يدركون معناه اليه تعالى والتفويض اليه تعالى كمال العبودية في العبد وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ كما قال بعض المحققين : والعجز عن درك الادراك ادراك والبحث في سر ذات الله اشراك وقال بعضهم تفسير المتشابهات وتاويلها عبادة في العبد وتسليمها عبودية في العبد والعبودية فوق العبادة اذ العبودية الرضاء بما يفعل الرب والعبادة فعل ما يرضي الرب والرضاء فوق العمل حتى كان ترك الرضاء كفرا وترك العبادة فسقا والعبادة تسقط في الآخرة والعبودية لا تسقط في الدارين انتهى وأما على طريقة الخلف فانهم يؤلون كل ما ورد من المتشابهات فيؤلون الاستواء بالاستيلاء واليد بالقدرة والقهر والضحك بالرضاء الى غير ذلك وتوسط بعضهم وتابعه جماعة كالكمال ابن الهمام في المسايرة وفصل بين ما اذا دعت الحاجة الى التاويل كدفع خلل يدخل في فهم وبين ان لا تدعو الحاجة وهذا كمال من الكمال والله اعلم بحقيقة الحال الاعرب رب مبتدء مضاف الى العرش والاضافة للتشريف كرب الكعبة وفوق منصوب على الظرفية في محل رفع خبر المبتدأ أي كائن

(١) الامام الاعظم ابو حنيفة نعمان بن ثابت توفي سنة ١٥٠ هـ [٧٦٧ م.]
(٢) الامام مالك بن انس الاصبحي توفي سنة ١٧٩ هـ [٧٩٥ م.] في المدينة المنورة
(٣) الامام محمد بن ادريس القريشي توفي سنة ٢٠٤ [٨١٩ م.] في مصر

قدرته فوق ولكن للاستدراك والاحتراس وقوله بلا وصف متعلق بما تعلق به الظرف ووصف مضاف والتمكن مضاف اليه واتصال معطوف على التمكن (وحاصل معنى البيت انه تعالى قد استوى كما اخبر لاطلاق الآية فهو فوق العرش لكنه تعالى غير متصف بالتمكن والاتصال كتمكن الاجسام واتصالها لاحتياجها الى مكان تقوم فيه ومكان تستقر عليه وكل تلك من صفات الحدوث وربنا منزه عن ذلك تتمة المشهور ان العرش جسم وانه اعظم المخلوقات جرما ولذا خص بالذكر اذ فى قدرة الله متسع فيجب الايمان بذلك وعن ابن مسعود رضى الله عنه ان بين كل سمائين خمسماءة عام وبين الكرسى وبين العرش خمسماءة عام والعرش فوق الماء والله فوق العرش يعلم ما انتم فيه وروى عن ابن عباس وابن مسعود واناس من الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين ان السموات والارض فى جوف الكرسى والكرسى بين يدى العرش وعن ابى ذر رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله ايما انزل عليك اعظم قال الكرسى ثم قال يا ابا ذر ما السموات السبع من الكرسى الا كحلقة ملقاة فى ارض فلاة وفضل العرش على الكرسى كفضل الفلاة على الحلقة كما فى شرح خليل[1] رحمه الله وعن ابن عباس رضى الله عنهما لما خلق الله حملة العرش قال لهم احملوا عرشى فلم يطيقوا فخلق مع كل ملك منهم من اعوانهم مثل جنود سبع سموات وسبع ارضين وما فى الارض من عدد الحصى والثرى وقال احملوا عرشى فلم يطيقوا فقال قولوا لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فقالوها فاستقلوا بعرش ربنا فنفذت اقدامهم فى الارض السابعة فلم تستقر فكتب فى قدم كل ملك منهم اسما من اسمائه فاستقرت اقدامهم قال الناظم رحمه الله

١٣ وَمَا التَّشْبِيهُ لِلرَّحْمٰنِ وَجْهاً فَصُنْ عَنْ ذَاكَ أَصْنَافَ الْأَهَالِي

فى هذا البيت تاكيد التنزيه له تعالى المفهوم من سابقه او اعم يريد ان الواجب عند اهل السنة والجماعة اعتقاد انه تعالى لا يشبه احدا ولا يشبهه احد من المخلوقات لا ذاتا ولا صفاتا ولا افعالا وان تشبيهه تعالى بشئ من الحوادث ليس طريقا مرضيا يجوز اعتقاده لا شرعا ولا عقلا وكل ما خطر ببالك فالله وراء ذلك واما ما اطلقه الشرع مما يوهم المشابهة بينه وبين المخلوق فى الذات فقد تقدم الكلام فيه مستوفى وكذا فى الصفات كعلم الخالق والمخلوق يوصف كل منهما بانه موجود فقد تماثلا فى الوجود مثلا فهو من جهة اللفظ لا من جهة المعنى لان صفات القديم غير صفات الحادث واذا تاملت قوله تعالى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ انجلت عنك غياهب الآلام وصفت عقيدتك من الشكوك والاوهام

(١) الشيخ خليل المالكي توفي سنة ٧٦٧ هـ [١٣٦٦ م.]

وقد قال جماعة المحقيق ألتوحيد اثبات ذات غير مشبهة للذوات ولا معطلة عن الصفا
وقوله فصن عن ذاك اى عن نسبة التشبيه اليهم اوالى احد منهم بالمعنى المذكور بوجه ما
قال العلامة رحمه الله فى شرح العقائد عند قوله ولا يشبهه شئ اى لا يماثله اما اذا أريد
بالمماثلة الاتحاد فى الحقيقة فظاهر واما اذا اريد بها كون الشيئين بحيث يسد احدهما
مسد الآخر اى يصلح كل منهما لما يصلح له الآخر فلان شيئا من الموجودات لا يسد مسده فى شئ
من الاوصاف فان اوصافه من القدرة والعلم وغير ذلك اجل واعلى مما فى المخلوقات حيث
لا مناسبة بينهما قال فى البداية ان العلم منا موجود وعرض ومحدث وجائز الوجود ومتجدد
فى كل زمان فلو اثبتنا العلم صفة لله تعالى لكان موجودا وصفة قديمة وواجب الوجود ودائما
من الازل الى الابد فلا يماثل علمه علم الخلق بوجه من الوجوه هذا كلامه وقد صرح بان
المماثلة عندنا انما تثبت بالاشتراك فى جميع الاوصاف حتى لو اختلفا فى وصف انتفت
المماثلة عندنا وقال الشيخ ابو المعين[1] فى التبصرة انا نجد اهل اللغة لا يمتنعون من القول بان
زيدا مثل عمرو وفى الفقه اذا كان يساويه فيه ويسد مسده فى ذلك الباب وان كان بينهما
مخالفة بوجوه كثيرة وما يقوله الاشعرى[2] من انه لا مماثلة الا بالمساوات فاسد لانه قال
عليه السلام اَلْحِنْطَةُ بِالْحِنْطَةِ مِثْلاً بِمِثْلٍ واراد الاستواء فى الكيل لا غير وان تفاوت الوزن وعدد
الحبات والصلابة والرخاوة والظاهر انه لا مخالفة لان مراد الاشعرى المساوٰة من كل
الوجوه فيما فيه المماثلة كالكيل مثلا وعلى هذا ينبغى ان يحمل كلام البداية ايضا والا فاشتراك
الشيئين فى جميع الاوصاف ومساواتها من جميع الوجوه يرفع التعدد فكيف يتصور المماثلة
وقوله اصناف الاهالى اى جماعات اهل السنة والجماعة اى اعتقد برائتهم عن القول
بمثل ذلك لتيقنهم بانتفاء وجود المثل له تعالى بالدلائل القطعية فان قلت الآية دلت
على نفى مثل المثل له تعالى وهو لا يقتضى نفى المثل فيجوز ان يثبت المثل قلنا نفى مثل مثله
يستلزم نفى مثله بسبب انتفاء المماثلة لكونها من الجانبين فاذا انتفى احد المثلين انتفى
الآخر ضرورة فبقى تبارك وتعالى بلا مثل بالضرورة وهو المطلوب واذا قيل بزيادة الكاف
فلا اشكال الاعراب ما بمعنى ليس والتشبيه اسمها وللرحمن متعلق به وجها خبر ليس
فصن امر والفاء واقعة فى جواب مقدر اى اذا لم يكن للتشبيه وجه فصن ايها المكلف
وعن ذاك متعلق بصن ووضع ذاك موضع هذا تحقيرا للتشبيه بالعبد عن ساحة القبول
كما يقال ذاك اللعين فعل كذا تنزيلا لبعده عن ساحة الحضور (وحاصل معنى البيت) انه يجب
عليك ايها المكلف ان تعتقد ان الله تعالى لا يشبه شيئا ولا يشبهه شئ من مخلوقاته لا فى ذاته ولا فى صفاته

(١) ابو المعين ميمون النسفي الحنفي توفي سنة ٥٠٨ هـ [١١١٤ م.]
(٢) ابو الحسن علي الاشعري توفي سنة ٣٣٠ هـ [٨٤٥ م.] في بغداد

ولا فى افعاله لانه تعالى بجميع صفاته قديم والقديم لا يشبهه شئ من الحوادث وان نعتقد براءة اهل السنة عن القول بمثل ذلك وان تنسب اليهم التكلم بما لا يليق به تعالى فانه اعتقاد الضالين عنه تعالى رب العالمين ۞ قال الناظم رحمه الله

---

١٤ وَلَا يَمْضِى عَلَى الدَّيَّانِ وَقْتٌ وَأَحْوَالٌ وَأَزْمَانٌ بِحَالِ

الديان بتشديد الياء من دانه اذا جازاه ومنه قوله دِنَّاهم كما دانوا وهو صفة مبالغة فى اسم الفاعل وهو من اسمائه تعالى ومعناه المجازى على الكليات والجزئيات قولا وفعلا ان خيرا فخير وان شرا فشر قال بعض المحققين ماخوذ من الدين بمعنى الاجزاء وقيل معناه الصادق وهو ليس فى الاسماء الحسنى لكنه وارد فجاز اطلاقه عليه تعالى اذ من المعلوم ان مذهب اهل السنة انه لا بد فى صحة الاطلاق من الاذن الشرعى وقد تقدم واما تسمية اهل كل لغة على حسب لغتهم مثل قول العجم خدا وقول الترك تكرى ٢ فصحيح انعقد الاجماع على صحته وكون اذن الشرع باسمائه مخصوصة اذنا بمرادفاتها لا بد ان يعلم ان مجرد ورود الشرع لا يكفى فى الاذن بذلك بل لا بد ايضا ان يخلو عن سوء أدب وقلة تعظيم فى شانه عند الاطلاق كالمستهزئ والرامى والزارع وغير ذلك كما فى شرح اسماء الله الحسنى للعلامة محمد بهاء الدين[1] وقدمنا نحوه والوقت والزمان بمعنى واحد ولعله اراد بالوقت المعين وبالزمان الازمنة المختلفة او بالوقت الجزء من الزمان الذى هو عند المتكلمين مقارنة متجدد موهوم لمتجدد معلوم فالزمانة هو تلك المقارنة وعند الحكماء هو مقدار حركة الفلك وبالازمان الوقت الطويل بدليل افراده الاول وجمعه الثانى اشارة الى انه لا فرق فى استحالة مرور الزمان عليه تعالى بين ان يكون طويلا اوقصيرا والاحوال جمع حال والحال والحالة كون الشئ على صفة فى وقت من الزمان واراد به صفة تقوم بالشئ تقبل التبدل وربنا عن ذلك متقدس ومتعال وقوله بحال اى بوجه من الوجوه لانه تعالى منزه عن جريان تعاقب الزمان وتغير الاحوال مطلقا اذ هما حادثان مخلوقان له تعالى قال عز وجل من قائل خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ الاعراب لا نافية ويمضى مضارع مضى الشئ اذا مر وانقضى على الديان متعلق به ووقت فاعل يمضى واحوال وازمان عطف على وقت وبحال متعلق بيمضى

(وحاصل معنى البيت) ان وجوده تعالى لا يمضى عليه الاوقات ولم تتبدل عليه الحالات ولا يقترن بزمن من الازمنة على معنى التاثير اذ الزمن حادث يجرى على حادث والله سبحانه وتعالى قديم والقديم لا يقترن بالحادث وقد كان الله تعالى ولم يكن معه شئ وهو الآن على ما

---

(١) محمد بن بهاء الدين البهائي الرومي توفي سنة ٩٥١ هـ [١٥٤٤ م.]

كان من كمال الذات والصفات وعدم جريان الاوقات وتبدل الحالات وكما انه لا يمضى عليه الازمنة والحالات لا يوصف بالكيفيات من اللون والطعم والرائحة والحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وغير ذلك مما هو من صفات الاجسام وتوابع المزاج والتركيب لانها من لوازم الحدوث وربنا منزه عن الحدوث ولا بالماهية اى المجانسة للاشياء لان معنى قولنا ما هو اى من اى جنس هو والمجانسة توجب التمايز عن المتجانسات بفصول مقوّمة فيلزم التركيب وهو من لوازم الاجسام وربنا متعال عن ذلك علوا كبيرا قال الناظم رحمه الله

١٥ وَمُسْتَغْنٍ اِلٰهِى عَنْ نِسَاءٍ وَاَوْلَادٍ اِنَاثٍ اَوْ رِجَالِ

فى هذا البيت رد على اليهود فى قولهم عزير ابن الله وعلى النصارى فى قولهم بزوجية مريم وبنوة عيسى عليه السلام وعلى بنى مليح فى قولهم الملائكة بنات الله وهذه اقوال باطلة نقلا وعقلا قال تعالى وَمَا يَنْبَغِى لِلرَّحْمٰنِ اَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا وَلَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا اِنَّ اللّٰهَ ثَالِثُ ثَلٰثَةٍ وَيَجْعَلُونَ لِلّٰهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ ولانه تعالى منزه عن الذكورة والانوثة والافتقار الى المعين فهو غنى عن النساء والوالد والولد وهو خالق الذكور والاناث والكل عبيده اِنْ كُلُّ مَنْ فِى السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضِ اِلَّا آتِى الرَّحْمٰنِ عَبْدًا فمن قال باحتياجه الى شئ من ذلك فهو كافر لانه افتراء على الله وتكذيب لقوله تعالى قُلْ هُوَ اللّٰهُ اَحَدٌ اَللّٰهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا اَحَدٌ وغيره مما قدمنا والكفر بهذه النسبة الى الله تعالى من الزوجية اعظم انواع الكفر اذ هو افتراء عليه تعالى والافتراء على المخلوق من اعظم المعاصى فما بالك على الخالق ولذا قال عليه السلام وهل يكب الناس فى النار على وجوههم او قال على مناخرهم الا حصائد السنتهم وفى المعجم الكبير للطبرانى[1] وللبيهقى[2] فى الشعب من حديث ابى وائل عن ابن مسعود قال ارتقى ابن مسعود رضى الله عنه الصفا فاخذ بلسانه فقال يا لسان قل خيرا تغنم واسكت عن شر تسلم من قبل ان تندم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اكثر خطايا ابن آدم من لسانه وللشافعى رحمه الله :

احفظ لسانك ايها الانسان لا يلدغنك انه ثعبان
كم فى المقابر من قتيل لسانه كانت تهاب لقائه الشجعان

الاعراب الهى مبتدء مؤخر ومستغن خبر مقدم وعن نساء متعلق به واولاد عطف على نساء واناث اورجال بدل مفصل من مجمل واو بمعنى الواو (وحاصل معنى البيت) انه يجب ان نعتقد ان مولانا جل وعلا مستغن عن اتخاذ نساء زوجات او مملوكات يعنى انه منزه

(١) الطبراني سليمان توفي سنة ٣٦٠ هـ [٩٧١ م.] في الشام
(٢) البيهقي احمد الشافعي توفي سنة ٤٥٨ هـ [١٠٦٦ م.] في نيشابور

عن ذلك اذ لا يلزم من الاستغناء التنزه كما لا يخفى فكلام المص لا يخلو عن نوع قصور وكذا مستغن عن والد وولد ذكرا كان او انثى لاستحالة ذلك فى شانه تعا ومن قال بذلك كان كافرا فائدة الولد حقيقة هو ولد الصلب يتناول الذكر والانثى ويطلق على الولد مجازا والرجل يتناول الذكر البالغ من الانس قطعا وهل يطلق على الملئكة والجن جوزه بعضهم فى قوله تعا وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ قال هم الملائكة فاوقع اسم الرجل عليهم كما اوقعه على الجن فى قوله تعا وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ ورد بانه لم يرد فى وصف الملائكة بالذكورة والانوثة نقل ولا دل عليه عقل لعدم وجود كل من الوصفين فيهم واهل الاعراف قيل هم اهل الفترة وقيل اطفال المشركين ومازعم عباد الاصنام انهم بنات الله ظاهر البطلان وافتراء عليه تعا عن ذلك علوا كبيرا كما مر وان قلنا لا يطلق حقيقة على الجن ايضا فيكون الآية على ما قال بعضهم وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ اى من شر الجن والله اعلم قال الناظم رحمه الله

---

١٦ كَذَا عَنْ كُلِّ ذِي عَوْنٍ وَنَصْرٍ ۞ تَفَرَّدَ ذُو الْجَلَالِ وَذُو الْمَعَالِ

الاشارة الى ما فى البيت السابق من استغنائه تعالى عما تقدم اى كما انه تعالى مستغن عن النساء والاولاد كذلك مستغن عن المعين والناصر وذو الجلال من اسمائه تعا ولم يقل والاكرام لضيق المقام ومعناه الجامع بين عظمة الذات وجميل الصفات والمعالى جمع المعلى من العلو وهو قسمان علو مكان وعلو مكانة اى مرتبة والله تعا منزه عن الاول واما الثانى فالله تعا متصف به ومنه العلى من اسمائه تعا ومن تخلق بهذا الاسم تقرب اليه قربا معنويا روحانيا بتقليل الحجب التى بينه وبين ربه فان البعد منه ليس الا بكثرة الحجب ومعلوم ان العلو الاضافى لا يكون الا لمن كان قريبا ممن له العلو المطلق وهو الواحد الاحد المستغنى عن الزوجة والولد وعن المعين فى الالوهية والناصر لدفع الاعداء وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ وَيَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ليس له شريك فى خلقه اذ لو كان له معين او ناصر لاحتاج اليه فيلزم الافتقار فيلزم عدم الاستقلال فيلزم العجز والحدوث فيحتاج الى محدث فيلزم الدور او التسلسل وهما باطلان فكذا ما ادى اليهما فثبت انه تعا ليس له معين ولا ناصر ولا يفتقر الى شئ وهو غنى عما سواه له ما فى السموات وما فى الارض قيل لا يقال الاحتياج الى المعين لا يقدح فى الانفراد بالوحدانية اذ من ملك الامر فى شئ يجوز ان يستعين بالغير والامر منسوب الى المالك

وفيه نظر لان ذلك عين الفساد للزوم العجز عن الاستقلال بالفعل وثبوت المشاركة وهما باطلان للزوم انتفاء الوحدانية وقد ثبت بالنصوص القاطعة ان صانع العالم واحد لا شريك له فلا يمكن ان يصدق مفهوم واجب الوجود الا على ذات واحدة منزهة عن الافتقار الى شئ قال تعا لَوْكَانَ فِيهِمَآ اٰلِهَةٌ اِلَّا اللّٰهُ لَفَسَدَتَا اذ لو امكن ثبوت الهين لامكن بينهما تمانع بان يريد احدهما موت زيد مثلا والآخر حياته لان كلا منهما امر ممكن فى نفسه وكذا تعلق الارادة بكل منهما اذ لا تضاد بين الارادتين بل بين المرادين وح اما ان يحصل الامران فيجتمع الضدان وهو باطل اولا فيلزم عجز احدهما وهو امارة الحدوث والامكان فالتعدد مستلزم لامكان التمانع المستلزم للمحال فيكون محالا وهذا تفصيل ما يقال ان احدهما ان لم يقدر على مخالفة الآخر لزم عجزه وان قدر لزم عجز الآخر وبما ذكر يندفع ما يقال انه يجوز ان يتفقا من غير تمانع او ان تكون الممانعة والمخالفة غير ممكنة لاستلزامها المحال او ان يمتنع اجتماع الارادتين كارادة الواحد حركة زيد وسكونه معا وتمامه فى المطولات الاعراب كذا متعلق بالخبر المحذوف مع مبتدئه بقرينة البيت السابق والاشارة الى الجملة او فى محل نصب صفة لمصدر محذوف تقديره مستغن عن المعين والناصر استغناء كاستغنائه عن الزوجة والولد وعن كل متعلق بمستغن المقدر وكل مضاف وذى بمعنى صاحب مضاف اليه وذى مضاف الى عون ونصر عطف على عون وتفرد فعل ماض بمعنى توحد وذو الجلال فاعله وذو المعالى عطف على ذو الجلال وفى بعض النسخ وذو التعالى ومنه المتعال من اسمائه تعالى (ومعناه) علا بقهره وقدرته كل شئ وفى بعضها ذو الجلالة والمعالى ومشى عليه بعض الشراح قال الناظم رحمه الله

١٧ يُمِيتُ الْخَلْقَ قَهْرًا ثُمَّ يُحْيِي فَيَجْزِيهِمْ عَلَى وَفْقِ الْخِصَالِ

اى يجب اعتقاد ان الله تعالى يميت الخلائق كلها على سبيل القهر الانس والجن والملائكة والطير والوحوش وغير ذلك وَيَبْقٰى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلٰلِ وَالْاِكْرَامِ وهو حى لا يموت قال تعا كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقٰى وَجْهُ رَبِّكَ اه روى انه لما نزل قوله تعا كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ظن الملائكة عدم الموت لكونهم ليسوا بنفوس فلما نزل قوله تعا كل من عليها فانٍ قوى ذلك عندهم لانهم ليسوا عليها فلما نزل قوله تعا ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام تيقنوا بالموت ومن قدر على الابداء من العدم قادر على الاماتة ثم الاحياء فيحيى الاموات كلها للجزاء يوم القيمة ويعيدها باعيانها عند النفخة الاخيرة وبين

النفختين

النفختين اربعون سنة كما قال تعا فَإِذَا نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ وقال تعا
ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ وقال تعا لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ
ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ فيجزيهم على حسب اعمالهم من الحسنات
والسيئات قال تعا فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا
يَرَهُ قال العلامة في شرح العقائد والبعث حق وهو ان يبعث الله الموتى من القبور بان
يجمع اجزائهم الاصلية ويعيد الارواح اليها للنصوص القاطعة بحشر الاجساد وانكره الفلاسفة
بناء على امتناع اعادة المعدوم لعينه وهو مع انه لا دليل لهم عليه يعتد به غير مضر بالمقصود
لان مرادنا ان الله تعا يجمع الاجزاء الاصلية للانسان ويعيد روحه اليه سواء سمى ذلك
اعادة المعدوم بعينه او لم يسم وبهذا سقط ماقالوا انه لو اكل انسان انسانا بحيث صار
الآخر جزءً منه فتلك الاجزاء اما ان تعاد فيهما وهو محال او في احدهما فلا يكون الآخر
معادا بجميع اجزائه وذلك ان المعاد انما هو الاجزاء الاصلية الباقية من اول العمر الى آخره
والاجزاء الماكولة فضلة في الآكل لا اصلية فان قيل هذا قول بالتناسخ لان البدن
الثانى ليس هو الاول كما ورد في الحديث اِنَّ اَهْلَ الْجَنَّةِ جُرْدٌ مُرْدٌ وان الجهنمي ضِرْسُه
مثل أُحُدٍ ومن هنا قال ما من مذهب الا وللتناسخ فيه قدم راسخ قلنا انما يلزم التناسخ
لو لم يكن البدن مخلوقا من الاجزاء الاصلية للبدن الاول وان سمى مثل ذلك تناسخا
كان نزاعا في مجرد الاسم ولا دليل على استحالة اعادة الروح الى مثل هذا البدن بل
الادلة قائمة على حقيته سواء سمى تناسخا ام لا واكتفى هنا بقوله فيجزيهم على قدر
الخصال عن ذكر سؤال الملكين وعذاب القبر والحشر والحساب واخذ الكتب ووزن
الاعمال والمرور على الصراط وسيذكرها فيما بعد وكلها حق عند اهل السنة والجماعة
يجب الايمان بوقوعها لثبوتها بالادلة القطعية اولها سؤال الملكين منكر ونكير
وهما ملكان يدخلان القبر فيسئلان العبد عن توحيد ربه وعن دينه وعن نبيه
كما ورد اِذَا أُقْبِرَ الْمَيِّتُ اَتَاهُ مَلَكَانِ اَسْوَدَانِ اَزْرَقَا الْعَيْنَيْنِ يُقَالُ لِاَحَدِهِمَا الْمُنْكَرُ
وَلِلْآخَرِ النَّكِيرُ فَيَقُولَانِ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هٰذَا الرَّجُلِ فَيَقُولُ هُوَ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ
اَشْهَدُ اَنْ لَا اِلٰهَ اِلَّا اللهُ وَاَشْهَدُ اَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ فَيَقُولَانِ قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ اَنَّكَ
تَقُولُ ذٰلِكَ ثُمَّ يُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا فِي سَبْعِينَ وَيُنَوَّرُ لَهُ فِيهِ ثُمَّ يُقَالُ لَهُ نَمْ
فَيَقُولُ اَرْجِعُ اِلَى اَهْلِي فَاُخْبِرُهُمْ فَيَقُولَانِ نَمْ كَنَوْمِ الْعُرُوسِ الَّذِي لَا يُوقِظُهُ اِلَّا
اَحَبُّ اَهْلِهِ اِلَيْهِ فَيَنَامُ حَتّٰى يَبْعَثَهُ اللهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذٰلِكَ وَاِنْ كَانَ مُنَافِقًا يَقُولُ

سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئاً فَقُلْتُ مِثْلَهُ لَاادْرِى فَيَقُولَانِ قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ اِنَّكَ كُنْتَ تَقُولُ ذٰلِكَ ثُمَّ يَقُولَانِ لِلْاَرْضِ اِلْتَئِمِى عَلَيْهِ فَتَلْتَئِمُ عَلَيْهِ فَتَخْتَلِفُ اَضْلَاعُهُ فَلَا يَزَالُ مُعَذَّباً حَتَّى يَبْعَثَهُ اللهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذٰلِكَ وقوله فيجزيهم على قدر الخصال اى المسطور في الصحف فيعطى كل انسان كتابه المثبت فيه طاعته و معاصيه يعطى للمؤمن بيمينه وللكافر بشماله من وراء ظهره قال تعا وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ كِتَاباً يَلْقَاهُ مَنْشُوراً ﴿﴾ اِقْرَاْ كِتَابَكَ كَفٰى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً وقال تعا وَاَمَّا مَنْ اُوتِىَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسِيراً الى غير ذلك من الادلة ثم عليه يقع الحساب لانه الجامع لما قدمت يداه لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً اِلَّا اَحْصٰهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِراً وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ اَحَداً ﴿﴾ فيجازى بما في كتابه ان خيرا فخير وان شرا فشر وسياتى تفصيل ذلك ان شاء الله تعالى

الاعراب يميت مضارع امات وفاعله مستتر يرجع الى الله تعا والخلق مفعوله وقهرا منصوب اما على الحال من الفاعل او من المفعول اى حال كونه قاهرا اوحال كونهم مقهورين وعلى كل فهى حال لازمة او على المصدرية مؤكدا للفعل المقدر اى يقهرهم قهرا ويحتمل التميز وثم للتراخى عطف على يميت وفاعل يحيى فاعل يميت ومفعوله محذوف اى الخلق فيجزيهم عطف على يحيى والفاء للتعقيب على وفق متعلق بيجزى (ومعنى البيت) ظاهر

تتمة يجب الايمان بان ملك الموت يقبض ارواح العالمين بامر ربهم عند حلول الاجل والامانة فعل الله تعا واسناد التوفى الى ملك الموت فى قوله تعا قُلْ يَتَوَفّٰكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ بطريق المجاز لانه المباشر بنفسه او باعوانه والمقتول ميت باجله عند اهل السنة والجماعة وليس له اجل آخر قطعه القاتل قال تعا لِكُلِّ اُمَّةٍ اَجَلٌ اِذَا جَاءَ اَجَلُهُمْ لَا يَسْتَاْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ وقال الشاعر :

ومن لم يمت بالسيف مات بغيره تنوعت الاسباب والعمر واحد

وزعم بعض المعتزلة ان القاتل قطع على المقتول اجله وهو مردود بما قدمنا فان قيل اذا كان المقتول ميتا باجله فمؤاخذة القاتل لماذا أجيب بان مؤاخذته بسبب انه ارتكب المنهى ومباشرته خراب بنيان الله تعا قال تعا وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِى حَرَّمَ اللهُ اِلَّا بِالْحَقِّ وقال عليه السلام الْآدَمِىُّ بُنْيَانُ الرَّبِّ مَلْعُونٌ مَنْ هَدَمَهُ ولانه لولم يقتل القاتل لظهر الفساد بين العباد بانتقام كل خصم من خصمه قال تعا وَلَكُمْ فِى الْقِصَاصِ حَيٰوةٌ يَا اُولِى الْاَلْبَابِ اى اذا علم قاتل انه اذا قَتَلَ قُتِلَ به انكف عن القتل فيسلم القاتل والمقتول فالاجل واحد عند اهل السنة لايزيد ولا ينقص واما ماورد من نحو صلة الرحم تزيد فى العمر والصدقة تزيد

فى العمر

فى العمر ونحو ذلك فمعناه انه تعا يعطى السعادة والتوفيق لمن يصل رحمه باحياء الليالى والاشتغال فى الطاعات وفعل الخيرات فيرى بركة فى عمره لان النوم كالموت قال عليه السلام النوم اخو الموت فمعنى زيادته حصول البركة فيه واجيب ايضا بانه تعا كان يعلم انه لولم يفعل هذه الطاعة لكان عمره اربعين لكنه يعلم انه يفعلها ويكون عمره سبعين سنة فنسبة تلك الزيادة الى تلك الطاعة بناء على علم الله تعا انه لولاها لماكانت الزيادة واصل هذا انه تعا كما يعلم المعلوم الذى سيوجد كيف يوجد يعلم المعدوم الذى لا يوجد انه لو وجد كيف كان يوجد كما اخبر تعا عن اهل النار انهم لو ردوا الى الدنيا لعادوا لما نهوا عنه من الكفر مع علمه تعا بانهم لا يردون لقوله تعا ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾ ولو حرف امتناع لامتناع واختلف فى الموت هل هو امر وجودى او عدمى قال الشيخ النسفى رحمه الله[١] فى عقائده والموت قائم بالميت مخلوق لله تعا لا صنع للعبد فيه تخلقا ولا اكتسابا قال السعد رحمه الله وهذا مبنى على ان الموت وجودى بدليل قوله تعا ﴿خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ﴾ والاكثرون على انه عدمى ومعنى خلق الموت قدره خاتمة انكر اكثر المعتزله حشر من لا خطاب عليهم وهو مردود بما ورد من ان الله تعا يحيى الحيوانات كلها للقصاص اظهارا لكمال العدل والقدرة فيقتص للشاة الجماء من الشاة القرناء ثم يقول لها كونى ترابا فتصير ترابا وح يقول الكافر ياليتنى كنت ترابا والله اعلم واحكم قال الناظم رحمه الله :

١٨ لِاَهْلِ الْخَيْرِ جَنَّاتٌ وَنُعْمىٰ ❊ وَلِلْكُفَّارِ اِدْرَاكُ النَّكَالِ

اراد باهل الخير المؤمنين بدليل مقابله واورد هذا البيت بيانا وتفصيلا لما اجمله من الاحوال فى قوله فى البيت السابق فيجزيهم على وفق الخصال اى التى ماتوا عليها فيجازيهم عليها ان خيرا فخير وان شرا فشر خلق الجنة للمؤمنين وخلق النار للكافرين فيثيب المطيع ويعاقب العاصى تفضلا منه وعدلا لا وجوبا عليه تعا فيجوز عليه تعا تعذيب المطيع واثابة العاصى اذ الكل ملكه وعبيده فيفعل فى ملكه مايشاء ويختار الا انه وعد المؤمنين بالخير والكافرين بالشر والتخلف فى الوعد لا يليق بجناب الكريم قال تعا ﴿أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ﴾ وقال تعا ﴿اِنَّ اللهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهَارُ﴾ ﴿اِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً﴾ ﴿جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا اَبَدًا﴾ الى غير ذلك مما يدل على انه يكرمهم فيها بانواع المكرمات من الحلل والحور العين ومشاهدة وجهه الكريم ومجاورة الانبياء عليهم السلام وغير ذلك من النعيم التى لا تحصى وكل ذلك بفضله واحسانه لا وجوبا عليه تعا واوعد الكافرين بالشر

---

(١) النسفي عمر توفي سنة ٥٣٧ هـ [١١٤٣ م.] في نيشابور

والنيران فى كثير من القرآن ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا لِلطَّاغِينَ مَآبًا﴾ الى غير ذلك فيجب اعتقاد ان من مات على الكفر يستحق النار ويدخلها بعدما ينادى لهم وللمنافقين على رؤس الخلائق : ﴿هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ وان الجنة حق وان النار حق لان الآيات والاحاديث الواردة فى حقهما اكثر من ان تحصى وانكر الفلاسفة وجودهما متمسكين بان الجنة موصوفة بان عرضها كعرض السموات والارض وهذا فى عالم العناصر محال لان عالم العناصر أصغر من السموات والارض والاصغر لا يسع الاكبر وفى عالم الافلاك او عالم آخر خارج عن عالم الافلاك يستلزم جواز الخرق والالتيام وهو باطل قلنا هذا مبنى على اصلكم الفاسد والمراد عرض الجنة مثل عرض السموات والارض فى الماهية ولا يلزم من ذلك تساوى مقدارهما فان الانسان الصغير مثل الانسان الكبير فى الماهية مع عدم تساويهما فى المقدار وانهما مخلوقتان موجودتان الآن عند اهل السنة والجماعة وذهب اكثر المعتزلة الى انهما مخلوقتان يوم الجزاء لعدم المقتضى الآن دليلنا قصة آدم وحواء عليهما السلام واسكانهما فى الجنة واهباطهما منها والآيات الظاهرة فى اعدادهما مثل ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ ولا ضرورة فى العدول عن الظاهر فان عورض بمثل قوله تعالى ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾ من حيث ان الجعل مستقبل قلنا هو محتمل للحال والاستقبال فتبقى قصة آدم سالمة عن المعارض على ان الجعل يحتمل معنى التخصيص كما يقال اجعل هذا لزيد اى اخصه به فلا ينافى سبق وجودهما لكن لم يرد نص صريح فى تعيين مكانهما الآن والاكثرون على ان الجنة فوق السموات السبع تحت العرش اخذا من قوله تعالى ﴿عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾ وقوله عليه السلام سقف الجنة عرش الرحمن وان النار تحت الارضين السبع وقال بعض المحققين والحق تفويض ذلك الى علم العليم الخبير واطلق المص فى اهل الخير والكافرين فيشمل اطفالهم باعتبار التبعية لكن اختلف فيهم والصحيح التفصيل فاطفال الانبياء عليهم السلام فى الجنة بلا خلاف وكذا بقية اطفال المؤمنين على الصحيح واختلف فى اطفال المشركين والاصح انهم خدمة المؤمنين فى الجنة لعدم التكليف ولا يليق بكرمه ان يعذب بلا ذنب وان جاز عليه كما قدمنا ومن قال انهم فى النار مع آبائهم مستدلا بقوله تعالى ﴿وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾ فقد اول على المعنى الاول وقيل هم على الاعراف بين الجنة والنار وقيل يصيرون ترابا وقيل السكوت عنهم اولى ولذا توقف فيهم الامام ابو حنيفه رضى الله عنه

وجودهما واذا ثبت وجودهما الآن فلا قائل بفنائهما بعد وجودهما ع

الاعراب

الاعراب لاهل خبر مقدم وجنات مبتدأ مؤخر ونعمى معطوف عليه وهى بضم النون لغة فى النعمة او اسم لها واراد بها مطلق نِعَمِ الجنة أو الروية لانها اعظم نعم الجنان كما سياتى وللكفار خبر مقدم وادراك النكال مبتدأ مؤخر والجملة معطوفة على الجملة والادراك اما بفتح الهمزة جمع درك بفتح الراء بمعنى اسفل قال تعا إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وقد تسكن الراء فى المفرد وبه قرأ الكوفيون والدرك بالكاف ماكان الى الاسفل والدرج بالجيم ماكان الى الاعلى واما بكسر الهمزة مصدرا درك إذا لحقه فيكون من اضافة المصدر الى فاعله تنبيهات الاول نكر المص رحمه الله لفظ جنات للتعظيم وجمعها لانها سبع على قول ابن عباس رضي الله عنهما : جنة الفردوس ، جنة عدن ، جنة النعيم دار الخلد ، جنة الماوى ، دار السلام ، وعليون . فى كل منها مراتب ودرجات على حسب تفاوت الاعمال قال الامام محمد بن محمود بن السمرقندى فى تفسير قوله تعا فَهُمْ فِى رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ عن عطاء بن يسار عن ابى هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنة ماة درجة ما بين كل درجتين منهما كما بين السموات والارض والفردوس اعلاها واوسطها محلة اى مكانا ومنها تفجر انهار الجنة وعليها يوضع العرش يوم القيمة انتهى والثانى روى عن كعب ان الجنة فى السماء السابعة بميزان بيت المقدس والصخرة ولو وقع منها حجر لوقع على الصخرة رواه عمران بن بكار وفى العرايس عن عبد الله قال الجنة اليوم فى السماء السابعة فاذا كان غدا جعلها الله حيث يشاء والثالث ذكر بعض العلماء ان علامة اهل الجنة وعلامة اهل النار تظهر على الانسان حال حياته وعند الموت لمن كشف الله عن بصيرته وقال بعض شراح اربعين النووية فائدة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم علامة الشقوة جمود العين وقساوة القلب وحب الدنيا وطول الامل وقال ذو النون المصرى[1] علامة السعادة : حب الصالحين والدنو منهم وتلاوة القرآن وسهر الليل ومجالسة العلماء ورقة القلب ونقل الشيخ الاجهورى ان من علامة البشرى للميت ان يصفر وجهه ويعرق جبينه وتذرف عيناه دموعاً ومن علامة السوء : ان تحمر عيناه وتربد شفتاه ويغط كغطيط البكر وتربد بالراء المهملة بعدها باء موحدة قال فى القاموس الربدة: لون الى الغبرة والله اعلم قال الناظم رحمه الله

١٩ وَلَا يَفْنَى ٱلْجَحِيمُ وَلَا ٱلْجِنَانُ ❊ وَلَا أَهْلُوهُمَا أَهْلُ ٱنْتِقَالِ

هذا مذهب اهل السنة الذى يجب اعتقاده فانهم يقولون لا فناء للجنة ونعيمها ولا للجحيم

(١) ذو النون المصري ثوبان توفي سنة ٢٤٥ هـ [٨٥٩ م.] في مصر

وسعيرها ولا لأهليهما بعد دخولهما ولا انتقال عنهما بدليل قوله تعالى اِنَّ الَّذِيْنَ آمَنُوْا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً خَالِدِيْنَ فِيْهَا وقوله تعالى وَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْ اَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِيْنَ فِيْ نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِيْنَ فِيْهَا وغيرهما من الآيات الدالة على الخلود والتابيد وقوله عليه السلام فى الخبر المشهور نادى مناد بين الجنة والنار يا اهل الجنة خلود ولا موت ويا اهل النار خلود ولا موت الى غير ذلك والظاهر ان معنى الخلود البقاء المستمر فلا وجه للعدول عنه قال العلامة رحمه الله فى شرح العقائد عند قوله باقيتان لا يفنيان ولا يفنى اهلهما اى دائمتان لا يطرأ عليهما عدم مستمر لقوله تعالى فى حق الفريقين خَالِدِيْنَ فِيْهَا اَبَدًا واما ما قيل من انهما يهلكان ولو لحظة لقوله تعالى كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ اِلَّا وَجْهَهٗ فلا ينافى البقاء بهذا المعنى على انك قد عرفت انه لا دلالة فى الآية على الفناء . وذهبت الجهمية الى انهما يفنيان ويفنى اهلهما وهو قول باطل مخالف للكتاب والسنة والاجماع ليس عليه شبهة فضلا عن حجة انتهى فتامل والجهمية هم اصحاب جهم بن صفوان وهو من الجبرية وهم قائلون بانه اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار واستوفى كل منهما بقدر اعمالهم من التنعم والعقاب يفنى الله الجنة والنار واهلهما ، احتجوا بقوله تعالى هو الاول والآخر وبان للقوة الجسمانية عدة ومدة فلا بد من فنائهما وبان الاحراق يفنى الرطوبة والبنية وهما شرط الحياة فبقاء الحياة معه خروج عن العقل والجواب عن الاول بانا نمنع تناهى قوة الحياة الجسمانية بعد اخباره تعالى بخلودهما بالنصوص القطعية ومن قدر على انشائها وتصويرها من العدم وعلى جمعها واحيائها ثانيا قادر على حفظها دائما ابدا وعن الثانى بان الحياة يخلقها الله تعالى بلا اشتراط الرطوبة كما فى السمندر فانه حيوان ماواه النار لا يتاذى بها ومعلوم انه لا رطوبة فيه ولو سلم فجسمانية الجهنمى تفنى وتجدد كما قال تعالى كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُوْدُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوْدًا غَيْرَهَا لِيَذُوْقُوا الْعَذَابَ فيكون المنع العدم المستمر كما قدمنا الاعراب الواو هنا يصح ان تكون عاطفة ويصح ان تكون حالية كما لا يخفى ولا نافية ويفنى مضارع يصح ان تكون بالياء او بالتاء والجحيم فاعله والجنان عطف عليه ولو قدمنا الجنان لكان احسن مع استقامة الوزن وقوله ولا اهلوهما يصح ان تكون لا بمعنى ليس واهلوهما اسمها واهل بالنصب خبرها مضاف الى انتقال تنبيه ليس لاحد ان يشهد على نفسه انه من اهل النار لانه يصير قانطا قاطعا رجائه من رحمة الله تعالى فيكون مكذبا

كلامه

كلامه ولا لغيره من الاحياء كذلك لانه لا يعرف عواقب الامور ولا انه من اهل الجنة ولو فعل جميع الصالحات اذ لا يعلم انه يخرج من الدنيا بالايمان اولا بل يكون بين الخوف والرجاء ويجوز ان يقول ان المؤمن فى الجنة بلا شك لان من جملتهم الانبياء عليهم السلام والشهداء والصالحين ويقول ان الكافر فى النار وان اشار الى احدبعينه فان كان المشار اليه نبيا اورسولا او من شهد له الكتاب او السنة بالجنة او بالنار يجوز القطع بلا شك والا فلا والله اعلم . قال الناظم رحمه الله

٢٠ يَرَاهُ الْمُؤْمِنُونَ بِغَيْرِ كَيْفٍ ۞ وَاِدْرَاكٍ وَضَرْبٍ مِنْ مِثَالِ

الضمير البارز فى يراه لغير مذكور لكنه معلوم ذهنا بقرينة المقال او المذكور اجمالاً فى قوله ونعمى اذا اراد بها رؤيته تعالى على ما قدمنا والكيف : ما هو من صفات الاجسام وتوابع المزاج والتركيب والحرارة والرطوبة واليبوسة ونحو ذلك سمى كيفا لانه يسئل عنه بكيف هو فيقال احمر او اصفر وغير ذلك كما علم فى المقولات العشرة وادراك الشئ العلم بحقيقته على ما هو عليه وضرب المثال اراد به نوعا من المثل اى التشبيه يعنى انه اتفق اهل السنة والجماعة على ان لقاء الله تعالى ورؤيته لاهل الجنة فى دار الآخرة حق ثابت بدليل قطعى والعقل ايضا يجوز ذلك فهو ممكن سمعا وعقلا خلافا لمن انكر ذلك ممن اضله الله فيجب اعتقاد ان المؤمنين يرون ربهم يوم القيمة قبل دخولهم الجنة وبعده بعين الراس بلا شبه ولا كيف ولا ادراك حقيقة ونهاية واحاطة ومماسة ولا فى مكان او على مكان بل كما عرفوه فى الدنيا عقلا وقوله تعالى لَا تُدْرِكُهُ الْاَبْصَارُ انما ينفى الادراك ولا ينفى نفس الرؤية ولا يلزم من نفيه نفيها ثم ان استدلال اهل الحق على امكان الرؤية بوجهين عقلى وسمعى ردا على من انكر وقوع الرؤية لكن اطبق المحققون على ان اثبات صحة الرؤية بالادلة العقلية لا يخلو عن شوب والمعتمد فى ذلك هو السمع وهو مختار الشيخ الامام ابى منصور الماتريدى ولذا اقتصر كثير من المحققين فى الاستدلال على الادلة السمعية التى اقواها قوله تعالى وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ اِلٰى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ فهى صريحة فى رؤية المؤمنين ربهم يوم القيمة ومن الاحاديث الشاهدة على ذلك قوله عليه السلام انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر يوم القيمة وهو حديث مشهور رواه احد وعشرون من اكابر الصحابة رضى الله عنهم وزيد فى رواية لا تضامون فى رؤيته اى لا تشكون

وفى رواية لا تضارون كما فى شرح الحنفى وفى شرح ابن الفرس ما ثبت فى الصحيح من قوله عليه السلام انكم سترون ربكم كما ترون هذا يعنى القمر ليلة البدر لا تضامون فى رؤيته اى لا يحصل لكم فى رؤية ربكم ضيم (اى ظلمة) ولا ضرر يمنعكم من ذلك انتهى فعلى هذا تكون الرواية الاولى بالمعنى اوهى رواية اخرى ولان موسى عليه السلام قد سئل ربه الرؤية بقوله رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ فلو لم تكن ممكنة لكان طلبها جهلا بما يجوز فى ذات الله تعالى وما لا يجوز وطلبا للمحال اوسفها او عبثا بعد ان عرفه حق المعرفة والانبياء عليهم السلام منزهون عن ذلك ولانه علق الرؤية باستقرار الجبل واستقراره امر ممكن فى نفسه والمعلق بالممكن ممكن لان معناه الاخبار بثبوت المعلق عند ثبوت المعلق عليه والمحال لا يثبت على شئ من التقادير الممكنة قال العلامة رحمه الله فى شرح العقائد وقد اعترض هذا بوجوه اقواها ان سؤال موسى عليه السلام كان لاجل قومه حيث قالوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فسئل ليعلموا امتناعها كما علمه هو وبانا لا نسلم ان المعلق عليه ممكن بل هو استقرار الجبل حال الحركة وهو محال واجيب عنه بان كلا من ذلك خلاف الظاهر ولا ضرورة فى ارتكابه على ان القوم ان كانوا مؤمنين كفاهم قول موسى عليه السلام ان الرؤية ممتنعة وان كانوا كفاراً لم يصدقوه فى حكم الله تعالى بالامتناع وايا ما كان يكون السؤال عبثا والاستقرار حال الحركة ايضا ممكن بان يقع السكون بدل الحركة انما المحال اجتماع الحركة والسكون معاآه وحاصله انه اجمع اهل الحق على وقوع الرؤية فى الآخرة وان الآيات والاحاديث الواردة محمولة على ظواهرها ثم ظهرت مقالة المخالفين وشاعت شبههم الفاسدة وتاويلاتهم الباطلة كقولهم ان الرؤية مشروطة بكون المرئى فى مكان وجهة ومقابلة من الرائى وبثبوت مسافة واتصال شعاع وكل ذلك محال فى حقه تعالى واجيب مع ما تقدم بمنع هذا الاشتراط فانه تعالى يُرى لا فى مكان ولا تُدرك ذاته فانه تعالى يتجلى لاهل الجنة ويريهم ذاته فى حجاب صفاته لانهم لا يطيقون رؤية ذاته بلا حجاب وقياس الغائب على الشاهد فاسد قال الامام[1] فى الاحياء رحمه الله ان الرؤية نوع كشف وعلم الا انها اوضح واتم من العلم فاذا جاز تعلق العلم به ليس فى جهة جاز تعلق الرؤية من غير جهة وكما جاز ان يعلم بغير كيفية وصورة جاز ان يرى كذلك وما ذكروا من الشروط انما هى فى رؤية الموجودات المحسوسة وقياس الغائب عن الحس وهو الله تعالى على الشاهد فى الحس فاسد ودليلهم من السمعيات

---

(١) الامام محمد الغزالي توفي سنة ٥٠٥ هـ [١١١٢ م.] في طوس

لَا تُدْرِكُهُ الْاَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْاَبْصَارَ والجواب اولاً بان ال فی الابصار للجنس فيصدق بالبعض ولو سلم كون الابصار للاستغراق وافادة عموم السلب لا سلب العموم وكون الادراك هو الرؤية مطلقا على وجه الاحاطة بجوانب المرئى انه لادلالة فيه على عموم الاوقات والاحوال فيجوز ان يكون المنفى الرؤية فی الدنيا لا فی الآخرة وهو المطلوب وقد يستدل على جواز الرؤية اذ لو امتنعت مطلقا لما حصل التمدح بنفيها كالمعدوم لا يمدح بعدم رؤيته لامتناعها وانما التمدح ان يمكن رؤيته ولا يرى للتمنع والتعزز بحجاب الكبرياء وان جعلنا الادراك عبارة عن الرؤية على وجه الاحاطة بالجوانب والحدود فدلالة الآية على جواز الرؤية بل تحققها اظهر لان المعنى ان الله تعالى مع كونه مرئيا لا يدرك بالابصار لتعاليه على التناهی والاتصاف بالحدود والجوانب ومن ادلتهم ان الآية الواردة فی سؤال الرؤية مقرونة بالاستنكار والاستعظام والجواب ان ذلك لتعنتهم وعنادهم فی طلبها لا لامتناعها والا لمنعهم موسى عليه السلام عن ذلك كما فعل حين سئلوه ان يجعل لهم آلهة فقال بل انتم قوم تجهلون فهذا مشعر بامكان الرؤية فی الدنيا ايضا وبهذا اختلفت الصحابة رضی الله عنهم فی ان النبی صلى الله عليه وسلم رآی ربه ليلة المعراج والاختلاف فی الوقوع دليل الامكان كما سياتی الاعراب يراه مضارع من الرؤية البصرية والضمير البارز فی محل نصب مفعوله عائد الى الله والمؤمنون فاعل يرى وبغير كيف متعلق بيرى ومحله نصب على الحال اللازمة من مفعول يرى او صفة للرؤية المقدرة المفهومة من يرى والتقدير يرى المؤمنون ربهم حال كونه مغايرا للكيفيات وادراك عطف على كيف وكذا ضرب والمراد به النوع او ضرب المثل والمثال الصورة ومن زائدة اى بغير تشبيه وتصوير تتمة رؤية الله تعالى فی الدنيا هل هی جائزة عقلا يقظة ومنامًا تردد فيه الائمة فمنهم من قال بالجواز ومنهم من قال بالمنع ومنهم من توقف ثم الراجح ان نبينا صلى الله عليه وسلم رآى ربه بعين راسه ليلة المعراج مرة او مرتين على الخلاف بدليل قوله تعالى ثُمَّ رَآهُ نَزْلَةً اُخْرٰى عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهٰى واما غيره فقد قال فی الشيبانية و

و من قال فی الدنيا يراه بعينه فذلك زنديق طغى وتمردا

واما فی المنام فذهب طائفة الى ان رؤيته فی المنام مستحيلة لانه لا يرى فی المنام الاخيال ومثال وصورة وكلها على الله محال وجوز ذلك جماعة من غير كيفية وجهة ومقابلة ونقل ذلك عن كثير من السلف انه رآى ربه فی المنام منهم عبد الله بن عباس رضی الله عنهما وحكى ذلك عن ابی حنيفة رضی الله عنه وعن ابی يزيد انه قال رايت ربی فی المنام فقلت له كيف

الطريق اليك فقال اترك نفسك و رآى ابن الحمزة القارئ انه قرأ القرآن على الله تعالى من اوله الى آخره فى المنام حتى بلغ قوله تعالى وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ فقال تعالى قل يا حمزة وانت القاهر قيل هذا انما يدل على انه كليم الله لا على رؤيته ولا خفاء ان الرؤية فى المنام نوع مشاهدة تكون بالقلب دون العين وهل رؤيته تعالى فى الآخرة خاصة بالبشر فقيل نعم وان الملائكة والجن لا يرون لان الوجوه الموصوفة بالنضارة فى الآية انما هى وجوه البشر وقيل يراه الملائكة ايضا وهو الارجح وعليه الجمهور وقيل وكذا مؤمنوا الجن على ما نقله على قارى فى شرحه ثم قال وفى النساء اقوال احدها انهن لا يرينه لانهن مقصورات فى الخيام ولا يخفى ضعفه الثانى انهن يرينه اخذا من عمومات النصوص وهو الظاهر وتمامه فيه واما الكفار فانهم عن رؤيته تعالى محجوبون بلا خلاف وقيل انهم يرونه مرة ثم يحجبون ليكون ذلك اشد حسرة عليهم كمن انكر الرؤية من المعتزلة والله تعالى اعلم قال الناظم رحمه الله

---

٢١ فَيَنْسَوْنَ النَّعِيمَ اِذَا رَاَوْهُ ❊ فَيَا خُسْرَانَ اَهْلِ الْاِعْتِزَالِ

يعنى ان المؤمنين اذا راوا ربهم فى الجنة ينسون نعيمها وقصورها وما أعدلهم فيها من الخيرات مما لا عين رات ولا اذن سمعت اذ كل ذلك فى جنب لقاء الرب الكريم كخردلة بالنسبة الى الكنز العظيم وقد روى الامام هشام عن الحسن انه قال ان الله عزوجل ليتجلى لاهل الجنة فاذا رأوه نسوا نعيم الجنة وما اعد لهم فيها واشار بقوله فيا خسران آه الى ان المعتزلة فى تلك الحالة يكونون خاسرين متحسرين لاحتجابهم عن رؤيته تعالى ومنعهم عن تلك النعمة العظيمة لانهم انكروا الرؤية فحرموها عملا بزعمهم ومجازاة لهم قال على قارى رحمه الله وفى البيت اشارة الى حرمان المعتزلة عن الرؤية وان دخلوا الجنة وذلك بانكارهم جزاء وفاقا لاصرارهم وللحديث القدسى اَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِى بِى انتهى قال شيخنا فافادات المعتزلة يدخلون الجنة ولا يحرمونها لان الاعتزال كبيرة والكبيرة لا توجب الخلود فى النار انتهى وفيه نظر لان المص رحمه الله ان اراد باهل الاعتزال هؤلاء الذين لا يكفرون ببدعتهم فيكونون منابذا لاطلاقهم فى البيت المتقدم فى قوله يراه المؤمنون لان هؤلاء مؤمنون عاصون فكان الواجب التنصيص على

التخصيص

التخصيص وبيان الدليل وان اراد بهم مطلق المعتزلة او الذين يكفرون ببدعتهم فيصح اطلاقه المتقدم ويبطل ماقاله الشيخان المذكوران ويكون المراد حقيقة الخسران فى قوله فيا خسران اهل الاعتزال قال شارح قال الجوهرى خسرت الشئ بالفتح واخسرته: نقصته والخسار والخسارة والخسرى: الضلالة والهلاك يقال الهالك خاسر لانه خسر نفسه واهله يوم القيامة ومنع منزلته من الجنة اذا علم ذلك فان كان الناظم من القائلين بكفرهم انخرط كلامه فى سلك هذا المعنى الذى ذكر للخسران وان لم يره وهو الراجح فمراده اصل معنى الخسران لا تمامه فتامل وروى عن عمر رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لعائشة رضى الله عنها اِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً اِنَّمَا هُمْ اَصْحَابُ الْبِدَعِ وَالْاَهْوَاءِ وَاَصْحَابُ الضَّلَالَةِ مِنْ هٰذِهِ الْاُمَّةِ يَا عَائِشَةُ اِنَّ لِكُلِّ صَاحِبِ ذَنْبٍ تَوْبَةٌ غَيْرَ اَصْحَابِ الْبِدَعِ وَاَصْحَابِ الْاَهْوَاءِ فَلَيْسَ لَهُمْ تَوْبَةٌ وَاَنَا بَرِئٌ مِنْهُمْ وَهُمْ بُرَاءُ مِنَّا وفى الحديث وَاِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْاُمُورِ فَاِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ رواهُ ابوداود والترمذى[1] وجاء هذا الحديث فى بعض الروايات فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار وقال بعض المفسرين، الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ: هم اهل البدعة وعن عطاء[2] الخراسانى لما نزل قوله تعالى وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا اَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللّٰهَ يَجِدِ اللّٰهَ غَفُوراً رَحِيماً صرخ ابليس صرخة عظيمة اجتمع عليه جنوده من اقطار الارض قائلين ماهذه الصرخة التى افزعتنا قال امر انزل بى لم ينزل قط اعظم منه قالوا وماهو فتلا عليهم الآية وقال هل عندكم من حيلة قالوا ما عندنا حيلة فقال اطلبوا انى ساطلب قال فلبثوا ما شاء الله ثم صرخ صرخة اخرى اعظم من الاولى فاجتمعوا عليه وقالوا ما هذه الصرخة التى اعظم من الاولى قال هل وجدتم شيئا قالوا لا قال لكنى وجدت قالوا وماوجدت قال ازين لهم البدع حتى يتخذوها دينا ثم لايتوبون ولا يستغفرونه فابلغ المقصود وجاء فى الحديث ابى الله ان يقبل عمل حتى يدع بدعته واخرج ابو نعيم: اهل البدعة شر الخلق والخليقة وهما مترادفان وقيل المراد بالاول البهائم وبالثانى غيرهم واخرج غيره اصحاب البدع كلاب النار قال بعض المحققين واعلم ان اهل البدعة سبعة: المعتزلة القائلون بان العباد خالقوا افعالهم وهم الذين ينفون الرؤية ويقولون بوجوب الثواب والعقاب وهم عشرون فرقة الثانية الشيعة المفرطون فى محبة على كرم الله وجهه ورضى الله عنه

---

(١) الترمذي محمد البخاري توفي سنة ٢٧٩ هـ [٨٩٢ م.] في بوغ

(٢) عطاء الله بن محمود الشيرازي توفي سنة ٩٢٦ هـ [١٥٢٠ م.]

وهم اثنان وعشرون فرقة الثالثة الخوارج المفرطة المكفرة المؤمن اذنب ذنبا كبيرا وهم عشرون فرقة الرابعة المرجئة القائلون بانه لا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة وهم خمس فرق الخامسة النجارية الموافقة لاهل السنة فى خلق الافعال وللمعتزلة فى نفى الصفات وحدوث الكلام وهم ثلث فرق السادسة الجبرية القائلون بسلب الاختيار عن العباد وهم فرقة السابعة المشبهة الذين يشبهون الخالق بالخلق وهم فرقة ايضا فتلك اثنان وسبعون فرقة كلهم فى النار والفرقة الناجية هم اهل السنة والجماعة كما ورد ستفترق امتى من بعدى على بضع وسبعين فرقة كلهم فى النار الا فرقة واحدة وهى من كان على ما انا عليه واصحابى وقد مناه فان قلت فكيف التوفيق بين هذا وبين قوله عليه السلام لا تجتمع امتى على الضلالة قلت المراد بالاول امة الدعوة وبالثانى امة المتابعة فافهم الاعراب فينسون عطف على يراه المؤمنون وفاعل ينسون ضمير مستتر يرجع الى المؤمنين والنعيم مفعوله والمراد به الجنة وما اعد لهم فيها كما مر اونفس التنعم بذلك واذاوقية وقوله فياخسران منادى منصوب مضاف الى اهل وهو نداء عليهم بالخسران اومنصوب بفعل مقدر والمنادى محذوف اى يا قوم احذروا خسران اهل الاعتزال[1] وحرمانهم من النعمة الكبرى بما اسلفوه قال شيخنا تبعا لغيره وقول الشارح المقدسى انه مبتدأ سوّغ الابتداء به وصفه تقديرا اى يا خسران عظيم غير مستقيم وفيه نظر اذ لا مانع من ذلك فقد جوزوا الابتداء بالنكرة الموصوفة تقديرا كما قالوا شر أهر ذاناب ذكره العلامة رحمه الله فى المختصر ردا لمذهب السكاكى[2] فعلم به انه يجوز فى خسران الرفع على جعل المنادى محذوفا اى يا قوم خسران عظيم كائن لاهل الاعتزال لان الخسران من قبيل المشكك يطلق على فوات بعض الشئ وعلى فوات كله كما قدمنا والله اعلم واحكم قال الناظم رحمه الله

---

٢٢ وَمَا اِنْ فِعْلُ اَصْلَحَ ذُوْ اِفْتِرَاضٍ عَلَى الْهَادِي الْمُقَدَّسِ ذِي التَّعَالِي

يعنى ان فعل الصلاح او الاصلح للعبد ليس واجبا على الله تعالى لانه تعالى مالك والمالك يتصرف فى مملوكه كيف يشاء فان فعل به الاصلح له كان احسانا منه وفضلا وان فعل به ما هو شر له كان حكمة منه وعدلا لان وجوب فعل الاصلح عليه تعالى يوجب ابطال منته وتفضله واستحقاق شكره فى الهداية وافاضة انواع الخير اذ من

---

(١) رئيس المعتزلة واصل بن عطاء توفي سنة ١٣١ هـ [٧٤٩ م.]

(٢) السّكاكي يوسف الخوارزمي من النحويين توفي سنة ٦٢٦ هـ [١٢٢٩ م.]

اذ ى حقا واجبا عليه لايكون له فيه منة وهو باطل لقوله تعا لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً الآيه وقوله تعا بَلِ اللهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ وفيه رد على معتزلة البغداد القائلين بوجوب الاصلح عليه تعا بمعنى الارفق للعبد في الدارين في الحكمة والتدبير وعلى معتزلة البصرة القائلين بان الواجب عليه ما هو الانفع في الدارين واتفق الفريقان على وجوب الاقدار والتمكن وفساد اصولهم في ذلك اشهر من ان يذكر لما يلزم عليها من الفساد الناشى عما ارتكبوه من العناد اذ لو كان كما زعموا لما خلق الله الكافر الفقير في الدنيا المعذب في الآخرة ولما كان امتنانه تعا على النبي صلى الله عليه وسلم فوق امتنانه على ابي جهل لعنه الله اذ فعله تعا لكل منهما غاية مقدوره من الاصلح له ولما كان لسؤال العصمة والتوفيق وكشف الضر والبسط في الخصب والرخاء معنى لان ما لم يفعله في حق كل احد فهو مفسدة له يجب على الله تعا تركها ولما بقى في قدرته تعا بالنسبة الى مصالح العباد شئ اذ قد اتى بالواجب وكل ذلك ظاهر البطلان ومولانا القادر على كل شئ منزه عنه ولذا ترك الاشعرى مذهب استاده ابي على الجبائى[1] حين قال له ما تقول في ثلثة اخوة مات احدهم مطيعا والثانى عاصيا والثالث صغيراً فقال الجبائى الاول يثاب بالجنة والثانى يعاقب بالنار والثالث لا يثاب ولا يعاقب قال الاشعرى فان قال الثالث يارب لِمَ أَمَتَّنِى صغيرا وما بقيتنى الى ان اكبر فاومن بك واطيعك فادخل الجنة فقال يقول الرب كنت اعلم انك لو كبرت لعصيت فدخلت النار فكان الاصلح ان تموت صغيرا فقال الاشعرى فان قال الثانى يارب لِمَ لَمْ تمتنى صغيراً لئلا اعصيك فلا ادخل النار ماذا يقول الرب فبهت الجبائى فترك الاشعرى مذهبه واشتغل هو ومن تابعه بابطال رأى المعتزلة واثبات ماورد به الكتاب والسنة ومضى عليه الجماعة فسموا اهل السنة والجماعة

تنبيه نقل بعض محشى العقائد ان المشهور من اهل السنة في ديار خراسان والعراق والشام واكثر الاقطار : الاشاعرة اصحاب ابي الحسن على بن اسمعيل بن اسحاق بن سالم بن اسماعيل بن ابي عبد الله ابي برده بن ابي موسى الاشعرى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اول من خالف ابي على الجبائى ورجع عن مذهبه كما تقدم وفي ديار ما وراء النهر : الماتريدية اصحاب ابي منصور الماتريدى[2] تلميذ ابي نصر العياضى تلميذ ابي بكر الجرجانى صاحب ابي

(١) ابو علي الجبائي امام المعتزلة توفي سنة ٣٠٤ هـ [٩١٦ م.]

(٢) ابو منصور الماتريدي محمد بن محمود توفي سنة ٣٣٣ هـ [٩٤٥ م.] في سمرقند

سليمان الخوزجانی تلميذ محمد بن الحسن الشيبانی[1] من اصحاب الامام الاعظم ابی حنيفة رضی الله عنه و ماتريد قرية من قرى سمرقند واراد المص رحمه الله بالافتراض فی البيت مطلق اللزوم الشامل للواجب ولما فعله اولى ای ليس ذلك متعينا على الله تعالى بوجه من الوجوه والهادی من اسمائه تعالى ای خالق الاهتداء والمشهور عند المعتزلة الهداية هی الدلالة الموصلة الى المطلوب وعندنا الدلالة على طريق يوصل الى المطلوب حصل الوصول والاهتداء او لم يحصل كذا قاله العلامة رحمه الله فی شرح العقائد واورد ان كلا من القولين منقوض اما الاول فمنقوض بقوله تعالى وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى واما الثانی فمنقوض بقوله تعالى إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ واحتمال التجوز مشترك ولا يندفع بقول من قال انها تطلق تارة ويراد بها خلق الاهتداء كقوله تعالى إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وتارة يراد بها مجرد البيان كقوله تعالى واما ثمود فَهَدَيْنَاهُمْ * وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ فتدبر قال فی شرح اسماء الحسنى والهادی من اسمائه تعالى الحسنى ومعناه الدال عباده قاطبة الى الايمان والتوحيد بارسال الرسل وانزال الكتب ونصب الآيات فی الآفاق والانفس كما قال تعالى سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ أَنَّهُ الْحَقُّ والمؤمنين خاصة الى الاعمال الصالحة والملكات الفاضلة والاحوال السنية بلطف توفيقه وحسن ارشاده وتعليمه للاستهداء بقوله اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ والسالكين خاصة الى التحقيق بحقائق الاسماء والصفات والتمكن فی مقامات التجليات والتوصل الى حضرة الحضرات بجذبات عنايته ولمعات هدايته كما قال تعالى وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا والمتخلق باسم الهادی نبينا محمد صلى الله عليه وسلم اصالة وكذلك سائر الانبياء عليهم السلام كل منهم فی نوبته ثم ورثة الانبياء الداعون للخلق الى سبيل الحق بالحكمة والموعظة الحسنة كما امر الله تعالى نبيه اصالة وورثته تبعا بقوله ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ای خاصمهم وناظرهم بوجه حسن وارفع شبههم وشكوكهم بوجه لا يؤدی الى العتو والعناد انتهى والمقدس ماخوذ من القدس بضم الدال وسكونها وهو الطهارة او الابعاد عن الاكدار يقال قدس فی الارض اذا ذهب فيها وبعد ولا تنافی بين المعنيين اذ الطهارة ترجع الى البعد لانها التنزه عن الاقذار حسية او معنوية ومنه ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ ای

---

(1) محمد بن الحسن الشيباني توفي سنة ١٨٩ هـ [٨٠٥ م.] في ري

المطهرة و منه القدوس من اسمائه تعا الحسنى و معناه المطهر اى المنزه عما عدا خصائص الوجوب الذاتى والالوهية وعن التصور بالصور الحسية والخيالية والعقلية وسائر الاحكام الامكانية والطبعية فى مرتبة الاحدية لايحوم حول حمى حقيقته ادراك غيره واما فى مرتبة الواحدية فطاهر عن ان يشاركه فى وجوب الوجود اوفى الوجود غيره وعن ان يوجد شئ خارج عن حيطته فهوطاهر من ان يقدسه المقدسون بحق تقديسه كما انه متعال عن ان يعرف حقيقة ذاته العارفون والمتخلق بهذاالاسم المتطهر من ارجاس الذنوب والآثام واختيار المص هذين الاسمين من قبيل مراعات النظير باعتبار المقام كمالايخفى على ذوى الافهام

الاعراب ما نافية وان زائدة وفعل بالرفع اسم ما او مبتدأ ولك فيه وجهان التنوين مع نقل حركة همزة اصلح اليه للضرورة واصلح بالرفع صفة له اوبغير تنوين مضاف الى اصلح من اضافة المصدر الى مفعوله واصلح مجرور بالفتح لعدم صرفه وذابالنصب خبر ما على انها عاملة او بالرفع على انه خبر فعل اصلح وعلى كل من الوجهين فهو بمعنى صاحب مضاف الى افتراض وعلى الهادى متعلق بافتراض والمقدس صفة للهادى وكذاذى التعالى (وحاصل معنى البيت) انه يجب على الموحدان يعتقد ان فعل ما هو الاصلح للعبد ليس بواجب على الله تعا الذى بيده امر الضلالة والهداية بل هوفعال لما يريد يضل من يشاء ويهدى من يشاء اذ الكل عبيده فيتصرف فيهم كيف يشاء والهداية منه فضل والضلالة منه عدل وتقدس ان ينسب اليه وجوب عليه ثم لما انتهى الكلام على مايتعلق بالالهيات شرع يتكلم على النبوات وما يتبعها فقال الناظم رحمه الله

۲۳ وَفَرْضٌ لَازِمٌ تَصْدِيقُ رُسْلٍ وَاَمْلَاكٍ كِرَامٍ بِالنَّوَالِ

المراد بالفرض ههنا الفرض العينى على كل مكلف ولذا اكده بقوله لازم والمراد انه قطعى لاظنى وتصديق الرسل عليهم السلام اعتقاد ان جميع ما جاؤا به حق من عند الله وانهم بلغوا كما امروا والرسل جمع رسول وهو من البشر انسان حر ذكر اكمل معاصريه غير الانبياء عقلا وفطنة وقوة ورأيا وخلقا بالفتح وعقدة موسى عليه السلام ازيلت بدعوته عن الارسال كما فى الآية معصوم ولو من صغيرة قصداولو قبل النبوة على الاصح سليم من دناءة اب وخناء ام وان عليا ومن منفر كبرص وجذام ولايرد بلاء ايوب وعما يعقوب عليهما السلام بناء على انه حقيق لطروه بعد

الانباء والكلام فيما قارنه والفرق ان هذا منفر بخلافه فيمن استقرت بنوته ومن قلة مروءة كاكل فى طريق ومن دنائة صنعة كحجامة اوحى اليه بشرع وامر بتبليغه وان لم يكن له كتاب ولا نسخ كيوشع فان لم يؤمر بتبليغ فنبى فقط فبينهما عموم وخصوص مطلق وهو افضل من النبى اجماعا لتميزه بالرسالة التى هى على الاصح افضل من النبوة خلافا لبعضهم ووجه تفضيل الرسالة على النبوة كما قال المحققون ان الرسالة تثمر هداية الامة والنبوة قاصرة على النبى فقط فنسبتها الى النبوة كنسبة ... العالم والخلاف فيهما مع اتحاد محلهما وقيامهما معا بشخص واحد اما مع تعدد المحل فلا خلاف فى افضلية الرسالة على النبوة فقط ضرورة ضم الرسالة اليها واراد المص بالرسول مايعم النبى على القول بانهما مترادفان لكنه مخالف لما عليه الجمهور كما قدمنا والاملاك جمع ملك كسفر واسفار اوجمع مألك بهمزة قبل اللام من الالوكة وهى الرسالة ثم أخرت الهمزة عن اللام وحذفت تخفيفا لكثرة الاستعمال ويجمع على ملائك برد الهمزة ويلحقه زيادة التاء فيقال ملائكة وبه ورد القرآن الكريم وهم باتفاق العقلاء ذوات موجودة قائمة بانفسها واختلف فى حقيقتهم فذهب جمهور المسلمين الى انهم اجسام لطيفة نورانية تظهر فى صور مختلفة وتقوى على افعال شاقة لايوصفون بانوثة ولا بذكورة وهم قسمان قسم شانهم الاستغراق فى معرفة الخلاق كما وصفهم الله بقوله يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ والقسم الثانى شانهم تدبير الامر من السماء الى الارض على ما سبق به القضاء وجرى به القلم الالهى لَا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ وهم المدبرات امرا وهؤلاء منهم سماوية ومنهم ارضية على تفصيل ذكره فى الطوالع وقدجاء فى صفتهم من الاحاديث مايدل على عظمهم روى انه عليه السلام قال اتانى ملك لم ينزل الارض قبلها قط برسالة من ربى فوضع رجله فوق سماء الدنيا ورجله الاخرى ثابتة فى الارض لم ير قبلها وورد أن لله ملكا يملأ ثلث الكون وملكا يملأ ثلثيه وملكا يملا الكون وقد ورد فى عظمهم ماهو فوق ذلك فان قيل اذا ملا احدهم الكون اين يكون الآخر اجيب بانهم انوار والانوار لاتتزاحم الا ترى انه لووضع سراج فى بيت ملأه نورا فلواتيت بعده بالف سراج وسع البيت انوارها كلها ذكره ابن عطاء[1] عن شيخه المرسى واخرج الترمذى وابن ماجه والبزار من حديث ابى ذر رضى الله عنه مرفوعا أطت السماء وحق لها ان تئط مافيها موضع اربع اصابع الا وعليه ملك ساجد الحديث

(1) ابن عطاء الله احمد تاج الدين المالكي الشاذلي الاسكندري توفي سنة ٧٠٩ هـ [١٣٠٩ م.] في القاهرة

واخرج الطبرانی من حدیث جابر رضی الله عنه مرفوعا ما فی السموات موضع قدم ولا شبر ولا کف الا وفیه ملك قائم اوراکع وللطبرانی ایضا نحوه من حدیث عائشة رضی الله عنها وذکر فی ربیع الابرار عن سعید بن المسیب قال الملائکة لیسوا ذکوراً ولا اناثاً ولا یاکلون ولا یشربون ولا یتناکحون ولا یتوالدون واما ما وقع من قصة الاکل من الشجرة انها شجرة الخلد یاکل منها الملائکة فلیس بثابت وفی هذا وما ورد من القرآن رد علی من انکر وجود الملائکة من الملاحدة والاشبه ما قال الحلیمی[1] انهم لا یکتب لهم عمل اذ الملك هو الذی یکتب فیحتاج کل ملك الی آخر فیتسلسل ولا یحاسبون ایضا اذ لا سیئات لهم وسیاتی تفصیله واما الاثابة فقیل یثابون برفع التکلیف عنهم ویحتمل ان یکون لهم وراء رفع التکلیف نعمة اعدها لهم ولا تبلغها عقولنا فان الله تعا یقول اعددت لعبادی مالا عین رات ولا اذن سمعت ولا خطر علی قلب بشر وذکر القرطبی فی تفسیر سورة القدر ان الروح طائفة من الملائکة جعلوا حفظة علی غیرهم وقول المص رحمه الله کرام ای اعزاء علی ربهم او عن المعاصی فهو صفة للملائکة کما قیل ولا ینافی کون الرسل علیهم السلام مکرمین ایضا بل اکرم والاظهر ان یکون صفة لکل منهما وقوله بالنوال بالنون متعلق بالکرام واراد به العطاء والنصیب من الانعام ای مراتب النعم التی انعم الله تعا بها علیهم

الاعراب الواو عاطفة الجملة علی الجملة التی قبلها وفرض لازم یصح ان یکون مبتدأ لوجود المسوغ وتصدیق رسل خبره ویصح عکسه وهو الانسب للمحل والاملاك بالجر عطف علی رسل وکرام نعت لهما او للثانی ونعت الاول مقدر ای تصدیق رسل کرام وتصدیق املاك کرام فیکون من قبیل الاحتباك وبالنوال متعلق بکرام ای مکرمین بانعام الله تعا علیهم بتلك المراتب (وحاصل معنی البیت) انه یجب علی المکلف تصدیق کل رسل فیما جاء به من عند الله ربه جل وعلا تصدیقا بالغا حد الجزم والقطع بالقلب واللسان اذ تصدیق البعض دون البعض تکذیب للجمیع وهو کفر وقد قال تعا فی مقام الذم والتوبیخ علی من انکر البعض ﴿وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ﴾ لکن لا یجب العلم بهم تفصیلا وان ورد فی مسند احمد ان عدة الانبیاء علیهم السلام مأة الف واربعة وعشرون الفا والرسل منهم ثلثمأة وثلثة عشر بل نؤمن بهم کم کانوا لکن یجب العلم ببعضهم تفصیلا کآدم ومحمد علیهما السلا فان الله تعا ارسلهم الی الخلق لهدایتهم الی طریق الحق وتکمیل معایشهم ومعادهم فضلاً منه لا وجوبا علیه تعا

---

(۱) حسين الحليمي الجرجاني الشافعي تو في سنة ۴۰۳ هـ [۱۰۱۳ م.]

وانهم صادقون في جميع ما اخبروا عن الله تعا وبلغوا عنه كما امروا وبينوا للمكلفين ما امروا ببيانه وانه يجب احترامهم وتعظيمهم وان لا نفرق بين احد منهم وان ارسالهم رحمة من الله وفضلا وحكمة وعدلاً فانه تعا لما خلق الجنة للمؤمنين والنار للكافرين واعد فيهما من الثواب والعقاب وتفاصيل احوالهما وطريق الوصول الى الاول والاحتراز عن الثاني لا يستقل به العقل وكذا خلق الاجسام النافعة والضارة ولم يجعل للعقول والحواس الاستقلال بمعرفتها وكذا جعل القضايا منها ما هي ممكنات لا طريق للجزم باحد جانبيه ومنها ما هي واجبات او ممتنعات لا تظهر للعقل الا بنظر دائم وبحث كامل بحيث لو اشتغل الانسان لتعاطى اكثر مصالحه فكان من فضل الله تعا ورحمته ارسال الرسل لبيان ذلك كما قال الله تعا ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ فيكونون وسائط بين الحق والخلق قال شارح وقال السمنية والبراهمة ارسال الرسل محال لانه لو اتى بما يقتضي العقل ففي العقل غنية عنه ولو اتى بخلاف مقتضى العقل فالعقل يرده ويحيله قلنا ان الرسل ياتي بما يقصر العقل عن دركه اذ قضايا العقل ثلثة اقسام واجب وممتنع وجائز والعقل يحكم بالواجب والممتنع ولكن يتوقف في الجائز فلا يحكم فيه بشيء الا بعد ان يقف على ان ذلك مما يتعلق به عاقبة حميدة او ذميمة وذلك لا يصح الا ببيان الرسول لانه الواقف من الله تعا على عواقب الامور فلا نسلم حينئذ ان في العقل غنية عن اتيان الرسول ويجوز ان يكون تيسيراً للامر العاقل لئلا تتعطل اكثر مصالحه بملازمة التفكر والبحث الكامل في ادراك المقصود فيكون التنبه منه على ذلك بواسطة الرسول تنبيه قدم المص رحمه الله الرسل على الملائكة اشارة الى القول الاصح من انهم افضل من الملائكة مطلقا وقد ذكروا في الافضلية طرقا الاولى طريقة ابن الحاجب[1] وجماعة من الاشاعرة واهل الحديث والتصوف انهم افضل من الملئكة العلوية والسفلية وعلى هذا جمهور اهل السنة لقوله تعا ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ والملائكة من جملة العالمين وان الملائكة ولو غير العلوية افضل من غير الانبياء من البشر ولو كان ولياً كابي بكر وعمر رضي الله عنهما ويقابله قول بعض من اهل السنة كالباقلاني والحليمي بافضلية الملائكة العلوية والسفلية على الانبياء اي ما عدا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لانه افضل من الملائكة اجماعا

---

(١) ابن الحاجب عثمان المالكي توفي سنة ٦٤٦ هـ [١٢٤٨ م.]

والمراد اجماع من يعتد باجماعهم وما وقع فى الكشاف فى تفسير قوله تعا إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ الآية من افضلية جبرائيل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فهو فرية اعتزالية
الثانية طريقة الاوحدى والبيضاوى[1] فى قصر الخلاف على الملائكة العلوية واما السفلية فلاخلاف فى ان الانبياء افضل منهم لقوله تعا يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ وقوله تعا وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا الثالثة طريقة الامام الماتريدى وهى الراجحة عندنا ان خواص البشر وهم الانبياء افضل من خواص الملائكة كجبرائيل وميكائيل وخواص الملائكة افضل من عامة البشر والمراد بهم الصلحاء كالامام ابى بكر وعمر رضى الله عنهما وعامة البشر افضل من عامة الملائكة وهم غير المرسل منهم كحملة العرش والكروبيين وافضل الملائكة جبرائيل عليه السلام كما جزم به المحققون وقال بعضهم اسرافيل عليه السلام وسياتى تمامه ان شاء الله تعالى قال الناظم رحمه الله

٣٤ وَخَتْمُ الرُّسْلِ بِالصَّدْرِ الْمُعَلَّى ❊ نَبِيٌّ هَاشِمِيٌّ ذِي جَمَالِ

الختم مصدر ختمت الشئ ختما اى طبعت على آخره ثم استعمل فى اتمام كل شئ وخاتم كل شئ آخره وخاتم الانبياء نبينا محمد صلى الله عليه وسلم واراد المص هنا ان الله تعا ختم الرسل بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وانه لا نبى بعده كما نطق به الكتاب والسنة ولا يعارضه نزول عيسى عليه السلام لانه يكون خليفة فى الحكم بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فيكون على دينه كما سياتى والصدر فى الاصل هو العضو المعروف فى الانسان استعير له صلى الله عليه وسلم اذ صدر كل شئ اشرفه قيل خص به لقوله تعا أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ وفيه اشارة الى انه اول الرسل وجودا كما انه آخرهم شهودا على ما ورد اول ما خلق الله نورى او روحى وكنت نبيا وآدم بين الماء والطين والمعلى اسم مفعول اى الذى علاه الله ورفع مقامه على سائر المخلوقين حسا ومعنى والهاشمى نسبة الى جده هاشم سمى بذلك لانه اول من هشم الثريد لقريش بمكة وقيل غير ذلك وكان اسمه عمر العلا بن عبد مناف بن قصى وكان قصى يدعى مجمعا وفيه يقول الشاعر :

أَبُوهُ قُصَيٌّ كَانَ يُدْعَى مُجَمِّعًا ❊ بِهِ جَمَعَ اللهُ الْقَبَائِلَ مِنْ فِهْرِ

الاعراب وختم يصح ان يكون بالجر عطفا على الرسل اى وتصديق بكون ختم الرسل بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالصدر متعلق بختم ويصح ان يكون بالرفع مبتدأ مضافا الى الرسل

(هشم الخبز يهشمه اى كسر الخبز وفتته وبله بالمرق فجعله ثريدا = منجد)

(١) القاضي عبد الله البيضاوي توفي سنة ٦٨٥ هـ [١٢٨٦ م.] في تبريز

وبالصدر خبره والمعلى نعت للصدر و نبى بالجر بدل من الصدر او بالرفع خبر مبتدا محذوف وهو فعيل بمعنى مفعول ان كان من النبوة بفتح النون وسكون الباء الموحدة اى الرفعة لان النبى رفعت رتبته او بمعنى فاعل ان كان من النبأ اى الخبر لانه مخبر من الله تعا فاصله الهمزة الا انهم تركوها فى النبى كما تركوا فى الذرية (وحاصل معنى البيت) انه يجب على المكلف ان يعتقد ان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء والمرسلين وانه لا نبى بعده لقوله تعا وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وقوله عليه السلام لا نبى بعدى ولا يمكن الاستدلال ههنا بالعقل لتجويزه ارساله تعا رسلا آخر معهم الكتاب المنزل من عنده سوى القرآن والالاوهم عجزه تعالى وهو محال فالدليل على ذلك سمعى لا عقلى فافهم تنبيه وجوب الايمان بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ووجوب محبته وتعظيمه واحترامه خصوصا لا ينفى وجوب ذلك علينا لسائر الانبياء عليهم السلام وانهم لصادقون فيما جاؤا به من عند الله تعا مبلغون كما امروا مع اعتقاد ان افضلهم واكرمهم على الله تعا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وان شريعته نسخت جميع شرايعهم ولكن لايجب تعيين عددهم وان ورد فى بعض الاحاديث كما قدمنا لقوله تعا مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ ولانه لا يؤمن فى تعيين عددهم من ان يدخل فيهم من ليس منهم اويخرج من هو فيهم بل نؤمن بهم كم كانوا وان اولهم آدم وآخرهم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين قال الشيخ عزالدين[1] بن عبد السلام بعد ماقرر ان خواص البشر افضل من الملائكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم افضل من الانبياء فقد ساد ساداتِ الملائكة فصار افضل من الملائكة بدرجتين واعلى منهم بمرتبتين لا يُعْلَمُ قدرُ تلك المرتبتين وشرفُ تلك الدرجتين الا من خاتم النبيين وسيد المرسلين المفضل على جميع العالمين وانما كان صلى الله عليه وسلم لجمعية استعداده وكلية فؤاده لانه صلى الله عليه وسلم مظهر الاسم الاعظم الجامع لجميع الاسماء والصفات والحائز لجملة الكمالات وحقيقته ليست الا الروح الالهى الذى هو اول المبدعات واصل سائر الموجودات عليه افضل الصلوات واكمل التسليمات قال الناظم رحمه الله

٢٥ اِمَامُ الْاَنْبِيَاءِ بِلَا اخْتِلَافٍ ۞ وَتَاجُ الْاَصْفِيَاءِ بِلَا اخْتِلَالِ

الامام هو المقتدى به اما حسا كامام الصلاة اومعنى كالعالم والسلطان ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم قدجمع بينهما فى الانبياء عليهم السلام اماالاول فقوله عليه السلام: ليلة اسرى بى

(١) عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام الشافعي توفي سنة ٦٦٠ هـ [١٢٦٢ م.]

جمعت لی النبیون واذن جبرائیل واقام وصلیت بہم فصلی خلق الملائکة وارواح الانبیاء وخبر انه صلی بہم رکعتین ببیت المقدس قبل عروجه الی السماء واما الثانی فقوله علیه السلام : ما من نَبِیٍّ آدمُ فمن سواه الا تحت لوائی یوم القیمة والاختلاف ضد الاتفاق وحقیقته فی الاحکام وقد یکون رحمة وقد یکون ظلمة والثانی کاختلاف المعتزلة والاول کما فی حدیث رواه الاصولیون والفقهاء لا یُعْرَفُ مَنْ خرّجه وانما نقله ابن الاثیر[1] : اِخْتِلَافُ أُمَّتِی رَحْمَةٌ والتاج الزینة التی توضع علی الراس وهی اشرف انواع الحلی لشرف محلها ولذا شبه به صلی الله علیه وسلم والاصفیاء جمع صفی ماخوذ من الصفوة وهی الخلوص من شوائب الکدورات وصفوة کل شئ احسنه والمراد بہم الصافون عن الکدورات النفسیة الموصوفون بالحالات القدسیة والمقامات الانسیة او الذین اصطفاهم الله تعا ای اختارهم من جمیع المخلوقین وفضلهم علی جمیع العالمین فهم صفوة البشر اذ البشر اربعة اقسام : کامل مکمل اکمل وهو نبینا صلی الله علیه وسلم وکامل مکمل وهم بقیة الانبیاء علیهم السلام وکامل غیر مکمل وهم الاولیاء والصالحون ولا کامل وغیر مکمل وهم من عداهم والاختلال افتعال من الخلل بمعنی انه صلی الله علیه وسلم تاج الانبیاء حقا یقینا لاخلاف ولا اختلال فی هذا القول بین اهل السنة

الاعراب امام بالجر مضاف الی الانبیاء صفة لنبی فی البیت السابق او بالرفع خبر مبتدأ محذوف وبلا اختلاف فی محل رفع خبر مبتدأ محذوف ای وذلك بلا اختلاف

واعراب المصراع الثانی کاعراب الاول علی الاحتمالین سَوَاءً بِسَوَاءٍ (وحاصل معنی البیت) انه یجب اعتقاد ان نبینا صلی الله علیه وسلم افضل الانبیاء والمرسلین والخلائق اجمعین اما علی الانبیاء فلقوله تعا کُنتُمْ خَیْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ولا شك ان خیریة الامة علی غیرها من الامم انما هو بحسب اکملیتهم فی الدین وهی تابعة لاکملیة نبیهم الذی یتبعونه والاستدلال بقوله صلی الله علیه وسلم انا سید ولد آدم ولا فخر » لا یفید تصریحه انه افضل من آدم اذ لا یفید افضلیته علیه بل علی اولاده وانما یفیده قوله علیه السلام انا سید الناس یوم القیامة زاد فی مسند احمد ولا فخر وقوله علیه السلام انا اکرم الاولین والآخرین علی الله ولا فخر وقوله علیه السلام انا سید ولد آدم ولا فخر وبیدی لواء الحمد ولا فخر (ای ولا فخر اعظم من ذلك صح) وما من نَبِیٍّ آدمُ فمن سواه الا تحت لوائی یوم القیامة فمن آخر هذا وصریح الاولین علمت افضلیته علی آدم وقوله انا سید ولد آدم اما للتادب مع آدم او لانه علم فضل بعض بنیه علیه کابراهیم علیه السلام ومحمد صلی الله علیه وسلم افضل من ابراهیم علیه السلام

---

(١) ابن الاثیر عز الدین علي الجزري توفي سنة ٦٣٠ هـ [١٢٣٣ م.] في الموصل

فاذا فضل نبينا الا فضلَ من آدم فقد فضل على آدم بالا ولى ولفظ ولد فى الحديث يشمل الواحد والجماعة فاندفع ما قيل انه لا يقتضى العموم الا لو قيل اولاد وقال ابن عباس رضي الله عنه ان الله تعالى فضل محمداً صلى الله عليه وسلم على اهل السماء وعلى الانبياء عليهم السلام واما حديث الصحيحين لا تخيرونى على موسى وما ينبغى لاحد ان يقول انا خير من يونس بن متى فمحمول على التواضع او على انه قبل ان يعلم انه افضل الخلق او ان النهى محمول على النهى عن تفضيل يؤدى الى تنقيص بعضهم فانه كفر او عن تفضيل فى نفس النبوّة التى لا تفاوق فيها والتفاوت انما هو فى مراتب الكمال وكمال الصفات والاعمال حكى عن ابى المعالى انه سئل فى مجلسه عن الدليل على ان الله تعالى لا يوصف بالجهة ولا بحدودها فقال نعم قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلونى على يونس بن متى فقال السائل انى اريد ان اعرف وجه الدليل فقال ان الله تعالى اسرى بعبده الى فوق سبع سموات حتى سمع صرير الاقلام فلم يكن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فى علو مكان باقرب الى الله تعالى من يونس فى بعد مكانه فان الله تعالى لا يتقرب اليه بالاجرام والاجسام وانما يتقرب اليه باحسن الاعمال انتهى ولا شك انه صلى الله عليه وسلم لم يدانه احد من الخلق فى استجماع جميع الكمالات لما تواتر من احواله قبل النبوة وحال الدعوة وبعد تمامها ولا فى اخلاقه العظيمة واحكامه الحكيمة واقدامه من حين تهجم به الابطال وولوعه وتمسكه بعصمة الله تعالى فى جميع الاحوال وثباته على حالة واحدة لدى الوقائع والاهوال بحيث لم يجد اعداؤه مع شدة عداوتهم وحرصهم على الطعن فيه مطعنا ولا الى القدح فيه سبيلا مع الاستمرار فيه على ذلك ثلاثة وعشرين سنة حتى اظهر الله دينه على سائر الاديان ونصره على اعدائه واحيا آثاره بعد موته صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامه ببقاء شريعته وقد ادعى ذلك الامر العظيم بين اظهر قوم لا كتاب لهم ولا حكم معهم وبين لهم الكتاب والحكمة وعلمهم الاحكام والشرائع واتم لهم مكارم الاخلاق الجميلة واكمل كثيراً من الناس فى الفضائل العلمية والعملية ونوّر العالم بالايمان ونورِ التوحيد والعمل الصالح واظهر الله دينه على الدين كله كما وعده ونسخ بشريعته سائر الشرائع الى غير ذلك مما لا يحصره العد والعقل يجزم بامتناع اجتماع هذا المجموع فى غيره من المخلوقين فهو افضل المخلوقين وحبيب رب العالمين والحبيب فوق الخليل على الراجح لخبر البيهقى[1] : ان الله تعالى قال ليلة الاسراء يا محمد سَلْ تُعْطَ فقال يارب انك اتخذت ابراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما فقال الم اعطك

---

(١) احمد البيهقي الشافعي توفي سنة ٤٥٨ هـ [١٠٦٦ م.] في نيشابور

خيرا من هذا الى قوله واتخذ تك حبيبا او ما فى معناه ولان الحبيب وصل بلاواسطة بخلاف الخليل و قال تعا فى حق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ اَوْ اَدْنَى وقال فى حق الخليل : وَكَذٰلِكَ نُرِي اِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضِ والخليل قال وَلَا تُخْزِنِي والحبيب قيل له يَوْمَ لَا يُخْزِى اللّٰهُ النَّبِيَّ والخليل قال فى المحنة حَسْبِيَ اللّٰهُ والحبيب قيل له يَا اَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللّٰهُ على انه صلى الله عليه وسلم يوصف بالخليل ايضا كما يوصف بالحبيب وابراهيم عليه السلام يوصف ايضا بالحبيب قال بعض المحققين و مايظن من الاستدلال بما ذكر اختصاص محمد صلى الله عليه وسلم بالحبيب واختصاص ابراهيم عليه السلام بالخليل فهو غلط وجهل وانما المفهوم من تفضيل ذات محمد على ذات ابراهيم عليهما السلام مع قطع النظر عن وصف المحبة والخلة وهذا لا نزاع فيه وانما النزاع فى الافضلية المستندة الى احد الوصفين والذى قامت عليه الادلة استنادها الى وصف الخلة الموجودة فى كل من الخلتين فخلة كل منهما افضل من محبته واختصاصهما بها عليهما السلام لتوفر معناها فيهما اكثر من بقية الانبياء اذ هى من الخلة بالضم وهى صفاء المودة ولكون هذا التوفر فى نبينا اكثر منه فى ابراهيم كانت خلته ارفع من خلة ابراهيم عليه السلام ذكره ابن القيم[1] ففيه دلالة على ثبوت وصف الخلة والمحبة لكل منهما ويلى محمداً فى الافضلية ابراهيم عليه السلام ونقل بعضهم الاجماع على ذلك لخبر الصحيحين خير البرية خص منه محمد صلى الله عليه وسلم فبقى على عمومه فموسى وعيسى ونوح عليهم السلام الثلثة بعد ابراهيم ولم يرد التفضل بينهم فيجب الكف عنه وهم اى الخمسة اولوا العزم من الرسل المذكورون فى سورة الاحقاف اى اصحاب الجد والاجتهاد وسائر الانبياء بعد الخمسة افضل من غيرهم على تفاوت فى درجاتهم بما خص به كل منهم من غير النبوة فهم فيها سواء ومن الملائكة كما قدمنا قال شارح وخواص البشر وهم الانبياء عليهم السلام افضل من خواص الملائكة وخواص الملائكة وهم جبرائيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وحملة العرش والمقربون والكروبيون افضل من عوام بنى آدم وعوام بنى آدم وهم الاتقياء افضل من عوام الملائكة وعوام الملئكة افضل من فسقة البشر دليلنا قوله تعا وَاِذْ قُلْنَا لِلْمَلٰئِكَةِ اسْجُدُوا لِاٰدَمَ فَسَجَدُوا اِلَّا اِبْلِيسَ والمسجود له افضل من الساجد فاذا ثبت تفضيل الخواص على الخواص ثبت تفضيل العوام على العوام ، وعوام الملائكة خدام اهل الجنة والمخدوم افضل من الخادم الا ان الفساق عصاة فلا يكونون افضل من الملائكة المبرئين عن المعاصى والذنوب

---

(١) محمد ابن القيم الجوزية الحنبلي توفي سنة ٧٥١ هـ [١٣٥٠ م.]

ولا يرد ابليس وكفره وقد كان من الملائكة بدليل صحة استثنائه منهم فى قوله تعالى فسجدوا الا ابليس لانه لم يكن من الملائكة حقيقة بل كان جنيا مستورا بينهم لكنه لما كان من الملائكة فى صفتهم من العبادة ورفعة القدر وغير ذلك صح استثناؤه منهم تغليبا واما هاروت وماروت فالاصح انهما ملكان لم يصدر عنهما كفر ولا كبيرة وتعذيبهما انما هو على وجه المعاتبة وكانا يعظان الناس ويعلمان السحر ويقولان انما نحن فتنة فلا تكفر ولا كفر فى تعليم السحر بل فى اعتقاده والعمل به فافهم قال الناظم رحمه الله

٢٦ وَبَاقٍ شَرْعُهُ فِى كُلِّ وَقْتٍ ۝ اِلٰى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَارْتِحَالِ

باقٍ كقاض اسم فاعل من البقاء بمعنى الدوام والشرع شرعًا وضع الٰهى لما يتعرف العباد منه احكام عقايدهم وافعالهم واقوالهم يترتب عليه صلاحهم فى الدارين فذلك الموضوع بالوضع الالٰهى هو الشريعة وهى فعيلة بمعنى مفعولة ويطلق الشرع ايضا بهذا المعنى على ذلك الموضوع من اطلاق المصدر على اسم المفعول كما هو المراد ههنا واصل معنى الشرع الاظهار من شرع اذا اظهر ومنه الشريعة للطريقة الظاهر المسلوك فالمناسبة بين المنقول منه والمنقول اليه ظاهرة والشريعة والملة والدين الفاظ مترادفة ويوم القيامة هو المشهود سمى به لان الناس يقومون فيه لرب العالمين فيشهدون اعمالهم وما وعدوه من خير او شر روى انهم يقومون فيه ثلثمائة سنة لا ياتيهم فيها خبر وعن ابى سعيد الخدرى انه ليخفف على المؤمن حتى يكون عليه اخف من صلاة مكتوبة يصليها فى الدنيا وورد فى الحديث حساب امتى كركعتى الفجر وقيل سمى به لان الناس يقومون فيه من قبورهم والارتحال من الرحلة بالكسر وهى الانتقال من مكان الى آخر ومنه رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ والمراد هنا الرحلة الكبرى وهى انتقال الناس من الدنيا الى الآخرة الاعراب باقٍ خبر مقدم وشرعه مبتدأ مؤخر وفى كل وقت متعلق بالخبر وهو كالتاكيد اذ يلزم من بقائه ممتدًا الى يوم القيامة بقاؤه فى كل وقت اذ قوله الى يوم القيامة غاية لبقاء شرعه وارتحال عطف على القيامة او على يوم القيامة عطف تفسير اى والى يوم ارتحال لقوله عليه السلام القبر اول منزل من منازل الآخرة (وحاصل معنى البيت) ان شريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم باقية على الدوام مستمرة الى يوم القيامة ولا يرد نزول عيسى عليه السلام كما قدمنا وسياتى وهذا من اعظم خصائص نبينا صلى الله عليه وسلم فان شريعته نسخت جميع الشرايع مع استمرارها الى يوم

القيامة

القيامة وما خص به صلى الله عليه وسلم في ذاته وصفاته وافعاله واحواله وشريعته وامته يكاد ان لا يحصى وقد جمع بعضهم في مؤلف على حدة لا يسعه هذا المختصر كانشقاق القمر ومجيئ الشجر وتسبيح الحصا وكلام البهائم ونبع الماء بين اصابعه الشريفة والمعراج ورؤية ربه في الدنيا كما سياتي وغير ذلك وكذا ما نقل من اوصاف حليته ولطف خلقته ومحاسن صورته ومكارم اخلاقه وجميل مكارمه وافعاله وصفاته وهذه وان يشاركه في بعضها غيره من الانبياء عليهم السلام الا انه لم تجتمع جميعها في احد قط لا قبله ولا بعده وقد روى ان ابا بكر رضي الله عنه كان كلما نظر الى النبي صلى الله عليه وسلم في صغره وتامل في اوصافه يقول ما خلق هذا الا لامر عظيم فلما دعاه الى الاسلام قال هذا الذى كنت ارجو منك حتى في اسمه عليه السلام كما قال مادحه بيت :

وشق له من اسمه كى يجله　　فذو العرش محمود وهذا محمد

وقرن اسمه باسمه في كلمة الشهادة : لا اله الا الله محمد رسول الله ورفع ذكره بقوله تعالى وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ وكمال رفع ذكره استمراره الى يوم القيمة وذلك ببقاء شريعته المؤيدة بالقرآن الكريم الذى لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ الدال على صدق دعواه فيما جاء به من عند الله المرشد الى الايمان في كل وقت وزمان فهو من اعظم خصائصه عليه السلام واما من قبله من الانبياء عليهم السلام فخصه الله من المعجزات بما يثبت به دعواه بحسب زمانه فاذا انقضى زمانه انقضت معجزاته كقلب العصى حية واخراج اليد بيضاء في زمن موسى عليه السلام لان الغلبة فيه كانت بالسحر فاتاهم بما هو فوق ذلك وفى زمن سليمان عليه السلام كانت بالملك فاتاهم بملك لم ينله غيره وفى زمن عيسى عليه السلام كانت بالطب فاتاهم بما هو ابهر منه اعنى احياء الموتى وفي حديث البخارى مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أُعْطِيَ مَا بِمِثْلِهِ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيتُهُ وَحْيًا أَوْحَاهُ اللهُ تَعَالَى إِلَيَّ وفى معناه قولان غير متنافيين يرجع حاصلهما الى ان معجزات الانبياء عليهم السلام انقرضت بانقراض اعصارهم مع كونها حسية تشاهد بالابصار كعصاه وناقة صالح فلم يشاهدها الا من حضرها ومعجزة تشاهد بالبصيرة فيشاهدها كل من جاء بعد الاول وانما كان اكثر معجزات الامم السابقة حسية لبلادتهم واكثر معجزات هذه الامة عقلية لفرط ذكائهم وشدة افهامهم والله اعلم . قال الناظم رحمه الله :

وَحَقٌّ اَمْرُ مِعْرَاجٍ وَصِدْقٌ ٭ فَفِيْهِ نَصُّ اَخْبَارٍ عَوَالٍ

الحق : الثابت من حق الشئ اذا ثبت والحق معرفا من اسمائه تعا الحسنى وله اطلاقات كثيرة فيطلق على الديون والمطالبات وعلى الامر العظيم الشان ومنه حتى فجاءه الحق وهو بغار حراء وعلى الحكم المطابق للواقع وعلى العقائد والاديان والمذاهب باعتبار اشتمالها على ذلك وعلى الاعيان الثابتة نحو الجنة حق والنار حق بمعنى ثابتة الوجود وعلى الافعال الصائبة وعلى الاقوال الصادقة وهو المراد ههنا ويحتمل المعنيين الاخيرين ايضا اى القول بالعروج حق او عروجه عليه السلام امر حق اوالمعنى : اعتقاد امر المعراج واجب والمعراج مفعال بكسر الميم من العروج وهو الصعود الى الاعلى ويجمع على معارج وبه ورد التنزيل ويجمع ايضا على معاريج كمفاتيح ومفتاح قال تعالى ذِي الْمَعَارِجِ وقال وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ والمعارج المصاعد اى الدرجات يصعد فيها الكلم الطيب والعمل الصالح اويرتقى فيها المؤمنون فى سلوكهم الى دار ثوابهم وان الملائكة يعرجون فيها كما قال الله تعا تَعْرُجُ الْمَلٰئِكَةُ وَالرُّوْحُ اِلَيْهِ والصدق ضد الكذب وقد شاع استعماله فى الاقوال فقط فهو اخص من الحق لما قدمنا والنص مصدر بمعنى المنصوص تقول نصصت الحديث الى فلان اى رفعته اليه واما اصطلاحا فهو اللفظ الدال فى محل النطق على معنى لايحتمل غيره ممن يعتد به والاخبار بفتح الهمزة جمع خبر وهو مااحتمل الصدق والكذب لذاته من حيث هو خبر وان قطع باحدهما الامر الخارج كما قدمنا وعند البيانيين مايحصل مدلوله فى الخارج بغير الكلام الاول اى ماله خارج صدق اوكذب وليس بينهما واسطة خلافا للجاحظ

الاعراب حق خبر مقدم وامر معراج مبتدأ مؤخر وصدق عطف على حق وقوله ففيه الفاء تعليلية والجار والمجرور فى محل الرفع خبر مقدم والضمير راجع الى معراج ونص مبتدأ مؤخر مضاف الى اخبار وعوال كغواش جمع عال نعت اخبار (وحاصل معنى البيت) انه يجب اعتقاد ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم عرج بروحه وجسده يقظة بعد ان اسرى به من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى من بيت المقدس الى السموات العلى الى السدرة المنتهى الى حيث شاء الله تعا وكلمه ربه فسمع كلامه ورآه بعين راسه على ما عليه جماهير العلماء ومن انكر

الاسراء

هذا يكون مبتدعا ومن انكر الاسراء من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى يكون كافرا لثبوته بالدليل القطعي قال تعالى سُبْحَانَ الَّذِى اَسْرٰى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ اِلَى الْمَسْجِدِ الْاَقْصَى الَّذِى بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا وهى التى رآها ليلة الاسراء من العجائب ولقاء الانبياء عليهم السلام وصلاته بهم وبالملائكة وغير ذلك وقد تواردت الروايات بشق صدره ليلة الاسراء حين جاء به جبرائيل بالبراق في البخاري وغيره انه شق قلبه فيها وهو بالمسجد قبل ان يخرج به الى ركوب البراق وروى الشق ايضا مرة عند حليمة وهو ابن سنتين وشهرين او ثلاثة وروى ايضا اخرى وهو ابن عشر سنين او نحوها فيما روى عن ابي هريرة رضي الله عنه وروى ايضا اخرى عند مجيئ جبرائيل اليه بالوحى وهو بغار حراء رواه ابو نعيم[1] وروى خامسة ولم تثبت وآخرها كان ليلة الاسراء قبل الهجرة بسنة ونصف وصح عن ابن عباس رضي الله عنهما في رواية انه صلى الله عليه وسلم رآى ربه ببصره وفي اخرى انه رآه بقلبه قال بعض المحققين ولا مخالفة بين الروايتين لانه صح عنه كما رواه الطبراني باسناد رجاله انه عليه السلام رآى ربه مرتين واحدة بالعين وواحدة بالقلب بمعنى انه خلق فيها ادراك البصر وانكار عايشة رضي الله عنها الرؤية بالبصر فيما رواه مسلم عنها وهو ان مسروقا قال لها لما انكرت الرؤيا الم يقل الله وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً اُخْرٰى عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهٰى فقالت انا اول من سئل عن هذه الآية سئلت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت ربك قال لا انما رايت جبرائيل لانها انما سئلت عما في الآية فاجاب بها عليه السلام بانه لم يره في قصة الآية وهى غير قصة المعراج وهذا الذى اختاره جماعة من المحققين كابن حجر[2] والنسفي في عقايده وغيرهما وصحح السعد رحمه الله انه انما راى ربه بفؤاده لا بعينه قال في شرح العقائد عند قول المص رحمه الله والمعراج لرسول الله صلى الله عليه وسلم في اليقظة بشخصه الى السماء ثم الى ما شاء الله حق) اى ثابت بالخبر المشهور حتى ان منكره يكون مبتدعا وانكاره وادعاء استحالته انما يترتب على اصول الفلاسفة والا فالخرق والالتيام جائز عندنا والاجسام متماثلة يصح على مايصح على الآخر والله تعالى قادر على الممكنات كلها فقوله في اليقظة اشارة الى الرد على من زعم ان المعراج كان في المنام على ماروى عن معاوية رضي الله عنه انه سئل عن المعراج فقال كانت رؤيا صالحة وروى عن عائشة رضي الله عنها انها قالت ما فقد جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج وقد قال تعالى

---

(١) ابو نعيم احمد الاصفهاني الشافعي توفي سنة ٤٣٠ هـ [١٠٣٩ م.]

(٢) احمد ابن حجر الهيتمي المكي الشافعي توفي سنة ٩٧٤ هـ [١٥٦٧ م.] في مكة المكرمة

وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ واجيب بان المراد الرؤيا بالعين والمعنى ما فقد جسد محمد عن الروح بل كان مع روحه وكان المعراج للروح والجسد معا وقوله بشخصه اشارة الى الرد على ما زعم انه كان للروح فقط ولا يخفى ان المعراج في المنام او بالروح ليس مما ينكر كل الانكار والكفرة انكروا امر المعراج غاية الانكار بل كثير من المسلمين قد ارتدوا بسبب ذلك وقوله الى السماء اشارة الى الرد على من زعم ان المعراج في اليقظة لم يكن الا لبيت المقدس على ما نطق به الكتاب وقوله ثم الى ما شاء الله اشارة الى اختلاف السلف فقيل الى الجنة وقيل الى العرش وقيل الى طرف العالم فالاسراء وهو من المسجد الحرام الى البيت المقدس قطعي ثبت بقوله تعا سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا الآية والمعراج من الارض الى السماء مشهور والى سماء الجنة او العرش او غير ذلك آحاد ثم الصحيح انه عليه السلام انما رآى ربه بفؤاده لا بعينه انتهى فتامل فانه مع مفهوم قوله ليس مما ينكر كل الانكار مثل الانكار والله تعالى اعلم قال الناظم رحمه الله

٢٨ وَاِنَّ الْاَنْبِيَاءَ لَفِى اَمَانٍ عَنِ الْعِصْيَانِ عَمْدًا وَانْعِزَالِ

العصيان اتيان الذنب عمدا والزلة اتيان الذنب سهوا والعاصي من اتى الكبائر عمدا طائعا والمسئ من اتى الصغائر كذلك ما لم يصر عليها والانبياء عليهم السلام معصومون عن الكبائر بالاتفاق وعن الصغائر عمدا قبل النبوة وبعدها على الصحيح وكذا عن الانعزال اى الانخلاع عن النبوة لانه يكون نقصا في حقهم وهم مبرؤن عنه وقد امنهم الله بفضله فما فيه خسة لا يصدر عنهم لا عمدا ولا سهوا واما ما ليس فيه خسية ففي صدوره منهم خلاف والذى جزم به ابو اسحاق الاسفراينى وابو الفتح الشهرستانى والقاضى عياض[1] وغيرهم: ان الصغائر لا تصدر عنهم ايضا لا عمدا ولا سهوا وهو الذى ندين الله تعا به كما في شرح شيخنا ونحن نقول بما قال خلافا لما قال بعض الشراح من انهم غير معصومين عن الصغائر قال لان الله اثبت لهم الشفاعة فلو عصموا عن الصغائر لوقع الضعف في مقام الشفاعة انتهى وفي هذا الاستدلال ما لا يخفى على ذوى البصائر والحق ان الصغائر لا تقع منهم عمدا واما سهوا فيجوز وقوعها عند جماعة من اهل السنة يعني ما لم يكن فيه خسية كسرقة لقمة قال النكسارى واكثر اهل الحق

(١) المالكي مؤلف كتاب الشفاء توفي سنة ٥٤٤ هـ [١١٤٩ م.] في مراكش

رحمهم الله منعوا الكبائر عمدا كانت او سهوا وجوزوا الصغائر سهوا اى مالم يكن فيه خسية ثم قال واما ما نقل عنهم فهو اما بسهو او نسيان اومحمول على ترك الاولى واشتباه المنهى بالمباح انتهى والى هذا اشار المص رحمه الله بقوله عمداً وقد توسع السعد رحمه الله ههنا قال وهذا اشارة الى ان الانبياء معصومون عن الكذب خصوصا فيما يتعلق بامر الشرايع وتبليغ الاحكام وارشاد الامة اما عمدا فبالاجماع واما سهوا فعند الاكثرين وفى عصمتهم عن سائر الذنوب تفصيل وهو انهم معصومون عن الكفر قبل الوحى وبعده بالاجماع وكذا عن تعمد الكبائر عند الجمهور خلافا للحشوية وانما الخلاف فى امتناعه بدليل السمع اوالعقل واما سهوا فجوزه الاكثرون واما الصغائر فتجوز عمدا عند الجمهور خلافا للجبائى واتباعه وتجوز سهوا بالاتفاق الا ما دل على الخسة كسرقة لقمة والتطفيف بحبة لكن المحققون اشترطوا ان ينبهوا عليه فينتهوا عنه هذا كله بعد الوحى واما قبله فلا دليل على امتناع صدور الكبيرة انتهى فتامل ثم قال وذهب بعض المعتزلة الى امتناع الكبيرة لانها توجب النفرة المانعة عن اتباعهم فتفوت مصلحة البعثة انتهى قلت والقول الذى نسبته الى المعتزلة المؤدى الى تقرير عصمتهم اظهر مما قاله فتدبر والله اعلم والحق منع وقوع الكبائر منهم مطلقا ومنع ما يوجب النفرة كعهر الامهات والفجور والصغائر الدالة على الخسة مطلقا واما ماليس فيه خسة منها فجوزه بعضهم سهوا كما قدمنا وهذا الذى يجب اعتقاده فى حقهم عليهم السلام فافهم ومنع الشيعة صدور الصغيرة والكبيرة قبل الوحى وبعده مطلقا اذا تقرر هذا فما نقل عن الانبياء عليهم السلام مما يشعر بكذب او معصية فما كان منقولا بطريق الآحاد فمردود وما كان منقولا بطريق التواتر فمصروف عن الظاهر ان امكن والا فمحمول على ترك الاولى فليعتقد هذا الكلام فى هذا المقام فى حق صفوة الانام عليهم الصلاة والسلام وتفصيل ذلك فى الكتب المبسوطة فى علم الكلام **الاعراب** ان بكسر الهمزة عطف على حق فى البيت المتقدم او مستانفة او بفتحها عطف على امر معراج وهى حرف مشبهة بالفعل والانبياء اسمها ولنى امان خبرها وعن العصيان متعلق بامان وعمدا منصوب على التميز او على الحال وانعزال عطف على العصيان (وحاصل معنى البيت) انه يجب اعتقاد ان الانبياء عليهم السلام

كلهم كانوا مؤمنين من اول الفطرة معصومين عن الكبائر عمدا وسهوا قبل البعثة وبعدها وعن الصغائر عمدا وانهم في امان من الانعزال عن مرتبة النبوة والرسالة وانهم كانوا مخبرين عن الله تعالى مبلغين كما امروا صادقين فيما اخبروا به ناصحين مبشرين لاهل الايمان والطاعة بالجنة والثواب ومنذرين لاهل الكفر والعصيان بالنار والعقاب ومبينين للناس ما يحتاجون اليه من امر دينهم ودنياهم وان الله تعالى ايدهم بالمعجزات الناقضات للعادات وأمنهم من سلب المقامات وعصمهم من الوقوع في المعاصي والسيئات وهذا بخلاف حال الاولياء فانهم قد تسلب منهم الولاية كما يسلب الايمان من المؤمن في الخاتمة نسئل الله حسنها وقد سئل الجنيد[1] رحمه الله تعالى هل يزني العارف بالله تعالى فقال وكان امر الله قدرا مقدورا لكن ذكر بعضهم ان من رجع انما رجع من الطريق لا من وصل الى فريق وحقق حق التحقيق كما قال بعض المشايخ الايمان اذا دخل القلب وتمكن حق التمكن امن من السلب واليه يشير قوله تعالى فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا وما رواه ابو سفيان في حديث هرقل رضي الله عنه وكذا الايمان اذا تخلط بشاشة القلوب لايسخط ابدا رواه البخاري كما في علي قاري والله اعلم قال الناظم رحمه الله

٢٩ وَمَا كَانَتْ نَبِيًّا قَطُّ أُنْثَىٰ ۝ وَلَا عَبْدٌ وَشَخْصٌ ذُو افْتِعَالِ

يعني ان الانبياء عليهم السلام كلهم كانوا من آدم ذكورا احرارا لانهم اكرم الخلق على الله فلا بد ان يكونوا من افضل انواع المخلوقات وهم بنو آدم كما قال تعالى وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وافضلهم الذكور الاحرار وافضلهم المتقون المعصومون عن الكبائر والصغائر وهم الانبياء عليهم السلام فلا رسول من الجن عند جماهير العلماء واما قوله تعالى أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ فالمراد من احدكم وهو الاكرم على حد قوله تعالى يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ وانما يخرج من احدهما وقوله وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا ولا من الملائكة بالنسبة الى نبينا عليه السلام لانه مرسل اليهم على الاصح عند جمع من المحققين كما يدل عليه خبر مسلم وارسلت الى الخلق كافة ولا من النساء لانهن ناقصات العقل وقاصرات عن التبليغ وامور النبوة من الخروج الى المحافل والمجامع والتكلم مع كل احد واما مريم وآسية وسارة وهاجر وحواء وام موسى

---

(١) الجنيد البغدادي مريد و خليفة خاله السري السقطي توفي سنة ٢٩٨ هـ [٩١١ م.] في بغداد

واسمها يحابذ بياء مضمومة فواو ساكنة فخاء معجمة فالف مقصورة فباء موحدة مفتوحة فذال معجمة آخر الحروف بنت لاوى بن يعقوب فلسن انبياء وما صححه القرطبى من نبوة مريم لان الله تعا اوحى اليها بواسطة جبرائيل كما اوحى الى النبيين وانه ظهر لها ونفخ فى درعها وصدقت بكلمات ربها وانها سبقت السابقين مع الرسل الى الجنة لقوله عليه السلام لو اقسمت لبررت ولا يدخل الجنة قبل سابق امتى الا بضعة عشر رجلا منهم ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وموسى وعيسى ومريم ابنت عمران الى غير ذلك فقد اجيب عنه بان ذلك كله كان كرامة لها لا معجزة ورؤيتها لجبرائيل كان كما رآه الصحابة رضى الله عنهم اجمعين حين سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن الايمان والاسلام فى صفة سائل كما اخبر تعا بقوله فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا وكما رأته عائشة رضى الله عنها فى صفة دحية الكلبى ولم يكونوا انبياء فكان كرامة لها ومن انكر كرامات الاولياء زعم ان ما وقعت لها كانت معجزة كزكريا عليه السلام وارهاصا لنبوة ولدها عيسى عليه السلام قال البيضاوى رحمه الله الاجماع على انه لم تتنبأ امرأة لقوله تعا وَمَا اَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ اِلَّا رِجَالًا نُوحِيْ اِلَيْهِمْ وكذلك لم يكن مملوك نبيا لان المملوك ناقص الحال والتصرف فلا يصلح ان يكون مقتدى للخلائق ورسولا من رب العزة قيل ولان المملوك لا بد ان يجرى عليه الكفر غالبا ولو حكما والانبياء مبرؤن عن ذلك وبيع يوسف عليه السلام واطلاقه عليه فى قوله تعا وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُوْدَةٍ انما هو حكاية حالهم باعتبار زعمهم والا فهو حر وبيع الحر باطل ولا ذو افتعال اى فعل قبيح كالسحر والكذب لان ذلك من الكبائر والانبياء عليهم السلام مبرؤن عنها كما مر ولانه يلزم منه الكذب فى خبر الله تعا لتصديقه لهم بالمعجزات وقال تعالى صدق عبدى فى كل ما يبلغ عنى والكذب على الله تعا محال الاعراب ما نافيه وكان ناقصة والتاء للتانيث ونبيا خبر كان قدم على اسمها وهو انثى وقط ظرف زمان مبنى على الضم ومعناه الزمان الماضى المنفى على سبيل الاستغراق ولا تستعمل فى غير الماضى الا شذوذا والعامل فيه كان ولا عبد عطف على اسم كان اى وما كان عبد نبيا وكذا شخص عطف على اسم كان او على عبد وذو بمعنى صاحب مضاف الى افتعال صفة لشخص (وحاصل معنى البيت) انه يجب اعتقاد ان الانبياء عليهم السلام لم يكن احد منهم انثى ولا عبدا ولا كذابا ولا ساحرا ولا من ارتكب ذنبا لان

ذلك كله نقص وهم مبرؤن عن النقائص وافضل خلق الله اجمعين عليهم افضل الصلاة واتم التسليم قال الناظم رح

٣٠ وَذُو الْقَرْنَيْنِ لَمْ يُعْرَفْ نَبِيًّا كَذَا لُقْمَانُ فَاحْذَرْ عَنْ جِدَالِ

ذوالقرنين هو الاسكندر الرومى صاحب الخضر قيل انه لقب بذلك لانه ملك فارس والروم اوالمشرق والمغرب اولانه طاف قرنى الشمس شرقا وغربا اولانه كان له قرنان اى ضفيرتان اولان اباه سد فرج أمه حال ولادته برجله حتى يتحكم الوقت المطلوب فيه ولادته فيبلغ من الملك ما امله فاثر ذلك فى رأسه وصارله كالقرنين من وضع الرجل فى وسط راسه وقيل يحتمل ان يكون وصف بذلك لشجاعته كما يقال للشجاع كبش ينطح اقرانه وقيل غير ذلك وقد اتفقوا على انه كان رجلا مؤمنا صالحا ملكا عادلا وصل المشرق والمغرب ودخل فى الظلمة لطلب ماء الحياة حَتّٰى اِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ قال البيضاوى ولعله بلغ ساحل المحيط فرآها فيه كذلك اذ لم يكن فى مطمح نظره غير الماء اى ماء الحياة وهو وجد عندها قوماً فكانوا كفاراً فخيره الله تعا فيهم بين التعذيب وبين ان يرشدهم ويعلمهم الشرايع قيل وكان لباسهم جلود الوحش وطعامهم ما يلفظه البحر ثم انه لما لم يبلغ مراده توجه الى المشرق حَتّٰى اِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ اى الموضع الذى تطلع الشمس عليه اولاً من معمورة الارض ثم توجه حتى بلغ السدين اى الجبلين الذين بنى بينهما سده وهما جبلا أرمينية وآذربيجان وقيل جبلان فى اواخر الشمال فى منقطع ارض الترك من ورا لهما ياجوج وماجوج ووجد عندها قوما فشكوا اليه تعدى ياجوج وماجوج وفسادهم فى الارض فى اموالهم وزروعهم وعرضوا عليه ان يعينوه باموالهم ليسد بينهم وبينهم فاعرض عن اخذ شئ منهم وقال ما مكنى فيه ربي من الملك خير مما تبذلون لى ولكن اعينونى بعملة وآلات وآتونى زبرالحديد قيل انه حفر الاساس حتى بلغ الماء وجعله من الصخر والنحاس المذاب ولما ساوى وجه الارض جعل زبرالحديد طاقين بينهما ورفعه كذلك حتى ساوى اعلى الجبلين وملا بينهما الفحم والحطب ثم وضع المنافيخ حتى صار الجميع ناراً ثم صب النحاس فذاب عليهما والتصق بعضه ببعض وصار جبلا صلداً فلما رآه على تلك الحالة وعلم انه يمنع يأجوج وماجوج من الخروج قال هذا رحمة من ربي فاذاجاء وعد ربي بخروج ياجوج وماجوج اوبقيام الساعة جعله دكا مستويا بالارض

وكان وعد ربي حقا كائنا لا محالة ويأجوج ومأجوج اخواننا من الابوين على الصحيح من اولاد آدم وحواء وقيل من الاب فقط من مني سقط من آدم على الارض فخلقوا منه والاول هو الصحيح فهم من اولاد يافث بن نوح عليه السلام لما رواه الحاكم عن معاوية[1] رضي الله عنه ان اولاد نوح عليه السلام سام وحام ويافث فولد سام العرب وفارس والروم وفي كل هؤلاء خير وولد حام السودان والبربر والقبط وولد يافث الترك والصقالبة ويأجوج ومأجوج، ثم ان الاسكندر بعد رجوعه من بناء السد ادركته الوفات قبل ان يصل الى مملكته قيل انه اوصى امه ان تصنع طعاماً وتدعوا اليه جميع اهل مملكته وتامر ان لا ياكل منه من اصيب في عمره فلما وصل اليها ذلك فعلت ودعت الناس وامرتهم كذلك فلم يتقدم احد الى الطعام فسئلتهم وقالوا هل في الناس من لم تصبه مصيبة فقالت رحم الله ولدي وعظني حيا وميتا وقد اختلف في نبوته مع الاتفاق على ايمانه وصلاحه وعدله قال ابن جماعة[2] اختلف في نبوته فقيل ليس بنبي بل كان ملكا عادلا وهو الحق واختلف ايضا في لقمان فقيل نبي وقيل لا بل هو ولي وهو الحق انتهى ثم اعلم ان الاسكندر اثنان: رومي وهو صاحب الخضر وهو الذي بنى السد كما ذكرنا وهو الذي فيه الخلاف والصحيح عدم نبوته ولا يلزم ثبوتها بخطاب الله تعالى اليه في قوله تعالى قُلْنَا يَاذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا لاحتمال ذلك ان يكون بالالهام قال البيضاوي رحمه الله ونداء الله اياه ان كان نبيا فوحي وان كان غير نبي فبالهام او على لسان نبي انتهى وظاهر كلامه انه لم يقطع فيه بشيء واخرج الطبراني ان رجلاً سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن ذي القرنين فقال كان من الروم فاعطى ملكا فصار الى مصر وبنى الاسكندرية الحديث وكان على عهد ابراهيم الخليل عليه السلام قيل انه حج ماشياً ودخل المسجد الحرام قيل انه لما دخله اُخبر ان فيه ابراهيم الخليل عليه السلام فنزل وقال ما ينبغي ان اركب في بلدة فيها خليل الرحمن فسمع به ابراهيم عليه السلام فخرج الى لقائه فسلم على ابراهيم عليه السلام وصافحه ويقال انه اول من صافح ولما لم يرد قاطع بنبوته ولا بعدمها بل الاظهر عدمها قال المص لم يعرف نبيا ولم يقل ليس بنبي لما علم ان نفي النبوة عن نبي كفر كجعل من ليس بنبي نبيا ولذا قال المحققون الاولى ان لا يقتصر في الانبياء على عدد معين لان الله تعالى خاطب نبيه صلى الله عليه وسلم في حقهم بقوله مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ فبعضهم لم يذكر للنبي صلى الله عليه وسلم فعد من

---

(1) معاوية بن ابي سفيان الصحابي الجليل توفي سنة ٦٠ هـ [٦٧٩ م.] في الشام

(2) ابن جماعة عز الدين عبد العزيز الحموي توفي سنة ٧٦٧ هـ [١٣٦٦ م.] في مكة المكرمة

ليس بنبي نبيا مخالفة للكتاب الثاني يوناني وهو صاحب ارسطو وليس الخلاف فيه وهذا كان قريبا من زمن عيسى عليه السلام وبين زمن ابراهيم وزمن عيسى عليهما السلام اكثر من الفي عام والاكثرون على هذا وقيل الاول عمر الفي سنة لما روى ان قس بن ساعدة لما خطب بسوق عكاظ قال في خطبته يا معشر اياد بن الصعب ذو القرنين قد ملك الخافقين واذل الثقلين وعمر الفين ثم كان لحظة عين والاول هو الصحيح ونقل عن المفسرين انهم قالوا ملك الدنيا شرقا وغربا مؤمنان سليمان عليه السلام وذو القرنين وكافران بخت النصر ونمروذ بن كنعان الاعراب ذو القرنين مبتدأ ويعرف مبنى للمفعول مجزوم بلم ونائب فاعله مستتر اى ذو القرنين ونبيا مفعول ليعرف على انه بمعنى يعتقد ومحل هذه الجملة رفع خبر مبتدء كذا جار ومجرور في محل رفع خبر قدم على المبتدء وهو لقمان فاحذر امر فاعله ضمير من صلح لهذا الخطاب والفاء فيه واقعة في جواب شرط مقدر اى اذا علمت ذلك فاحذر عن جدال المتعلق به (وحاصل معنى البيت) احذر ايها العاقل ان تجادل في اثبات نبوة ذى القرنين ونبوة لقمان فان ظاهر الادلة يشير الى نفى نبوتهما ونبوة نحوهما كالخضر فقيل انه نبي وقيل ولى وقيل رسول فلا ينبغى لاحد ان يقطع بنفى او اثبات لما علمت ان اعتقاد نبوة من ليس بنبي او نفى نبوة نبي من الانبياء كفر كما قدمنا تتمة لقمان هو ابن باعور بن ناحور بن تارخ وهو آزر ابو ابراهيم عليه السلام ابن اخت ايوب او خالته اليوناني عاش على ما قيل الف سنة حتى ادرك داود عليه السلام واخذ عنه العلم وكان يفتى قبل مبعثه فلما بعث قطع الفتوى فقيل له الا تفتى فقال الا اكتفى اذا كفيت يعنى كفيت امر الفتوى ببعثة داود عليه السلام والجمهور على انه ليس بنبي كما قدمنا بل حكيم تلمذ لالف نبي والله تعالى اعلم بالصواب . قال الناظم رحمه الله رحمة واسعة

٣١ وَعِيسٰى سَوْفَ يَأْتِيْ ثُمَّ يَتْوِيْ لِدَجَّالٍ شَقِيٍّ ذِيْ خَبَالٍ

عيسى بن مريم عليهما السلام ومن اسمائه ايضا المسيح وكلمة الله وروح الله وسوف حرف تنفيس يدخل على المضارع فتمحضه للاستقبال مرادا به المهملة وفيها لغات ذكرها في المغنى ثم قال تنفرد عن السين بدخول اللام عليها نحو وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضٰى وبانها قد تفصل بالفعل الملغى كقوله : وَمَا أَدْرِي وَسَوْفَ إِخَالُ أَدْرِي أَقَوْمٌ آلُ حِصْنٍ أَمْ نِسَاءُ ويتوى اما بفتح حرف المضارعة مبنى للفاعل من توى اذا قام واسم الفاعل منه تاو ومنه قوله تعالى

تاويا

تَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ فعلى هذا يكون المعنى ان عيسى عليه السلام سوف ياتى ويقيم فى الارض لدجال اى لاجل قتله واما بضم حرف المضارعة مبنى للفاعل ايضا من الاتواء بمعنى الاهلاك من قولهم تَوِى المال بكسر الواو اى هلك ثم استعمل فى مطلق الهلاك وعدى الى المفعول بالهمزة فيكون المعنى ان عيسى عليه السلام سوف ياتى ويهلك الدجال وهو الانسب ههنا فتكون اللام فى قوله لدجال زائدة او للتقوية وتنازع فيه كل من ياتى ويتوى وعلى الاول تكون اللام للتعليل ودجال فعال مبالغة فى اسم الفاعل من الدجل وهو الكذب والتمويه وخلط الحق بالباطل ووصف بذلك لان حاله مبنى على ذلك المعنى ولانه وصف ايضا بالمسيح فيتميز عن وصف عيسى عليه السلام بالمسيح وجه تسميته مسيحا قيل لانه يمسح الارض وقيل لانه ممسوح العين ويروى فى حقه المسيخ بالخاء المعجمة لقبح صورته ووجه تسمية عيسى عليه السلام بالمسيح انه مسح بالبركة او بما طهره من الذنوب او مسحه جبرائيل عليه السلام والمراد بالشق الكافر اذ لا شقاوة فوق الكفر والخبال فساد الحال الاعراب الواو عاطفة قصة على قصة عيسى مبتدأ سوف حرف تنفيس واستقبال وجملة ياتى من الفعل والفاعل فى محل رفع خبر المبتدأ وثم حرف عطف يقتضى ثلاثة امور التشريك فى الحكم والترتيب والمهلة وهى موجودة ههنا ويتوى عطف على ياتى ولدجال متعلق بيتوى وتنازع فيه ياتى ويتوى وشق صفة لدجال ونكر الصفة نظرا للفظ الموصوف فصار مخصوصا معلوما بالمجموع اوحذف ال من الصفة للضرورة على ان دجال علم بالغلبة كفضل (وحاصل معنى البيت) ان نزول عيسى بن مريم عليه السلام حق يجب اعتقاده فينزل على المنارة الشرقية فى جانب بنى امية بالشام وياتى بيت المقدس وفى يده عصى يقتل بها الدجال عند باب لد الشرقى حين محاصرة المهدى فى قلعة القدس وقيل يضربه بحربة وهو لا ينافى الاول لجواز ان يكون للعصى حربة وقيل بمجرد رؤيته عيسى يذوب كما يذوب الملح فى الماء كما قيل وكأن معناه انه يذل ويحقر عند رؤية عيسى عليه السلام ويكون الاعور يدعى الالوهية والناس يؤمنون به الا من شاء الله سعادته ويكون معه جبلان فى احدهما انواع الثمار وفى الآخر انواع العذاب يلبث فى الارض اربعين يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وباقى ايامه كايامنا كما ورد فى مسلم[1] عن النواس بن سمعان وروى عن ابى امامة الباهلى قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) مسلم بن الحجاج القشيري الشافعي امام المحدثين توفي سنة ٢٦١ هـ [٨٧٥ م.] في نيشابور

فكان اكثر خطبته ذكر الدجال فحدثنا عنه حين فرغ عن خطبته فكان فيما قال لنا يومئذ ان الله تعالى لم يبعث نبيا الا حذر امته الدجال وانى آخر الانبياء وانتم آخر الامم وهو خارج فيكم لا محالة فان يخرج وانا بين اظهركم فانا حجيج كل مسلم وان يخرج فيكم بعدى فكل امرئ حجيج نفسه والله خليفتى على كل مسلم انه يخرج من حلة بين الشام والعراق فعاث يمينا وعاث شمالا عباد الله اثبتوا فانه يبدأ فيقول انا ربكم وانكم لن تروا ربكم حتى تموتوا وانه مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن فمن لقيه منكم فليتفل فى وجهه وليقرأ فواتح سورة الكهف وانه يسلط على نفس من بنى آدم فيقتلها ثم يحييها وانه لا بعد ذلك ولا يسلط على نفس غيرها وان من فتنته ان معه جنة ونارا فناره جنة وجنته نار فمن ابتلى بناره فليغمض عينيه وليستعن بالله تكن عليه بردا وسلاما وان من فتنته ان يمر على الحى فيؤمنوا به فيدعوا لهم فتمطر السماء عليهم من يومهم وتخصب لهم الارض من يومها وتروح عليهم ماشيتهم من يومها اعظم ما كانت وامده خواصر وادرها ضروعا ويمر على الحى فيكفروا به ويكذبوه فيدعو عليهم فلا يصبح لهم سارح يسرح وان ايامه اربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كالايام وآخر ايامه كالسراب تقدرون الايام الطوال ثم تصلون يصبح الرجل عند باب المدينة فيمسى قبل ان يبلغ الباب الآخر قالوا كيف نصلى يا رسول الله فى تلك الايام القصار قال تقدرون فيها ثم تصلون رواه الحاكم[1] فى مستدركه ثم بعد ان يقتله عيسى عليه السلام لم يبق احد من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته حتى تكون الملة واحدة وهى ملة الاسلام ولم تقبل حينئذ الجزية ويقع الامن فى الوجود وترتع الابل مع الاسود والنمور مع البقر والذئاب مع الغنم وتلعب الصبيان بالحيات ويلبث فى الارض اربعين سنة ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون ويدفنونه وفى رواية انه يمكث سبع سنين وهى الصواب والمراد بالاربعين فى الرواية الاولى انه مدة مكثه قبل الرفع وبعده فانه رفع وله ثلاث وثلثون سنة وروى غير ذلك قال بعض المشايخ رحمهم الله والصحيح انه لم يمت قبل رفعه والوفات اتت فى القرآن على ثلثة اشياء وفات موت كقوله تعالى ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ ووفات نوم كقوله تعالى ﴿وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾ ووفات رفع وهى المراد بقوله تعالى ﴿يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ واعلم انه يجب

---

(١) محمد الحاكم النيشابوري المحدث المشهور توفي سنة ٤٠٥ هـ [١٠١٤ م.]

الایمان بنزول عیسی علیہ السلام وکذا بخروج المهدی فی فوائد الاخبار لابی بکر الاسکاف فی مسنده الی مالك بن انس عن محمد المنکدر عن جابر رضی الله عنه قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم من کذب بالدجال فقد کفر ومن کفر بالمهدی فقد کفر وقال حذیفة ابن اسید الغفاری طلع علینا رسول الله صلی الله علیه وسلم ونحن نتذاکر فقال ماتذکرون قلنا نذکر الساعة قال انها لن تقوم حتی تروا قبلها عشر آیات فذکر المهدی والدجال والدابة وطلوع الشمس والقمر من مغربهما ونزول عیسی ابن مریم ویاجوج وماجوج وثلث خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزیرة العرب کما فی شرح المقدسی وروایة غیره: قال علیہ السلام لاتقوم الساعة حتی یظهر عشر علامات طلوع الشمس والقمر من مغربهما والدجال ودابة الارض ویاجوج وماجوج ونزول عیسی علیه السلام وخروج الاسود الذی یخرب الکعبة وثلثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزیرة العرب ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس تبیت معهم اذا باتوا وتقیل معهم اذا قالوا ذکره بعض الشراح ثم اول الآیات المؤدیة بتغییر احوال العالم من معظم الارض خروج الدجال ثم نزول عیسی وخروج یاجوج وماجوج ومن الآیات العظام المؤدیة بتغییر احوال العالم العلوی طلوع الشمس من مغربها ولعل خروج الدابة فی ذلك الوقت اوقریب منه واول المؤدیة بقیام الساعة: النار التی تحشر الناس روی انه علیہ السلام سئل عن مخرج الدابة فقال من اعظم المساجد حرمة علی الله تعالی یعنی المسجد الحرام وقیل من تهامة وقیل من حیث فار التنور وقیل غیر ذلك قال الترمذی فتخرج معها عصی موسی وخاتم سلیمان فتجلد وجه المؤمن بالعصا وتختم انف الکافر بالخاتم حتی ان اهل المائدة الواحدة یجتمعون للطعام فینادی بعضهم لبعض یا مؤمن ویا کافر لایدرکها طالب ولاینجو منها هارب حتی ان الرجل یتعوذ منها بالصلاة فتاتیه من خلفه وتقول یا فلان الآن تصلی ثم وهذه الدابة فصیل ناقة صالح علیہ السلام فلما عقرت امها هربت فانفتح لها حجر فدخلت فیه فانطبق علیها فهی فیه الی ان یاذن الله بخروجها وروی ان طولها ستون ذراعاً ولها قوائم وذنب وریش وجناحان وهی علی خلقة الآدمی وانها جمعت من خلق کل حیوان وینقطع بخروجها الامر بالمعروف والنهی عن المنکر والامر یومئذ لله والله اعلم واحکم قال الناظم رحمه الله

الكرامات جمع كرامة والمراد بها ههنا امر خارق للعادة مقرون بالعرفان والطاعة خال عن دعوى النبوة فخرج بالقيد الاول العاديات و بالثانى ما قرن بالفسق والفجور فانه يكون استدراجا او سحرا او مؤكدا لتكذيب الكاذبين كما روى ان مسيلمة اللعين دعا للاعور لتصح عينه العوراء فذهب ضوء عينه الصحيحة ايضا ويسمى هذا اهانة وبالثالث معجزات الانبياء عليهم السلام وقد تظهر الخوارق من عوام المسلمين للتخلص من المكاره والمظالم والمحن ويسمى هذا معونة وحاصله ان الخارق للعادة ستة وهى المعجزة والارهاص والكرامة والمعونة والاستدراج والاهانة والاولان مختصان بالانبياء عليهم السلام والثالث بالاولياء والرابع بكل مؤمن والاخيران بالفساق والفجرة والولى هو العارف بالله تعالى وصفاته بحسب ما يمكن المواظب على الطاعات المجتنب عن المعاصى المعرض عن الانهماك فى اللذات والشهوات المباحة المعرض عن الدنيا المقبل على العقبى المديم على ذكر المولى جل شانه وهو فعيل بمعنى فاعل سمى به لانه تولى امر ربه ولم يخالف امره ونهيه او بمعنى مفعول لان الله تعالى تولى امره والدنيا بضم الدال على الاشهر وحكى ابن قتيبة[1] وغيره كسرها من الدنو وهو القرب سميت به لدنوها اى قربها من الآخرة او من الزوال او من الدنائة اى الخسة كما قال الشاعر :

اعاف دنيا تسمى من دنائتها   دنيا والا فمن مكروهها الدانى

وحقيقتها جميع المخلوقات الموجودة قبل الآخرة وقيل الارض مع الهواء والجو قال بعض المحققين والاول اظهر فان قلت حقها ان تستعمل باللام كالكبرى والحسنى لانها فى الاصل مؤنث ادنى صح افعل تفضيل قلت الدنيا خلت عن الوصفية واجريت مجرى ما لم يكن وصفا مما وزنه فعلى كرجعى ونهمى ومن استعمالها منكرة قول الفرزدق بيت : لا يعجبنك دنيا انت تاركها * كم نالها من اناس ثم قد ذهبوا وكثير من القرآن مشتمل على ذمها والانصراف عنها الى الآخرة لانها عدوة الله تعالى لقطعها طريق الوصلة اليه ولذا لم ينظر اليها منذ خلقها وعدوة لاوليائه لتزيينها لهم حتى تجرعوا مرارة الصبر فى مقاطعتها وفى الخبر الحسن اَلدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ مَلْعُونٌ مَا فِيهَا اِلَّا ذِكْرُ اللّٰهِ وَمَا وَالَاهُ وَعَالِمٌ اَوْ مُتَعَلِّمٌ والكون الوجود اى

(١) ابن قتيبة عبد الله المروزي من مشاهير النحويين توفي سنة ٢٧٦ هـ [٨٨٩ م.]

كرامات الاولياء لها وجود ومستلزم للجواز كجريان النيل بكتاب عمر رضي الله عنه
والنوال : العطاء الاعراب كرامات مضاف الى الولي مبتدأ وبدار مضاف
الى دنيا متعلق بكون اوحال من كرامات او من الولي لان المضاف عامل فيه
معنى ولها في محل رفع خبر قدم على المبتدأ وهوكون والجملة في محل رفع خبر
وقيل خبره محذوف تقديره حق والاظهر ما قلنا كما لايخفى فهم الفاء تفريعية
او فصيحية هم مبتدأ واهل النوال خبره (وحاصل معنى البيت) ان كرامات الاولياء
حال كونهم في الدنيا لها وجود وثبوت ووقوع اى حال حياتهم وكذا بعد الموت
بمعنى اكرامه في قبره وادخال حضرة فيه وتوسيعه لا بمعنى تصرفه في العالم كما
يعتقده جهلة العوام فالمتصرف والمؤثر حقيقة هوالله تعالى وذكر هؤلاء الاخيار
سبب عادى في ذلك التاثير وذلك مثل الكسب العادى ولا ينافيه قول الناظم
بدار دنيا لان البرزخ من احكام الدنيا الا انه اراد بالكرامات المعنى الاول
فيكون القيد احترازيا واعلم ان الدلائل على حقية الكرامات ووقوعها
قد تواترت عن كثير من الصحابة رضي الله عنهم وممن بعدهم بحيث لايمكن انكارها الا
ممن اعمى الله بصيرته خصوصا الامر المشترك اعنى مطلق الكرامة وان كان
تفاصيلها آحاداً فمن انكر كرامات الاولياء كان خارجيا معتزليا لانه ينكر
كلام الله تعالى قال تعالى لام موسى فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وهوكرامة لها وقال تعالى وَقَالَ
الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ وهوآصف بن
برخيا وكان وزير سليمان بن داوود عليهما السلام ولم يكن آصف نبيا فاتى بعرش
بلقيس قبل ان يرتد طرف سليمان عليه السلام اليه في تلك الساعة من المسافة البعيدة
وكذا ظهور الطعام والشراب لمريم رضي الله عنها فانه كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ
وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وكذا تكلم الكلب
لاصحاب الكهف فلما جاز ان يكون في الامم السابقة كرامات للاولياء جاز أن
يكون في امة محمد صلى الله عليه وسلم التي هي خير الامم بالاولى اذ شرف الامة بشرف
نبيها ونبينا صلى الله عليه وسلم اشرف الانبياء فامته اشرف الامم فجاز ان يخص الله
تعالى منهم من شاء بكرامات كسماع سارية رضي الله عنه في العسكر وهو بنهاوند
قول عمر بالمدينة : يَا سَارِيَةَ الْجَبَلَ الْجَبَلَ وبينهما اكثر من خمسمأة فرسخ وكذا
جريان النيل بكتاب عمر رضي الله عنه وسكون الارض بضربه لها بدرته حين زلزلت زلزلة عظيمة

وقال لها اسكني انا عدل فسكنت ومنعه النار التي كانت تاتي المدينة كل عام نشر ثوبه في وجهها ولم تات بعد ذلك وكشرب خالد رضي الله عنه قدحا من السم وكالمشي على الماء كما وقع لكثير من الاولياء وفي الهواء كما نقل عن جعفر بن ابي طالب وعن لقمان السرخسي وغيرهما وكلام الجماد كما روى انه بين يدى سلمان وابي درداء رضي الله عنهما قصعة فسبحت وسمعا تسبيحها وكما روى انه عليه السلام قال بينما رجل يسوق بقرة قد حمل عليها اذ التفتت اليه وقالت انى لم اخلق لهذا وانما خلقت للحرث فقال الناس سبحان الله بقرة تتكلم وغير ذلك مما وقع للاولياء من خوارق العادات وكل ذلك من معجزاته صلى الله عليه وسلم لان الولى تابع له وكل كرامة لولى تكون معجزة لمتبوعه ولا عبرة لانكار المعتزلة كرامات الاولياء واستدلالهم بانه لوجاز ظهور خوارق العادات من الاولياء لاشتبهت الكرامة بالمعجزة ولم يتميز بين النبي والولى لانا نقول ان ظهور الخارق من الولى ليس معه دعوى نبوة بخلافه من النبي وهو الفارق لانه ماخوذ في تعريف المعجزة دون الكرامة .

تتمة ينبغي للولى الذى اكرمه الله تعالى ان يجتهد في كتمان ماخصه الله به من الكرامات ولا يظهره بالدعوى فانه انحطاط في درجته ونقصان في مرتبته لاسترٌ بينه وبين ربه فلا ينبغي ان يبوح به كما قال قائلهم ؛ من باح بالسركان القتل سيمته ؛ واما مايظهره بعضهم مما يزعم به المكاشفات والعلم بالمغيبات مع جهله بامور الدين فانما هو شان الدجالين الزائغين عن الحق المبين الضالين المضلين وسياتى تمامه والحمد لله رب العالمين قال الناظم رحمه الله

---

٣٣ وَلَمْ يَفْضُلْ وَلِيٌّ قَطُّ دَهْرًا نَبِيًّا اَوْ رَسُوْلًا فِي انْتِحَالِ

يفضل بضم كينصر من الفضل خلاف النقص واراد به هنا نفى الرجحان اى لا يرجح عليه بالفضل يقال فضل فلان فلانا اذا زاد عليه في الفضل فذلك فاضل وهذا مفضول والفضيلة النعمة القاصرة على صاحبها كالزهد والصلاح والولاية والعلم الذى لا ينفع به غيره وغير ذلك والفاضلة النعمة التى يتعدى نفعها الى الغير ويقع الشكر بمقابلته كالكرم والتعليم ونحوهما وكل منهما يكون سجية وقد يحصل بالكسب وقد يجتمعان في الشخص فيقال ذو الفضائل والفواضل وتقدمت قط وتخفيفها

افصح

افصح من تشديدها وهى لاستغراق ما مضى من الزمان وتختص بالنفى يقال ما فعلته قط وبعض العامة لا افعله قط وهو لحن واشتقاقه من قططت الشئ اى قطعته فمعنى ما فعلته قط ما فعلته فيما انقطع من العمر لان الماضى منقطع عن الحال فيكون قوله دهراً تاكيداً والدهر هو الزمان كما قدمنا وتقدم ايضا معنى النبى والرسول والانتحال افتعال قيل هو الادعاء الكذب وقيل المراد به مرتبة الشرف وهذا حَلُّ مرادٍ لا حلُّ معنىً لما فى القاموس انحله وتنحله ادعاه لنفسه وهو لغيره ونحله القول كمنعه نسبه اليه انتهى فالمعنى ههنا ان الولى مهما نسب اليه من الكرامات وان عظمت لم يجز ان يدعى ان مرتبته تعدل مرتبة نبى او رسول وقيل معناه العطية يعنى انه ماخوذ من النحلة اى العطية لان الكرامة عطاء الله تعالى ثم اعلم ان كلام المص رحمه الله لا يخلو عن مسامحة لان نفى التفضيل يصدق بالمواساة ولا قائل به أيضا فكان الاولى تبديل كلمة يفضل بيعدل اونحوها اوان يقول ومرتبة الولاية لا توازى لمرتبة النبوة فى انتحال وقد يقال كان مراده الرد على القائل بذلك فصرح به كما سنذكره الاعراب يفضل مجزوم بلم وولى فاعله وقط ظرف زمان ودهرا منصوب على الظرفية ايضا والعامل فيهما يفضل فهو من ذكر العام بعد الخاص ونبيا مفعول يفضل واو بمعنى الواو بمعنى بل فتكون للاضراب لان الولى اذا لم يفضل النبى لم يفضل الرسول بالاولى وهذا بناء على ما فى بعض النسخ من تقديم رسولا على نبيا فيكون المعنى لا يفضل الولى رسولا بل ولا نبيا فضلا عن رسولا واما على ما فى اكثرها من تقديم نبيا فيتعين ان تكون بمعنى الواو او بمعنى ولا على ما قاله ابن مالك فى وقوعها فى مثل ذلك وان رده ابن هشام اى لم يفضل الولى نبيا ولا رسولاً وهذا مستقيم على النسختين وفى انتحال متعلق بيفضل (وحاصل معنى البيت) ان الولى وان علت رتبته وعظمت كرامته لا يفضل نبيا ولا رسولا ولا يساوى ولا يبلغ مرتبة احدهما فى زمن من الازمنة اولم يقع ذلك فى جميع الدهر لان الولى انسان صالح تابع لسنة الرسول ولا يصح ان يكون التابع اعلى من المتبوع او فى رتبته وقد قال عليه السلام فى حق ابى بكر رضى الله عنه ماطلعت الشمس ولا غربت على احد بعد النبيين افضل من ابى بكر " فان فيه دلالة صريحة على ان النبى افضل من ابى بكر مع ان ابا بكر افضل من غير الانبياء فيكون النبى افضل من سائر الاولياء

بالضرورة وقد خالف في ذلك بعض الصوفية من اهل الاباحة فقال مرتبة الولي الكامل من الكمل افضل من النبي وهو كفر وزندقة فقد قال تعالى في حق الانبياء عليهم السلام وَاِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْاَخْيَارِ وكثير من الآيات شاهد على ذلك

واعلم ان من وصل الى درجة الاولياء وارتفعت منزلته بحيث بلغ اقصى مراتب الولاية لا يسقط عنه التكاليف والعبادات المفروضة كالصلاة والزكاة والحج والصوم وحقوق العباد ومن زعم ان من صار وليا ووصل الى الحقيقة تسقط عنه احكام الشرع فهو ملحد فاحذره كل الحذر فان العبادات لم تسقط عن الانبياء الذين هم في امان عن الانعزال فكيف تسقط عن الاولياء الذين ليسوا في امان عن ذلك على ان دعوى مثل ذلك لا يصدر عن ولي بحق لانه لا يكون الا عالما ما اتخذ الله وليا جاهلاً فدعوى مثل ذلك يدل على جهله وبعده عن الاسلام فضلا عن مرتبة الولاية واكثر ما يوجد هذا النوع في زماننا بالديار المصرية فانهم يتوسلون بترك العبادات وكشف العورات الى قضاء الشهوات ويزعمون الولاية وهم مكلفون والجهلة بهم يتبركون . ومنهم الدجالون واكثر ما يوجدون بالديار الرومية يدعون الكشف وعلم الغيب ويخبرون بما سيكون ليتوسلوا بذلك الى السحت والقبول عند الرؤساء وهم عندهم في اعلى المراتب والقبول ويصدقونهم فيما يزعمون وقد قال عليه السلام مَنْ اَتٰى كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ فِيمَا يَقُولُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا اُنْزِلَ عَلٰى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم اوكما قال ولما اراد علي رضي الله عنه لقاء الخوارج قال له مسافر بن عوف وكان يعمل بالنجوم يا امير المؤمنين لا تسر في هذه الساعة وسر في ثلاث ساعات تمضي من النهار فانك ان سرت في هذه الساعة اصابك واصاب اصحابك بلاء وضرر وان سرت في الساعة التي امرتك بها ظفرت واصبت ما طلبت فقال علي رضي الله عنه ما كان ذلك لمحمد صلى الله عليه وسلم ولا لنا من بعده في كلام طويل يحتج فيه بآيات فمن صدقك فيما تقول لا آمن عليه ان يكون كمن اتخذ لله تعالى نداً اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك ثم قال نكذبك ونخالفك ونسير في هذه الساعة ثم اقبل الناس فقال ايها الناس انما المنجم كالساحر والساحر كالكافر والكافر في النار والله لئن بلغني انك تنظر في النجوم وتعمل بها لاخلدنك في الحبس ما بقيتَ وبقيتُ ولاحرمنك العطاء ما كان لي من سلطان ثم سار في الساعة التي نهاه عنها فلقي القوم وقتلهم وهي واقعة النهروان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . قال الناظم رحمه الله :

وللصديق

بسنتين ونحو اربعة اشهر و تولى الخلافة يوم الثلثاء لثلاثة عشر خلت من ربيع الاول و هو ثانى يوم مات فيه النبى صلى الله عليه وسلم وكانت مدة خلافته سنتين وثلثة اشهر وتسع ليال ومات بالمدينة ليلة الثلثاء لثمان بقين من جمادى الآخر رضى الله عنه وارضاه وجعل الجنة منقلبه ومثواه . قال الناظم رحمه الله :

---

٣٥ وَلِلْفَارُوقِ رُجْحَانٌ وَفَضْلٌ   عَلَى عُثْمَانَ ذِي النُّورَيْنِ عَالِي

الفاروق عمر بن الخطاب رضى الله عنه ابن نفيل ابن عبد العزى بن رِياح بكسر الراء وفتح الياء المثناة بن عبد الله بن قرط بضم القاف بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى العدوى القرشى يجتمع مع النبى صلى الله عليه وسلم فى كعب الاب الثامن وامه حنتمة بجاء فنون فتاء فميم بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب وكونها بنت هاشم هو الصحيح اسلم عمر رضى الله عنه سنة ست من النبوة وقيل سنة خمس بعد اربعين رجلا وعشر نسوة كما قال سعيد بن المسيب او بعد خمسة واربعين رجلا واحدى عشرة امراة كما قال عبد الله بن ثعلب او بعد تسعة وثلاثين رجلا كما قال غيرهما وكان بدعوة النبى صلى الله عليه وسلم له بقوله اللهم اعز الاسلام باحب الرجلين اليك بعمر بن الخطاب اوبعمرو بن هشام فكان احبهما اليه عمر بن الخطاب روى انه خرج متقلدا بسيفه فلقيه رجل من بنى زهرة فقال له الى اين تعمد يا عمر فقال اريد ان اقتل محمداً قال وكيف تامن من بنى هاشم وبنى زهرة وقد قتلت محمداً فقال عمر ماراك الا قد صَبأْتَ وتركت دينك الذى كنت عليه قال افلا ادلك على العجب يا عمر ان اختك وزوجها قد اسلما فمشى نحوهما مغضباحتى اتاهما وكان عندهما رجل يقال له خباب فلما احس بعمر توارى فى البيت خوفا من عمر فدخل عليهما عمروهم يقرؤن سورة طٰهٰ فقال ما هذه الهينمة التى سمعتها عندكم قالا ما عدا حديثا تحدثنا بيننا قال لعلكما صبا تما فقال له ختنه ارايت يا عمر ان كان الحق فى غير دينك فوثب عليه عمر فوطئه برجله وطئاً شديداً فدفعته اخته عن زوجها فضرب راسها فادماها فقالت وهى غضبى كان ذلك على رغم انفك : نشهدان لااله الاالله ونشهدان محمداً رسول الله فلما يئس عمر منهما قال اعطونى هذا الكتاب الذى تقرأونه فاقرأه وكان يقرأ الكتب فقالت له اخته انك رجس ولا يمسه الا المطهرون فقم فاغتسل اوفتوضا فقام

فتوضا

فتوضأ ثم قرأ طٰه الى قوله تعالى اِنَّنِیْ اَنَا اللّٰهُ فَاعْبُدْنِیْ وَاَقِمِ الصَّلٰوةَ لِذِکْرِیْ
وفی روایة سورة الحدید الى قوله آمِنُوْا بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهٖ فقال دلونی علی محمد فلما
سمع خباب قول عمر خرج من البیت فقال ابشر یا عمر فانی ارجو ان تکون
دعوة رسول الله صلی الله علیه وسلم لك لیلة الخمیس اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب او
بعمرو بن هشام قال واین رسول الله قال فی الدار التی اسفل الصفا فانطلق حتی
اتی الدار وکان علی الباب حمزة وطلحة وناس من الصحابة فلما رآی حمزة وجل
القوم من عمر قال نعم هذا عمر فان یرد الله بعمر خیراً یسلم و یتبع النبی صلی الله علیه وسلم وان
یکن غیر ذلك یکن قتله علینا هینا وکان النبی صلی الله علیه وسلم داخل الدار یوحی الیه فخرج
رسول الله صلی الله علیه وسلم حتی اتی عمر فاخذ بمجامع ثوبه وحمائل سیفه فقال اما انت
منته یا عمر حتی ینزل الله بك من الخزی والنکال ما انزل بالولید بن المغیرة اللّٰهم
هذا عمر بن الخطاب اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب فقال اشهد انك رسول
الله وعن ابن عباس رضی الله عنهما انه قال قال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شریك له واشهد
ان محمداً عبده ورسوله فکبر اهل الدار تکبیرة سمعها اهل المسجد ثم قال یا رسول الله
السنا علی الحق ان متنا وان حیینا قال بلی والذی نفسی بیده انکم علی الحق ان متم
وان حییتم قال العمر (عمر بدل) ففیم الاختفاء والذی بعثك بالحق لنخرجن فخرج فی صفین
حمزة فی احدهما وعمر فی الآخر حتی دخلوا المسجد فَنَظَرَتْ الیهم قریش والی حمزة
والی عمر فاصابتهم کآبة لم یصبهم مثلها فلقبه رسول الله صلی الله علیه وسلم ح بالفاروق
اما لانه فرق الصحابة فرقتین او لانه فرق بین الحق والباطل وصح انه لما اسلم
نزل جبرائیل علیه السلام وقال یا محمد قد استبشر اهل السماء باسلام عمر وان المشرکین
قالوا قد انتصف القوم الیوم منا وانزل علی النبی صلی الله علیه وسلم یٰاَیُّهَا النَّبِیُّ حَسْبُكَ اللّٰهُ وَمَنِ
اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِیْنَ وهو اول من لقب بامیر المؤمنین وعَدُّ مناقبه یضیق عنها المقام
وقد منا بعضا منها رضی الله عنه وارضاه وَلِیَ الخلافةَ عشر سنین وستة اشهر وخمس
لیال واستکمل سن رسول الله صلی الله علیه وسلم وتوفی اول المحرم سنة اربع وعشرین طعنه
ابولؤلؤة غلام المغیرة بن شعبة المجوسی لعنه الله بالمدینة یوم الاربعاء لاربع
بقین من ذی الحجة سنة ثلث وعشرین من الهجرة ودفن رضی الله عنه یوم الاحد
وناحت علیه (الجن) روی انه قال لولده عبدالله رضی الله عنه وعنه اذهب الی ام المؤمنین عائشة
وقل لها یستاذن منك عمر ان یدفن مع صاحبه فذهب الیها فقالت کنت اریده ـ تعنی المکان ـ

لنفسی ولأوثرنّه علی نفسی فاتی عبد الله فقال له قد اذنت فحمد الله تعالی ثم دفن فیه وهو ثالث الاقمار التی رأتهم عائشة رضی الله عنها نزلوا فی حجرتها واعراب البیت ظاهر (وحاصل معنی البیت) ان عمر افضل من عثمان بن عفان رضی الله عنهما واذا فضل عثمان کان افضل سائر الصحابة بعد ابی بکر بالاولی فلیس فوق عمر فی الفضل سوی ابو بکر فهما افضل جمیع الصحابة رضی الله عنهم اجمعین اذهما وزیرا النبی صلی الله علیه وسلم لقوله علیه السلام ان لی وزیرین فی السماء ووزیرین فی الارض یعنی ابا بکر وعمر رضی الله عنهما قال الناظم رحمه الله

٣٦ وَذُوالنُّورَيْنِ حَقًّا كَانَ خَيْرًا مِنَ الْكَرَّارِ فِي صَفِّ الْقِتَالِ

المراد بذی النورین عثمان بن عفان رضی الله عنه لقب بذلک لان النبی صلی الله علیه وسلم زوجه بنتیه رُقیة ثم بعد موتها زوجه بنته امکلثوم وبعد موتها قال له لوکان لی غیرهما لزوجتکها تولی الخلافة اثنتی عشرة سنة الا اثنتی عشرة لیلة قتل یوم الجمعة لثمانیة عشر خلون من ذی الحجة سنة خمس وثلثین وهو ابن تسعین سنة وکان استشهاده فی الدار وبین یدیه المصحف فنضح الدم علی هذه الآیة: فسیکفیکهم الله وهو السمیع العلیم وتمام قصته مذکور فی السیر وصلی علیه الزبیر رضی الله عنه بوصیته الیه ودفن بالبقیع وهو اول من دفن فیه وکان رضی الله عنه اشبه الناس بالنبی صلی الله علیه وسلم خرج ابن عدی عن عائشة رضی الله عنها انها قالت لما زوّج النبی صلی الله علیه وسلم بنته امکلثوم بعثمان قال لها ان بعلک اشبه الناس بجدک ابراهیم وابیک محمد علیهما الصلاة والسلام الاعراب الواو عاطفة جملة علی جملة ذوالنورین مرفوع بالواو مبتدأ وهو اظهر مما فی بعض النسخ من جره بالیاء عطفا علی الفاروق لانه یکون خبرًا ولیس فی الکلام مایصلح مبتدأ ویصیر الکلام منفکا کما لایخفی علی المتامل وحقا مفعول مطلق ای احق ذلک وقد تقدم من تاخیر وکونه قسمًا کما قیل غیرظاهر من الترکیب وکان ناقصة واسمها مستتر یرجع الی ذوالنورین وخیرًا خبرها والجملة خبر المبتدء ومن الکرار متعلق بخیرًا وجملة فی صف القتال متعلق بالکرار او فی محل نصب حال من الضمیر المستتر فیه (وحاصل معنی البیت) انه ثبت بالسنة والاجماع ثبوتا قطعیا ان عثمان بن عفان رضی الله عنه الذی قال فی حقه النبی صلی الله علیه وسلم لکل نبی رفیق فی الجنة ورفیقی فی الجنة عثمان بن عفان خبر ان افضل من علی الموصوف بالحیدر الکرار فی صف القتال الذی لم یقع له نعت الفرار لا بالاختیار ولا بالاضطرار لثبات

قلبه

قلبه على القرار وصدق صحبته ومجاهدته مع النبي المختار واليه اشار الناظم رحمه الله

٣٧ وَلِلْكَرَّارِ فَضْلٌ بَعْدَ هٰذَا ❊ عَلَى الْاَغْيَارِ طُرًّا لَا تُبَالِي

لقب علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه بالكرار لما قدمنا وقوله بعد هذا اشارة اما الى ما ذكر من ترتيب تفضيل الثلثة ابي بكر ثم عمر ثم عثمان فيستفاد منه تفضيلهم عليه مقابلة او اشارة الى عثمان فيستفاد تفضيل الاولين عليه بطريق الاولوية لانه اذا فضله المفضول فضله الافضل بالاولى وعلى كل فتفضيلهم عليه قد علم مما تقدم انه كرر ذكر تفضيل عثمان عليه ردًا لما سنذكره من الخلاف فالاظهر ان الاشارة الى عثمان اقرب مذكور والاغيار جمع غير والمراد بهم بقية الصحابة اوجميع الامة بعد الثلثة المذكورين لا يقال يتعين ارادة الاول لان اغيار جمع قلة فيحمل على الاول فانا نقول استعماله في الكثرة شايع ذايع وعلى ال الجنسية تبطل ارادة الجمعية بالكلية الاعراب للكرار خبر مقدم على المبتدأ وهو فضل وبعد منصوب على الظرفية متعلق بكائن مضاف وهذا في محل جر مضاف اليه على الاغيار متعلق بفضل او بما تعلق به الظرف الاول وكل منهما في محل رفع صفة بعد صفة لفضل وطرًا بمعنى جميعا حال من الاغيار لا تبال لا نافية تبال مجزوم بها بحذف الياء والياء الموجودة للاشباع (وحاصل معنى البيت) ان عليا رضي الله عنه وكرم الله وجهه بعد هؤلاء الثلثة افضل جميع امة محمد صلى الله عليه وسلم من بقية الصحابة وغيرهم فعليك بالتمسك بهذا القول فانه مذهب اهل السنة والجماعة ولا تبال بقول من خالف في ذلك من الشيعة وكثير من المعتزلة القائلين بتفضيل علي على الصديق وقول بعض اهل السنة منهم سفيان الثوري بتفضيله على عثمان وما نقل عن مالك من انه توقف بينهما فقد حكى الامام القاضي ابو الفضل عياض ان مالكا رجع الى قول الاكثر الذي استقر عليه مذهب اهل السنة ولا يرد السؤال بانهم كيف فضلوا عليا وهو اقربهم الى النبي صلى الله عليه وسلم نسبا وصهرًا لان ذلك من فضل الله يؤتيه من يشاء على ان ذلك لا يقدح في كمال مرتبته كيف وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول له : اَنتَ أخي فِي الدُّنيَا وَالآخِرَةِ ويدل لافضليتهم على هذا الترتيب خلافتهم كذلك كما اشار اليه صاحب الجوهرة بقوله وامرهم في الفضل كالخلافة والادلة من السنة على ذلك كثيرة تظافر دلالة مجموعها حتى تظهر لمن اطلع عليها كفلق الصبح وبعلي رضي الله عنه ختمت الخلافة الثابتة للاربعة باشارة رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذا الترتيب في تلك المدة ووقع على ذلك الترتيب

الاجماع وذلك لان الصحابة رضي الله عنهم قد اجتمعوا يوم توفى النبي صلى الله عليه وسلم في سقيفة بني ساعدة واستقر رايهم بعد المشاورة على خلافة ابي بكر رضي الله عنه فاجمعوا على ذلك وبايعه على كرم الله وجهه و رضي الله عنه على رؤس الاشهاد ولولم تكن الخلافة حقاله لما اتفق عليه الصحابة ولنازع على رضي الله عنه كما نازع معاوية رضي الله عنه ولاحتج عليهم لوكان في حقه نص كما زعمه الشيعة وكيف يتصور في حق اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الاتفاق على الباطل وترك العمل بالنص الوارد ثم ان ابابكر رضي الله عنه لما آيس من حياته دعى عثمان واملى عليه كتاب عهده لعمر فلما كتب ختم الصحيفة واخرجها الى الناس وامرهم بان يبايعوا لمن في الصحيفة فبايعوه حتى مرت بعلى فقال بايعنا لمن فيها وان كان عمر فوقع الاتفاق على خلافته ثم استشهد وتُرِكَ الخلافة شورى بين الستة عثمان وعلى وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وسعد بن ابي وقاص ثم فوض الامر خمستهم الى عبد الرحمن بن عوف ورضوا بحكمه فاختار عثمان وبايعه بمحضر من الصحابة فبايعوه وانقادوا الى امره وصلوا معه الجمع والاعياد ثم استشهد عثمان رضي الله عنه وترك الامر مهملا فاجتمع كبار المهاجرين والانصار على على كرم الله وجهه فكان اجماعا صحيحا لما كان افضل عصره واولهم بالخلافة وما وقع من المخالفات والمحاورات لم يكن عن نزاع في خلافته بل عن خطا في الاجتهاد وما وقع من الاختلافات بين الشيعة واهل السنة في هذه المسئلة وادعاء كل من الفريقين النص في باب الامامة وايراد الاسئلة والاجوبة من الجانبين فمذكور في المطولات ثم كانت مدة خلافة الاربعة ثلاثين سنة كما اخبر به عليه الصلاة والسلام «الخلافة بعدى ثلثون سنة ثم تكون ملكا عضوضا» اى الخلافة الكاملة التي لا يشوبها من المخالفات فلا يرد انه اتى بعدهم خلفاء راشدون كعمر بن عبد العزيز[1] اسلم على رضي الله عنه وكرم الله وجهه وعمره سبع سنين حين دعاه النبي صلى الله عليه وسلم وولى الخلافة بعد عثمان خمس سنين الا ثلثة اشهر قيل اول من اسلم ولذلك كان يفتخر بذلك وفيه يقول :

سبقتكم الى الاسلام طرًّا ٭ صبيا ما بلغت اوان حلمى ٭ وسبقتكم الى الايمان قهرا ٭ بقوة صارمي وسنان عزمي

وبهذا استدل اصحابنا على صحة اسلام الصبى العاقل وصحة ارتداده وقيل ان اول من اسلم ابو بكر رضي الله عنه وقيل خديجة رضي الله عنها وقيل زيد بن حارثة رضي الله عنهما قال المحققون توفيقا بين الاقوال والاورع ان يقال ان اول من اسلم من الرجال الاحرار ابوبكر رضي الله عنه ومن الصبيان على رضي الله عنه ومن النساء خديجة رضي الله عنها ومن الموالى زيد بن حارثة رضي الله عنه ومن العبيد بلال رضي الله عنه وعنهم اجمعين ولم يسجد على رضي الله عنه لصنم قط ولهذا يقال كرم الله وجهه

---

(١) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن حكم ثامن خلفاء الامويين توفي سنة ١٠١ هـ [٧٢٠ م.]

قال لثوري[1] نقلوا عنه آثاراً كثيرة تدل على انه علم السنة والشهر والليلة التى يقتل فيها وانه لما خرج الى صلاة الصبح صاحت الرواقى اى الديوك فى وجهه فقال دعوهن فانهن نوايح وروى انه جاء اليه رجل من مراد وهو يصلى فى المسجد فقال له احترس فان اناسا من مراد يريدون قتلك فقال ان مع كل رجل ملكين يحفظانه مما لم يقدر عليه فاذا جاء القدر خليا بينه وبينه فان الاجل حصينة ضربه عبد الرحيم المرادى بن ملجم بسيف مسموم فى جبهته فاوصله الى دماغه ليلة الجمعة وتوفى ليلة الاحد التاسع او السابع عشر من رمضان سنة اربعين ثم بعد الاربعة الخلفاء رضى الله عنهم فى الفضل بقية العشرة المشهود لهم بالجنة والاجماع على ذلك روى اصحاب السنن وصححه الترمذى عن سعيد رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عشرة فى الجنة ابو بكر فى الجنة وعمر فى الجنة وعثمان فى الجنة وعلى فى الجنة والزبير فى الجنة وطلحة فى الجنة وعبد الرحمن فى الجنة وابو عبيدة فى الجنة وسعد بن ابي وقاص فى الجنة وسعيد بن زيد فى الجنة ولم يرد صريح تفضيل بين هؤلاء الستة وممن شهد له بالجنة فاطمه والحسن والحسين رضى الله عنهم لما فى الحديث الصحيح ان فاطمة اسعد النساء وان الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة ثم اهل بدر وفى الحديث الصحيح لعل الله اطلع على اهل بدر فقال لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ويليهم اهل احد الذين شهدوا وقعتها ويليهم اهل بيعة الرضوان قال عليه السلام لا يدخل النار احد ممن بايع تحت الشجرة رواه ابو داود ونقل ابو منصور التميمى الاجماع على هذا الترتيب وهذا باعتبار من حضر احدى الغزوات دون غيرها والا فقد يكون احد يا بدريا مثلا فافهم ثم سائر الصحابة رضى الله عنهم افضل من غيرهم من بقية الامة قال عليه السلام لا تسبوا اصحابى فوالذى نفسى بيده لو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه رواه مسلم فباقى الامة افضل من سائر الامم قال تعالى كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ وذلك مع اختلاف مراتبهم باختلاف اوصافهم واعمالهم فمنهم العالم والعابد والتالى والسابق والمقتصد والظالم لنفسه وقد قال بعض العلماء: من الدين تفضيل الشيخين يعنى ابا بكر وعمر وحب الختنين يعنى عثمان وعليا لان الختن هو الصهر ومن جعلهما الحسن والحسين فقد غلط كما نبه عليه غير واحد وان يرى المسح على الخفين ويعتقد ان ابا حنيفة اماما ومالكا والشافعى واحمد وسائر أئمة اهل السنة على هدى من ربهم

(١) سفيان الثوري من ائمة اهل السنة توفي سنة ١٦١ هـ [٧٧٨ م.] في البصرة

في العقائد وغيرها ولا التفات لمن تكلم بما هم بريؤن عنه قال الناظم رحمه الله

٣٨ وَلِلصِّدِّيقَةِ الرُّجْحَانُ فَاعْلَمْ عَلَى الزَّهْرَاءِ فِي بَعْضِ الْخِصَالِ

يعني ان الصديقة اى عائشة ام المؤمنين بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنه وعنها زوجة النبي صلى الله عليه وسلم بعد خديجة على ما سنبينه افضل من فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض الخصال لا مطلقا وافضل نساء العالمين مطلقا واحب النساء الى النبي صلى الله عليه وسلم واعلمهن بالسنة قال عليه السلام خذو شطر دينكم عن هذه الحميراء وقال عليه السلام كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الاطعمة وروى عن ابي موسى انه قال ما اشكل علينا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث فسئلنا عنه عائشة الاوجدنا عندها منه علماً وتكنى بام عبد الله كناها به النبي صلى الله عليه وسلم باسم ابن اختها عبد الله بن الزبير[1] لما سئلته في ذلك تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم بمكة قبل الهجرة بسنتين وقيل بثلاثة وقيل بنحو ثمانية عشر شهراً وهي بنت ست سنين وبنا بها في المدينة في شوال منصرفة من بدر وهي بنت تسع سنين وبقيت عنده تسع سنين روى انه عليه السلام لما خطبها من ابيها ابي بكر قال يا رسول الله انها صغيرة لا تصلح لك ولكن انا ارسلها فان كانت تصلح فمن السعادة الكاملة قال عليه السلام ان جبريل اتاني بصورتها على ورقة من الجنة وقال ان الله تعالى زوجك بهذه ثم ذهب ابو بكر رضي الله عنه الى منزله وملأ طبقا من تمر وغطاه وقال يا عائشة اذهبي بهذا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقولي له هذا الذي ذكرته لابي بكر فان كان يصلح فبارك عليك فمضت اليه عائشة رضي الله عنها بالطبق وهي تظن ان ابا بكر يعني التمر فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغته فقال قبلنا يا عائشة قبلنا وجذب طرف ثوبي قالت فنظرت اليه مغضبة ودخلت على ابي بكر فاخبرته بما وقع فقال يا بنية لا تظنين برسول الله صلى الله عليه وسلم ظن سوء ان الله تعالى قد زوجك به واني قد زوجتك منه قالت عائشة فما فرحت بشيء اشد من فرحي بقول ابي قد زوجتك منه والصحيح انها لم تلد قط وذكر السهيلي في الروض انها القت سقطا ولم يثبت ذلك وذكر النووي في التفضيل بينها وبين خديجة اوجهها ثالثها الوقف واختار السبكي تفضيل خديجة ثم عائشة ثم حفصة ثم الباقيات من ازواجه صلى الله عليه وسلم ولم يتعرض له المص واراد بالزهراء فاطمة رضي الله عنها كما قدمنا لقبت بالزهراء قيل لانها

(١) عبدالله بن الزبير بن العوام وابن اسماء بنت ابي بكر الصديق استشهد سنة ٧٣ هـ [٦٩٢ م.] المدينة المنورة

لم تحض قط وروى انها ولدت وقت غروب الشفق فطهرت من النفاس فى ليلتها واغتسلت وصلت العشاء فى وقتها قيل سبب عدم حيضها انه عليه السلام دخل الجنة ليلة المعراج اعطاه رضوان تفاحة فلما اكلها تقوى وتفرقت القوة فى جميع اعضائه فجامع خديجة فحملت بفاطمة وفيه نظر ظاهر وكان لها نور يضئ حتى روى عن عائشة رضى الله عنها انها كانت تقول كنت اسلك الخيط فى سم الخياط فى الليلة المظلمة من نور وجه فاطمة فلذلك لقبت بالزهراء وعن ابى جعفر الاستروشنى وبعض الائمة انها افضل من عائشة لان درجة عائشة انما ارتفعت تبعا للنبى صلى الله عليه وسلم بالزوجية ودرجة فاطمة اصلية بالجزئية واكثر الائمة قالوا ان عائشة رضى الله عنها افضل لان درجتها مع النبى صلى الله عليه وسلم فى الجنة وفاطمة رضى الله عنها مع على فى الجنة وفرق بين المقامين وقال القاسم بن محمد[1] ان عائشة استقلت بالفتوى زمن ابى بكر وعمر وعثمان فمن بعدهم ولم يحصل لغيرها من النساء هذه المرتبة وقيل التفضيل بينهما بالاعتبار فعائشة افضل من جهة العلم وفاطمة من جهة البضعية والى هذا يشير كلام المصنف بقوله فِى بَعْضِ الْخِصَالِ وهو الراجح وقال بعضهم لا نقول بالترجيح بل نقول كانت عائشة رضى الله عنها افضل ازواج النبى صلى الله عليه وسلم بعد خديجة وفاطمة رضى الله عنها افضل بناته وقال الشراح والذى اشار اليه المص فى البيت هو الصحيح دفنت عائشة رضى الله عنها بالبقيع سنة سبع او ثمان وسبعين وعاشت ستا وستين سنة وصلى عليها ابو هريرة رضى الله عنه وروى لها الف حديث وعشرة اتفق البخارى ومسلم منها على مائة واربعة وسبعين وانفرد البخارى باربعة وسبعين ومسلم بثمانية وستين واما فاطمة رضى الله عنها فروى لها ثمانية عشر حديثا الاعراب للصديقة خبر مقدم الرجحان مبتدء مؤخر على الزهراء متعلق بالرجحان وقوله فاعلم معترض بينهما وفى بعض الخصال متعلق بالرجحان ايضا او فى محل نصب حال منه نظرا للفظه قال الناظم رح

٣٩ وَلَمْ يَلْعَنْ يَزِيدًا بَعْدَ مَوْتٍ   سِوَى الْمُكْثَارِ فِى الْاِغْرَاءِ غَالِ

وجه مناسبة ايراد هذا البيت ههنا انه كما يجب التفضيل والتعظيم للصحابة رضى الله عنهم وكذالك للتابعين رضى الله عنهم اجمعين يجب الكف عن التكلم فى حقهم بما لا يليق وما وقع بينهم من التشاجر وما وقع من بعضهم من السقطات وخص يزيد بالذكر لرد الخلاف فى جواز لعنه وليفيد ان التكلم فى حق غيره من الصحابة والتابعين ممن لم يقع منه ما وقع

(١) قاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق توفي سنة ١٠٦ هـ [٧٢٤ م.] في قديد

من يزيد من قبيح الافعال لايجوز بالاولى واللعن الطرد والابعاد واصطلاحاً يحتمل معنيين الاول البعد عن رحمة الله تعالى وهو مراد المص وهذا لايجوز الا في حق من قطع بموته على الكفر او يئس من توبته كابليس والثاني البعد عن مقام الابرار ودرجات الاخيار وهو محمل ماورد من لعن نحو الفاسق والظالم وآكل الربا المسلم ونحوهم كما سياتي ويزيد هو ابن معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنه ابيه وجده والمكثار مفعال وهو كثير اللغو في مالا يعني قيل اراد بهم الروافض والمعتزلة والاغراء بكسر الهمزة والمد الافساد والتحريض عليه وغال بالغين المعجمة اسم فاعل من الغلو وهو المبالغة في التعصب الاغراب يلعن مجزوم بلم ويزيد مفعوله وصرفه للضرورة وبعد موت في محل نصب حال من يزيد وحذف الضمير الرابط للضرورة اى حال كونه ميتا ولوذكره ووقف عليه بالسكون لاستقام ايضا وقيل تنوينه عوض عن الضمير وسوى اداة استثناء مفرغ في محل رفع فاعل لم يلعن مضاف الى المكثار في الاغراء جار ومجرور اما متعلق بالمكثار وغال صفة لانه في معنى النكرة اوبدل منه ومعمول غال محذوف دل عليه ماقبله اى غال في الاغراء واما متعلق بغال قدم عليه وغال بدل من المكثار اوحال منه ووقف عليه بالسكون اى حال كونه غاليا فى الاغراء (وحاصل معنى البيت) لم يلعن يزيداً ميتا وكذا حيا بالاولى الاكل باغ مفتر كثير اللغو مخالف لاهل السنة والجماعة اولما عليه الجمهور منهم فاحترز ايها العاقل عن شتمه واكفف عن لعنه فانك لست مكلفا بذلك ولا مسئولا عنه في الآخرة وما قاله الروافض والخوارج وبعض المعتزلة وذهب اليه التفتازاني من جواز لعنه لرضاه بقتل الحسين واستبشاره به واهانته اهل بيت النبوة وقوله : لَيْتَ أَشْيَاخِي بِبَدْرٍ شَهِدُوا جَزَعَ الْخَزْرَجِ مِنْ وَقْعِ الْأَسَلْ وان ذلك يؤذن بكفره اذ معناه انه يتمنى لو وجد كفار قريش الذين قتلوا ببدر كابي جهل فيروا اهانته لاهل المدينة وفعله ببيت النبوة فمردود فقد نقل في التمهيد[1] ان يزيد لم يامر بقتل الحسين رضي الله عنه وانما امرهم بطلب البيعة منه او باخذه وحمله اليه حيا فهم قتلوه من غير حكمه وكان ذلك من عبيد الله بن زياد[2] حيث جيش عليه الجيوش من الكوفه فلاقوه في كربلا فقتلوه والقصة مذكورة في المطولات على ان الامر بقتل الحسين بل نفس قتل غير الانبياء مباشرة من غير استحلال لا يوجب جزاء اللعن على مقتضى اهل السنة اذ غاية الامر انه اذا لم يستحله يكون بذلك فاسقا لا كافراً ولايجوز لعن الفاسق المؤمن بل ولا الكافر الحي بعينه لاحتمال موته مؤمنا ما لم يتحقق

(١) مؤلف التمهيد ميمون بن محمد النسفي توفي سنة ٥٠٨ هـ [١١١٤ م.]
(٢) عبيد الله بن زياد بن معاوية والي الكوفة قُتل سنة ٦٧ هـ [٦٨٧ م.]

موته على الكفر وبغير عينه يجوز كقوله تعالى الا لعنة الله على الظالمين وقوله عليه السلام لعن الله آكل الربا وموكله الحديث ونحو ذلك ومن المحقق ان يزيد لم يخرج عن كونه من المصلين وقد نهى صلى الله عليه وسلم عن لعن المصلين وقد توسع بعضهم وقالوا نحن لا نتوقف في لعنه لما صدر منه وقال السعد التفتازاني على العقائد رحمه الله واختلفوا في لعن يزيد بن معاوية فذكر في الخلاصة[1] وغيرها انه لا ينبغي اللعن عليه ولا على الحجاج[2] لان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن لعن المصلين ومن كان من اهل القبلة وما نقل من لعن النبي صلى الله عليه وسلم لبعض من اهل القبلة فلما انه يعلم من احوال الناس ما لم يعلمه غيره وبعضهم اطلقوا اللعن عليه لما انه كفر حين امر بقتل الحسين رضي الله عنه واتفقوا على جواز على من قتله او امر به او اجازه اورضي به والحق ان رضا يزيد بقتل الحسين واستبشاره بذلك واهانته اهل بيت النبوة مما تواتر معناه وان كان تفاصيلها آحادا فنحن لا نتوقف في شانه بل في ايمانه لعنه الله عليه وعلى انصاره واعوانه انتهى فتدبر ونقل علي قاري رحمه الله الباري ايضا عن بعض العراقيين لعنه لما انه كفر بما استحل من محارم الله بفعله في اهل البيت ثم قال ولا يخفى ان الاستحلال امر قلبي غائب عن ظاهر الحال ولو فرض وجوده اولا يحتمل انه مات تائبا آخرا فلا يجوز لعنه باطنا ولا ظاهرا انتهى والحاصل ان الظاهر من كلامهم أن الاختلاف في جواز لعنه مبني على انه هل كفر بذلك حيث ثبت صدوره منه اولا وذلك مبني على انه هل استباح ذلك ام لا ولم يظهر لنا حقيقة الحال فاولى لنا السكوت عن شانه فانه اسلم واورع على انا لم نكلف بلعنه ولا نسئل بتركه في الآخرة فلا يضرنا السكوت عنه مع ان لعنه يوجب السؤال وان لم يكن فيه نكال غاية الامر انه يجب علينا الانكار ما وقع منه من قبيح الافعال لانه متسبب على كل حال والله اعلم بحقيقة الحال .

تتمة يجب الكف عما وقع بين الصحابة رضي الله عنهم اجمعين ونعتقد ان الكل مأجورون اذ الطعن فيهم ان كان مما يخالف الدليل القطعي كقذف عائشة رضي الله عنها او سب احد الشيخين فهو كفر والا ففسق واعتزال ما لم يكن من الطاعن عن اجتهاد ممكن فجائز منه كقول علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه في حق معاوية رضي الله عنه واهل الشام انهم اخواننا بغوا علينا وفي الجملة لم ينقل عن احد من السلف المعتبرين جواز التكلم في حق معاوية وامثاله لانهم كانوا مجتهدين والمجتهد ماجور وان اخطأ ولم يسلم ان امرهم

(١) مؤلف خلاصة الفتاوى طاهر البخاري توفي سنة ٥٤٢ هـ [١١٤٧ م.]

(٢) الحجاج الظالم بن يوسف توفي سنة ٩٥ هـ [٧١٤ م.]

لم یکن عن اجتہاد ففغایة امرهم البغی والخروج علی الامام و هو فسق والفسق عند اهل السنة لا یخرج عن الایمان کما قدمنا والله تعالیٰ اعلم واحکم ۔ قال الناظم رحمه الله تعالیٰ

٤٠ وَاِیْمَانُ الْمُقَلِّدِ ذُوْ اعْتِبَارٍ ۞ بِاَنْوَاعِ الدَّلَائِلِ کَالنِّصَالِ

المقلد اسم فاعل من التقلید وهو قبول قول الغیر بلا استدلال والمراد به ههنا العقد الجازم بما یاتی به الشرع من العقائد بدون استدلال ونظر بل اخذا من الغیر فیکفی فی صحة الایمان ممن لم یکن اهلا للنظر والاستدلال التلفظ بالشهادتین المبنی علی العقد الجازم ویقاس غیر الایمان من التکالیف علیه واراد بالاعتبار الاعتداد بالشیٔ والانواع جمع نوع وهو المقول علی کثیرین مختلفین بالعدد دون الحقیقة حقیقیا کان او اضافیا والمراد بها ههنا العقل والنقل وفعله صلی الله علیه وسلم والاجماع فجعل کلا منها نوعًا والدلائل جمع دلیل وهو عند الاصولیین ما یمکن التوصل بصحیح النظر فیه الی العلم بمطلوب خبری فهو عندهم ما یستدل بوقوعه ای بشیٔ من حالاته علی وقوع غیره وهو المناسب ههنا وعند غیرهم هو الذی یلزم من العلم به العلم بشیٔ آخر وهو المدلول فالعالم عند الاصولیین دلیل علی اثبات الصانع وعند غیرهم ماینتجه الحکم علیه من القضایا کالعالم حادث وکل حادث له صانع وهذا ظاهر کلام بعض المحققین من الاصولیین فانهم لا یطلقون الدلیل علی القضایا بل علی المفردات فقط ولم نظفر بتصریحهم بذلک بل کلامهم عام کما علم فی محله والنصال جمع نصل وهو حدیدة السیف والسهم ونحوهما ای الدلائل القطعیة الاعراب الواو عاطفة قصة علی قصة او استینافیة وایمان مبتدأ مضاف والمقلد مضاف الیه وذو مرفوع علی الخبریة مضاف الی اعتبار وبانواع متعلق بمقدر ای ثابت او ثبت ذلک بانواع الدلائل ولا یصح تعلقه باعتبار کما لا یخفی علی اهل الاعتبار وقیل متعلق بالمقلد ای یکتفی بایمان من قلد بالدلائل القطعیة قیل فیه نظر لانه یکون ناظرًا لا مقلدًا یعنی اذا ارید بالدلائل مصنوعاته تعالیٰ اما اذا ارید بها ما قدمنا فلا مانع وقوله کالنصال فی محل النصب حال من انواع الدلائل او فی محل الجر صفة للدلائل ای المماثلة للنصال (وحاصل معنی البیت) ان ایمان المقلد معتبر عند الاکثر ثبت ذلک بادلة قطعیة کالنصال القاطعة واضحة لا شبهة فیها او فی صحة تقلیده بها کقوله علیه السلام اُمِرْتُ اَنْ اُقَاتِلَ النَّاسَ حَتّٰی یَشْهَدُوْا اَنْ لَا اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ وَاَنَّ مُحَمَّدًا رَسُوْلُ اللّٰهِ وکان علیه السلام

یکتفی

يكتفى فى ايمان الاعراب الخالين عن النظر بمجر التلفظ بكلمتى الشهادة وكذلك الصحابة من بعده قال الشارح الحنفى قال ابو حنيفة و مالك والشافعى والاوزاعى[1] رضوان الله عليهم اجمعين ايمان المقلد صحيح ولكنه عاص بترك الاستدلال عليه وهذا مذهب اهل السنة و قالت المعتزلة ايمان المقلد ليس بصحيح اذ لا معرفة له والايمان هو المعرفة فهو لا مؤمن ولا كافر وحكم ابو هاشم من رؤسائهم بكفره وهو مردود بما قدمنا والصحيح ما عليه اهل العلم واللغة من ان الايمان هو التصديق مطلقا فاذا اخبر المقلد بما يجب عليه الايمان به فاذعن له وانقاد اليه كان مؤمنًا ويدل على صحته ايضا قوله عليه السلام حين سئله جبريل عن الايمان : ان تؤمنَ بِاللّٰهِ وَمَلٰئِكَتِهٖ وَكُتُبِهٖ وَرُسُلِهٖ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهٖ وَشَرِّهٖ ، فانه عليه السلام ماجاب الا بمجرد التصديق وهو حاصل فى المقلد والجواب عن شبهتهم ان المعرفة غير الايمان بدليل انفكاكه عنها فان اهل الكتاب يعرفون الله كما يعرفون ابنائهم ولكن لا يصدقون كما نطق به القرآن وهذا انما هو فى حق من نشأ على شاهق جبل ولم يسبق له التفكر فى العالم ولا فى الصانع حتى اخبر بذلك فصدقه واما من نشأ فى بلاد المسلمين وسبح الله تعالى عند رؤيته صنعا من صنايعه فهو خارج عن التقليد خصوصا بعد انتشار الدين ووضوح البراهين حتى ان الصبى المميز اذا تامل فى هذا الملكوت علم ان صانعه واحد احد فرد صمد مستحق لجميع العبادات ثم اعلم ان الايمان هو التصديق بجميع ماجاء النبى صلى الله عليه وسلم من عند الله بالقلب مع القبول والانقياد واختلف فى النطق به فقيل شطر واختاره بعض ائمتنا الحنفية كشمس الائمة وفخر الاسلام البزدوى[2] رحمهم الله وقيل شرط وعليه جمهور المحققين و منهم ابو منصور الماتريدى ومعظم الاشاعرة رحمهم الله حيث ذهبوا الى انه التصديق بالقلب فقط والاقرار شرط لاجراء احكام الاسلام فى الدنيا فمن صدق بجنانه حق التصديق بما قدمنا وانقاد اليه كان مؤمنا عند الله تعالى وان لم يتلفظ بلسانه غير معاند وعلى الاول لا يكون مؤمنًا قال شيخنا وخلاصة الكلام ان ايمان المقلد صحيح عند الائمة الاربعة رحمهم الله وكان عاصيا بترك الاستدلال على انه يرى قلبه مقلد فى الايمان بالله تعالى اذ المعتبر فى الاستدلال على ذلك الاستدلالُ والنظر على طريق العامة كالاستدلال بحدوث الحوادث على وجوده تعالى وعلى صفاته من العلم والارادة والقدرة وغيرها وكلام العوام فى الاسواق محشوق بذلك والله اعلم بالصواب . قال الناظم رحمه الله تعالى

---

(١) عبد الرحمن الاوزاعي من فقهاء الشام توفي سنة ١٥٧ هـ [٧٧٤ م.] في بيروت
(٢) فخر الاسلام علي البزدوي الحنفي توفي سنة ٤٨٢ هـ [١٠٨٩ م.] في سمرقند

العذر ما يسقط معه اعتبار الحكم وان امكن ايجاده بكلفة فهو اعم من المانع اذ المانع ما يلزم من وجوده انعدام الحكم بالكلية فالمريض قد يمكنه التكلف للصوم مثلا بخلاف الحائض والعقل فى الاصل الحبس ومنه عقال البعير ثم نقل وسمى به الادراك الانسانى لانه يحبس صاحبه عما يستقبح ويعقله بما يستحسن ثم سمى به القوة النظرية التى يدرك بها النفس هذا الادراك وهو معنى قولهم غريزة يتبعها العلم بالضروريات عند سلامة الآلات وقول بعضهم هو نور فى القلب يفيد الادراك وذلك النور يقل ويكثر فاذا قوى قمع ملاحظة الهوى مبنى على ان العقل عرض وهو التحقيق وما قيل من انه جوهر تدرك به الغائبات بالوسائط والمحسوسات بالمشاهدة فمبنى على انه هو النفس لانها عند جمهور المتكلمين جوهر جسمانى لطيف سار فى البدن وعند جماعة منهم الغزالى رحمه الله الى انها جوهر مجرد اى ليس جسما ولا قوة جسمانية حالة فى البدن وانما اتصالها بالجسم اتصال كاتصال حكم حاكم بمصر فى الشام يديرها وهو غير حال فيها وهو قول الفلاسفة وذهب كثير من المتكلمين الى انها عرض والحق ان العقل والنفس متغايران لغة وعرفا وان الامساك عن الخوض فى العقل احوط كالخوض فى الروح بناء على تغايرهما وهو الراجح كما اشار اليه صاحب الجوهرة بقوله : ولا تخض فى الروح اذ ما وردا ۞ نص عن الشارع لكن وجدا

لمالك هى صورة كالجسد ۞ فحسبك النص بهذا السند

والعقل كالروح ولكن قرروا ۞ فيه خلافا فانظرن ما فسروا

وقد ذكرنا بعض ما فسروا وهو من اشرف المواهب الالهية كما قيل :

لم يهب الله لامرئ هبة ۞ احسن من عقله ومن ادبه

هما حياة الفتى فان فقدا ۞ من الفتى فالموت اليق به

ثم الحاصل من نظر العقل نوعان ضرورى يحصل باول النظر من غير تفكر كالعلم بان الكل اعظم من جزئه واستدلالى يحتاج فيه الى نوع تفكر كالعلم بوجود النار عند رؤية الدخان واختلف فى محله من الانسان فقيل الدماغ ونوره فى القلب حتى يدرك به الغايات وكماله ان ينجى صاحبه من ملامة الدنيا وندامة الآخرة وقيل محله القلب واشراقه يضرب الى الدماغ وسئل على رضى الله عنه عن محله فقال القلب

واشراقه

واشراقه الى الدماغ واختلف هل للكافر عقل فقيل لا يعطى الكافر لانه ينافى
الشرك بالله تعا ولو كان له عقل لآمن وانما يعطى الذهن واستدلوا بقوله تعا
وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ وهذا موافق لقول من قال
ان العقل هو العلم والجمهور على انه يعطاه وحملوا العقل فى الآية على النافع
اذ العقل اذا لم يفد فائدته ينزل منزلة العدم ولان الشرك نوع من الجهل
والجهل يجامع العقل ولانه يلزم عدم خطابه وتكليفه بالايمان وعرفوا الجهل
بانه معرفة للمعلوم على خلاف ما هو به وقيل انتفاء العلم بالمقصود وهو الاظهر لشموله
قسميه: البسيط والمركب واراد بالاسافل والاعالى الارضين والسموات وما فيهما
وما بينهما وما سوى ذلك مما تسافل الاعراب ما بمعنى ليس عذر اسمها وذو بمعنى
صاحب مجرور باللام مضاف الى عقل فى محل نصب خبر ما وبجهل متعلق بعذر
والباء فيه سببيه وبخلاق متعلق بجهل والاسافل مجرور باضافة خلاق اليه والاعالى
عطف عليه (وحاصل معنى البيت) انه لا عذر للعاقل البالغ فى جهله بخالقه مع ما
يرى من وصول نعمته وعظيم قدرته من خلق السموات والارض وما فى خلق
نفسه وانشائه من العدم وخلق هذا العالم وتكوينه وانتظامه قال تعا أَوَلَمْ يَنْظُرُوا
فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ
وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ فان فى
كل منها للمتامل دلالة واضحة على وحدانية خالقها كما قيل: وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ
تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ وَاحِدٌ» وقال المحققون لم يبعث الله الرسل الا للتوحيد لا لاثبات وجود
الصانع كما يشعر به قوله تعا قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
فالكفار كلهم لم يكونوا شاكين فى وجود الصانع وانما كفروا بالقول بتعدد الآلهة
وقال الاشعرية لا عبرة للعقل بدون السمع حتى قالوا ان من اعتقد الشرك ولم تبلغه
الدعوة فهو معذور وحاصله ان اهل القبلة كلهم اتفقوا على حرمة الكفر ووجوب
الايمان وانما اختلفوا فى انه هل يكفى فى وجوب الايمان العقل فقط اولا بد من السمع
فمن نشا بعيدا من المسلمين ولم تبلغه الدعوة وهو بالغ عاقل هل يجب عليه المعرفة
والايمان بربه بدون تبليغ ام لا واذا لم يؤمن هل يخلد فى النار ام لا فيه خلاف
بين اصحابنا الحنفية ايضا فعن بعضهم نعم وهو مروى عن الامام ابي حنيفة رضي الله عنه
قال ولو لم يبعث الله رسولا لوجب على الخلق معرفته بعقولهم وقال ابو اليسر البزدوى لا يجب

عليه ويعذر ولا يكفي مجرد العقل بدون السمع وبه قالت الاشعرية ومنهم من قال بوجوبه الا انه لا يعذب به كما هو رواية عن ابي حنيفة رضي الله عنه بل يكون عاصيا لقوله تعالى ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ والاولون حملوا نفي العذاب على عذاب الاستئصال في الدنيا لا على العذاب في العقبى وبعضهم جعل الرسول ما يشمل العقل ايضا وفيه بعد وملخص كلام الشيخ النسفي[1] في اصوله حيث قال العقل معتبر لاثبات الاهلية وانه خلق متفاوتا وقال بعض الاشعرية لا عبرة للعقل اصلا دون السمع واذا جاء السمع فله العبرة دون العقل وقالت المعتزلة العقل علة موجبة لما استحسنه محرمة لما استقبحه على القطع فوق العلل الشرعية وقالوا لا عذر لمن عقل في الوقف وترك الايمان والصبي العاقل مكلف بالايمان ومن لم تبلغه الدعوة اذا لم يعتقد ايمانا ولا كفرا كان من اهل النار ونحن نقول في الذى لم تبلغه الدعوة انه غير مكلف بمجرد العقل فاذا لم يعتقد ايمانا ولا كفرا كان معذورا فاذا اعانه الله تعالى بالتجربة وامهله لدرك العواقب لم يكن معذورا وان لم تبلغه الدعوة وعند الاشعرية ان غفل عن الاعتقاد حتى هلك او اعتقد الشرك ولم تبلغه الدعوة كان معذورا ولا يصح ايمان الصبي العاقل عندهم وعندنا يصح وان لم يكن مكلفا به انتهى قال بعضهم ومن هنا نشأ الخلاف في اهل الفترة هل يعذبون ام لا والصبي العاقل اذا كان بحال يمكنه الاستدلال هل يجب عليه المعرفة قال كثير من مشايخ العراق يجب واليه يشير ظاهر كلام المص رحمه الله بقوله لذى عقل الا ان يكون مراده به الاحتراز عن المجنون وقال بعضهم لا يجب عليه شئ قبل البلوغ وهو الظاهر ولذا لو ارتد لا يقتل وبالاتفاق انه لا يعاقب على ترك العبادات وان امر بها تخلقا واما اسلامه وارتداده فصحيح عندنا والصبي الذى لا يعقل لا يخاطب بشئ اصلا اتفاقا قال الناظم رحمه الله

---

٤٢ وَمَا اِيمَانُ شَخْصٍ حَالَ يَأْسٍ ... بِمَقْبُولٍ لِفَقْدِ الْاِمْتِثَالِ

الياس بالمثناة التحتية على ما في بعض النسخ وهو انقطاع الرجاء والمراد به ههنا ان يصير الى حالة لا يرجى فيها حياته ويقطع بموته عاجلا بان تبلغ روحه الحلقوم او يقطع الحلقوم والمرئ او يشق بطنه ويخرج حشوه او يغرق وسط البحر ويغمره الماء وهو لا يحسن السباحة ونحو ذلك لانه اذا صار في حالة من هذه الحالات يئس من حياته عادة فلا يقبل ايمانه ح وضبطه بعض الشراح بالباء

---

(١) عبد الله النسفي الحنفي توفي سنة ٧١٠ هـ [١٣١٠ م.] في بغداد

الموحدة قال وهو الشدة والمضرة والمراد هنا سكرات الموت قال ولم يقله باليـاء المثناة موافقة لقوله تعالى فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا انتهى ولا يخفى انه بالباء الموحدة اعم منه بالياء كما هو الظاهر الا ان يراد باليأس ههنا مشاهدة عذاب الآخرة كما قال شارح والمراد هنا شدة عذاب الآخرة لان المؤمن عند نزع الروح يرى مكانه في الجنة والكافر يرى شدة عذاب الآخرة ومكانه في النار وهو الظاهر ههنا والامتثال: الانقياد والطاعة الى الامر والنهي **الاعراب** ما نافية بمعنى ليس ايمان اسمها مضاف الى شخص وحال منصوب على الظرفية مضاف الى يأس والعامل فيه ايمان وتعلقه بمقبول غير مقبول كما لا يخفى على اهل العقول وبمقبول في محل النصب خبر ما ولفقد في محل رفع خبر مبتدأ محذوف اى وذلك لعدم الامتثال اى الانقياد والايتمار باوامر تعالى قبل ان يصل الى تلك الحالة

(وحاصل معنى البيت) ان ايمان الكافر وقت يأسه من الحياة او عند معاينة البأس غير مقبول لقوله تعا فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا وقوله تعا وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ فقد قال جماعة ان المراد بالسيئات: الشرك او عمل النفاق وقال تعا في شان فرعون حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ انه لَا إِلَٰهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ فقال تعا باستفهام الانكار آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ فلم يقبل ايمانه ح كما مشى عليه الجمهور. قيد بالايمان لان توبة المؤمن العاصي ح مقبولة عندنا قال شارح واما توبة المؤمن المذنب في تلك الحالة فمقبولة باجماع الامة انتهى يعني حالة الاحتضار لكن في دعوى الاجماع نظر قال الشارح المقدسي وهذا بخلاف توبة المسلم العاصي ح فانها تقبل ما لم يغرغر اى تبلغ الروح الحلقوم لما روى ابن عمر رضي الله عنهما انه عليه الصلاة والسلام قال إِنَّ اللهَ تعا يَقبَلُ تَوبَةَ العَبدِ مَا لَم يُغَرغِر والفرق بين المؤمن والكافر فيما ذكر ان المؤمن العاصي قد سبقت منه المعرفة بربه قبل ذلك واما الكافر فلا معرفة له ويريد ان يبتدئ ح ايمانا فلا ينفعه انتهى ورده علي قاري رحمه البارى وساوى بينهما في عدم القبول ح مستدلا بظاهر الآية المتقدمة بان السيآت شاملة لغير الكفر قال ومن القواعد ان معارضة النص القطعي غير مقبولة انتهى اقول وبالله التوفيق ان فيه خبطا لا يخفى منشأه التخليط بين الحالتين فان المراد باليأس في الآية مشاهدة اهوال الآخرة كما قدمنا فهذه حالة لا يرجى فيها الحياة فهي حالة اليأس

فصار فيها في حكم اهل الآخرة فلا فرق بينهما في هذه الحالة في عدم قبول كل منهما على الاصح واما اطلاق الياس على ماقبلها فالمراد به شدة المرض ولخوف والقرب من الحالة الاولى والكلام فيها فالتوبة فيها مقبولة دون الايمان كما تقدم والجمهور على هذا وعليه فلاحاجة الى الجواب بان المراد من السيئات في الآية الشرك لانه صرف الكلام عن ظاهره من غير مقتض فافهم والى هذا يشير كلام صاحب الكشاف وهوالحق ولا عبرة بكلام من لم يفهم كلامه حيث قال في قوله تعا ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ الزمان القريب ماقبل حضرة الموت الا ترى الى قوله تعا حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ الآية فيتعين أن الاحتضار هوالوقت الذى لا تقبل فيه التوبة فبقى ماوراء ذلك في حكم القريب ثم ذكر بعد خطوط ان قوله تعا الذين يموتون عطف على الذين يعملون السيئات قال ساوى بين الذين سوّفوا توبتهم الى الموت وبين الذين ماتوا على الكفر في انهم لا توبة لهم لان حضرة الموت اول احوال الآخرة فكما ان المائت على الكفر فاتته التوبة على اليقين فكذلك المسوف الى حضرة الموت لمجاوزة كل منهما اوان التكليف والاختيار انتهى وتابعه على ذلك البيضاوى فقال ساوى بين من سوف التوبة الى وقت حضور الموت من الفسقة والكفار في نفى التوبة للمبالغة فى عدم الاعتداد بها في تلك الحالة وكانه قال وتوبة هؤلاء وعدم توبة هؤلاء سواء انتهى فتدبر وقال في البزازية قال علماؤنا وانما صحت التوبة فى هذا الوقت لان الرجاء باق ويصح من الندم والعزم على ترك الفعل قال في التفسير الكبير في قوله تعا وليست التوبة الاية دلت على ان من حضره الموت وشاهد اهواله فتوبته غير مقبولة وكذلك قوله تعا حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ الآية وكذلك قوله تعا وَأَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ فانه تعا اخبر في هذه الآيات ان التوبة لا تقبل عند حضور الموت ثم قال اى في التفسير الكبير والمحققون على ان قرب الموت لا يمنع من قبول التوبة بل المانع من قبولها مشاهدة الاهوال التى تجعل العلم عندها على سبيل الاضطرار بالله تعا فهذا كلام الحنفية والمالكية والشافعية من المعتزلة والسنية والاشاعرة والماتريدية وان توبة الياس لا تقبل كايمان الباس بجامع عدم الاختيار وخروج النفس من اليد وعدم ركن التوبة وهو العزم بطريق التصميم على ان لا يعود في المستقبل الى ماارتكب وهذا لا يتحقق فى توبة الياس اذا اردت بالباس

معاينة

معاينة اسباب الموت بحيث يعلم قطعا ان سلطان الموت مدركه لا محالة كما
اخبر الله تعا فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ اِيمَانُهُمْ لَمَّا رَاَوْا بَأْسَنَا وهذا البيان لان الباس ماهو
وقد ذكر في بعض الفتاوى ان توبة الياس مقبولة ان اراد بالياس ماذكرنا
يرد عليه ما قلنا وان اراد بالباس القرب من الموت مطلقا فلا كلام فيه لكن
الظاهر ان زمان الباس زمان الياس ومعاينة الهول والمسطور في الفتاوى
ان توبة الباس مقبولة بخلاف ايمان الياس لان الكافر اجنبي غير عارف بالله تعا
وابتدأ ايمانا وعرفانا والفاسق عارف وحاله حال البقاء والبقاء اسهل وقوله
تعا حَتّٰى اِذَا حَضَرَ اَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ اِنِّيْ تُبْتُ الْاٰنَ يحتمل ان يراد به تقييد التوبة بالآن
بان يقيد توبته بزمان العجز كما يقال تاب يوما او عاما والدليل على قبولها مطلقا
اطلاق قوله تعا وَهُوَ الَّذِيْ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهٖ انتهى كلام البزازى فتحصل لك
ان ايمان الباس غير مقبول بالاتفاق وان توبته مختلف فيها والاصح عدم القبول
وان الحالة التى تقرب من الباس قد يطلق عليها الباس والتوبة فيها مقبولة
بالاتفاق فليفهم هذا المقام على النظام فانه من مزالق الاقدام وقد وقع فيه كثير
خبط من بعض فضلاء الانام والحمد لله ملهم الصواب واليه المرجع والمآب
فائدة قيل لما وصل فرعون الى قوله وانا من المسلمين اخذ جبرائيل من اوحال
البحر اى طينه الاسود فسد فمه مخافة ان تدركه الرحمة وانما فعل به ذلك
عقوبة له على ما كان منه والله اعلم . قال الناظم رحمه الله تعا رحمة واسعة

٤٣ وَمَا اَفْعَالُ خَيْرٍ فِيْ حِسَابٍ ۝ مِنَ الْاِيْمَانِ مَفْرُوْضَ الْوِصَالِ

المراد بافعال الخير هنا الطاعة والعبادات مطلقا فيتناول البدنية والمالية وغيرهما
كالصوم والصلاة والزكاة والصدقات وحب الخير للمسلمين وان اطلق الخير فى
بعض المواضع واريد به خصوص المال كما في قوله تعا وَاِنَّهٗ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيْدٌ قال البيضاوى
اى المال من قوله تعا اِنْ تَرَكَ خَيْرًا وقوله في حساب اى فى اعتداد بمعنى انها لا
يحتسب ولا يعتد بها في حقيقة الايمان وليست جزءً منه بل هى خارجة عن حقيقته
وان كان كماله بها لانه عبارة عن التصديق وحده او مع الاقرار باللسان على ماقدمنا
الا ان التصديق ركن لا يحتمل السقوط اصلا ولا يتوقف على شئ آخر من فعل
خير او غيره والاقرار قد يحتمل السقوط كما في حالة الاكراه وكالخرس وقولهم انتفاء الجزء

يستلزم انتفاء الكل مبنى على ان الاقرار شطر وهو خلاف الراجح و لو سلم فان ذاك انما هى فى الماهية الحقيقية لا الاعتبارية واذا سقط الاقرار فى الجملة و لم يعتبر كان التصديق فقط نفس الايمان فمن صدق حق التصديق كان مؤمنا عند الله وان توقف اجراء الاحكام عليه على الاقرار باللسان كما قدمنا قال السعد رحمه الله والاجماع منعقد على ايمان من صدق بقلبه وقصد الاقرار باللسان ومنعه مانع من خرس ونحوه انتهى فلا تكون افعال الخير داخلة فى ذات الايمان وان حصل بها كماله و لذا قيد الناظم بقوله مفروض الوصال دفعا لما يتوهم من نفى كونها من الايمان ان لا يكون لها تعلق به اصلا فافاد ان المنفى كونها من حقيقة الايمان وليست متصلة به كاتصال الجزء بالكل والا فلها تعلق بكماله فافهم الاعراب ما بمعنى ليس افعال اسمها مضاف الى خير فى حساب فى محل نصب خبر ما ومن الايمان متعلق بحساب اى ليست محسوبة ويصح ان يجعل الظرف الثانى وفى حساب فى محل نصب حال من الايمان قدمت عليه و مفروض الوصال حال اخرى من الايمان وحذفت تنوينه واضيف والاصل مفروضا وصاله فأل فى الوصال عوض عن الضمير او حال من افعال خير وحذفت منه التاء للضرورة والتقدير مفروضة الوصال وفائدة التقييد بها انه لما نفى الخير ان يكون من الايمان اوهم ان لا يكون به تعلق اصلا فدفعه بصرف النفى الى هذا القيد كما قدمنا والا فكمال الايمان انما هو بالاعمال (وحاصل معنى البيت) ان الاعمال الصالحة كالعبادات ليست عندنا داخلة فى مفهوم الايمان ولا محسوبة منه مفروضة الاتصال لانه تعالى عطفها على الايمان بقوله إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ والمعطوف غير المعطوف عليه وجعله شرطا لها بقوله : وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ والشرط غير المشروط له وخاطب بوجوب الايمان قبل وجوب الاحكام بقوله : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ فلو كانت من جملة الايمان لما سماهم بالمؤمنين قبل وجودها ولما نزل فرضية شئ منها الا بعد وجود الايمان وقد اثبت الايمان لمن ترك بعض الاعمال بقوله تعالى : وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فاثبت لهم الايمان مع وجود المقاتلة التى هى بعض الاعمال وفسره عليه افضل الصلاة واتم التسليم حين سئله جبرائيل ما الايمان بقوله أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ ولم يذكر الاعمال ولو كانت داخلة فى حقيقته لذكرها خصوصا والمقام مقام

العليم وللاجماع على من آمن فمات قبل ان توجد منه الاعمال مات مؤمنا وكذا من عاش في اقصى البلاد او على راس جبل وبقي سنين ولم يعلم بالشرايع ومات مات مؤمناً ولانه قد يرتفع العمل ولا يرتفع الايمان كالحائض فانها امرت بترك الصلاة مثلا ولا يجوز ان يقال بترك الايمان وكذا سقوط الحج والزكات عن الفقير وهذا ما عليه اكابر العلماء كابي حنيفة رحمه الله واصحابه واختاره امام الحرمين وجمهور الاشاعرة لماقدمنا من ان حقيقة الايمان التصديق القلبي فقط اومع الاقرار باللسان وعلى القولين فالاعمال ليست داخلة فيه ويتفرع عليه ان الايمان عندنا لايزيد ولاينقص لكنه يقوى ويضعف وذهب الامام الشافعي والاوزاعي[1] من ائمة الحديث الى انها داخلة في الايمان وانه يزيد وينقص وعليه البخاري قال كتبت عن الف وثمانين رجلا ليس فيهم الاصاحب حديث كلهم كانوا يقولون الايمان قول وعمل ويزيد وينقص وقيل النزاع في المسئلة بين الفريقين لفظي وبينه بعض المحققين بان الشافعي ومن وافقه يقولون انها ركن من الايمان الكامل بمعنى ان تاركها لايكون كافرا بل يخرج عن الايمان الكامل لا عن حقيقة الايمان بحيث لايكون مؤمنا اصلا كما هو قول المعتزلة قال السعد رحمه الله ولايخفى ان هذه الوجوه يعنى الدلالة على ان الاعمال ليست داخلة في حقيقة الايمان انما تقوم حجة على من يجعل الطاعات ركنا من حقيقة الايمان بحيث ان تاركها لايكون مؤمنا كما هو رأي المعتزلة لا على من ذهب الى انها ركن من الايمان الكامل بحيث لا يخرج تاركها عن حقيقة الايمان كما هو مذهب الامام الشافعي انتهى وذهب الكرامية الى ان الايمان هو الاقرار فقط وذهب بعض المعتزلة الى انه العمل فقط فتحصل ان الاقوال خمسة في ثلاثة منها هو بسيط وفي واحد منها هو مركب من اثنين وفي واحد مركب من ثلاثة واحتج من قال بدخول الاعمال في الايمان وانه يزيد باعتبارها وينقص بقوله تعالى وَاِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ اٰيَاتُهٗ زَادَتْهُمْ اِيمَانًا واجيب بان المعنى والله اعلم زادتهم نور الايمان والتمكن منه لا نفس الايمان اذ لوكانت داخلة في حقيقته لزم عدم الفائدة في خطابه تعالى بالايمان في حق من علم ايمانه كقوله تعالى يَاۤ اَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْۤا اِذَا قُمْتُمْ اِلَى الصَّلٰوةِ وقوله اَقِيْمُوا الصَّلٰوةَ وَاٰتُوا الزَّكٰوةَ وغير ذلك كما قدمنا ولوكان ما أمر به من الاعمال من حقيقة الايمان لدخل في خطاب الايمان ولخرج خطاب الامر بالاعمال عن الفائدة تعالى كلام الرب عن ذلك علوا كبيرا قال في شرح العقائد وماورد من الآيات

---

(١) عبد الرحمن بن عمرو الاوزاعي توفي سنة ١٥٧ هـ. [٧٧٤ م.] في بيروت

الدلالة على زيادة الايمان كقوله تعا وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا فمحمول على ما ذكره ابوحنيفة رحمه الله من انهم كانوا آمنوا فى الجملة ثم ياتى فرض بعد فرض وكانوا يؤمنون لكل فرض خاصّ فالزيادة انما هى باعتبار زيادة ما يجب الايمان به تفصيلا وهذالا يتصور فى غير عصر النبى صلى الله عليه وسلم انتهى فان قلت ان بعض الاحكام ثبت بعد النبى عليه السلام كالثابت بالاجماع قلنا هو مؤمن به قبل اجماعهم اجمالا بقوله عليه السلام عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي تتمة الايمان والاسلام واحد اذ الاسلام هو الخضوع والانقياد بمعنى قبول الاحكام والاذعان حقيقة التصديق على ما قدمنا ويؤيده قوله تعا فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۝ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وبالجمله لايصح فى الشرع ان يحكم على احد بانه مؤمن وليس بمسلم او مسلم وليس بمؤمن ولا نعنى بوحدتهما سوى هذا وظاهر كلام المشايخ انهم ارادوا عدم تغايرهما بمعنى انه لاينفك احدهما عن الآخر لا الاتحاد بحسب المفهوم لما ذكر فى الكفاية من ان الايمان هوتصديق الله فيما اخبر به من اوامره ونواهيه والاسلام هو الانقياد والخضوع لالوهيته وذالايتحقق الا بقبول الامر والنهى فان الايمان لاينفك عن الاسلام حكما ومن اثبت التغاير يقال له ماحكم من آمن ولم يسلم او اسلم ولم يؤمن اى اثبت لاحدهما حكما ليس بثابت للآخر والاظهر بطلان قوله فان قيل قوله تعا قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا صريح فى تحقيق الايمان بدون الاسلام قلنا المراد ان الاسلام المعتبر فى الشرع لا يوجد بدون الايمان وهو فى الآية بمعنى الانقياد والظاهر من غير انقياد الباطن بمنزلة المتلفظ بكلمة الشهادة من غير تصديق فى باب الايمان فان قيل قوله عليه السلام فى تفسير الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله وتقيم الصلاة الحديث دليل على ان الاسلام هو الاعمال دون التصديق القلبى الذى فسر به الايمان فلا يكون الاسلام والايمان واحداً قلنا المراد ان ثمرات الاسلام وعلاماته ذلك كما قال عليه السلام للوفد اتدرون ماالايمان بالله وحده قالوا الله ورسوله اعلم فقال صلى الله عليه وسلم شهادة ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وان تعطوا من المغنم الخمس وكما قال عليه افضل الصلاة والسلام الايمان بضع وسبعون شعبة اعلاها قول لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق فقد اطلق الايمان على ثمراته وما يكون به كماله والله اعلم . قال الناظم رحمه الله تعا رحمة واسعة :

ولا يقضى

العهر بفتح العين المهملة و سكون الهاء الزنا واسم الفاعل منه عاهر ومنه قوله عليه السلام الولد للفراش وللعاهر الحجر اى وللزانى الرجم بالحجر والمراد بالقتل قتل النفس المعصومة عمدًا بغير حق غير مستحل قتلها و يتبعه قتل عضو معصوم كذلك والاختزال بالخاء المعجمة والتاء المثناة والزاء اى الاقتطاع والمراد اقتطاع مال معصوم بغير حق كالسرقة ونحوها وفى معنى ذلك جميع مظالم العباد فانها كلها كبائر وانما اقتصر على هذه الثلثة منها لانها اعظمها بعد الكفر ولذا خصها عليه السلام بالذكر فى النهى عن انتهاكها بقوله كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه رواه مسلم وجعلها كل المسلم لان قوامه بها وروى ابن عمر رضى الله عنهما انها تسعة اعظمها الشرك بالله تعالى ثم قتل النفس وقذف المحصن والزنا والفرار من الزحف والسحر واكل مال اليتيم وعقوق الوالدين المسلمين والالحاد فى الحرم اى الذنب فيه قيل ولو صغيرة فالكبيرة فيه كبيرتان وزاد فيه ابو هريرة رضى الله عنه اكل الربا وزاد على رضى الله عنه السرقة وشرب الخمر وقيل هى كل ما توعد عليه الشارع بخصوصه فى كتاب اوسنة وقيل كل معصية اصرّ عليها العبد فهى كبيرة وما استغفر عنها فهى صغيرة وقيل غير ذلك وبالجملة فالمؤمن لا يخرج عن ايمانه بفعل شئ منها او فعل كلها ما عدا الكفر

الاعراب لا نافية يقضى مضارع مبنى للمفعول من قضى بمعنى قدر اوقطع والمراد ان لا يحكم او لا يقطع بكفره ونائب فاعله محذوف اى على المؤمن وبكفر متعلق بيقضى وارتداد معطوف على كفر وبعهر وما عطف عليه متعلق بكفر والباء سببية واو بمعنى الواو اوعلى بابها وهو ابلغ (وحاصل معنى البيت) انه لا يحكم بكفر المؤمن عن الاسلام وخروجه عن الايمان بسبب ارتكابه زنا اوقتل نفس اوسرقة مال معصوم اوغير ذلك كترك عبادة تكاسلا اوكل ما هو كبيرة غير الكفر فان شيئا من ذلك اومجموعه لا يخرج المؤمن من ايمانه لبقاء التصديق ما لم يستحل شيئا من ذلك وهذا مذهب اهل السنة والجماعة خلافا للخوارج حيث قالوا بكفره وخلوده فى النار زعما بان الايمان لا يجامع المعصية ولا واسطة عندهم بين الكفر والايمان بخلاف المعتزلة حيث زعموا ان مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر واثبتوا له منزلة بين المنزلتين يزعمون انه ليس بمؤمن لانتفاء الاعمال الصالحة

التى هى عندهم جزء من حقيقة الايمان على زعمهم ولا كافر لبقاء التصديق الذى هو اصل الايمان واحتج كل من الفريقين بظواهر ادلة متروكة الظاهر مردودة بمافى المطولات ونحن نقول انه يكون بذلك عاصياً تحت المشيئة باقيا على ايمانه حيث لم يكن مستحلا شيئا من ذلك ولم تكن الكبيرة شركا قال الله تعا إِنَّ اللّٰهَ لَايَغْفِرُ اَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَادُوْنَ ذٰلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ولا نقول ان المعصية لا تضر مع الايمان كما لا تنفع الطاعة مع الكفر كما ذهب اليه اهل البدعة بل نقول لها دخل فى ضعف الايمان نعم اذا فعل المعصية على طريق الاستحلال او ترك الطاعة على الانكار او الاستخفاف فلا كلام فى ان يكون كفراً لكونه علامة التكذيب ولا نزاع فى ان من المعاصى ما جعله الشارع امارة التكذيب وعلم كونه كذلك بالادلة الشرعية ولا يتوقف على النية كالسجود للصنم والقاء المصحف فى القاذورات ونحو ذلك مما ثبت بالادلة القطعية تنبيه الكفر لغة الستر واصله الكفر بفتح الكاف سمى به لانه ستر الايمان وشرعا جحد ما علم بالضرورة مجئ النبى صلى الله عليه وسلم به كما مر وهو اربعة اقسام الاول كفر الجحود وهو ان يعرف الحق ولا يقر بلسانه ككفر ابليس وامية بن ابى الصلت الثانى كفر النفاق وهو ان يقر بلسانه ولا يعتقد بقلبه كالمنافقين يقولون بالسنتهم ما ليس فى قلوبهم الثالث ان يعلم بقلبه ويقر بلسانه ولكن يابى ان يقبل الايمان فلا يدين به ككفر ابى طالب حيث قال

انى لاعلم ان دين محمد من خير اديان البرية ديناً

لولا الملامة اوحذار سبته لوجدتنى سمحا بذاك مبيناً

الرابع كفر الانكار وهو ان يكفر بقلبه ولسانه ولا يعرف بوحدانية الله تعالى اصلا وبقى قسم خامس وهو الكفر الطارى بان يرجع عن الايمان بعد التصديق والاذعان بالقلب واللسان وهذا القسم الذى اشار اليه المص والناظم رحمه الله تعا

---

٤٥ وَمَنْ يَنْوِ اِرْتِدَادًا بَعْدَ دَهْرٍ يَصِرْ عَنْ دِيْنِ حَقٍّ ذَا انْسِلَالِ

النية قصد القلب مطلقا واصطلاحا قصد القلب الجازم على فعل او ترك والردة الرجوع عن الشئ مطلقا وفى الشرع قطع الاسلام بقول كفر او فعله او نيته والدهر والزمان والحين بمعنى واحد وقد تقدم الدهر فى الاصل اسم لبقاء مدة العلم من مبدأ التكوين الى ان ينقرض وقد يعبر به عن كل مدة طويلة ولم يتكلم فيه ابوحنيفه

فيه ابوحنيفه

فيه ابو حنيفه لورعه رحمه الله قيل سبب توقفه وعدم تكلمه فيه خبر لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر وقال صاحباه هو ستة اشهر فاكثر فاراد المص رحمه الله به ههنا مطلق الوقت طال اوقصر ودين الحق هو دين الاسلام والانسلال هو الخروج بسهولة من انسل اذا خرج من حيث لا يدرى الاعراب من اسم شرط جازم يجزم فعلين الاول فعل الشرط والثانى جوابه ينو: فعل الشرط مجذوم بحذف وفاعله مستتر يرجع الى من وارتدادا مفعول وبعد منصوب على الظرفية مضاف الى دهر يصر جواب الشرط مجزوم بسكون آخره وحذفت ياؤه لالتقاء الساكنين وهو من الافعال الناقصة واسمه مستتر عائد الى من او الى ضميره والانسلال مضاف اليه (وحاصل معنى البيت) ان من ينوى اى يعزم بقلبه الردة والرجوع عن الاسلام او على الكفر ولو بعد مدة طويلة او قصيرة يخرج بذلك العزم عن دين الاسلام فى الحال سواء فعل ما نواه بعد ذلك اولا لان قصد الكفر يزيل التصديق وبزواله يصير منافقا والمنافق كافر باطنا فان فعل ما قصد صار كافرا ظاهراً وباطنا ولانه رضى بالكفر فى الحال والرضا به كفر فى الحال والمآل ثم الرضاء بكفر نفسه كفر اجماعاً وانما الخلاف فى الرضاء بكفر غيره لقصد غيره لا لاستحسان الكفر فى نفسه والا يكون كافرا ايضا اجماعا ولذا قالوا الكافر بطول البقاء ونحوه ان قصد استدامة كفره يكفر لانه يكون مستحسنا للكفر وان اراد يؤل امره الى الاسلام اولينتفع المسلمون بجزيته فلا واختلف فى الدعاء على الظالم بموته على الكفر بقصد ان يجازى بالخلود على ظلمه والصحيح عدم الجواز وحاصله ان قصد الكفر والرضاء به مطلقا كفر وهو غير معفو اجماعا وان كان هاذلا به لانه تعالى نهى العفو عن الشرك ايضا بقوله عز شانه اِنَّ اللّٰهَ لَا يَغْفِرُ اَنْ يُّشْرَكَ بِهٖ وَيَغْفِرُ مَا دُوْنَ ذٰلِكَ لِمَنْ يَّشَاءُ وهذا بخلاف قصد المعصية والتصميم على فعلها فانها مرجوة العفو بوعده تعالى وان فعل لدخولها تحت قوله وَيَغْفِرُ مَا دُوْنَ ذٰلِكَ لِمَنْ يَّشَاءُ فان لم يكن معها تصميم ولم يفعلها كتبت له حسنة كما قال عليه السلام فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة وان هم بها فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات الى سبعمأة ضعف الى اضعاف كثيرة وان هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة وان هم بها فعملها كتبها الله عنده سيئة واحدة وفى هذا رد على من زعم ان الحفظة انما تكتب ما ظهر من افعال العباد وسمع من اقوالهم محتجا بقوله عائشة رضى الله عنها لَاَنْ اَذْكُرَ اللّٰهَ فِىْ قَلْبِىْ مَرَّةً وَاحِدَةً اَحَبُّ اِلَىَّ مِنْ اَنْ

اذكره بلسانى سبعين مرة » وذلك ان ملكا لا يكتبها و بشرا لا يسمعها واجيب عنه بان ذلك ان صح عليها فهو محمول على انها قالته قبل اطلاعها على الكتب ثم اطلاع الملكين الموكلين بالعبد على كتب الهم بالقلب على معصية اوطاعة امابكشف الله تعالى لهما على القلب و مايحدث فيه كما يقع لبعض الاولياء وأما باعلام الله تعالى اياهما بذلك ويؤيده ماوقع في حديث ابن عمر رضي الله عنهما فينادى الملك اكتب لفلان كذا وكذا فيقول يارب انه لم يعمل فيقول انه نواه وأما بريح يظهر لهما من القلب فريح الحسنة طيبة وريح السيئة خبيثه تمتازبها وعلم بقوله بعد دهر انه لو نوى الارتداد في الحال يصير كافرا في الحال بالاولى ويحتمل كلامه معنى وهو ان من دام على الايمان دهرا طويلا مع احسان العمل ثم بعد ذلك نوى الردة أي عزم يخرج عن الايمان في الحال و يبطل جميع ما قدمه من الخير لكن المعنى الاول ابلغ والمراد بالنية العزم والتصميم كما قدمنا لان مجرد الخطور بالبال غير معتبر اتفاقا لان ذلك ليس في وسع العبد لا يكلف الله نفسا الا وسعها فلوخطر له مع كراهته وخوف اظهاره بلسانه او فعله كان مثابا لانه عين الايمان ما دام مصمما على التصديق وقد قال عليه السلام ان الله تجاوز لامتى عما وسوست به نفوسها ما لم تعمل به اوتتكلم اذالاحتراز عنه غيرممكن بخلاف العزم والتصميم فان الاحتراز عنه ممكن ولذا كان عزمه على الكفر ولوبعد سنين يخرجه عن الايمان في الحال فان قلت في حديث رواه مسلم والاثم ما حاك في النفس وكرهت ان يطلع عليه الناس قلنا معناه ان كل ماحاك في النفس واستكرهته كان اثما عند وقوعه لان النفس بطبعها تحب اطلاع الناس على خيرها وتكره ضد ذلك ولكن قالوا الهم بالمعصية الذى لايؤاخذ به شرطه ان لا يصرّ عليه والا فهو به اثم وان تكلم اللسان بخلافه حتى ان الله تعالى يلقى في قلوب الناس ما اضمره كما روى محمد بن داود قال حدثنا محمد بن جعفر عن ابراهيم النخعى قال ان الرجل ليتكلم بالكلام وفي كلامه المقت ولكنه ينوى به الخير فيلقى الله تعالى في قلوب الناس الاعتذار عنه حتى يقولوا ما اراد بقوله هذا الاخيرا وان الرجل ليتكلم بكلام حسن لا ينوى به الخير فيلقى الله تعالى في قلوبهم حتى يقولوا ما اراد بقوله هذا الا شرا فعلم به ان العبرة لما في القلب وان الوسوسة ساقطة الاعتبار وان الجزم والتصميم هوالمعتبر ولذا شرط ذلك في الايمان بحيث لايخالطه شئ ينافيه اذ لوكان معه تردد اوتشكيك لم تثبت

حقيقة

حقيقة على ماقد منا اذا علم هذا فلا يتصور ان يقال انا مؤمن ان شاء الله على وجه الشك لا في الحال ولا في المآل اتفاقا واما على وجه التبرك فجوزه الشافعي رحمه الله ومنعه ابوحنيفة مطلقا لان وضع هذه الكلمة على التشكيك ولذا اجمعا على انها تبطل اليمين والطلاق والعتاق والبيع والاقرار ونحو ذلك وقيد بنية الارتداد لان الكافر اذا عزم على ان يؤمن في الحال والمآل لايخرج بذلك عن الكفر فلا يجتمع مع الايمان اذ الضدان لا يجتمعان والحمد لله الكريم المنان قال الناظم رحمه الله

٤٦ وَلَفْظُ الْكُفْرِ مِنْ غَيْرِ اعْتِقَادٍ بِطَوْعٍ رَدُّ دِيْنٍ بِاغْتِفَالِ

اراد باللفظ التلفظ بما يوجب الكفر عن طوع واختيار كنفي الصانع او الرسل او احدهم او تكذيب رسول او شتمه او تحليل محرم اجماعا او عكسه او نحو ذلك معلوم بما هو معلوم من الدين بالضرورة والطوع الاختيار ضد الاكراه واحترز به عنه كما سيأتي والاغتفال افتعال من الغفل بالضم وهو انعدام الشئ وانطماس اثره يقال ارض غفل اى لاعلم بها ولا اثر عمارة او من الغفل بفتح الغين بمعنى الترك يقال اغفلت الشئ اغفالا فلت عنه اذا تركته على ذكر وغفلت عنه اذا تركته عن ذهول الاعراب ولفظ مبتدأ مضاف الى الكفر من غير اعتقاد في محل نصب حال من الكفر اى حال كونه غير معتقد للتكلم لان المضاف عامل فيه او من لفظ الكفر او في محل جر صفة للكفر لانه في معنى النكرة او حال من الفاعل المفهوم من المقام اى حال كون اللافظ غير معتقد والباء في قوله بطوع بمعنى مع متعلق بلفظ في محل نصب حال من الفاعل وقوله رد بالرفع خبر المبتدأ مضاف الى دين من اضافة المصدر الى مفعوله وقوله باغتفال متعلق برد والباء للملابسة .

(وحاصل معنى البيت) ان من اجرى كلمة كفر على لسانه حال كون الكفر غير معتقد له او حال كونه غير معتقد للكفر وحال كونه طائعا مختارا يصير مرتدا بذلك عن الاسلام تاركا للدين عن اصله او مع غفلته عن كونه صار مرتدا خارجا عن دين الاسلام ودائرة الاحكام لزعمه عدم كفره بعد اعتقاده الكفر وهذا ما عليه ائمة بخارى وسمرقند وعليه الفتوى كما قال الشارح الحنفي فعلم ان القيود ثلاثة ان لا يعتقد الكفر وان لايكون مكرها عليه وان يكون غافلا عن كون ذلك اللفظ مكفرا وقيل ان الفتوى على انه لا يكفر والجهل عذر واستظهره

بعض المشايخ لان الجهل غالب فى اكثر العوام بحيث لا يميزون بين الالفاظ المكفرة وغيرها فيلزم عليه تكفير كثير من المسلمين ولو اعتقد مع ذلك الكفر يكفر اتفاقا ولو كان يعلم ان ذلك اللفظ مكفر فتلفظ به عمدا عن طوع من غير اعتقاد غير حاك له عن غيره يكفر ايضا فتحصل المسئلة باربعة اوجه يكفر فى صورتين ولا يكفر فى صورة والخلاف فى صورة المتن وقد علمت ما فيها وبقى وجه خامس وهو ما اذا سبق لسانه غلطا الى كلمة كفر فانه لا يكفر بخلاف الطلاق والعتاق وسادس وهو ما اذا نقله على لسان غيره كقوله : النصارى يقولون المسيح ابن الله فلا يكفر اتفاقا ثم الاكراه المبيح للتلفظ به لا بد ان يكون بما يزيل الرضاء بان لا يكون بنحو قتل او قطع عضو او ضرب يخاف منه تلف النفس مع اطمئنان قلبه بالايمان كما وقع لعمار بن ياسر رضى الله عنه حين اسره المشركون ولم يخلوا سبيله حتى تكلم بالنبى صلى الله عليه وسلم فحين جائه قال له صلى الله عليه وسلم ما تركت وراءك قال شرا يا رسول الله ثم اخبره بذلك فقال عليه السلام كيف وجدت قلبك قال مطمئنا بالايمان فقال عليه السلام ان عادوا فعد فقيل اى فعد الى التكلم مع الاطمئنان وقيل الى الاطمئنان وفيه نزل قوله تعالى اِلَّا مَنْ اُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْاِيمَانِ الآية وان صبر على القتل كان ماجورًا كما روى ان خُبَيْباً رضى الله عنه صبر على القتل حتى صلب فسماه النبى صلى الله عليه وسلم سيد الشهداء ولو اكره بقيد او حبس او اخذ مال او ضرب قيل لا يخاف منه تلف نفس او عضو لا يباح له ذلك قال على قارى رحمه الله تعالى ثم من فروع الارتداد انه تبطل اعماله الصالحه وتقع الفرقة بينه وبين امرأته ولو جدد الايمان خلافا للشافعى لانه لا يبطلها الا بالموت على الكفر وعندنا تعود اعماله السابقة لكن قالوا تعود بلا ثواب ويجب عليه حجة الاسلام لان وقت الحج ممتد الى آخر العمر وكذا لو اسلم فى آخر وقت صلاة ارتد فى اوله بعد ادائها يجب اعادتها لبقاء الوقت وامكان التدارك وأما الصلوات ونحوها الواقعة فى ايام الارتداد فلا يجب قضائها قال شيخنا اقول وكذا يبطل وقفه وروايته للحديث فيجب اعادة وقفه بعد الاسلام كما صرح بذلك فى كتب الفروع انتهى والالفاظ المكفرة وغير المكفرة والمختلف فيها مذكورة فى المطولات وقد بالغ فى ذلك صاحب البزازية وقال ان الرجل ليتكلم بالكلمة فيهوى بها فى النار فهو لا يدرى فينبغى للمسلم ان يتحرز فى كلامه عن سقطات اللسان واذا طغى لسانه من غير قصد ينبغى ان يحمل على وجه حسن ولو رواية ضعيفة لئلا يلزم عليه تكفير

كثير من

كثير من المسلمين قال ابن نجيم[1] وقد آليت على نفسي ان لا افتى بتكفير مسلم في كفر خلاف ولو رواية ضعيفة والله الموفق والمرشد قال الناظم رحمه الله

٤٧ وَلَا يُحْكَمْ بِكُفْرٍ حَالَ سُكْرٍ بِمَا يَهْذِى وَيَلْغُو بِارْتِجَالِ

هذا البيت يشبه ان يكون تفريعا على البيت السابق اذ لا اعتقاد ولا طواعية مع حقيقة السكر ويهذى بالذال المعجمة مضارع هذى اذا تكلم بكلام لا معنى له من غير روية يقال هذى في منطقه يهذى هذيا وهذيانا اذا تكلم بغير معقول لمرض اوغيره ويلغو مضارع لغا في كلامه اذا تكلم بكلام لا فائدة فيه او باطلا من غير قصد فهو اخص من الهذيان ويقال كلام ملغى اى مطروح من ألغيته اذا طرحته ومنه يمين اللغو التى لا ينعقد عليها القلب ولا يترتب عليها حكم قال تعالى لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وهو المراد هنا والارتجال مصدر ارتجل اذا تكلم بكلام بسرعة من غير تفكر وتأمل الاعراب لا ناهية ونحكم بالنون او التاء على البناء للفاعل او بالياء بالبناء للمفعول مضارع حكم مجزوم بلاء الناهية بكفر متعلق به وحال منصوب على الظرفية مضاف الى سكر بما الباء للسببية متعلقة بكفر اوبسكر وما مصدرية او نكرة موصوفة ويلغو عطف على يهذى وفاعلهما مستتر يعود الى السكران المفهوم من السكر والعائد محذوف اى به او فاعل يلغو محذوف على انه مستأنف اى ويلغو كفره دل عليه قوله بكفر وقوله بارتجال تنازع فيه الفعلان او متعلق بيلغو فقط (وحاصل معنى البيت) انا لا نحكم بكفر السكران بسبب تكلمه حال سكره بما يهذى و يلغو به من الالفاظ المكفرة من غير قصد وتفكر فيما يقول اولا نحكم بكفره بما تكلم به من كلمات الكفر بما يهذى به من المسكرات او ويلغو كفره في الحال ولا يعتبر ثم اعلم ان كلام المصنف مجمل يحتاج تفصيله الى مقدمتين الاولى في سبب السكر وقد قالوا انه على نوعين الاول ما يكون بطريق مباح كشرب الدواء والسكر والبنج ومايتخذ من الحبوب والعسل ونحوه فهذا لا يقع طلاقه ولا عتاقه ولا تنعقد لانه ليس من جنس اللهو فصار كالمريض النوع الثانى السكر بطريق محظور كشرب الخمر ونحوه ومنه العرق لانه من اجزاء الخمر ونجاسته مغلظة فهذا لاينافي الخطاب ببطلان اهليته وتلزمه الاحكام وتنفذ تصرفاته كلها تغليظا عليه لا الردة فلا يحكم بها عليه استحسانا لانها تتوقف على القصد وغيرها

(١) ابن نجيم زين العابدين الحنفي المصري توفي سنة ٩٧٠ هـ [١٥٦٢ م.]

من التصرفات كالطلاق والعتاق يتعلق بالالفاظ واذا لم يحكم عليه بالردة فى هذا ففى النوع الاول بالاولى ولذا اطلقه المص رحمه الله والاصل فيه ماروى ان صحابيا أمّ قوما فى صلاة المغرب وهو سكران قبل تحريم الخمر فقرأ قُلْ يَا أَيُّهَا الكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ الى آخرها وترك كلمة لا وبتركها يكفر المؤمن العاقل الصاحى مع ان الله تعالى خاطبه بلفظ المؤمن فى قوله يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلوٰةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ الآية فصار ذلك سببا فى تحريم السكر ثم حرمت مطلقا والثانية فى حد السكر وحده عند ابى حنيفه رحمه الله ان يصير بحال لا يعرف الرجل من المرأة ولا الارض من السماء وقيل ان تختل مشيته وقيل ان يختلط كلامه وقيل غير ذلك وحاصله ان المراد ان يصير بحال لا يعنى ما يقول ولا يفرق بين الخير والشرفان فرق يحكم بكفره اتفاقا والله اعلم واحكم قال الناظم رحمه الله

٤٨ وَمَا الْمَعْدُومُ مَرْئِيًّا وَشَيْئًا لِفِقْهٍ لَاحَ فِي يُمْنِ الْهِلَالِ

المعدوم خلاف الموجود يشتمل المستحيل والجائز والمرئى اسم مفعول من رأيت الشئ فهو مرئى من الرؤية البصرية واراد بالفقه الفهم وباليمن البركة والهلال فى الاصل رفع الصوت ثم سمى به القمر لليلتين من اول الشهر وليلتين من آخره وقيل لثلاث من اوله ثم يسمى قمراً بقية الشهر وقيل هو هلال حتى يبهر بضوئه السماء وذلك لليلة سبع ويمنه فى اوائله لان اواخره ادبار وقيل اراد بيمنه لياليه البيض وهى ليلة الثالثة عشر والرابعة عشر والخامسة عشر وهو مناسب هنا لان المراد شدة ظهوره وهو فى هذا أظهر اذ المعنى على التشبيه اوالاستعارة كما لايخفى الاعراب ما بمعنى ليس المعدوم اسمها مرئيا خبرها وشيئا معطوف على مرئيا لفقه اللام تعليلية وفقه مجرور بها فى محل رفع خبر مبتدء محذوف اى وذلك لفقه لاح ماض بمعنى ظهر وفاعله مستتر يعود على فقه والظرف متعلق به ويمن مضاف والهلال مضاف اليه وجملة لاح ومتعلقه فى محل جر صفة فقه (وحاصل معنى البيت) ان المعدوم ليس مرئيا لله تعالى ولا يطلق عليه شئ اذ الشئ هو الموجود والمعدوم ضده وذلك لظهور العلم بذلك ظهوراً بينا واشتهاره عند ارباب العقول كظهور الهلال المبارك للناظرين وارتفاعه ليلة كماله بحيث لايخفى الا على من اعمى الله بصره وبصيرته اذ الرؤية انما تتعلق بالموجود والمعدوم ضده

ليس بشئ

ليس بشئ قال تعا وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا قال في المقاصد وهذا ماذهب اليه اهل الحق من ان المعدوم ليس بشئ وانما هو نفي محض وفيه الرد على المعتزلة القائلين ان المعدوم شئ مستدلين بقوله تعا اِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ فقد اطلق عليها اسم الشئ مع انها الآن معدومة والجواب ان معناه ان زلزلة الساعة يكون شيئا عظيما عند وجوده وما اخبر به تعا انه سيكون فهو كالكائن فصح الاطلاق ثم اعلم ان المعدوم على نوعين معدوم ممتنع الرؤية وهو مايكون وجوده محالا وعدمه واجبا كشريك البارى تعا وكاجتماع الضدين والثانى المعدوم البسيط الممكن الوجود والعدم فالرؤية لا تتعلق بالنوع الاول ولا يطلق عليه اسم الشئ اتفاقا والخلاف في النوع الثانى قبل وجوده فعند اهل السنة لا تتعلق به الرؤية ولا يسمى شيئا لان علة الرؤية والتسمية الوجود وهو منتف اذ الشئ هو الموجود وكل موجود شئ كما هو مذهب الاشعرى ايضا وتمامه في شرح المواقف من الخاتمة وقال وفيه الحال وهو الواسطة بين الموجود والمعدوم اثبته امام الحرمين وابو هاشم وبطلانه ضرورى ثم نقل التوفيق والله اعلم قال الناظم رح

٤٩ وَغَيْرَانِ الْمُكَوَّنُ لَا كَشَيْءٍ مَعَ التَّكْوِينِ خُذْهُ لِاكْتِحَالِ

غيران مثنى غير والمكون بفتح الواو المشددة اسم مفعول من التكوين والتكوين مصدر من كون بتشديد الواو وقد اثبته علماؤنا صفة لله تعا زائدة على القدرة والارادة وقالوا بقدمه وفسروه بانه صفة حقيقية وهى مبدأ الاضافية (الصفة) التى هى اخراج المعدوم الى الوجود لا عينها لان نفس الاخراج وصف اضافى في حادث وقديم والمكون هو الشئ الحاصل بالتكوين فهما متغايران الاعراب غيران خبر مقدم والمكون مع التكوين مبتدأ مؤخر وفصل بينهما بالجملة المحذوفة المبتدأ الواقعة صفة لغيران او تاكيد له او خبر بعد خبر اى لاهما كشئ واحد على مافيه من التسامح في التركيب لضرورة الوزن ولا يصح ان يقدر ذلك المبتدأ مفردا راجعا للمكون اى لا هو كشئ ويتنازع مع المكون في مع التكوين كما لا يخفى وخذه فعل امر والهاء مفعوله راجع لمقدر اى خذ هذا الكلام او هذا التقرير او نحو ذلك ولاكتحال متعلق بخذ واسقطت همزته تخفيفا (وحاصل معنى البيت) ان المكون والتكوين متغايران لا هما متحدان كشئ واحد فاحتفل بهذا الكلام فانه يجلو البصيرة كما

اى احسن القيام به

يجلو الكحل البصر لان التكوين الايجاد والمكون هو الشئ الذى يوجد بالتكوين وهما متغايران اذ الفعل غير المفعول والسبب غير المسبب وذهبت المعتزلة الى انهما شئ واحد ونسب ايضا الى الاشعرى لكن المحقق التفتازانى[1] والشارح الشافعى ردا نسبة ذلك على ظاهره اليه وحملا كلامه على محمل صحيح قال المحقق رحمه الله من قال ان التكوين عين المكون اراد ان الفاعل اذا فعل شيئا فليس ههنا الا الفاعل والمفعول واما المعبر عنه بالتكوين فهو امر اعتبارى يحصل فى العقل من نسبة الفاعل الى المفعول وهو ليس امرا محققا مغايرا للمفعول فى الخارج ولم يرد ان مفهوم التكوين هو بعينه مفهوم المكون وهذا خلاصة كلامه فى شرح المقاصد والعقائد ونقله على قارى لكن مقتضى مافى الطوالع ان الخلف حقيقى قال البحث الخامس فى التكوين قال الحنفية التكوين صفة قديمة مغايرة للقدرة فان متعلق القدرة قد لا يوجد اصلا بخلاف متعلق التكوين والقدرة تتعلق بامكان الشئ والتكوين بوجوده قلت الامكان بالذات فلايكون بالغير والتكوين هو التعلق الحالى ولذا يترتب عليه الوجود كما قال الله تعالى اِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ اِذَا اَرَدْنَاهُ اَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ انتهى فبعد قوله والتكوين هو التعلق الحالى كيف يمكن التوفيق فتدبر وبالله التوفيق والاظهر الموافق لمذهبنا ما قاله فى العقائد وشرحه قال ولما استدل القائلون بحدوث التكوين بانه لا يتصور بدون المكون كالضرب بدون المضروب ولو كان قديما لزم قدم المكونات وهو محال اشار الى الجواب بقوله وهو اى التكوين هو تكوينه تعالى للعالم ولكل جزء من اجزائه لوقت وجوده على حسب علمه وارادته فالتكوين باق ازلا وابدا والمكون حادث بحدوث المتعلق كما فى العلم والقدرة وغيرهما من الصفات القديمة التى لا يلزم من قدمها قدم متعلقاتها لكون متعلقاتها حادثة وهذا تحقيق مايقال ان وجود العالم ان لم يتعلق بذات الله تعالى وصفة من صفاته لزم تعطل الصانع واستغناء تحقق الحوادث عن الموجد وهو محال وان تعلق فاما ان يستلزم ذلك قدم ما يتعلق وجوده به فيلزم قدم العالم فهو باطل فليكن التكوين ايضا قديما مع حدوث المكون المتعلق به فافهم والله اعلم قال الناظم رحمه الله تعالى

٥٠ وَاِنَّ السُّحْتَ رِزْقٌ مِثْلُ حِلٍّ وَاِنْ يَكْرَهْ مَقَالِي كُلُّ قَالِ

السحت بضمتين وبسكون الثانى ايضا وهو الاكثر هو الحرام الذى لا يحل كسبه ولا الانتفاع

(1) سعد الدين التفتازاني مسعود الشافعي توفي سنة ٧٩٢ هـ [١٣٨٩ م.] في سمرقند

به سمي به لانه يسحت البركة اى يذهبها والرزق بكسر الراء بمعنى الشئ المرزوق الذى قدره الله تعا للحيوان مدة حياته واراد بالحل المقابل للسحت والمقال مصدر ميمي بمعنى القول والمراد المقول والقالى اسم فاعل اى المبغض من القِلا بالكسر هو البغض او الترك والهجر واراد بهم المعتزلة يعني ان الحرام عندنا يعدّ من الرزق كالحلال لان الرزق اسم لما يسوقه الله تعا الى الحيوان لينتفع به وذلك قد يكون حلالاً وقد يكون حراماً وهذا اولى من تفسيره بما يتغذى به الحيوان لخلوه عن معنى الاضافة الى الله تعا مع انه معتبر في مفهوم الرزق وعند المعتزلة الحرام ليس برزق لانهم فسروه تارة بمملوك ياكله المالك وتارة بمالا يمنع من الانتفاع به وذلك لايكون الاحلالا ويلزمهم على الاول ان لايكون ما ياكله الدواب رزقا وعلى الوجهين ان من اكل الحرام طول عمره لم يرزقه الله تعا اصلا وفساده ظاهر ومبنى هذا الاختلاف على ان الاضافة الى الله تعا معتبرة في معنى الرزق وانه لا رازق سواه تعا وان العبد يستحق الذم والعقاب على اكل الحرام ولايستحق ذلك الا على ارتكاب القبيح ومايكون مسندا الى الله لايكون قبيحا ومرتكبه لا يستحق الذم والعقاب والجواب ان استحقاق ذلك لسوء مباشرته اسبابه باختياره وخالق المليح والقبيح هو الله لاسواه ثم اعلم ان الحرام وان كان عندنا رزقا الا انه اضر مايكون على آكله في دنياه وآخرته ولذا سماه الله تعا خبيثا بقوله وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وقال صلى الله عليه وسلم من اكتسب مالاً من حرام فانفق منه ووَصَل رَحِمَهُ كان ذلك اضرارا عليه اخرجه الحاكم وابن حبان، واخرج احمد عن ابن عمر رضي الله عنهما من اشترى ثوبا بعشرة دراهم وفيها درهم من حرام لم يقبل الله عزوجل صلاته مادام عليه ثم ادخل اصبعيه في اذنيه وقال صمتا ان لم اكن سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله وعن ابن عباس رضي الله عنهما من اكل لقمة من حرام لم يقبل الله عمله اربعين صباحا ومن اكتسب مالا من حرام فان تصدق به لم يقبل منه وان خلفه من بعده كان دليله الى النار ومن اكل الحلال اربعين صباحا نورالله قلبه واجرى ينابيع الحكمة على لسانه ومن سعى على عياله من حل كان كالمجاهد في سبيل الله وفي الحديث من حج بمال حرام فقال لبيك قال الله تعا لا لبيك ولا سعديك وحجك مردود عليك واخرج ابن سعد[1] عن عمر بن عبد العزيز انه قال يوما قد اكلت الليلة حمصا وعدساً فنفخني فقال له بعض القوم يا امير المؤمنين ان الله تعا يقول كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ فقال عمر هيهات هيهات ذهبت به الى غير مذهبه انما

---

(١) ابن سعد محمد البصري توفي سنة ٢٣٠ هـ [٨٤٢ م.]

يريد به طيب الكسب ولا يريد به طيب الطعام الاعراب ان هنا بكسر الهمزة على الظاهر والسحت اسمها ورزق خبرها ومثل صفة رزق مضاف الى حل اى مماثلا للحل وان وصلية على الاظهر اى اقول ذلك وان يكره الآه ويحتمل ان يكون شرطية بحذف جواب الشرط والتقدير وان يكره اقل ذلك وعلى كل فيكره مجزوم بها ومقالى مفعول مقدم ويحتمل الوزن فتح يائه وتسكينها وكل فاعل مؤخر مضاف الى قال والكلية حقيقية او اضافيـــة.
(وحاصل معنى البيت) ان الحرام عندنا رزق كما ان الحلال رزق لانه ما يسوقه الله تعا الى الحيوانات لينتفع به حلالا كان اوحراما وان كان ضررا عليه لانه تعا لا يجب عليه فعل الاصلح للعبد والخير والشر كله بيده يفعل مايشاء ويحكم مايريد كما قدمنا وهو المبنى عليه زعم المعتزلة من ان الحرام ليس برزق للانسان وانه قبيح والقبيح لا ينسب اليه تعا كما قدمنا قال شارح والاختلاف فيه بناء على ان الرزق عندنا هو الغذاء المقدر للحى المتغذى فما قدره الله تعا ان يكون غذاء الحيوان معين لا يصير غذاء لغيره سواء ملكه اولم يملكه وعندهم الرزق اسم للملك تمسكا بقوله تعا ومما رزقناهم ينفقون اى مما ملكناهم قلنا الرزق هنا مفسر بالتقدير من الغذاء وهو غير التمليك وماذكروه فيه من ان الاصلح للعبد ان يقدر له من الحلال دون الحرام والا لكان ظلما ممنوع بما قدمنا من انه لا ايجاب عليه تعا والا لكان فوقه موجب وهو باطل وايضا لوكان الرزق هو الملك لما رزق الدواب لانتفاء اهلية التملك وكذا المماليك عندنا لكن الكل مرزوقون عندنا بقوله تعا وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا قال الناظم رحمه الله

---

٥١ وَدُنْيَانَا حَدِيثٌ وَالْهَيُولَى عَدِيمُ الْكَوْنِ فَاسْمَعْ بِاجْتِذَالِ

الدنيا بضم الدال على الاشهر وزنها فعلى مقصورة كحبلى غير منونة اذهي غير منصرفة للوصفية ولزوم الف التانيث وحكى فيها كسر الدال سميت لسبقها الدار الآخرة وقربها منها من الدنو وهو القرب او لدنوها من الزوال ولدناءتها من الدناءة اى الخسة وفى حقيقتها قولان للمتكلمين احدهما انها الارض مع الهوى والجو والثانى جميع المخلوقات من الجواهر والاعراض الموجودة قبل الآخرة ورجح الثانى وهو المناسب ههنا وهى بما فيها حادثة عند اهل السنة والجماعة

فزع

فرع كثير من القرآن مشتمل على ذم الدنيا و صرف الخلق عنها و دعوتهم الى الآخرة بل هذا هو المقصود بالذات من بيان الشرايع كيف لا وهى عدوة الله تعا لقطعها طريق الوصلة اليه و عدوة اولياؤه لتزينها لهم بزينتها حتى تجرعوا مرارة الصبر في مقاطعتها و عدوة لاعدائه لاستدراجها لهم حتى خذلتهم وصح انه عليه افضل الصلاة والسلام رآى شاة ميتة فقال والذى نفسى بيده الدنيا اهون على الله تعا من هذه الشاة على اهلها ولو كانت تعدل عند الله جناح بعوضة ماسقى كافرا منها شربة ماء وفي الخبر الحسن : الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه وعالم و متعلم وصح ان ابا بكر رضي الله عنه دعا بشراب وعسل فلما جئ به بكى حتى بكى اصحابه فسئلوه عن ذلك فقال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرايته يدفع عن نفسه شيئا ولم ار معه احدا فقلت يارسول الله ماالذى تدفع عن نفسك فقال هذه الدنيا مثلت لى فقلت اليكِ عنى فرجعتْ ثم قالت انك أفلتَّ منى لم يفلت منى من بعدك وصح من جملة الحديث المشهور فوالله ما الفقر اخشى عليكم ولكن اخشى عليكم ان تسلط عليكم الدنيا كما سلطت على من قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما اهلكتهم وقد منا ايضا والحديث ضد القديم و معنى الهيولى عند القائلين بها وهم الفلاسفة والدهرية طينة العالم وهيولى الشئ مادته التى يتخذ منها كالخشبة يتخذ منها السرير والباب ونحوهما وكالحنطة يتخذ منها الخبز ونحوه وهم اختلفوا فى الطينة فمنهم من قال هى الطبايع الاربع : الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة واصل العالم هذه الاربع وهى عندهم قديمة ومنهم من قال هى الاستقصات وهى الماء والتراب والنار والهواء وهى قديمة عندهم وحاصله انهم قائلون بقدم الممكنات كالهيولى يزعمون انه محتاج الى العقل الاول صادر عنه دائم بدوامه قديم بقدمه وهو ظاهر البطلان لان العالم على زعمهم مركب من الهيولى والهيولى قديم فيلزم قدم العالم والاجسام والصور ونفى حشر الاجساد كما قدمنا وسنبين ايضا وجه فساده وقوله باجتذال بالجيم والذال المعجمة الفرح اى فاسمع مقالى ملتبسا بالفرح والسرور بسماع هذا الحق الاعراب دنيانا مبتدأ وحديث خبره وفعيل يستوى فيه المذكر والمؤنث او المعنى مخلوق حديث والهيولى مبتدأ وعديم الكون خبره وقال بعض الناس الهيولى معطوف على دنيانا

وحديث خبر عنهما و فيه نظر من جهة المعنى و الاعراب كما لا يخفى على اولى الالباب (وحاصل معنى البيت) ان الدنيا و ما فيها بجميع اجزائها محدثة فانه تعا احدث هذا العالم بعد ان كان معدوما واوجده بعد ان لم يكن شيئا مذكوراً على وفق ما سبق فى علمه الازلى من غير توقف قدرته على مادة وابداعه على استفادة فائدة والقول بكون الهيولى اصل العالم و مادة بنى آدم من العناصر الاربعة او غيرها وانه قديم فى الكون قول قديم و فهم سقيم مخالف للادلة النقلية والعقلية قال تعا وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا ولانه يلزم ان تتوقف قدرته تعا وايجاده على مادة فيلزم العجز و ينتفى وصفه بالبديع اى المبدئ و يلزم قدم العالم وكل ذلك ظاهر البطلان كما يدل عليه ظاهر من القرآن قال الله تعا بَدِيعُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ ۞ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ۞ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ الى غير ذلك من الآيات وفى الحديث القدسى «كنت كنزاً مخفيا فاردت ان أعرف فخلقت الخلق لاعرف» واظهر منه بطلانا واقوى فسادا قول القدرية : ان بعض العالم مخلوق للعبد وهذا هو الشرك الظاهر وهو معنى قوله عليه الصلاة والسلام القدرية والجبرية مجوس هذه الامة فانهم يضيفون الخيرات الى الله تعالى والشرور الى العبد وقد قال تعا كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ قال الناظم رحمه الله تعالى

---

٥٢ وَلِلْجَنَّاتِ وَالنِّيرَانِ كَوْنٌ عَلَيْهَا مَرَّ أَحْوَالٌ خَوَالٍ

الجنات جمع جنة وهى فى الاصل اسم للبستان والمراد بها ههنا التى اعدها الله تعا لتنعم عباده المؤمنين فى الآخرة والنيران جمع نار والمراد بها جهنم التى اعدت لعذاب الكافرين واراد بالكون الوجود اى لهما وجود الآن والاحوال جمع حول بمعنى السنين اى مر عليها سنين كثيرة اوجمع حال اى مر عليها احوال كثيرة من احوال العالم والخوالى جمع خالية اى الماضية والقرون الخالية اى الماضية يعنى انه مما يجب اعتقاده ان الجنة حق والنار حق وانهما مخلوقتان موجودتان الآن وقد مر عليها ازمان كثيرة واحوال عديدة قال تعا : وَقُلْنَا يَآ ءَادَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ الآية والنصوص الظاهرة فى اعدادهما مثل أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ولاضرورة فى العدول عن الحقيقة وفيه اشارة الى الرد على المعتزلة فى انكارهما الآن وانهما يخلقان يوم الجزاء لعدم الاحتياج اليهما الآن

(وجودهما)

واحتجوا

واحتجوا بمثل قوله تعا تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا والجواب بان هذا يحتمل الحال والاستقبال وقصة آدم عليه السلام نص في الوقوع فبقيت مبتدأ سالمة عن المعارض على ان معنى نجعلها يحتمل ان يكون نخصها بهم كما يقال اجعل هذا لزيد وهذا لعمرو اى اخص به فلا ينافى وجودهما الآن وقولهم لو كانتا موجودتين الآن لما جاز هلاك اكل الجنة لقوله تعالى أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا لكن اللازم باطل لقوله تعالى كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ مردود خبر لانه نقول لا اخفاء في انه لا يمكن دوام اكل الجنة بعينه والا فكيف يصح التنعم في الآخرة وانما المراد بدوامه انه اذا فنى منه شئ جئ ببدله وهذا لا ينافي الهلاك لحظة وقد منا بقية الكلام في ذلك الاعراب للجنات خبر مقدم والنيران معطوف عليه وكون مبتدأ مؤخر ومر فعل ماض وفاعله احوال وعليها متعلق به ويحتمل ان يكون مصدرًا مرفوعا بالابتداء مضافا الى احوال وعليها في محل رفع خبر قدم عليه وخوال صفة احوال على كل حال (وحاصل معنى البيت) ان معتقد اهل السنة ان للجنات والنيران وجود الآن وثبوت وفيما يقابله من الازمان كما يستفاد من صريح القرآن خلافا لما تزعمه المعتزلة من نفى وجودهما الآن او نفيها بالكلية قال القاضي ذهب جمهور الامة الى ان الجنة مخلوقة والدليل عليه الكتاب والسنة واجماع الامة وقال العلامة السيوطى[1] في كتابه المسمى بشرح الصدور وقد ثبت بالادلة ان الجنة فوق السماء السابعة وان النار تحت الارض السابعة وعن مجاهد انه قال السجين صخرة تحت الارض السابعة في جهنم جعل كتاب الفجار فيها والله اعلم قال الناظم رحمه الله تعالى

٥٣ وَلِلدَّعَوَاتِ تَأْثِيرٌ بَلِيغٌ ... وَقَدْ يَنْفِيهِ أَصْحَابُ الضَّلَالِ

يعنى ان معتقد اهل السنة ان للدعوات تأثيرًا اى فائدة لنفس الداعى ولغيره بدعائه من حيّ او ميت باجابة الله تعا وكذا للصدقات وفعل الخيرات لكل ذلك نفع بامر الله تعا كما هو صريح الكتاب والسنة وعليه اجماع الامة قال تعا ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ وقال أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ وغير ذلك من الآيات وقال عليه السلام يستجاب دعاء العبد ما لم يدع باثم اوقطيعة رحم وقال ان ربكم كريم يستحى من عبده اذا رفع يديه اليه ان يردهما صفرا وقال فيما رواه ابن عباس رضى الله عنهما خمس دعوات لا ترد دعوة الحاج حتى يصدر

(١) جلال الدين عبد الرحمن السيوطي الشافعي توفي سنة ٩١١ هـ [١٥٠٥ م.] في مصر

وَدَعْوَةُ الْغَازِي حَتَّى يَرْجِعَ وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ حَتَّى يَنْتَصِرَ وَدَعْوَةُ الْمَرِيضِ حَتَّى يُشْفَى وَدَعْوَةُ الْأَخِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ وَأَسْرَعُ هٰذِهِ الدَّعَوَاتِ دَعْوَةُ الْأَخِ لِأَخِيهِ بِالْغَيْبِ . اخرجه الحافظ وصححه الطبري وقال عليه السلام دُعَاءُ الْأَحْيَاءِ يَنْفَعُ الْأَمْوَاتَ وقال عليه السلام اهدوا الى اَمْوَاتِكُمْ قالوا وما الهَدِيَّة يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ الدُّعَاءُ وَالصَّدَقَةُ وقال تَصَدَّقُوا عَلَى مَوْتَاكُمْ فَإِنَّ اللهَ تعالى وَكَّلَ مَلَائِكَتَهُ يَحْمِلُونَ صَدَقَاتِ الْأَحْيَاءِ إِلَيْهِمْ فَيَفْرَحُونَ بِهَا وَيَقُولُونَ اللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِمَنْ نَوَّرَ قُبُورَنَا وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ كَمَا بَشَّرَنَا الحديث والاخبار في ذلك كثيرة وعليه اجماع المسلمين وفي قوله وقد ينفيه اصحاب الضلال اشارة الى الرد على المعتزلة في زعمهم انه لا تاثير للدعاء وان العبد لا ينتفع بعمل غيره ولا بدعائه وهو مردود بما ذكرنا وقوله تعالى وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ اللام فيه بمعنى على او المعنى ليس له من عمل غيره شيء اذا لم يجعله له ثم اعلم ان تاثير الدعوات في القضاء المعلق فان القضاء على نوعين معلق ومبرم فالقضاء المعلق يندفع بالدعاء بشروطه وهو الذي اشار اليه المص وكذا بالصدقات وفعل الخيرات والبر والاحسان وصلة الارحام ومبرم لازم الوقوع لما علمت من قواعدنا ان ما سبق في علمه تعالى من غير تعليق لا بد من وقوعه فهذا لا تغير ولا تبدل وانما يحصل بذلك الرفق والبركة في العمر والتيسير وعلى هذا حمل كل ما ورد من نحو اَلصَّدَقَةُ تَدْفَعُ الْبَلَاءَ وَتَزِيدُ فِي الْعُمْرِ وَصِلَةُ الرَّحِمِ تَزِيدُ فِي الْعُمْرِ ونحو ذلك ثم ان للدعاء شروطا الزمها خلو جوف الداعي من الحرام لما في حديث مسلم يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ يَا رَبِّ يَا رَبِّ وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لَهُ اى كيف ومن اين يستجاب لمن هذه صفته وقبح ما فيه فهو ظاهر في ان تناول الحرام مانع من اجابة الدعاء ومنها ان لا يدعو بحرام كان يدعو بالشر على غير مستحقه ولا بمحال ولو عادة فان الله تعالى اجرى الامور على العادة فالدعاء بخرقها تحكم على القدرة القاضية بدوامها وذلك سوء ادب مع الله تعالى قيل الا بالاسم الاعظم ومنها ان لا يكون فيما يسئل غرض فاسد كطلب مال للتفاخر وطول عمر لغير طاعة ومنها ان يكون على وجه الاختيار فانه سوء ظن بالله تعالى وهو تعالى على كل شيء قدير ومنها ان لا يستعظم حاجته وان يكون حاضر القلب وتكون الاجابة عنده اغلب من الرد لخبر ادعوا الله وانتم موقنون فان الله تعالى لا يسمع دعاء من قلب غافل لاه ولخبر يقول الله عز وجل انا عند ظن عبدي بي ومنها ان لا يشتغل به عن فرض ومنها ان لا يضجر

من تاخير

من تاخير اجابة فيقول كم ادعو فلم يستجب لى فانه سوء ادب مع الله تعالى وربما كان الخير فى التاخير بمقتضى الحكم الالهى وان لا يدعو بدعاء مجهول اوينقله عن مجهول مالم يسئل عنه من اهل العلم ويأخذه من استاذ مع الضبط والاتقان بقدر الامكان وان يحترز عما يعد اسائة فى المخاطبات كجماع ونحوه وان يدعو باسماء الله الحسنى دون غيرها وان كاحقا كخالق الخنازير قيل وان لا يعلق بما هو شانه تعا كاللهم افعل بى ما انت اهله فى الدنيا والآخرة وروى ان ابراهيم بن ادهم[1] مر بسوق البصرة فاجتمع الناس عليه وقالوا يا ابا اسحاق مالنا ندعو فلا يستجاب لنا قال لان قلوبكم ماتت بعشرة اشياء الاول عرفتم الحق فلا تؤدوا حقه الثانى زعمتم انكم تحبون رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركتم سنته الثالث قرأتم القران فلم تعملوا به الرابع اكلتم نعم الله تعا ولم تؤدوا شكر الله تعا الخامس قلتم ان الشيطان عدونا ولم تخالفوه السادس قلتم ان الجنة حق ولم تعملوا لها السابع قلتم ان النار حق ولم تهربوا منها الثامن قلتم ان الموت حق ولم تعدوا له التاسع انتبهتم من النوم فاشتغلتم بعيوب الناس ونسيتم عيوبكم العاشر دفنتم موتاكم ولم تعتبروا بهم ثم اعلم ان اجابة الدعاء ليست منحصرة بالاسعاف بالمطلوب بل هى حصول واحد من الثلاثة فى قوله عليه الصلاة والسلام مامن داع يدعو الا كان بين ثلاثة اما ان يستجاب له واما ان يدخر له يعنى افضل مما طلب واما ان يكفر عنه من ذنبه » وفى لفظ اويدفع عنه من السوء مثله الاعراب للدعوات فى محل رفع خبر مقدم وتاثير مبتدأ مؤخر وبليغ صفة تاثير والواو فى وقد للحال على الاظهر وقد حرف تحقيق ولا يحسن ان تجعل للتقليل باعتبار القائل بنفيه كما لا يخفى وينفيه مضارع مرفوع بثبوت الياء والهاء فى محل نصب مفعول راجع الى التاثير واصحاب بالرفع فاعل ينفى مضاف الى الضلال (وحاصل معنى البيت) ان لدعوات المؤمنين تاثيرا بل يحصل فيه الرفق بليغا فى صرف اثر القضاء المعلق على الدعاء لا القضاء المبرم وزعم المعتزلة نفى تاثيره مردود بالكتاب والسنة واجماع الامة كما تقدم تتمة اختلف المشايخ فى انه هل يجوز ان يقال يستجاب دعاء الكافر فمنعه الجمهور لقوله تعا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ولانه لا يدعو الله تعا لانه غير عارف به لانه وان اقر به الا انه لما وصفه بما لا يليق به فقد نقض اقراره وما روى فى الحديث من ان دعوة المظلوم وان كان كافرا تستجاب، محمول على كفران النعمة

---

(١) ابراهيم بن ادهم من الاولياء الجشتية في الشام توفي سنة ١٦٢ هـ [٧٧٨ م.]

وجوز بعضهم لقوله تعالى حكاية عن ابليس قَالَ رَبِّ أَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ فقال تعالى إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ فهذه اجابة واليه ذهب ابو القاسم الحكيم وابو نصر الدبوسي[1] وقال صدر الشهيد[2] وبه يفتى ولكن لا يخفى ما في الاستدلال بالآية لاحتمال ان يكون ذلك اخبارا عما سبق في العلم الازلي لا استجابة فالاولى ان يقتصر في الاستدلال لهذا القول بالحديث ولا مقتضى لصرفه عن ظاهره فافهم . قال الناظم رحمه الله

٥٤ وَفِي الْأَجْدَاثِ عَنْ تَوْحِيدِ رَبِّي سَيُبْلَى كُلُّ شَخْصٍ بِالسُّؤَالِ

الاجداث بالجيم وفي آخره ثاء مثلثة جمع جدث بسكون الدال وقد تحرك ويجمع ايضا على اجدث بضم الدال على وزن افعل جمع قلة ايضا والمراد ههنا جمع الكثرة وهو مستفاد من آل الاستغراقية يقال اجدث اذا اتخذ جدثا اي قبرا وقد تبدل ثاؤه فاء لغة فيه والمشهور الاول وبه ورد القرآن الكريم وسيبلى من البلاء بالفتح والمد لا من البلى بالكسر والقصر يعني سؤال منكر ونكير في القبر حق ثابت بالدلائل السمعية يبتلى به كل شخص في قبره فيسئلان عن توحيد ربه ولو كان قبره البحر او الهواء اوجوف السباع او غيرها بعد رد روحه اليه وجلوسه قيل معتمدا على يديه مائلا الى قفاه فيجيب بما مات عليه من ايمان اوكفر وقد وردت الاحاديث بذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم كقوله اذا دُفِنَ الْمَيِّتُ فِي قَبْرِهِ اَتَاهُ مَلَكَانِ اَسْوَدَانِ اَزْرَقَا الْعَيْنَيْنِ وَهُمَا شَخْصَانِ مُهِيبَانِ مَعَهُمَا مِرْزَبَتَانِ يُقْعِدَانِ الْعَبْدَ فِي قَبْرِهِ وَيَسْئَلَانِهِ عَنْ ثَلَاثَةٍ مَنْ رَبُّكَ وَمَا دِينُكَ وَمَنْ نَبِيُّكَ فَاِذَا اَجَابَهُمَا وَسَّعَا فِي قَبْرِهِ سَبْعِينَ ذِرَاعًا بِشَارَةً وَيَقُولَانِ لَهُ ثَبَّتَكَ اللّٰهُ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ نَمْ قَرِيرَ الْعَيْنِ وَاِنْ كَانَ كَافِرًا يَقُولُ هَاهْ هَاهْ لَا اَدْرِي فَيَقُولَانِ لَهُ لَا دَرَيْتَ وَيَضْرِبَانِهِ بِمِرْزَبَةٍ يَسْمَعُهَا مَا بَيْنَ الْخَافِقَيْنِ اِلَّا الْجِنَّ وَالْاِنْسَ فمن انكر سؤال القبر كان معتزليا او قدريا وظاهر كلام المص رحمه الله تعميم السؤال اذ الاصل في كلمة كل استغراق افراد النكرة الداخلة هي عليها وهذا عند البعض من ان للانبياء والصبيان سؤالا قال السيد ابو شجاع ان للصبيان سؤالا وكذا للانبياء عند البعض وقد مناه مع زيادة لكن قال الكمال ابن الهمام في مسايرته الاصح ان الانبياء لا يسئلون ولا اطفال المؤمنين واختلف في اطفال المشركين ودخولهم الجنة او النار وتردد فيهم ابو حنيفة رحمه الله وغيره ووردت فيهم اخبار متعارضة فالسبيل تفويض امرهم الى الله تعالى قال محمد بن الحسن رحمهما الله اعلم ان الله تعالى لا يعذب احدا بلا ذنب انتهى واختلف

(١) ابو زيد عبيد الله الدبوسي الحنفي توفي سنة ٤٣٤ هـ [١٠٤٣ م.] في بخارى

(٢) صدر الشهيد حسام الدين عمر الحنفي توفي سنة ٥٣٦ هـ [١١٤٢ م.] في سمرقند

فی سؤال الجن فذهب بعض المتاخرين الى انهم يسئلون لعموم الادلة ولانهم مكلفون بالايمان والنبی صلى الله عليه وسلم مرسل اليهم ايضا على الصحيح وكذا ياجوج وماجوج فی الصحيح لانهم كفار من بنی آدم وقد سئل عنهم عليه السلام هل بلغتهم دعوتك يارسول الله قال مررت بهم ليلة اسرى بی فدعوتهم الى الاسلام فابوا فهم من اهل النار واما الملائكة فلا يسئلون ولا يحاسبون على الظاهر لانهم لاذنوب لهم وقيل يحاسبون وقد منا معناه وسياتی بيانه ايضا وقيل ان الكافر الصريح يعذب من غير سؤال بخلاف المنافق وقيل يسئل كل منهما وهو ظاهر الحديث المتقدم هذا وقد وردت الاحاديث فی عدة من المؤمنين انهم لا يسئلون منهم الشهيد والمرابط ولو يوما وليلة فی سبيل الله تعالى ومن مات يوم الجمعة وليلتها ومن داوم على قرائة سورة الملك فی كل ليلة والمبطون ای صاحب الاستقاء اوالاسهال قولان فعلى هذا اطلاق المص فی غير موضعه والمعنى كل شخص من غير نص عليه انه لا يسئل ثم اختلف هل السؤال بالسريانی اوكل احد يسئل بلغته فقيل بالاول وقيل بالثانی قال بعضهم وهو الحق وقيل غير معروف بين المتكلمين وهل السؤال مرة واحدة فقيل نعم وقيل يسئل ثلاثا وقيل ان المؤمن يسئل سبعة ايام والكافر اربعين صباحا ونقل الشارح المقدسی ان سؤال القبر دون عذابه من خصائص هذه الامة تبتلى فی قبورها الحديث اخرجه مسلم والحكمة فی ذلك لتعجل عذابها فی البرزخ فتوافی القيامة ممحصة وذكروا فی خصائصه صلى الله عليه وسلم انه مما خص به فی امته انهم اول من تنشق عنهم الارض من الامم ويأتون غرا محجلين وعجل عذابهم فی الدنيا وفی البرزخ ليوافوا القيامة ممحصين ويدخلون قبورهم بذنوبهم ويخرجون منها بلاذنوب ونقل شيخنا ان السؤال عن النبی صلى الله عليه وسلم انما يكون عن نبينا عليه الصلاة والسلام خاصة كما هو ظاهر حديث الصحيحين بی تفتنون وعنی تسئلون فهو معدود من خصائصه عليه السلام انتهى وكان هذا بناء على ان السؤال مختص بهذه الامة وان المعنى ان سؤال هذه الامة مختص بكونه عن نبينا عليه السلام دون غيره والا فاذا كان للامم السابقة سؤالا فالظاهر ان يكون سؤال كل امة عن النبی الذی ارسل اليها فالخطاب فی قوله عليه السلام وعنی تسئلون لهذه الامة فافهم

الاعراب

فی الاجداث متعلق بسيبلى وعن توحيد ربی متعلق بالسؤال فهو لف ونشر مرتب وقيل الظرف الثانی ايضا متعلق بسيبلى ولا معنى له كما لا يخفى وكل مرفوع نائب فاعل

سيبلى وشخص مجرور باضافة كل اليه وبالسؤال متعلق بسيبلى (وحاصل معنى البيت) سيبلى كل شخص من المكلفين او من بنى آدم فى قبره بالسؤال عن توحيد ربه الا من استثنى عن ذلك والله اعلم واحكم قال الناظم رحمه الله تعالى

---

٥٥ وَلِلْكُفَّارِ وَالْفُسَّاقِ يُقْضٰى ※ عَذَابُ الْقَبْرِ مِنْ شَرِّ الْفِعَالِ

الواو عاطفة قصة على قصة وللكفار متعلق بيقضى وللفساق عطف على الكفار ويقضى على صيغة المبنى للمفعول ونائب فاعله عذاب القبر وحذف الفاعل لتعينه لان هذا القضاء لا يكون الا من الله تعالى كما دل عليه القران الكريم ومن شر متعلق بيقضى اوبعذاب ومن ههنا تعليلية كما فى قوله تعالى مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا وقول الشاعر : يغضى حياء ويغضى من مهابته ※ كما فى المغنى والفعال بكسر الفاء جمع فعل وبالفتح مصدر كما فى الصحاح وكلا المعنيين محتمل ههنا (وحاصل معنى البيت) ان عذاب القبر حق ثابت بالادلة واقع للكفار ولمن يستحق ذلك من عصاة المؤمنين وكذلك نعيمه للمؤمنين فوقوعه ايضا واجب وتركه المص رحمه الله وقد ذكر فى سائر كتب هذا الفن اكتفاء بذكر المقابل ولان النصوص الواردة فى عذاب القبر اكثر ولان غالب اهل القبور كفار وعصاة لكن ماذكره اولى كما فعل غيره كالنسفى رحمه الله وقال صاحب الجوهرة : سؤالنا ثم عذاب القبر نعيمه واجب كبعث الحشر وهو امر ممكن اخبر به الصادق ونطقت به النصوص قال تعالى اَلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ اَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ اَشَدَّ الْعَذَابِ وقال تعالى وَمَنْ اَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَاِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا اريد به عذاب القبر وقال تعالى سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ اى مرة فى القبر ومرة يوم القيامة وقوله تعالى فَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْاَدْنٰى دُونَ الْعَذَابِ الْاَكْبَرِ جاء فى التفسير الادنى عذاب القبر وقال عليه السلام يُثَبِّتُ اللّٰهُ الَّذِينَ اٰمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ نزلت فى عذاب القبر اذا قيل له من ربك وما دينك ومن نبيك الحديث وقال عليه السلام القبر روضة من رياض الجنة اوحفرة من حفر النيران وبقية الاحاديث فى هذا المعنى قد بلغ جملتها حد التواتر وان لم يبلغ آحادها حد التواتر وانكر عذاب القبر بعض المعتزلة والروافض زعما بان الميت جماد لا حياة له ولا ادراك له فتعذيبه محال . الجواب انه مردود بما قدمنا ولانه يجوز ان يخلق الله تعالى فى جميع اجزائه او فى بعضها نوعا من الحياة قدر ما يدرك الم العذاب

ولذة النعيم

ولذة النعيم وهذا لا يستلزم اعادة الروح الى بدنه ولا ان يتحرك ويضطرب اويرى اثر العذاب عليه حتى ان الغريق في الماء والماكول في بطون الحيوانات والمصلوب في الهواء يعذب وان لم نطلع عليه ومن تامل في عجائب ملكه وغرائب قدرته وجبروته لم يستبعد امثال ذلك فضلا عن الاستحالة. فائدة قال ابن القيم عذاب القبر قسمان دائم وهو عذاب الكفار وبعض العصاة ومنقطع وهو عذاب من خفت جرايمهم من العصاة فانهم يعذبون بحسبها ثم يرفع عنهم بدعاء او صدقة اوغير ذلك قال اليافعي[1] بلغنا ان الموتى لا يعذبون ليلة الجمعة تشريفا لها ويحتمل اختصاص ذلك بعصاة المسلمين دون الكفار وعممه بعض العلماء للكفار ايضا فقال ان الكافر يرفع عنه العذاب يوم الجمعة وجميع شهر رمضان. واما المسلم العاصى فان مات في غير الجمعة عذب اليها ثم ينقطع فلا يعود الى يوم القيامة وممن صرح بان عذاب القبر نوعان دائم ومنقطع الدميرى[2] من السادة الشافعية نقله شيخنا في شرحه وفيه بشارة عظيمة والله اعلم . قال الناظم رحمه الله

٥٦ حِسَابُ النَّاسِ بَعْدَ الْبَعْثِ حَقٌّ ۞ فَكُونُوا بِالتَّحَرُّزِ عَنْ وَبَالِ

حساب الله الناس عدا عما لهم عليهم يوم القيامة ومجازاتهم عليها ان خيرا فخير وان شرا فشر والناس ان كان من الانس ضد الوحشة اختص ببنى آدم وان كان من نوس اذا تحرك فيعم الجن بالحقيقة او الغلبة والثانى هو الظاهر ههنا لانه عليه السلام مرسل اليهم على ما قدمنا واسلم منهم جمع على يديه كجن نصيبين فيحاسبون خصوصا على حقوق الآدميين لان شرورهم تصل الينا واصل الناس[3] الاناس حذفت الهمزة تخفيفا وقال صاحب القاموس يكون من الانس ومن الجن جمع آنس اصله اناس جمع عزيز ادخل عليه ال وفيما قاله نظر اذ جعله شاملا للجن مع كون مفرده انس غير متجه ولذا قال انه جمع عزيز ومخالف لما صرح به صاحب الكشاف في سورة البقرة والاعراف صح من انه اسم جمع غير تكسير بدليل عود الضمير اليه وتصغيره على لفظه ولانه لم يسمع جاء جمع على فعال بالضم الا في ثمانية الفاظ كما قاله السعد رحمه الله لكن زاد عليه صاحب المزهر وغيره الفاظا والبعث ان يخرج الله تعالى الموتى من القبور بان يجمع اجزاءهم الاصلية ويعيد الارواح اليها وهو على جمعها القدير ثم يساقون الى المحشر والوبال سوء العاقبة

(١) عفيف الدين عبد الله اليافعي الشافعي توفي سنة ٧٦٨ هـ [١٣٦٧ م.] في مكة المكرمة
(٢) كمال الدين محمد الدميري المصري توفي سنة ٨٠٨ هـ [١٤٠٥ م.]

(وحاصل معنى البيت) ان حساب الله الناس بعد بعثهم من قبورهم على افعالهم واقوالهم قلت اوكثرت ومجازاتهم عليها حق ثابت يجب اعتقاد وقوعه فكونوا معشر الناس متسمين بالتحرز عن الوقوع في الآثام ومايوجب النكال والملام واخروا لذلك اليوم ماينفعكم فسيرى الله عملكم ويجازيكم على ماكسبتم من خير او شر كما قال الله تعا ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ وقال تعا ﴿ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ﴾ وقال تعا ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ﴾ وقوله عليه السلام حلالها حساب وحرامها عذاب فالبعث والحساب والمجازات حق عند اهل السنة للنصوص القاطعة مما ذكرنا وغيرها بحشر الاجساد وانكره الفلاسفة بناء على امتناع اعادة المعدوم بعينه قال العلامة رحمه الله في شرح العقائد وهو اى قول الفلاسفة مع انهم لا دليل لهم عليه غير مضر بالمق لان مرادنا ان الله تعا يجمع الاجزاء الاصلية للانسان ويعيد روحه اليه سواء سمي ذلك اعادة المعدوم بعينه او لم يسم انتهى ومفاده انهم يقولون بالحشر وانما يخالفون في التسمية وفيه نظر فتامل ثم اطلاق المص رحمه الله الناس يحتمل دخول الجن فيهم ويحتمل عدمه على ماقدمنا لكن الاكثرون على دخولهم لانهم مكلفون لهم ثواب وعليهم عقاب فيحاسبون كبني آدم وهو الراجح واما الملائكة هل يحاسبون: اخرج ابن ابي حاتم عن عطاء بن السائب قال اول من يحاسب جبرائيل عليه السلام والمراد من حسابه والله اعلم ما اخرجه ابن حبان[1] عن سنان انه قال: اللوح المحفوظ معلق بالعرش فاذا اراد الله تعا أن يوحى بشيءٍ كتب في اللوح المحفوظ فيجيءُ اللوحُ حتى يقرعَ جبهةَ إسرافيل فينظر فيهِ فإن كانَ متعلقًا إلى أهلِ السّماءِ دفعهُ إلى ميكائيلَ وإن كانَ إلى أهلِ الأرضِ دفعهُ إلى جبرائيلَ. فاوّل من يحاسبُ يومَ القيامةِ اللوحُ يُدعى به فترعدُ فرائصُه فيقالُ له هل بلّغتَ فيقولُ نعم فيقالُ من يشهدُ لك فيقولُ إسرافيلُ فيُدعى إسرافيلُ فترعدُ فرائصُه فيقالُ هل بلّغكَ اللوحُ فإذا قالَ نعم قالَ اللوحُ الحمدُ للهِ الّذي نجّاني من سوءِ الحسابِ. واخرج ايضا عن وهب بن الورد قال إذا كانَ يومُ القيامةِ دُعي إسرافيلُ تُرعدُ فرائصُه فيقالُ ما صنعتَ فيما أُدّي إليكَ فيقولُ بلّغتُ جبرائيلَ فيدعى جبرائيلُ ترعدُ فرائصُه فيقالُ ما صنعتَ فيما بلّغكَ إسرافيلُ فيقولُ بلّغتُ الرُّسلَ فيؤتى بالرُّسلِ فيقالُ ما صنعتم فيما أدّى إليكم جبرائيلُ فيقولونَ بلّغنا النّاسَ وهو قوله تعا ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾ ثم تسئل الامم وسؤالهم بحسب احوالهم فمنهم من

---

(١) ابو خاتم محمد ابن حبّان الشافعي توفي سنة ٣٥٤ هـ [٩٦٥ م.] في سمرقند

يسئل على رؤس الاشهاد فينفضح بالسؤال ومنهم من لم يطلع على سؤاله احد كما قال عليه السلام إِنَّ اللهَ يُدْنِي المُؤْمِنَ فيضع عليه كنفه وستره فيقول اتعرف ذنب كذا اتعرف ذنب كذا فيقول نعم اى رب حتى اذا قرره بذنوبه ورآى فى نفسه انه قد هلك قال سترتها عليك فى الدنيا وانا اغفرها لك اليوم فيعطيه الله كتاب حسناته واما الكافرون والمنافقون فينادى لهم على رؤس الخلائق هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة على الظالمين وروى الامام احمد رحمه الله ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يُقْتَصُّ للخلق بعضهم من بعض حتى للجماء من القرناء وحتى للذرة من الذرة وقال ليختصمن كل شئ يوم القيامة حتى الشاتان فيما انتطحا ذكره على قارى قال واختلف فى دخول الجن الجنة على اربعة اقوال احدها نعم الثانى لا بل يكونون فى ربضها الثالث انهم على الاعراف الرابع الوقف وحكى القول بدخولهم عن اكثر العلماء وعن مجاهد انهم اذا دخلوا الجنة لا ياكلون ولا يشربون ويلهمون من التسبيح والتقديس مايجده اهل الجنة من لذة الطعام والشراب ذكر الحارث المحاسبى[1] انا نراهم اذ ذاك وهم لايروننا عكس ماكانوا عليه فى الدنيا الاعراب حساب مضاف الى الناس مبتدأ من اضافة المصدر الى مفعوله اى حساب الله الناس وبعد منصوب على الظرفية مضاف الى البعث وحق خبر المبتدأ فكونوا الفاء فصيحية اوتفريعية وكونوا فعل امر من كان الناقصة واسمها مستتر وبالتحرز متعلق بخبر كان المحذوف اى متلبسين اومتسمين بالتحرز عن وبال اى سوء العاقبة يعنى عن الانام من اطلاق السبب وارادة المسبب ومعنى البيت قد ظهر تتمة يحاسب العبد يوم القيامة بلا ترجمان فالله يسئل والعبد يجيب واول شئ يحاسب عليه الصلاة واول مايقضى بين الناس فى الدماء رواه ابن بريدة مرفوعا واول من يساق الى النار من الآدميين قابيل لانه راس هذه الخطيئة ومن الجن ابليس لعنه الله تعالى والله اعلم قال الناظم رحمه الله

٥٧ وَيُعْطَى الكُتْبَ بَعْضًا نَحْوَ يُمْنَى ❊ وَبَعْضًا نَحْوَ ظَهْرٍ وَالشِّمَالِ

الكتب بضمتين جمع كتاب وخفف بالسكون وهو قليل والمراد بها الصحائف التى اثبت فيها طاعات العباد ومعاصيهم بضبط الكاتبين على كل عبد جميع اقواله وافعاله وما اسلفه فى دار الدنيا مدة حياته كما قال تعالى مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ وظاهر بعض الاخبار ان الذى يعرض مابقى فيها بعد المحو منها لقوله

(١) الحارث المحاسبي من العرفاء و الاتقياء البصري توفي سنة ٢٤٣ هـ [٨٥٧ م.]

عليه السلام واتبع السيئة الحسنة تمحها فظاهره انها تزال حقيقة من الصحيفة اذ هو المتبادر الى الفهم من المحو لان الاصل الحقيقة وجوز بعضهم كونه عبارة عن ترك المؤاخذة بها مع بقائها فى الصحيفة لكنه تجوز يحتاج الى الدليل ويؤيد الاول ما اخرجه الطبرانى عن ابى مالك الاشعرى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه اذا نام ابن آدم قال الملك للشيطان اعطنى صحيفتك فيعطيه اياها فما وجد فى صحيفته محى بها عشر سيئات من صحيفة الشيطان وكتبهن حسنات (وحاصل معنى البيت) انه مما يجب اعتقاده والايمان به ان كل انسان يعطى كتابه يوم القيامة فيجد جميع ما فعله فى دار الدنيا من خير او شر فيجازى به ثبت ذلك بالادلة القطعية كما قدمنا قال تعا وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا * اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا وقال تعا فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا اى سهلا لا مناقشة فيه وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا * فرحا، اذا اخذ كتابه بيمينه يبيض وجهه و يمد له فى جسمه ستون ذراعا واذا قرا وجد عنوانه : بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب الله الجليل الى الصالح الخليل فيجد فيه اعماله الصالحة فينطلق الى اهله واصحابه وعلى راسه تاج من لؤلؤ فاذا رآه دعوا الله ان يكون لهم مثل ذلك فيقول لهم ابشروا كل منكم مثل هذا وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ اى بشماله من وراء ظهره وقيل تغل يمناه الى عنقه وتجعل يسراه وراء ظهره ثم يعطى كتابه فيها لتشد حسرته وح يتمنى الهلاك كما قال تعا فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا بمعنى انه يتمنى الثبور فيقول واثبوراه عند رؤيته ضبط جميع افعاله وقبايحه وماصدر منه فى الدنيا كما قال تعا وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا وانكر بعض المعتزلة الكتاب يزعمون ان الاعمال معلومة لله تعا فكتابتها عبث ورد بما قدمنا وغيره من النصوص ولان

افعال الله تعا لا تعلل بالاغراض ولو سلم فهناك من الحكمة مالم نطلع عليه وعدم الاطلاع عليه لا يوجب العبث تعا الله ان يكون فى افعاله عبث الاعراب يعطى مضارع اعطى يتعدى الى مفعولين ويصح ان يكون ههنا بالياء التحتية وفيه وجهان احدهما ان يكون مبنيا للمفعول والاصل يعطى الله الكتب حذف فاعله للعلم به والكتب مفعوله الاول اقيم مقام الفاعل وبعضا مفعوله الثانى وحذف المضاف اليه للضرورة اى بعض الناس وقيل تنوينه عوض عن المحذوف

والثانى

والثانی ان یکون فاعل یعطی محذوفا لما ذکرنا ونائب فاعله مستتر یرجع الی الناس فی البیت السابق وهو مفعوله الاول والکتب مفعوله الثانی ویکون بعضا وبعضا بدلا اما من نائب الفاعل باعتبار المحل او من الکتب بدل مفصل من مجمل ویصح ان یکون مبنیا للفاعل وفاعله مستتر یرجع الی الله والکتب احد مفعولیه والثانی محذوف ای الناس وبعضا وبعضا بدل من احدهما ویصح ان یکون بالتاء الفوقیة مبنیا للمفعول ونائب فاعله مستتر یرجع الی الناس والکتب مفعوله الثانی اوالکتب نائب الفاعل ومفعوله الثانی بعضا وبعضا اومحذوف ای الناس وبعضاوبعضا بدل منه ونحو ظرف بمعنی الجهة متعلق بیعطی مضاف الی یمنی ومثله نحو ظهر، والشمال عطف علی ظهر (وحاصل معنی البیت) ان حساب الناس بعد البعث علی اعمالهم حق وان الله یعطی الناس کتبهم التی ضبط فیها اعمالهم بعضهم من جهة یمینه وبعضهم من جهة شماله من وراء ظهره او یعطیهم کتبهم بعضا من جهة الیمین وبعضا من جهة الشمال کما اخبر الکریم المتعال قال الناظم رحمه الله تعالی رحمة واسعة :

٥٨ وَنَحْوُ وَزْنُ اَعْمَالٍ وَجَرْیٌ ❊ عَلٰی مَتْنِ الصِّرَاطِ بِلَا اهْتِبَالِ

الوزن مصدر وزن ومنه المیزان آلته ومتن الصراط ظهره واراد هنا بالاهتبال الکذب ای بلاکذب قال فی القاموس اهتبل کذب کثیر یعنی ان کلا من وزن الاعمال والمرور علی الصراط حق ثابت وقوعه بالنصوص من غیر کذب فیجب اعتقاد وقوعه لثبوته بالکتاب والسنة واجماع محقق الامة قال تعا وَالْوَزْنُ یَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِیْنُهُ فَاُولٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُوْنَ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِیْنُهُ فَاُولٰئِكَ الَّذِیْنَ خَسِرُوْا اَنْفُسَهُمْ بِمَا کَانُوْا بِآیَاتِنَا یَظْلِمُوْنَ وقال تعا فَاَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِیْنُهُ فَهُوَ فِیْ عِیْشَةٍ رَاضِیَةٍ وَاَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِیْنُهُ فَاُمُّهُ هَاوِیَةٌ وَمَا اَدْرَاكَ مَا هِیَهْ نَارٌ حَامِیَةٌ الی غیر ذلك وقد بلغت احادیثه مبلغ التواتر وانعقد اجماع اهل الحق علی وقوع الوزن وان اختلف فی کیفیة المیزان وذهب جمع من المحققین الی انه میزان حسی له کفتان ولسان توضع فیه صحف اعمال العباد لاظهار العدل بین رابح وخاسر لا لاحتیاج الیه قال العلامة رحمه الله فی شرح العقائد والمیزان عبارة عما یعرف به مقادیر الاعمال والعقل قاصر عن ادراك کیفیته انتهی وهو موافق

لمن توقف فى كيفيته والله اعلم بحقيقته وقال بعض المحققين والاصح انه ميزان واحد لجميع الامم ولجميع الاعمال، كفتاه كاطباق السموات والارض يوضع بين الجنة والنار وقيل لكل امة ميزان وقيل لكل مكلف ميزان وقيل للمؤمن موازين بعدد خيراته وانواع حسناته بدليل قوله تعا وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ واجاب الاولون بان الجمع للتعظيم نحو ارجعونى ياالله محمد واختلف فى الموزون فقيل نفس الكتب وهوالذى ذهب اليه الجمهور من المفسرين وذهب البعض الى ان الذى يوزن نفس الاعمال فتصور الاعمال الصالحة بصور نورانية كالجواهر فتطرح فى كفة النور وهى اليمنى المعدة للحسنات فتثقل بفضل الله تعا وتصور الاعمال السيئة بصور قبيحة ظلمانية فتطرح فى كفة الظلمة وهى الشمال المعدة للسيئات فتخفف بعدل الله تعا كما جاء به الحديث وذهب الى انه تعا يخلق اجساما على عدد الاعمال من غير قلب لها كما جاء به الاثر ايضا والكافر كالمؤمن فى وزن فى وزن الاعمال عند جمع من المحققين لكن يؤتى باعماله فى أقبح صورة وقوله تعا فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَزْنًا اى نافعا او قدرا فان قيل اذا وزنت الاعمال فرجحت اوخففت ما ذا يفعل بها بعد ذلك اجيب بما نقله بعض المحققين ان من سعد وضعت اعماله الصالحة على باب داره فى الجنة يكون ذلك زيادة فى السرور وان كان خاسرا وضعت على بابه فى النار وقيل تلقى معه فى النار والمرور على الصراط حق وهو جسر ممدود على متن جهنم يعبره اهل الجنة وتزل به اقدام اهل النار وانكره اكثر المعتزلة لانه لايمكن المرور عليه وان امكن فهو تعذيب للمؤمنين وتكليف بمالا يطاق والجواب انه تعا قادر على ان يمكن من المرور عليه ويسهله على المؤمنين حتى يجوزه كالبرق

ادق من الشعر واحد من السيف

الخاطف كما اخبر به الصادق صلى الله عليه وسلم ففيه معارضة للنصوص قال الله تعالى وَاِنْ مِنْكُمْ اِلَّا وَارِدُهَا وورود المؤمن انما يكون فوقها على الصراط وقال عليه السلام اِنَّ اللهَ تعا خَلَقَ لِلنَّارِ جِسْرًا وَهُوَ الصِّرَاطُ طُولُه مَسِيرَةُ ثَلاثَةِ اٰلَافِ سَنَةٍ اَلْفُ صُعُودٍ وَاَلْفُ هُبُوطٍ وَالْفُ اِسْتِوَاءٍ، جِبْرِيلُ فِى اَوَّلِه وَمِيكَائِيلُ فِى وَسَطِهِ يَسْئَلَانِ النَّاسَ عَنْ عُمْرِهِمْ فِيمَا اَفْنَوْهُ وَعَنْ شَبَابِهِمْ فِيمَا اَبْلَوْهُ وَعَنْ اَعْمَالِهِمْ مَاذَا عَمِلُوا. وورد فى بعض الآثار: انه سبع قناطر ارق من الشعرة واحد من السيف

واظلم

واظلم من الليل كل قنطرة منها ثلاثة الاف سنة الف صعود والف هبوط والف استواء يسئل فى اوله عن الايمان وفى الثانى عن الصلاة بالاركان وفى الثالث عن الزكاة وفى الرابع عن صوم رمضان وفى الخامس عن الحج وفى السادس عن الوضوء والغسل والجنابة بالاسباغ وفى السابع عن الوالدين وصلة الارحام والاصلاح بين الاخوان فان اجاب عن كلها مر عليه كالبرق الخاطف والا تردى فى النار وعن عائشة رضى الله عنها انها سئلت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمٰوَاتُ وَبَرَزُوا لِلّٰهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ اذا بدلت الارض فاين يكون الناس فقال عليه السلام يكونون على الصراط والنصوص فى ذلك كثيرة لا ينكرها الا من اضله الله ثم مرورهم مختلف متفاوت فى سرعة النجاة وعدمها بحسب تفاوت اعمالهم يدل عليه حديث: يَمُرُّ الْمُؤْمِنُونَ كَطَرْفَةِ عَيْنٍ وَكَالْبَرْقِ وَكَالرِّيحِ وَكَالطَّيْرِ وَكَاَجْوَدِ الْخَيْلِ وَالرِّكَابِ فَنَاجٍ سَلِيمٍ وَمَخْدُوشٌ مُرْسَلٌ وَمَكْدُوشٌ فِى نَارِ جَهَنَّمَ « واول من يمر على الصراط محمد صلى الله عليه وسلم ومن الامم امته ولا يتكلم ح الا المرسلون يقولون اللهم سلم سلم وفى بعض الروايات ثم عيسى عليه السلام بامته يدعون نبيا نبيا حتى يكون آخرهم نوحا وامته وآخر من يمر على الصراط رجل يتلبط على بطنه فيقول اى رب لم بطئت بى فيقال انما بطئ بك عملك الاعراب حق خبر مقدم ووزن اعمال مبتدأ مؤخر وجرى معطوف على وزن فيكون من عطف المفردات اى الوزن والجرى ذو حق او المعطوف محذوف وهو حق فيكون من عطف الجمل وعلى متن الصراط متعلق بجرى وبلا اهتبال فى محل رفع صفة حق او خبر مبتدأ محذوف اى وذلك بلا اهتبال (وحاصل معنى البيت) وزن اعمال العباد بعد بعثهم ووقوعهم بين يدى ربهم حق والجرى على متن الصراط حق خال عن الكذب فيجب اعتقاد وقوع كل منهما ومن انكر ذلك كان مخالفا لاهل السنة والجماعة تتمة لم يتعرض المص لذكر الحوض كما تعرض غيره وهو ايضا حق يجب اعتقاده لقوله تعالى إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ولقوله عليه السلام حَوْضِى مَسِيرَةُ شَهْرٍ وَزَوَايَاهُ سَوَاءٌ مَاؤُهُ اَبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ وَرِيحُهُ اَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ وَكِيزَانُهُ اَكْثَرُ مِنْ نُجُومِ السَّمَاءِ مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَا يَظْمَأُ اَبَدًا وروى مسلم عن انس رضى الله عنه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم

بين اظهرنا اذ غفا اغفاء ثم رفع راسه متبسما فقال ما اضحكك يا رسول الله فقال انزلت عليّ آنفا سورة فقرأ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ثم قال أتدرون ما الكوثر قلنا الله ورسوله اعلم قال إِنَّهُ نَهْرٌ وَعَدَنِيهِ رَبِّي عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ وَهُوَ حَوْضٌ تَرِدُ عَلَيْهِ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ آنِيَتُهُ عَدَدُ نُجُومِ السَّمَاءِ يُمْنَعُ الْعَبْدُ مِنْهُ فَأَقُولُ يَارَبِّ إِنَّهُ مِنْ أُمَّتِي فَيُقَالُ مَا تَدْرِي مَا أَحْدَثَ بَعْدَكَ وروى ابن ماجة[١] الكوثر نهر فى الجنة حافتاه الذهب مجراه على الدر والياقوت تربته اطيب من المسك واشد بياضا من الثلج وظاهر هذا ان الحوض فى الجنة والذى قبله يدل على انه قبلها واجيب بانهما اثنان قال الامام السيوطى نقلا عن القرطبى[٢] ان الحوض حوضان الاول قبل الصراط وقبل الميزان على الاصح والثانى فى الجنة وكلاهما يسمى كوثرا انتهى والله اعلم قال الناظم رح

٥٩ وَمَرْجُوٌّ شَفَاعَةُ أَهْلِ خَيْرٍ لِأَصْحَابِ الْكَبَائِرِ كَالْجِبَالِ

مرجو اسم مفعول من رجوته رجاء بالمد بمعنى الامل فانا راج وهو مرجو وهى مرجوة والشفاعة لغة الوسائل وعرفا سؤال الخير للغير ماخوذ من الشفع ضد الوتر من شفع من باب فتح يفتح سميت به لان الشافع يضم المشفوع له الى نفسه او يضم سؤاله الى سؤاله والكبائر جمع كبيرة والمراد بها ههنا كل معصية غير الشرك وغير الصغائر ولذا وصفها بقوله كالجبال واختلفوا فى حدها وضبطها والاحسن ما قيل فيها كل ما كان شنيعا بين المسلمين وفيه هتك حرمة من حرمات الله تعا فهو كبيرة وروى عن ابن عمر رضى الله عنهما انها تسعة الشرك بالله وقتل النفس بغير حق وقذف المحصنات والزنا والفرار من الزحف والسحر واكل مال اليتيم بغير حق وعقوق الوالدين المسلمين والالحاد فى الحرم وزاد ابو هريرة رضى الله عنه اكل الربا وزاد على رضى الله عنه السرقة وشرب الخمر وقيل هو كل ما كان مفسدة مثل شئ مما ذكر او اكثر منه وقيل هو كل ما توعد عليه الشارع بخصوصه وقيل كل معصية اصرّ عليه العبد فهى كبيرة وكل ما استغفر عنها فهى صغيرة ويقرب من هذا ما روى ان رجلا سئل ابن عباس رضى الله عنه اسبع الكبائر فقال هى الى السبعماة اقرب الا انه لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار وقيل هى كل معصية وجب بها حد وهو قول بعض الفقهاء وقال صاحب الكفاية الحق انهما اسمان اضافيان لا يعرفان بذاتهما فكل معصية اضيفت الى ما

---

(١) محمد ابن ماجة القزويني توفي سنة ٢٧٣ هـ [٨٨٦ م.]

(٢) محمد القرطبي المالكي الاندلسي توفي سنة ٦٧١ هـ [١٢٧٣ م.]

فوقها فهى صغيرة وان اضيفت الى ما دونها فهى كبيرة انتهى لكن قوله تعالى : إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ يدل بظاهره ان الكبائر ممتازة عن الصغائر بالذات فتامل والكبيرة المطلقة هى الكفر اذ لا ذنب فوقه وبالجملة فالمراد بالكبائر ههنا غير الكفر اذ لا شفاعة ولا عفو فى الكفر اصلا والحاصل ان شفاعة اهل الخير كالانبياء والمؤمنين لاهل الكبائر ثابتة مرجوة القبول يجب الايمان بوقوعها قال تعالى : مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ وقال تعالى وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وقال تعالى : فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ فان اسلوب هذا الكلام يدل على ثبوت الشفاعة فى الجملة والا لما كان لنفى نفعها عن الكافرين عند القصد الى تقبيح حالهم وتحقيق يا سهم معنى لان مثل هذا المقام يقتضى ان يوسموا بما يخصهم لا بما يعمهم وغيرهم وليس المراد ان تعليق الحكم بالكافرين يدل على نفيه عما عداهم حتى يرد علينا ما يقوم حجة على من يقول بمفهوم المخالفة وقال عليه الصلاة والسلام شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي وفى سنن ابن ماجه من حديث عثمان بن عفان رضى الله عنه يشفع يوم القيامة ثلاثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء وحديث يشفع نبيكم رابع اربعة جبرائيل ثم ابراهيم ثم موسى ثم عيسى ثم نبيكم صلى الله عليه وسلم ثم الملئكة ثم النبيون ثم الصديقون ثم الشهداء . رواه ابو عمرو بن السماك والشفاعة العظمى التى اعطيها نبينا صلى الله عليه وسلم الشفاعة فى فصل القضاء حين يسئل الناس آدم عليه السلام فى ذلك فلا يجيبهم لتذكره ما وقع له من الاكل من الشجرة ثم يأتون الى نوح عليه السلام ثم الى الانبياء من بعده فكل يقول نفسى لا اريد سواها فيأتون محمدا صلى الله عليه وسلم وقد زاد بهم الكرب فيسئلونه الشفاعة العظمى فى فصل القضاء فيقول انا لها ويسجد تحت العرش وقدر السجود والاختلاف فيه مبسوط فى موضعه فيشفع صلى الله عليه وسلم فيُشَفَّع ويعجل الحساب ويرتاح الناس من هول الموقف بهذه الشفاعة خاصة به صلى الله عليه وسلم اتفاقا وكذا الشفاعة فى ادخال قوم الجنة بغير حساب عند الاكثر وكذا الشفاعة فى زيادة الدرجات وفى حديث الحاكم عن ابن مسعود رضى الله عنهما بعد ان ذكر الدجال وخروج ياجوج وماجوج وغير ذلك قال ثم يؤمر بالصراط فيضرب على جهنم فيمر الناس عليه على قدر اعمالهم زمرا كلمح البصر والبرق ثم كمر الريح ثم كمر الطير ثم كاسرع البهائم ثم كذلك حتى يمر الرجل سعيا ثم مشيا ثم يكون آخرهم رجل يتلبط على بطنه فيقول اى رب لما ذا ابطأت بى فيقال

انما ابطا بك عملك ثم يؤذن فى الشفاعة فيكون اول شافع روح القدس جبرائيل ثم ابراهيم ثم موسى ثم عيسى ثم يقوم نبيك رابعا لا يشفع بعده احد فيما يشفع فيه وهو المقام المحمود الذى ذكره الله تعالى فليس من نفس الا وهى تنظر الى بيت فى الجنة او بيت فى النار وهو يوم الحسرة ثم تشفع الملائكة والشهداء والصالحون والمؤمنون فيشفعهم ثم يقول الله تبارك وتعالى انا ارحم الراحمين فيخرج من النار اكثر مما اخرج منها من جميع الخلق برحمته فاذا اراد ان لا يخرج منها احدا غيّر وجوههم والوانهم فيجئ الرجل فينظر فلا يعرف فيناديه الرجل فيقول يافلان انا فلان فيقول لا اعرفك فعند ذلك يقولون رَبَّنَا اَخْرِجْنَا مِنْهَا فَاِنْ عُدْنَا فَاِنَّا ظَالِمُونَ فيقول الله تعالى اِخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ فاذا قال ذلك اطبقت عليهم فلا يخرج منهم بشر وتمام الحديث فى مستدرك الحاكم وانكر المعتزلة وقوع الشفاعة واحتجوا بمثل قوله تعالى وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِى نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وقوله تعالى مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ والجواب بعد تسليم دلالتها على العموم فى الاشخاص والازمان والاحوال : انه يجب تخصيصها بالكفار جمعا بين الادلة ولما كان اصل العفو والشفاعة ثابتا بالادلة القطعية من الكتاب والسنة والاجماع قالت المعتزلة يجوز العفو عن الصغائر مطلقا وعن الكبائر بعد التوبة وبالشفاعة وزيادة الثواب وكلاهما فاسدان اما الاول فلان التائب ومرتكب الصغيرة المجتنب عن الكبيرة لا يستحقان العذاب عندهم فلا معنى للعفو والثانى فلان النصوص واردة فى الشفاعة بمعنى العفو عن الجناية ثم اعلم ان المراد من الشفاعة لاصحاب الكبائر اى التى ماتوا عليها من غير توبة واما التائب عنها بشروطها ولو عند الياس كما قدمنا فكمن لا ذنب له لقوله تعالى اِلَّا مَنْ تَابَ وَاٰمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَاُولٰئِكَ يُبَدِّلُ اللّٰهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وذكروا ان للتوبة شروطا ثلاثة اثنان عامان الاول الندم على الذنب وخوف عقابه الثانى العزم على ان لا يعود اليه ما عاش كما لا يعود اللبن الى الضرع الثالث وهو خاص الاقلاع عن الذنب فى الحال بان يتركه ان كان متلبسا به او مصرا على المعاودة اليه فان كانت المعصية تتعلق بآدمى فلها شرط رابع وهو رد الظلامة الى صاحبها او تحصيل البرائة منه ان قدر ولو الى وارثه فان كانت غير مال استغفر

له ولا فائدة للتوبة والاستغفار مع التلبيس بالمعصية والاصرار عليها ففي الحديث اَلْمُسْتَغْفِرُ مِنَ الذنبِ وَهوَ مُقيمٌ عليهِ كالمُسْتهزِئِ بِرَبِّهِ وقوله عليه السلام اَلتوبة نَدَمٌ اى معظم شروطها الندم لا مجرد الندم قال العلامة ابن العماد[1] وشروطها المذكورة ماخوذة من القرآن اما الندم فماخوذ من قوله تعا وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ واما الاقلاع وترك العود ورد المظلمة فمستفاد من قوله وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا لان من لم يقلع عن الذنب فهو مصر عليه ومن اقلع وعزم على العود بعد مدة فهو مصرّ ايضا وكذا من عزم على ترك العود مطلقا لكن امسك ما غصبه مثلا ولم يرد فهو مصر وفى هذا الاخير نظر فتدبر وزاد بعضهم فى الشروط وقوع التوبة فى وقتها وهو ما قبل الغرغرة لما رواه الترمذى وحسنه عنه عليه السلام انه قال إِنَّ اللهَ يَقبَلُ تَوبَةَ العَبْدِ مَا لَم يُغَرغِرْ اى تبلغ روحه حلقومه قيل هذا عند الاشاعرة واما عندنا فانما يشترط عدم الغرغرة في ايمان الكافر دون توبة المؤمن العاصى عملا بالاستصحاب اذ المؤمن قد سبق منه المعرفة والكافر يريد ان ينشئ ايمانا فلا يقبل منه فتوبة الياس مقبولة عندنا لا ايمانه انتهى وقد منا الكلام فيه مفصلا فارجع الى تحقيقه وزاد بعضهم شرطا آخر وهو ان تقع التوبة قبل ظهور الآيات كطلوع الشمس من مغربها ثم اعلم ان توبة الكافر من كفره مقطوع بقبولها واما ما سواها من انواع التوبة هل قبوله قطعى او ظنى فيه خلاف بين اهل السنة فاختار امام الحرمين انه ظنى واختار بعضهم انه قطعى فمن اختار الاول نظر الى نحو قوله تعا : وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ومن اختار الثانى نظر الى قوله تعا : فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وقوله تعا : وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ من غير تعليق وهو الاظهر وحاصله ان الناس على قسمين لا ثالث لهما ولا واسطة بينهما عند اهل السنة مؤمن وكافر فالكافر فى النار اجماعًا والمؤمن على قسمين طائع وعاص فالطائع في الجنة اجماعًا والعاصى على قسمين تائب وغير تائب فالتائب فى الجنة اجماعا خلافا لامام الحرمين كما قدمنا وغير التائب من المعاصى غير الكفر كبيرة كانت اوصغيرة مات مصرا عليها فهو فى مشية الله تعا اما ان يعاقبه بادخاله النار ثم يدخله الجنة واما ان يسامح بعد

---

(١) عبد الرحمن ابن العماد مفتي الشام توفي سنة ١٠٥١ هـ [١٦٤١ م.]

دخوله النار بمجرد فضله تعا او بفضله بشفاعة من النبى صلى الله عليه وسلم بلا خلاف
اوممن يشاء الله مع خلاف فى ان هذه الشفاعة هل هى مختصة به صلى الله عليه وسلم
اولا كما قدمنا الاعراب مرجو خبر مقدم وشفاعة اهل خير مبتدأ مؤخر لاصحاب
متعلق بمرجو مضاف الى الكبائر وكالجبال اما فى محل جر صفة للكبائر نظراً للمعنى
اوفى محل نصب على الحال منه نظراً للفظه (وحاصل معنى البيت) ان الشفاعة
ثابتة للرسل والاخيار فى حق اهل الكبائر التى هى كالجبال غير الشرك اوحال
كونها كالجبال خلا فالما يزعمه اهل المعتزلة والله اعلم بحقيقة الحال قال الناظم رحمه الله

٦٠ وَذُو الايمَانِ لَا يَبْقَى مُقِيمًا بِشُؤْمِ الذَّنْبِ فِي دَارِ اشْتِعَالِ

ذو بمعنى صاحب واراد بقوله لا يبقى مقيما اى لا يخلد فى النار بسبب شوم
ذنبه اى ارتكابه الكبائر كما يقوله بعض المعتزلة والشوم سوء العاقبة والمراد
بها اقبح الذنوب اوالذنوب القبيحة التى عاقبتها وبال ونكال واراد بدار الاشتعال
جهنم والمعنى ان من ارتكب من اهل الايمان كبيرة وان عظمت ومات مصراً
عليها لا يخرج بسببها عن ايمانه مالم تكن موجبة للكفر وان دخل النار بسببها
وعوقب عليها لا يخلد فيها قال تعا فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ومن الخير
الايمان بالله ورسوله وكتابه المنزل فمن وجد منه ذلك ومات عليه يجب
ان يرى ثوابه فى الجنة وان كان من اهل الكبائر وذلك لا يكون الا بعد
خلاصه من النار اذ الثواب قبل العقاب منتف بالاتفاق فثبت ان المؤمن
العاصى لا يخلد فى دار الاشتعال اى جهنم وقال تعا وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ وقال تعا إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ
جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا فان المؤمن وان عمل جميع الكبائر غير الكفر لا بد ان
يوجد منه عمل الصالحات فى الجملة الى غير ذلك من النصوص الدالة على
ان المؤمن من اهل الجنة ابتداء او مآلا وانه وان عمل جميع المعاصى غير الكفر
لا يخرج بها عن الايمان ولا يخلد فى النار ويرجى له الغفران وايضا الخلود
فى النار من اعظم العقوبات وقد جعل جزاء للكفر الذى هو اعظم الجنايات
فلو جوزى به المذنب كما جوزى به الكافر كان زيادة على قدر الجناية قال
الشيخ النووى[1] مذهب اهل الحق من السلف والخلف ان من مات موحداً ادخل الجنة

(١) الامام يحيى النووي الشافعي توفي سنة ٦٧٦ هـ [١٢٧٧ م.] في الشام

قطعا على كل حال كيف ما كان فان كان سالما من المعاصى كطفل او مجنون اتصل
جنونه بالبلوغ وتائب توبة نصوحا وموفق ما ألمّ بمعصية قط فانهم يدخلون
الجنة ولا يدخلون النار لكنهم يردونها على الخلاف فى الورود واما من عمل
كبيرة ومات بغير توبة فهو فى المشيئة ان شاء جعله كالقسم الاول وان شاء عذبه
ثم يدخله النار ولا يخلد فى النار احد مات موحدا ولو عمل جميع المعاصى كما انه
لا يدخل الجنة احد مات كافرا وان عمل اعمال البر ما عمل هذا مذهب اهل الحق
انتهى وقد منا نحوه وذهبت المعتزلة الى ان من دخل النار كان خالدا فيها لانه
اما كافر او صاحب كبيرة مات بلا توبة فالكافر مخلد بالاجماع وكذا صاحب الكبيرة
بلا توبة لوجهين احدهما انه يستحق العذاب الذى هو مضرة خالصة دائمة فينافى
استحقاق الثواب الذى هو منفعة خالصة دائمة والجواب عنه منع قيد الدوام
والحاقه بالكافرين بل منع الاستحقاق بالمعنى الذى قصدوه وهو الاستيجاب وانما الثواب
فضل منه والعذاب عدل فان شاء عفا وان شاء عذبه مدة ثم يدخله الجنة
الوجه الثانى لهم النصوص الدالة على الخلود كقوله تعا وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ
جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وقوله تعا وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا
خَالِدًا فِيهَا وقوله تعا مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَاَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَاُولٰئِكَ اَصْحَابُ النَّارِ
هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ والجواب ان قاتل المؤمن لكونه مؤمنا لا يكون الا كافرا فيستحق
الخلود وكذا من تعدى جميع حدود الله الشاملة للكفر وكذا من احاطت به الخطيئة
وشملت من كل جانب لان هذا لا يتأتى فى حق المؤمن لما قدمنا ولو سلم
فالخلود قد يستعمل فى المكث الطويل كقولهم سجن مخلد ولو سلم فمعارض
بالنصوص الدالة على عدم الخلود ذكره السعد رحمه الله فى شرح العقائد وفى
الصحيحين عن ابى ذر رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد قال لا اله الا الله
ثم مات على ذلك الا دخل الجنة قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق الحديث

فائدة اختلفت الماتريدية والاشاعرة فى معنى السعادة والشقاوة قالت الماتريدية
السعادة الاسلام والشقاوة الكفر والسعيد هو المسلم والشقى هو الكافر وعلى هذا
فيتصور ان السعيد قد يشقى بان يرتد بعد الايمان وان الشقى قد يسعد بان
يؤمن بعد الكفر وان السعادة والشقاوة قد يتغيران ويتبدلان وما ختم له به
من ايمان او كفر هو الذى سبق له فى العلم الازلى الذى لا تبدل ولا تغير فيه

ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم اِنَّ اَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ اَهْلِ الْجَنَّةِ حَتّٰى مَا يَكُوْنُ بَيْنَهٗ وَبَيْنَهَا اِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ اَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا الحديث وقالت الاشاعرة هما ازليان لا تتغيران ولا تتبدلان فالسعادة الموت على الايمان لتعلق العلم الازلى بها والشقاوة الموت على الكفر لتعلق العلم الازلى بها كذلك والسعيد من علم الله فى الازل موته على الايمان وان تقدم منه كفر والشقى من علم الله فى الازل موته على الكفر وان تقدم منه ايمان فعلى هذا لا يتصور فى السعيد ان يشقى ولا فى الشقى ان يسعد والظاهر ان الخلاف فى الختام لفظى وانما يظهر الخلاف فى الدوام فيجوز عندهم ان يقال انا مؤمن ان شاء الله نظرا للمآل لانه مجهول الحصول ووافقهم الشافعى على ذلك وعند الماتريدية لا يجوز ذلك نظرا للحال فلا بد ان يكون جازما بوجود الايمان غير شاك فيه فان وضع هذه الكلمة للشك ولذا بطل به الطلاق والعتاق واليمين والبيع ونحو ذلك فكيف يتحقق الايمان مع وجود الشك ووافقهم على ذلك الامام ابو حنيفة ومالك واحمد رحمهم الله تعالى فافهم وتحقق هذا المقام فانه من مزالق الاقدام وقد وقع فيه خبط من بعض الفضلاء الكرام .

الاعراب ذو الايمان مبتدأ لا نافية ويبقى مضارع منفى بها وفاعله مستتر يعود الى ذو الايمان والجملة فى محل رفع خبر المبتدأ ومقيما منصوب على الحال او التميز او خبر يبقى على انه بمعنى دام وبشوم جار ومجرور متعلق به والباء فيه للسببية والذنب مجرور باضافة شوم من اضافة الصفة الى الموصوف وفى دار اشتعال متعلق بما تعلق به شوم (وحاصل معنى البيت ان المؤمن لا يبقى مخلدا فى جهنم ان دخلها بسبب ما اقترفه فى الدنيا من الكبائر وان مات مصرا عليها بعد ان مات على الايمان وانما الخلود لمن مات على الكفر لما تقدم من الادلة القاطعة بذلك كما تقدم والله اعلم واحكم

قال الناظم رحمه الله

٦١ دُخُوْلُ النَّاسِ فِى الْجَنَّاتِ فَضْلٌ مِنَ الرَّحْمٰنِ يَا اَهْلَ الْاَمَالِىْ

يعنى ان دخول المؤمنين الجنة انما هو بفضل الله تعالى وكرمه لان العبد لا يستحقه بعمله ولو عمل جميع الطاعات ولم يعص الله تعالى قط اذ لو كان كذلك لكان واجبا عليه تعالى اثابته وقد ثبت بالدلائل القطعية ان مولانا لا يجب

عليه شئ

عليه شئ فى ملكه و يجوز عليه سبحانه ان يعذب المطيع ويثيب العاصى اذ الكل ملكه و عبيده فيتصرف فى ملكه كيف يشاء ويحكم ما يريد لكنه تعا وعد الطائع بالثواب والعاصى بالعقاب والكريم اذا وعد وفى كرما وفضلا قال تعا إِنَّ اللّٰهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ وقال تعا وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ فان قلت ظاهر الآيتين ونحوهما من النصوص يفيد بظاهره ان الاعمال سبب لدخول الجنة فيؤيد ما ذهب اليه المعتزلة من ان دخول الجنة انما هو بسبب الاعمال وانه يجب اثابة الطائع وعقاب العاصى على ما ذهبوا اليه أجيب بان المراد بالجنة فيهما جنة خاصة اى تلك الجنة الخاصة الرفيعة بسبب الاعمال واما نفس الدخول فبالرحمة فالمقابل بالعمل انما هو زيادة الدرجات ورفع المقامات لا نفس الدخول أو ان الباء للملابسة اى اورثتموها ملابسة لاعمالكم اى لثواب اعمالكم او للعوض والمقابلة والمعطى بعوض يعطى مجانا لا للسببية لان المسبب لا يوجد بدون السبب فالعمل نفسه لا يستحق به احد الجنة ولا ينال به زيادة الدرجات وايضا ما لم يكن مقبولا والقبول انما يحصل برحمة الله لحديث البخارى لَنْ يُدْخِلَ احَدَكُمُ الجَنَّةَ بعَمَلِه قالوا وَلَا انت يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ وَلَا انا اِلَّا اَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللهُ بِرَحْمَتِهِ وفى رواية لَنْ يُدْخِلَ اَحَداً مِنْكُمُ الْجَنَّةَ عَمَلُهُ ولو سلم كون الباء للسببية واخرج الحاكم وصححه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : خَرَجَ مِنْ عِنْدِى جِبْرَائِيلُ آنِفاً فقال يا محمَّدُ وَالذى بعثك بالحق إِنَّ لله تعالى عَبْداً من عِبَادِهِ عَبَدَ اللّٰهَ عَزَّ وَجَلَّ خمسمائة سَنَةٍ على رأس جبل فى البحر عرضه وطوله ثلثون ذراعاً فى ثلثين ذراعاً والبحر محيط به اربعة آلاف فرسخ من كل ناحيةٍ واخرج له عيناً عذبة بعرض الاصبع تبض بماء عذب فتستنقع فى اسفل الجبل وشجرة رمان تخرج كل ليلة رمانة تعبد الله يومه فاذا امسى نزل فاصاب من الوضوء واخذ تلك الرمانة فاكلها ثم قام لصلاته فسئل ربه عند وقت الاجل ان يقبضه ساجداً قال ففعل فنحن نمر عليه اذا هبطنا واذا عرجنا فنجد له فى العلم انه يبعث يوم القيامة فيوقف بين يدى الله تعا فيقول الربُّ جل جلاله ادخلوا عبدى الجنة برحمتى فيقول يارب بل بعملى فيقول تعا قايسوا عبدى بنعمتى عليه وبعمله فيقايسونه فتوجد نعمة البصر قد احاطت بعبادة خمسمائة سنة وبقيت نعم الجسد فضلاً عليه فيقول الربُّ ادخلوا عبدى النار فيخرج الى النار فينادى يارب برحمتك ادخلنى الجنة فيقول ردوه فيوقف بين يديه

فيقول يا عبدى من خلقك ولم تك شيئاً فيقول انت يا رب فيقول من قوّاك لعبادة خمسمأة سنة فيقول انت يا رب فيقول من انزلك فى جبل وسطة اللجة واخرج لك الماء العذب من المالح واخرج لك كل ليلة رمّانة وانما تطرح مرة فى السنة وسئلته ان يقبضك ساجداً ففعل فيقول انت يا رب قال فيقول تعا ذلك برحمتى وبرحمتى ادخلك الجنة ادخلوا عبدى الجنة فنعم العبد كنت يا عبدى فادخله الله الجنة ثم قال جبرائيل انما الاشياء برحمة الله يا محمد الاعراب دخول الناس مبتدأ فى الجنات متعلق بدخول وفضل خبر المبتدأ من الرحمن متعلق بفضل يا اهل الا مالى جملة ندائية تكملة للبيت والا مالى ان كان بغير ياء كما فى بعض النسخ فهو جمع امل وكان حقه الآمال بالمد وتركه لضرورة الوزن وان كان بالياء كما فى اغلب النسخ فيكون مراده الا مالى المتقدمة المقولة لتوحيد فكانه قال هنا يا اهل التوحيد او يا طالب هذه المنظومة ويكون فيه رد العجز على الصدر وهذا آخر ما قصده المص رحمه الله بمنظومته وافاد واحسنه واجاد ثم اخذ يطنب فى مدحه ويبالغ فى وصفه ويحرض على تعاطيه لما حوته اماليه بقوله رحمه الله تعا رحمة كثيرة

٦٢ لقد ألبست للتوحيد وشياً بديع الشكل كالسحر الحلال

لام لقد ابتدائية مؤكدة ولا معنى لجعلها ههنا موطئة للقسم كما قيل وقد حرف تحقيق البست يتعدى الى مفعولين والتاء ضمير المتكلم فاعله وللتوحيد اللام زائدة والمجرور فى محل نصب المفعول الاول وان قدر المفعول الاول اى تاليفى اونظمى فاللام متعلقة به ولا زيادة ح وهو اليق بالادب كما لا يخفى على اهل الادب مع انه المناسب لاول بيت قصيدته ووشيا المفعول الثانى على كل حال وفى بعض النسخ نظما مكان وشيا وبديع الشكل صفة اى بديعا شكله فالاضافة ليست محضة وفى الكلام استعارة بالكناية شبه هذا العلم كساه ثوب نظمه البديع او تاليفه على ما قدمنا بشئ مضمر فى النفس وهو الانسان المستاهل للبس الزينة على سبيل الكناية واثبت له شيئاً من لوازمه وهو الباس الوشى تخييل وذكر بداعة شكله ايهام فاللباس هنا معنوى لاحسى كما فى قوله تعا ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ وقوله كالسحر الحلال صفة ثانية لوشيا ووصف السحر بالحلال احتراس كقوله :

كسر الجرة عمدا وسق الارض شرابا ۞ قلت والاسلام دينى ليتنى كنت ترابا ۞
ثم شبه نظمه وما احتوى عليه من البيان وسلاسة النظم والاوزان بالسحر الحلال بجامع الغرابة واستمالة النفوس اليه اذ كل من استمالك فقد سحرك وخرج بقيد الحلال الذى احترس به السحر الحرام الذى يكفر مستحله ان اخذ قبل التوبة وان تاب بعده فاختلف فيه هل له حقيقة فذهب اهل السنة الى ان له حقيقة وهى ما استعان فى تحصيله على التقرب الى الشياطين وذهب بعض المعتزلة وبعض اصحاب الشافعى الى انه لا حقيقة له ورد بقوله تعالى وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ وقوله وَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وبسورة الفلق وسبب نزولها ما كان من سحر لبيد بن الاعصم وحديثه فى الصحيحين وغيرهما عن عائشة رضى الله عنها ففيه انه صلى الله عليه وسلم قال لما حُلّ السحر عنه بعد نزول المعوذتين : اِنَّ للّهَ شفاني ، والشفاء انما يكون برفع العلة وزوال المرض فدل ذلك على ان له حقيقة فهى مقطوع به باخبار الله ورسوله .

فائدة ذكر فى الاستيعاب وغيره ان النبى صلى الله عليه وسلم قال رجلان من امتى اَمَّا اَحَدُهُمَا فيسبقُ يَدُه اِلَى الجَنَّةِ ثم يتبعها سَائِرُ جَسَدِهِ وَاَمَّا الآخرُ فَيَضْرِبُ ضَرْبَةً فَيُفَرِّقُ بِهَا بَيْنَ الحَقِّ وَالبَاطِلِ ، فاصيب يد زيد بن صرحان يوم حروراء ثم قتل يوم الجمل مع على رضى الله عنهما واما الآخر جندب بن كعب فرآى ساحرا يقال له ابو سبتان بالكوفة كان يلعب بين يدى الوليد بن عقبة يريهم انه يدخل فى فم الحمار ويخرج من دبره وانه يقطع راس نفسه ثم يعيدها فلما رآه جندب على تلك الحالة ضربه بسيفه فقتله فحبس الوليد جندبا فبلغ ذلك عثمان رضى الله عنه فكتب الى الوليد ان خل سبيله فكانوا يرونه ما اخبر به النبى صلى الله عليه وسلم (وحاصل معنى البيت) انى زينت علم التوحيد بقصيدة غريبة السبك فصيحة الالفاظ محشوة بالبلاغة كانها حلة موشوة بالذهب وفرائد الجواهر تميل القلوب اليها مع الطرب كانها السحر الحلال ثم قال الناظم رحمه الله تعالى رحمة واسعة

---

٦٣ يُسَلِّي الْقَلْبَ كَالْبُشْرَى بِرَوْحٍ ... وَيُحْيِي الرُّوحَ كَالْمَاءِ الزُّلَالِ

يسلّى مضارع سلّاه عن كذا بتشديد اللام من التسلية اذا شغله بغيره عنه وسلى عن الشئ اذا تناساه واشتغل بغيره وفاعله مستتر يعود الى الوشى الذى

هوعبارة عن النظم او الى النظم على ما فى بعض النسخ والقلب مفعول يسلى وهو الشكل الصنوبرى المشدق الراس سمى به لتقلبه قال بعض الشراح وتبعه شيخنا وليس المراد به اللطيفة القائمة به وهى البصيرة انتهى وفيه نظر بل هى المراد ههنا اذ نفس الشكل الصنوبرى لحمة فلا يوصف نفسه بالتسلى بل باعتبار اللطيفة القائمة به كما لايخفى على من له بصيرة وقوله كالبشرى متعلق بيسلى يعنى كتسليته بالبشرى والبشرى بضم الباء كالبشارة وهى اسم خبرسارحق لا علم به للمبشربه فهى اخص مطلقا من الخبر ويحتمل ان يراد بالبشرى نفس المسرة الحاصلة من بشارة او غيرها والاول انسب ههنا لقوله بروح وسميت بشارة لكونها تظهر فى بشرة الوجه والباء فى بروح للمصاحبة او بمعنى مع او متعلقة بالبشرى والروح بفتح الراء وسكون الواو بمعنى الراحة ومنه فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ اى يسلى القلب مع الراحة بحيث لا ينال القلب معها تعب ولا مشقة ويحيى عطف على يسلى وهو مضارع من الحياة ضد الموت مجاز عن الانعاش اى ينعش الروح ففيه استعارة تبعية اومجاز عقلى وفاعله مستتر هو فاعل يسلى والروح بضم الراء وقد اختلف فيها واحسن ما قيل فيها انها جوهر نورانى له سريان فى البدن كسريان ماء الورد فى الورد وهى غير النفس قال ابن عباس رضى الله عنه فى ابن آدم نفس وروح بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التى بها العقل والتمييز والروح التى بها التحرك والتنفس فاذا نام العبد قبض الله نفسه ولم يقبض روحه كما قال تعا وَالَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ولا التفات لقول من قال انها الدم لان من الحيوان مالا دم له ولا لقول من قال انها النفس الداخل الخارج لان من الحيوان مالا يتنفس الا عند الموت كالسمك والاقوال فيها كثيرة بلغت نحو الالف ومنهم من توقف لقوله تعالى وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا وروى مالك رضى الله عنه انها صورة كصورة الجسد وقدمنا بقية الكلام فيها فارجع اليه واختلف فى تقديم خلقها على الجسد وتاخيرها عنه على قولين مشهورين الاول تقديم خلق الروح على الجسد واستدل له بحديث اسناده ضعيف وهو اِنَّ اللّٰهَ خَلَقَ اَرْوَاحَ الْعِبَادِ قَبْلَ الْعِبَادِ بِاَلْفَىْ عَامٍ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا اِيْتَلَفَ وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ والثانى ذهب اليه جماعة واستدلوا له بما فى الحديث المشهور : ثُمَّ يُرْسَلُ الْمَلَكُ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ واجيب عنه بالفرق بين نفخ الروح وخلقه وقيل الخلف

لفظى

لفظي اذ من قال بتقديم خلقها اراد خلقها في عالم الذر وذلك لا نزاع فيه اذ المخاطب بألَسْتُ بِرَبِّكُمْ انما هو الارواح واين كانت الاجساد ح ومن قال بتاخيرها اراد نفخها في الجسد وذاك لا نزاع فيه لحديث الصحيحين : إِنَّ اَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خُلقُهُ فِي بَطْنِ امه اربعين يوماً نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يُرسَلُ المَلَكُ فَيَنفُخُ فيهِ الرُّوحَ الحديث قال ابن القيم الملك وحده يرسل اليه ولم يقل ثم يرسل الملك اليه بالروح فيدخلها في بدنه لان الله تعا ارسل اليه الروح التي كانت موجودة قبل ذلك بالزمن الطويل انتهى فافهم واختلف ايضا في مقرها حال الحياة فجزم الغزالي انه القلب قال السيوطي وقد ظفرت بحديث يشهد له اخرجه ابن عساكر[1] في تاريخه وانظر ما قاله الغزالي فانه لا يتاتى على قول الجمهور من المتكلمين من انها جسم لطيف شفاف لذاته سار في البدن كماء الورد واستظهر بعض المتكلمين انها بقرب القلب واما مقرها بعد الوفاة فارواح الانبياء عليهم السلام في الجنة لقوله تعا أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ وارواح السعداء من المؤمنين قيل انها في افنيه القبور قال بعض العلماء وهو الاصح قال ابن عبد البر[2] وهي مع ذلك ماذون لها في التصرف وتاوى الى محلها في عليين اوسجين وقوله كالماء الزلال الماء هو الجوهر السيال المتلون بلون انائه والعذب منه به حياة كل نام بامر الله ولذا بالغ في وصف نظمه بتشبيهه به بجامع احياء النفوس (وحاصل معنى البيت) ان هذا النظم تفرح به القلوب وترتاح له وتطرب كما تفرح بالبشرى السارة المصحوبة بالراحة ويحي به الارواح الانسانية من اماتة الجهل والعقائد الظلمانية كما يحيي الماء العذب الارض بعد موتها وتنتعش به النفس عند ظلماتها وفيه من البديع الجناس التام بين رَوح ورُوح قال الناظم رح

٦٤ فَخُوضُوا فِيهِ حِفْظاً وَاعْتِقَاداً ۞ تَنَالُوا أَحْسَنَ أَصْنَافِ الْمَنَالِ

خوضوا فعل والفاء فيه فصيحة من الخوض واصله الدخول في الماء ثم استعمل في الدخول في كل حديث محظورا ومهم قال تعا حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ والمراد هنا الاعتناء في تعاطي هذه القصيدة المشتملة على ما يجب الاعتناء به مما يخلص العقائد من الكدورات والشكوك وفيه متعلق بخوضوا والضمير راجع الى الكتاب وحفظا نصب على التميز وكذا اعتقادا فهو كالقيد للاول اذ لا فائدة

---

(١) ابن عساكر علي مؤلف تاريخ مدينة دمشق توفى سنة ٥٧١ هـ [١١٧٦ م.]

(٢) ابن عبد البر يوسف المالكي القرطبي توفي سنة ٤٦٣ هـ [١٠٧١ م.]

لمجرد الحفظ بدون الاعتقاد ولا للعلم بدون العمل وتنالوا بمعنى تصيبوا اوتقطوا مضارع نال وهو مجزوم بحذف النون على انه جواب الامر والواو فاعله وحسن مفعوله مضاف الى اصناف واصناف الى المنال والمنال العطاء واراد مافيه تخلق وارشاد والاصناف جمع صنف وهو اخص من النوع والنوع اخص من الجنس فالحيوان جنس والانسان نوع والزنجي صنف (وحاصل معنى البيت) انكم اذا علمتم ما اودعت في هذا النظم من الفوائد التي وصفتها وما احتوى عليه من المقاصد التي يجب الاعتناء بها فاقبلوا عليه اقبال رغبة واشرعوا في تعاطيه حفظا لمبانيه مع المداومة على قرائتها وفهما لمعانيه مع الجزم بحقيتها جزما لايقبل التغيير تنالوا احسن اصنافا لعطاء واجمل اصنافا لرضاء من الله الكريم في الدنيا بالبركات والخلاص من ظلمة الشبهات وفي الآخرة بالفوز باعلى الدرجات والسلامة من البليات . قال الناظم رحمه الله تعالى رحمة واسعة

٦٥ وَكُونُوا عَوْنَ هٰذَا الْعَبْدِ دَهْرًا ۞ بِذِكْرِ الْخَيْرِ فِي حَالِ ابْتِهَالِ

كونوا امر من كان الناقصة والواو اسمها وعون خبرها والمراد به المعين وعون مضاف واسم الاشارة في محل جر مضاف اليه والعبد بدل منه واراد بالعبد نفسه ودهرا مفعول فيه وتقدم معناه ومافيه والتنوين فيه عوض عن الضمير والمراد دهركم وبذكر الخير متعلق بعون وفي حال ابتهال في محل النصب حال من ضمير كونوا اى حال كونكم مبتهلين اى حال تضرعكم (وحاصل معنى البيت) انى التمس ممن وفقه الله تعالى الى تعاطي تاليفي هذا والى فعل الخير ان يكونوا ناصري هذا العبد ومساعديه مدى دهرهم بالترحم والدعاء له بالمغفرة وسؤال الخير من الله تعالى حال ابتهالهم وتضرعهم الى الله تعالى فانه قد اسدى اليكم معروفا وماجزاء الاحسان الا الاحسان وقال عليه السلام مَنْ اَسْدَىٰ اِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِؤُه فَاِنْ لَمْ تَقْدِرُوا فَادْعُوا لَهُ اوكما قال ولان تنتفع الاموات بدعاء الاحياء . قال الناظم رحمه الله تعالى

٦٦ لَعَلَّ اللهَ يَعْفُوْ بِفَضْلٍ ۞ وَيَرْزُقُهُ السَّعَادَةَ فِي الْمَآلِ

لعل للترجي من اخوات ان ولا يترجى بها الا ما هو مشكوك الوقوع نحو لعل الحبيب يقدم ولا يقال لعل الميت يعود بخلاف ليت الشباب يعود وفي لعل عشر لغات مذكورة في محلها والله اسمها وجملة يعفو في محل رفع خبرها والمراد بالعفو الغفران اى عدم المؤاخذة به من غير سبق عقوبة عليه اذ العفو قد يكون بعد نوع عقوبة بخلاف الغفران فانه لا يكون معه

معه عقوبة البتة لانه ستر من الاصل وعدى يعفو الى المفعول بنفسه اما لتضمنه يسامحه اوهو من باب الحذف والايصال والاصل يعفو عنه ولو قال لعل الله يعفو عنه فضلا لكان ايضا حسنا مع استقامة الوزن وقيل عفا يتعدى بنفسه والمآل بالمد المرجع من آل اذا رجع والمراد ههنا مآله الى الدار الآخرة (وحاصل معنى البيت) انى اطلب منكم الدعاء لي بالخير وسؤال العفو والمغفرة لعل الله تعالى يتقبل منكم فيعفو عن ذنوبي ويتجاوز عن سيئاتي فيكون ذلك سببا لنجاتي ووصولي الى السعادة الابدية اذ الدعاء ينفع الاحياء والاموات عند اهل السنة كما تقدم فائدة سعيد الآخرة من كتب في الازل سعيداً وشقيها من كتب في الازل شقيا على ما قدمنا قال شارح شافعي ثم المكتوب في الازل من سعادة وشقاوة لا يتبدل بخلاف المكتوب في غيره كاللوح المحفوظ وكالصحف التي تكتب الملائكة فيها عند نفخ الروح في الانسان رزقه واجله وشقيا او سعيدا فلا مانع من تبدل ذلك قال ووقع في عقائد الحنفية ان السعيد قد يشقى وعكسه والتغيير على السعادة والشقاوة دون الاسعاد والاشقاء اذهما من صفات الله تعالى ولا تغير على الله تعالى ولا على صفاته بل الحق كما قال المولى سعد الدين انه لاخلاف في المعنى لانه ان اريد بالسعادة والشقاوة مجرد حصول المعنى اى الايمان في السعادة والكفر في الشقاوة فهو حاصل في الحال وان حصول النجاة وترتب الثمرات فلا قطع بحصوله في الحال وح يجمع بين الاقوال وادلة الطرفين بحمل ما دل على التبدل على انه بالنسبة الى الملائكة والى ما في الصحف وما دل على عدم التبدل على انه بالنسبة الى علم مولانا عزوجل وقدمنا نحوه والله اعلم قال الناظم رحمه الله

٦٧ وَاِنِّي الدَّهْرَ اَدْعُو كُنْهَ وُسْعِي ۝ لِمَنْ بِالْخَيْرِ يَوْمًا قَدْ دَعَالِيْ

وفي نسخة: واني الدهر ادعو كل وقت، اراد بالدهر مدة عمره وكنه الشيء غايته وقيل يطلق ويراد به حقيقة الشيء والوسع بضم الواو الطاقة الاعراب اني الياء اسم ان والدهر منصوب على الظرفية لادعو قدم عليه وادعو مضارع دعا وفاعله مستتر ضمير المتكلم وفيه التفات بالنسبة الى البيت التي قبله وكنه منصوب بنزع الخافض او على الظرفية توسعاً وهو مضاف الى وسعي لمن جار ومجرور متعلق بادعو وبالخير متعلق بدعا ويوما ظرف له (وحاصل معنى البيت) اني ادعو الله تعالى طول عمري ومدة حياتي بغاية طاقتي لمن دعا لي يوما من الايام بخير في حياتي او بعد وفاتي ونسئل الله تعالى ان يغفر لنا وله ولوالدينا ولمشايخنا ولاخواننا المسلمين اجمعين ويسكننا واياهم في الجنان انه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير

تم تحرير الكتاب بعون الله الوهاب على يد احمد حلمي القونغي، ذوالقعدة ١٥ ١٣٩٨ هـ، اكيم ١٨ ١٩٧٨ م، تشرين اول ٥ ١٣٥٦ شمسية

بدء الامالى

لسراج الدين علىّ بن عثمان الاوشى الفرغانى [1] ٥٦٩ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

صحيفه

١ يَقُولُ العَبْدُ فِي «بَدْءِ الأَمَالِي» لِتَوْحِيدٍ بِنَظْمٍ كَاللآلِي ٥

٢ إلٰهُ الخَلْقِ مَوْلَانَا قَدِيمٌ وَمَوْصُوفٌ بِأَوْصَافِ الكَمَالِ ٨

٣ هُوَ الحَيُّ المُدَبِّرُ كُلَّ أَمْرٍ هُوَ الحَقُّ المُقَدِّرُ ذُو الجَلَالِ ١١

٤ مُرِيدُ الخَيْرِ وَالشَّرِّ القَبِيحِ وَلٰكِنْ لَيْسَ يَرْضَى بِالمُحَالِ ١٢

٥ صِفَاتُ اللهِ لَيْسَتْ عَيْنَ ذَاتٍ وَلَا غَيْرًا سِوَاهُ ذَا انْفِصَالِ ١٤

٦ صِفَاتُ الذَّاتِ وَالأَفْعَالِ طُرًّا قَدِيمَاتٌ مَصُونَاتُ الزَّوَالِ ١٥

٧ نُسَمِّي اللهَ شَيْئًا لَا كَالأَشْيَا وَذَاتًا عَنْ جِهَاتِ السِّتِّ خَالِي ١٧

٨ وَلَيْسَ الاِسْمُ غَيْرًا لِلْمُسَمَّى لَدَى أَهْلِ البَصِيرَةِ خَيْرِ آلِ ١٩

٩ وَمَا إِنْ جَوْهَرٌ رَبِّي وَجِسْمٌ وَلَا كُلٌّ وَبَعْضٌ ذُو اشْتِمَالِ ٢١

١٠ وَفِي الأَذْهَانِ حَقٌّ كَوْنُ جُزْءٍ بِلَا وَصْفِ التَّجَزِّي يَا ابْنَ خَالِي ٢٣

١١ وَمَا القُرْآنُ مَخْلُوقًا تَعَالَى كَلَامُ الرَّبِّ عَنْ جِنْسِ المَقَالِ ٢٥

١٢ وَرَبُّ العَرْشِ فَوْقَ العَرْشِ لٰكِنْ بِلَا وَصْفِ التَّمَكُّنِ وَاتِّصَالِ ٢٧

١٣ وَمَا التَّشْبِيهُ لِلرَّحْمٰنِ وَجْهًا فَصُنْ عَنْ ذَاكَ أَصْنَافَ الأَهَالِي ٢٩

١٤ وَلَا يَمْضِي عَلَى الدَّيَّانِ وَقْتٌ وَأَحْوَالٌ وَأَزْمَانٌ بِحَالِ ٣١

١٥ وَمُسْتَغْنٍ إِلٰهِي عَنْ نِسَاءٍ وَأَوْلَادٍ إِنَاثٍ أَوْ رِجَالِ ٣٢

---

(١) علي الاوشي الفرغاني توفي سنة ٥٧٥ هـ [١١٨٠ م.]

			صحيفه
١٦	كَذَا عَنْ كُلِّ ذِي عَوْنٍ وَنَصْرٍ	تَفَرَّدَ ذُو الْجَلَالِ وَذُو الْمَعَالِي	٣٣
١٧	يُمِيتُ الْخَلْقَ قَهْراً ثُمَّ يُحْيِي	فَيَجْزِيهِمْ عَلَى وُفْقِ الْخِصَالِ	٣٤
١٨	لِأَهْلِ الْخَيْرِ جَنَّاتٌ وَنُعْمَى	وَلِلْكُفَّارِ إِدْرَاكُ النَّكَالِ	٣٧
١٩	وَلَا يَفْنَى الْجَحِيمُ وَلَا الْجِنَانُ	وَلَا أَهْلُوهُمَا أَهْلُ انْتِقَالِ	٣٩
٢٠	يَرَاهُ الْمُؤْمِنُونَ بِغَيْرِ كَيْفٍ	وَإِدْرَاكٍ وَضَرْبٍ مِنْ مِثَالِ	٤١
٢١	فَيَنْسَوْنَ النَّعِيمَ إِذَا رَأَوْهُ	فَيَا خُسْرَانَ أَهْلِ الْاِعْتِزَالِ	٤٤
٢٢	وَمَا إِنْ فِعْلُ أَصْلَحَ ذُو افْتِرَاضٍ	عَلَى الْهَادِي الْمُقَدَّسِ ذِي التَّعَالِي	٤٦
٢٣	وَفَرْضٌ لَازِمٌ تَصْدِيقُ رُسْلٍ	وَأَمْلَاكٍ كِرَامٍ بِالتَّوَالِي	٤٩
٢٤	وَخَتْمُ الرُّسْلِ بِالصَّدْرِ الْمُعَلَّى	نَبِيٌّ هَاشِمِيٌّ ذُو جَمَالِ	٥٣
٢٥	إِمَامُ الْأَنْبِيَاءِ بِلَا اخْتِلَافٍ	وَتَاجُ الْأَصْفِيَاءِ بِلَا اخْتِلَالِ	٥٤
٢٦	وَبَاقٍ شَرْعُهُ فِي كُلِّ وَقْتٍ	إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَارْتِحَالِ	٥٨
٢٧	وَحَقٌّ أَمْرُ مِعْرَاجٍ وَصِدْقٌ	فَفِيهِ نَصُّ أَخْبَارٍ عَوَالِ	٦٠
٢٨	وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَفِي أَمَانٍ	عَنِ الْعِصْيَانِ عَمْداً وَانْعِزَالِ	٦٢
٢٩	وَمَا كَانَتْ نَبِيّاً قَطُّ أُنْثَى	وَلَا عَبْدٌ وَشَخْصٌ ذُو افْتِعَالِ	٦٤
٣٠	وَذُو الْقَرْنَيْنِ لَمْ يُعْرَفْ نَبِيّاً	كَذَا لُقْمَانُ فَاحْذَرْ عَنْ جِدَالِ	٦٦
٣١	وَعِيسَى سَوْفَ يَأْتِي ثُمَّ يَتْوِي	لِدَجَّالٍ شَقِيٍّ ذِي خَبَالِ	٦٨
٣٢	كَرَامَاتُ الْوَلِيِّ بِدَارِ دُنْيَا	لَهَا كَوْنٌ فَهُمْ أَهْلُ النَّوَالِ	٧٢
٣٣	وَلَمْ يَفْضُلْ وَلِيٌّ قَطُّ دَهْراً	نَبِيّاً أَوْ رَسُولاً فِي انْتِحَالِ	٧٤
٣٤	وَلِلصِّدِّيقِ رُجْحَانٌ جَلِيٌّ	عَلَى الْأَصْحَابِ مِنْ غَيْرِ احْتِمَالِ	٧٧

٣٥ وَلِلْفَارُوقِ رُجْحَانٌ وَفَضْلٌ   عَلَىٰ عُثْمَانَ ذِي النُّورَيْنِ عَالِي ٧٨

٣٦ وَذُو النُّورَيْنِ حَقًّا كَانَ خَيْرًا   مِنَ الْكَرَّارِ فِي صَفِّ الْقِتَالِ ٨٠

٣٧ وَلِلْكَرَّارِ فَضْلٌ بَعْدَ هٰذَا   عَلَى الْأَغْيَارِ طُرًّا لَا تُبَالِ ٨١

٣٨ وَلِلصِّدِّيقَةِ الرُّجْحَانُ فَاعْلَمْ   عَلَى الزَّهْرَاءِ فِي بَعْضِ الْخِصَالِ ٨٤

٣٩ وَلَمْ يَلْعَنْ يَزِيدًا بَعْدَ مَوْتٍ   سِوَى الْمِكْثَارِ فِي الْإِغْرَاءِ غَالِ ٨٥

٤٠ وَإِيمَانُ الْمُقَلِّدِ ذُو اعْتِبَارٍ   بِأَنْوَاعِ الدَّلَائِلِ كَالنِّصَالِ ٨٨

٤١ وَمَا عُذْرٌ لِذِي عَقْلٍ بِجَهْلٍ   بِخَلَّاقِ الْأَسَافِلِ وَالْأَعَالِي ٩٠

٤٢ وَمَا إِيمَانُ شَخْصٍ حَالَ يَأْسٍ   بِمَقْبُولٍ لِفَقْدِ الْاِمْتِثَالِ ٩٢

٤٣ وَمَا أَفْعَالُ خَيْرٍ فِي حِسَابٍ   مِنَ الْإِيمَانِ مَفْرُوضَ الْوِصَالِ ٩٥

٤٤ وَلَا يُقْضَىٰ بِكُفْرٍ وَارْتِدَادٍ   بِعَهْرٍ أَوْ بِقَتْلٍ وَاخْتِزَالِ ٩٩

٤٥ وَمَنْ يَنْوِ ارْتِدَادًا بَعْدَ دَهْرٍ   يَصِرْ عَنْ دِينِ حَقٍّ ذَا انْسِلَالِ ١٠٠

٤٦ وَلَفْظُ الْكُفْرِ مِنْ غَيْرِ اعْتِقَادٍ   بِطَوْعٍ رَدُّ دِينٍ بِاغْتِفَالِ ١٠٣

٤٧ وَلَا يُحْكَمْ بِكُفْرٍ حَالَ سُكْرٍ   بِمَا يَهْذِي وَيَلْغُو بِارْتِجَالِ ١٠٥

٤٨ وَمَا الْمَعْدُومُ مَرْئِيًّا وَشَيْئًا   لِفِقْهٍ لَاحَ فِي يُمْنِ الْهِلَالِ ١٠٦

٤٩ وَغَيْرَانِ الْمُكَوَّنُ لَا كَشَيْءٍ   مَعَ التَّكْوِينِ خُذْهُ لِاكْتِحَالِ ١٠٧

٥٠ وَإِنَّ السُّحْتَ رِزْقٌ مِثْلَ حِلٍّ   وَإِنْ يَكْرَهْ مَقَالِي كُلُّ قَالِ ١٠٨

٥١ وَفِي الْأَجْدَاثِ عَنْ تَوْحِيدِ رَبِّي   سَيُبْلَىٰ كُلُّ شَخْصٍ بِالسُّؤَالِ ١١٦

٥٢ وَلِلْكُفَّارِ وَالْفُسَّاقِ يُقْضَىٰ   عَذَابُ الْقَبْرِ مِنْ سُوءِ الْفِعَالِ ١١٨

٥٣ دُخُولُ النَّاسِ فِي الْجَنَّاتِ فَضْلٌ   مِنَ الرَّحْمٰنِ يَا أَهْلَ الْأَمَالِي ١٣٢

حساب

صحيفه

٥٤ حِسَابُ النَّاسِ بَعْدَ الْبَعْثِ حَقٌّ ... فَكُونُوا بِالتَّحَرُّزِ عَنْ وَبَالِ ١١٩

٥٥ وَيُعْطَى الْكُتْبُ بَعْضًا نَحْوَ يُمْنَى ... وَبَعْضًا نَحْوَ ظَهْرٍ وَالشِّمَالِ ١٢١

٥٦ وَحَقٌّ وَزْنُ أَعْمَالٍ وَجَرْيٌ ... عَلَى مَتْنِ الصِّرَاطِ بِلَا اهْتِبَالِ ١٢٣

٥٧ وَمَرْجُوٌّ شَفَاعَةُ أَهْلِ خَيْرٍ ... لِأَصْحَابِ الْكَبَائِرِ كَالْجِبَالِ ١٢٦

٥٨ وَلِلدَّعَوَاتِ تَأْثِيرٌ بَلِيغٌ ... وَقَدْ يَنْفِيهِ أَصْحَابُ الضَّلَالِ ١١٣

٥٩ وَدُنْيَانَا حَدِيثٌ وَالْهَيُولَى ... عَدِيمُ الْكَوْنِ فَاسْمَعْ بِاجْتِذَالِ ١١٠

٦٠ وَلِلْجَنَّاتِ وَالنِّيرَانِ كَوْنٌ ... عَلَيْهَا مَرَّ أَحْوَالٌ خَوَالِ ١١٢

٦١ وَذُو الْإِيمَانِ لَا يَبْقَى مُقِيمًا ... بِسُوءِ الذَّنْبِ فِي دَارِ اشْتِعَالِ ١٣٠

٦٢ لَقَدْ أَلْبَسْتُ لِلتَّوْحِيدِ نَظْمًا ... بَدِيعَ الشَّكْلِ كَالسِّحْرِ الْحَلَالِ ١٣٤

٦٣ يُسَلِّي الْقَلْبَ كَالْبُشْرَى بِرَوْحٍ ... وَيُحْيِي الرُّوحَ كَالْمَاءِ الزُّلَالِ ١٣٥

٦٤ فَخُوضُوا فِيهِ حِفْظًا وَاعْتِقَادًا ... تَنَالُوا جِنْسَ أَصْنَافِ الْمَنَالِ ١٣٧

٦٥ وَكُونُوا عَوْنَ هٰذَا الْعَبْدِ دَهْرًا ... بِذِكْرِ الْخَيْرِ فِي حَالِ ابْتِهَالِ ١٣٨

٦٦ لَعَلَّ اللّٰهَ يَعْفُوهُ بِفَضْلٍ ... وَيُعْطِيهِ السَّعَادَةَ فِي الْمَآلِ ...

٦٧ وَإِنِّي الْحَقَّ أَدْعُو كُلَّ وَقْتٍ ... لِمَنْ بِالْخَيْرِ يَوْمًا قَدْ دَعَا لِي ١٣٩

وقد اتفق الاختتام من تنميق
هذه الشرح النادر بلطف الملك القادر عن
يد عبد العاجز حافظ سليم بن عثمان [illegible] عفي عنهما
ولوالديهم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
١٢٥٤

حاشية لبعض المحققين تسمى تحفة الاعالى على شرح
العلامة على بن سلطان محمد القارى المسمى ضوء
المعالى على المنظومة المسماة بدء الامالى
فى التوحيد للعلامة أبى الحسن
سراج الدين على بن
عثمان الاوشى
نفع الله
بهم

طبع باذن نظارة المعارف الجليله برخصة نمره (٣٨٠)
تاريخ ٥ ذى الحجه ٣٠٧ بمطبعة (اختر)

ومحل بيعها بالمكتبه المصريه بسوق الصحافين
و بمكتبة اختر فى حادة باب
العالى نمره
١٣

لا اله الا الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه اجمعين (وبعد) فهذه فوائد وحواش جمعتها على ضوء المعالى شرح بدء الأمالى للعلامة على القارى (وسميتها تحفة الأعالى على ضوء المعالى) فأقول وبالله التوفيق وبيده أزمة التحقيق افتتح الشارح رضى الله عنه كتابه بالبسملة اقتداء بكتابه العزيز وعملا بقول سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أجذم وفى رواية ببسم الله الخ فهو أبتر وفى رواية فهو أقطع ولا تعارض بينه وبين قوله عليه السلام كل أمر ذى بال لم يبدأ فيه بالحمد لله فهو أجذم أى اقطع لان الابتداء بالاول حقيقى وبالثانى اضافى لما سواه ولذلك ترك العاطف بينهما لئلا يشعر بالتبعية فيخل بالتسوية فعقب البسملة بالحمدلة. والباء متعلقة بمحذوف تقديره باسم الله أولف وهو أولى من أبتدئ اذ يضمر كل فاعل فعله فى ابتدائه بالتسمية فالمسافر اذا حل وارتحل فقال بسم الله كان المعنى باسم الله أحل وباسم الله ارتحل. والاسم مشتق من السمو وهو العلو وقيل من الوسم وهو العلامة وانما حذفوا ألفه وان كان وضع الخط على حكم الابتداء دون الدرج لكثرة الاستعمال وطولوا الباء لتكون كالعوض من الالف ولافتتاح كتاب الله بحرف معظم وكان عمر بن عبد العزيز يقول لكتابه طولوا الباء وأظهروا السين وفرجوا بينهما ودوروا الميم تعظيما لكتاب الله تعالى وانما قدر المتعلق متأخرا لان ذكر الاسم أولا أهم وفيه مخالفة لما كانوا يبدؤن به من أسماء آلهتهم فوجب أن يقصد الموحد معنى اختصاص اسم الله بالابتداء وذلك بتقديمه وتأخير الفعل كما فى اياك نعبد واياك نستعين

(بسم الله الرحمن الرحيم)

بسم

بسم الله مجراها فقد أفاد التقديم اختصاصه به في كل أمر ذي بال بجعله مبتدأ
بحيث انه لا يعتد به شرعا ما لم يصدر به ولا يرد اقرأ باسم ربك لاقتضاء المقام تقديم
الفعل لانه أمر بايجاد القراءة لان القراءة هنا أهم من حيث انه مقام تعليم لانه
أول ما نزل الى قوله تعالى الاكرم كما في رواية البخاري أو الى قوله ما لم يعلم كما في
رواية غيره أو لان باسم ربك متعلق باقرأ الثاني ومعنى اقرأ الاول أوجد القراءة
من غير اعتبار تعديته الى مقروء كما في فلان يعطي أي يوجد الاعطاء والباء
للملابسة والظرف مستقر حال من ضمير أبتدئ كما في دخلت عليه بثياب
السفر أو للاستعانة والظرف لغو كما في كتبت بالقلم فمن اختار الاول نظر الى
أنه مشعر بأن الفعل لا يتم ما لم يصدر باسمه تعالى ولو جعل الباء للتعدية كان أقل
تكلفا فاما المعنى قدمت اسمه تعالى على المقصود فان قلت كيف أضيف الاسم
الى الله والله هو الاسم لان الاسم والمسمى شئ واحد عند أهل السنة والجماعة
قلت قيل الاسم هنا بمعنى التسمية وهي التلفظ بالاسم فيكون تقديره بذكر الله
ابتدئ وقيل انه زائد كما في قول القائل داع يناديه باسم الماء أي يناديه بالماء
فيكون تقديره حينئذ بالله أبتدئ وذكر الاسم لدفع توهم القسم والله اسم للذات
الواجب الوجود لذاته المستحق لجميع المحامد المعبود بحق ليس له اشتقاق وهو
أجل من أن يذكر له اشتقاق وهذا اختيار الامام الاعظم أبي حنيفة والخليل
رحمهما الله تعالى تفرد به البارى سبحانه لا شركة فيه لاحد قال تعالى هل تعلم له
سميا أي هل تعلم أحدا سمي بهذا الاسم غيره وأصله الاله فحذفت الهمزة على غير
قياس وعوض عنها حرف التعريف ولزمه وجرد عن معنى التعريف وأدغمت
احدى اللامين في الاخرى فلذلك قيل في النداء يا الله بالقطع وقيل على قياس
بتخفيف الهمزة فيكون الادغام والتعويض من خواص الاسم الجليل ليمتاز
بذلك عما عداه امتياز مسماه عما سواه بما لا يوجد الا فيه من نعوت الكمال وهو
أعرف المعارف والرحمن الرحيم صفتان مشتقتان من الرحمة واختلفوا فيهما
هل هما بمعنى واحد مثل ندمان ونديم ومعناهما ذو الرحمة ذكر أحدهما بعد الاخر
للتاكيد اطماعا لقلوب الراغبين وان لم يستعمل الاول الا في البارى تعالى قال
المبرد هو انعام بعد انعام وتفضل بعد تفضل وقيل بينهما فرق فالرحمن بمعنى
العموم فان معناه العاطف على جميع خلقه بالرزق لهم في الدنيا لا يزيد في رزق التقي
لاجل تقاه ولا ينقص من رزق الفاجر لاجل فجوره والرحيم بمعنى المعافي
في الآخرة والعفو في الاخرة مختص بالمؤمنين ولذا قيل في الدعاء يا رحمن الدنيا
ورحيم الاخرة كذا في معالم التنزيل وقال في الكشاف في الرحمن من المبالغة
ما ليس في الرحيم أي لان زيادة البناء تدل على زيادة المعنى غالبا كما في قطع وقطع

فعلى هذا يكون عموم الرحمن باعتبار عدم اختصاصه باحدى الدارين وخصوص
الرحيم باعتبار اختصاصه بالدنيا بخلاف ماذكر فى معالم التنزيل فان عموم الرحمة
فيه يكون باعتبار عدم اختصاصه ببعض المخلوقين وهم المؤمنون خاصة * والرحمة
رقة القلب وهى كيفية نفسانية تستحيل فى حقه تعالى فهى اما مجاز مرسل فى
الاحسان فتكون صفة فعل أو فى ارادته فتكون صفة ذات واما للتمثيل بأن مثل
فعله تعالى بحال ملك عطف على رعيته ورق لهم فعمهم بمعروف فأطلق عليه
الاسم وأريد به غايته التى هى الاحسان أو ارادته لا بدؤه الذى هو انفعال فهى
استعارة تمثيلية وبنيت الصفة المشبهة من رحم مع أنه متعد بجعله لازما أو نقله
الى فعل بالضم وهذا كله مبنى على أن الرحمن صفة وهو كذلك فى الاصل لكنه
صار علما بالغلبة فقد قال ابن هشام الحق قول الاعلم وابن مالك انه ليس بصفة
بل علم وينبنى على علميته أنه فى البسملة ونحوها بدل لا نعت وان الرحيم بعده
نعت له لا نعت اسم الله تعالى اذ لا يتقدم البدل على النعت قاله شيخ الاسلام
زكريا الانصارى ولذا قال الامام القاضى البيضاوى والملا خسرو فى الدرر
والرحمن الرحيم اسمان بنيا للمبالغة وقال ابن المبارك الرحمن اذا سئل أعطى
والرحيم اذا لم يسئل يغضب (قوله الحمد) جمع بينه وبين البسملة موافقة
للتنزيل وقدم البسملة عملا بالكتاب والسنة والاجماع لان الامة أجمعوا على
كتابة البسملة فى ابتداء الكتب والرسائل قاله القرطبى فى جامعه ولعل سنده
ما فى الجعبرى من قوله صلى الله عليه وسلم عن جبريل اذا كتبتم كتابا فاكتبوا
البسملة فى أوله فلذا ذكر الشيخ رضى الله عنه بعدها الحمد وهو فى اللغة
الوصف أى الثناء باللسان ظاهرا وباطنا على الفعل الجميل الاختيارى الواصل
الى الحامد أو غيره على جهة التبجيل والتفضيل فقيد بالجميل احترازا عن القبيح
وبالتبجيل احترازا عن الاستهزاء سوء تعلق بالفضائل أم بالفواضل والمراد
بالفضائل المزايا الذاتية التى لا يتوقف تحققها على تعلقها بالغير كالعلم والمراد
بالفواضل المزايا المتعدية التى يتوقف تحققها على تعلقها بالغير كالانعام ومثلنا
بالمثالين دفعا للاعتراض الذى يقال فى الفضائل وهو أنها تتعدى بأثرها
كالفواضل فلا فرق فاندفع بذلك وفى العرف هو الفعل المنبئ عن تعظيم المنعم
من حيث انه منعم على الحامد أو غيره فيتناول القول باللسان والفعل وهو العمل
بالاركان باتيانه بافعال دالة على ذلك واعتقاد بالجنان باتصافه بذلك قال بعض
العارفين من السادة المحققين الصوفية أهل الحقيقة وهو بالفعل أقوى منه بالقول
لان الافعال التى هى آثار السخاوة مثلا تدل عليها دلالة قطعية بخلاف الاقوال
فان دلالتها وضعية وقد تخلف عنها مدلولها ومن هذا القبيل رحمة الله وثناؤه

﴿ الحمد ﴾

على

على ذاته وذلك أنه تعالى بسط بساط الجود على ممكنات لا تحصى ووضع عليه موائد كرمه التي لا تتناهى فقد كشف عن صفات كماله وأظهرها بدلالة قطعية تفصيلية غير متناهية فان كل ذرة من ذرات الوجود تدل عليها ولا يتصور في العبارات مثل هذه الدلالات ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وهو الشكر اللغوي فانه الفعل الصادر لتعظيم المنعم وفي القاموس الحمد الشكر وهو عرفان الاحسان ونشره والشكر العرفي صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه الى ما خلق لاجله كصرف النظر الى مطالعة مصنوعاته والسمع الى سماع ذكره وما يؤدي الى مرضاته واجتناب منهياته فمورد الحمد اللغوي هو اللسان وحده ومتعلقه يعم النعمة وغيرها ومورد الشكر اللغوي يعم اللسان وغيره ومتعلقه النعمة فقط فالحمد أعم باعتبار المتعلق وأخص باعتبار المورد والشكر بالقلب أي بالعكس ومن هنا يتحقق تصادقهما في الثناء باللسان في مقابلة الاحسان وتفارقهما في صدق الحمد فقط على الوصف بالعلم والشجاعة وصدق الشكر فقط على الثناء بالجنان في مقابلة الاحسان فبين الحمدين عموم من وجه وكذا بين الحمد اللغوي والشكر اللغوي ومن البين أن الحمد العرفي والشكر اللغوي متحدان وبين الشكرين عموم مطلق كما بين الحمد لغة واصطلاحا وبين الشكر اصطلاحا فظهر أن الشكر اصطلاحا أخص من الثلاثة وأن الحمد عرفا والشكر لغة متحدان وأن بين الحمد لغة والحمد اصطلاحا عموما من وجه كما أن بين الحمد لغة والشكر لغة عموما من وجه ايضا وقد نظم ذلك مولانا شيخ الاسلام الشيخ على الاجهوري المالكي فقال حفظه الله وقد أملا ني بلفظه

اذا نسبا للحمد والشكر رمتها ❊ بوجه له عقل اللبيب مؤالف
فشكر لدى عرف أخص جميعها ❊ وفي لغة للحمد عرفا يرادف
عموم لوجه في سواهن نسبة ❊ وذي نصب ست لمن هو عارف

وقال ناظمها النسب الست نسبة الشكر العرفي الى الثلاثة بعده ونسبة الحمد اللغوي للاثنين بعده ونسبة الشكر لغة للحمد اصطلاحا فالنسبة بين الشكر العرفي وغيره العموم والخصوص المطلق وتحت هذا ثلاث نسب والنسبة بين الحمد اللغوي وكل من الحمد الاصلاحي والشكر اللغوي العموم والخصوص الوجهي وأما بين الحمد اصطلاحا والشكر لغة فهي الاتحاد ولا بد أن لا يعتبر قيد الوصول الى الشاكر وقد نظمتها أيضا فقلت

ونسبة شكر ذي اصطلاح لغيره ❊ عموم مع الاطلاق والشكر ضد ذا
فنسبته للحمد عرفا ترادف ❊ وفي غير ذي الوجهي فاحفظ فحبذا

كذا فى شرح الشيخ على الاجهورى على عقيدته التى نظمها رحمه الله تعالى فى العقائد * والحمد لغة من شعب المدح لان المدح أعم منه اذ هو الثناء على الاخلاق مطلقا اختيارية كانت أو غيرها اذ قد يمدح الانسان على صباحة وجهه ورشاقة قده كما يمدح ببذل ماله وعلمه وشجاعته والثانى دون الاول فبينهما عموم مطلق فكل حمد مدح ولا قلب والحمد فى الاصل من المصادر التى تنتصب بأفعال مضمرة لا يكاد يستعمل معها الفعل وقال الامام البيضاوى رحمه الله تعالى التعريف فيه للجنس ومعناه الاشارة الى مايعرفه كل أحد أن الحمد ماهو أو للاستغراق اذ الحمد فى الحقيقة كله له اذ ما من خير الا هو موليه بواسطة أو بغير واسطة قال تعالى ومابكم من نعمة فمن الله انتهى وقيل غير ذلك كما هو معلوم وجملة الحمد لله خبرية لفظا انشائية معنى لحصول الحمد بالتكلم بها مع الاذعان لمدلولها ويجوز أن تكون موضوعة شرعا للانشاء فالحمد مختص بالله كما أفادته الجملة اختصاصا حقيقيا عند أهل الحق أهل السنة والجماعة فلا منة لغيره واخترنا الحمد على المدح لما تلوناه ولان الثناء على الله تعالى دائما صادر بعد الاحسان فانك لا تقدر على أن تثنى عليه الا بتوفيق منه وهو نعمة (قوله لله) أى للذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد ولم يقل للخالق أو الرازق ونحوهما لما يوهم اختصاص الحمد بوصف دون وصف تنبيها على أن الحمد واجب للذات وليشتمل الحمد على جميع النعم التى لا تحصى والعبارة تقصر عن الاحاطة بافرادها قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ولهذا أشار بعض العارفين بقوله

اذا كان شكرى نعمة الله نعمة * على له فى مثلها يجب الشكر
فكيف بلوغ الشكر الا بفضله * وان طالت الايام واتصل العمر

والتعرض للانعام بعد الدلالة على استحقاق الذات فى بعض العبارات تنبيه على تحقق الاستحقاق لله (قوله الذى) اسم موصول وقع صفة لله صلته وجب وجود ذاته ومعنى وجوب وجود ذاته ثبوته بالادلة القاطعة لذاته قال بعض الفضلاء واجب الوجود لذاته هو الواجب بالذات وهو مايكون مقتضيا الوجوده من حيث الذات بخلاف الواجب بالغير وهو مايكون مقتضيا لوجوده لامن حيث الذات باعتبار آخر وبعبارة أخرى واجب الوجود لذاته هو الذى لا يتصوره العقل الا موجودا (قوله وثبت وجوده) أى بالبراهين القطعية والحجج الشرعية وهو تفنن فى الكلام (قوله وشهود صفاته) أى وثبت شهود صفاته أى ظهورها بظهور متعلقاتها أو جمع شاهد فيكون المعنى وثبت أدلة صفاته وهى المصنوعات البديعة والمخترعات العجيبة (قوله وظهور أفعاله الجيدة) بالرفع عطفا على وجوده

قوله ولان الثناء الخ انظر المناسبة لهذه العلة بما قبلها فانها لم تظهر اهـ

لله الذى وجب وجود ذاته * وثبت كرمه وجوده وشهود صفاته * وظهور افعاله الجيدة

أي التي اشتملت على الحكم و المصالح الكثيرة بحيث تعجز عن دركها العقول وقوله في صحائف مسنوعاته الصحائف جمع صحيفة والمراد ذوات المخلوقات الدالة على وجوده ووحدته وكمال صفاته تنازعه كل من شهود صفاته وظهور أفعاله ولا يخفى ما في الكلام من براعة الاستهلال وهو أن يكون في الكلام المبتدا به اشارة الى ما سبق الكلام لاجله (قوله والصلاة والسلام) الصلاة من الله الرحمة وافضاله وانعامه وتعظيمه فالالف مبدلة عن واو لفظا وبالواو كتابة الا اذا أضيف أو ثنى فقيل صلاتك أو صلاتان وقال ابن رستويه لم يثبت بالواو في غير القرآن وهي اسم من التصلية أي الثناء الكامل ولما أن كان ليس في وسعنا سألناه من الله تعالى وكذا السلام وهو اسم من التسليم وقيل مصدر ثلاثي أو مزيد والاول أصح والمعنى جعله الله تعالى سالما من كل مكروه وحياه بما يليق بجلاله وعظمته تشريفا لجنابه وجمع بينهما امتثالا لا مربهما وان لم يكره افراد أحدهما عدنا على ما صرح به في منية المفتي لانه الاكمل خروجا من الخلاف لقوله عليه الصلاة والسلام كل كلام لا يبدأ فيه بالصلاة على فهو أقطع ممحوق من كل بركة وقوله عليه السلام من صلى على في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له مادام اسمي في ذلك الكتاب (قوله على زبدة مخلوقاته) أي خلاصتهم وخيارهم لانه عليه السلام أفضل المخلوقات ولعله اشارة الى الخبر المعروف ان الله اصطفى كنانة من ولد اسمعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم فأنا خيار من خيار من خيار (قوله وعمدة موجوداته) العمدة بالضم من يعتمد عليه أي معتمدهم في الامور العظام و الاهوال الفخام ففي الحديث ما من نبي يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائي يوم القيامة ولا فخر أي وأي فخر أعظم من هذا الفخر أو ولا أفتخر بذلك بل أتحدث بنعمة ربي فيما هنالك وفي رواية أنا أكرم الاولين والاخرين على الله ولا فخر وفي الحديث أنا سيد ولد آدم الذي منه أولو العزم الذين هم أفضل الخلق فهو سيد آدم أيضا وقوله ولا فخر أي لا أحد على أولى على أحد انتهى اسقاطي وفي ترك التصريح باسمه صلى الله عليه وسلم من التنويه والتعظيم ما لا يخفى (قوله وعلى آله وأصحابه الخ) انما أتى بحرف الجر ردا على الشيعة القائلين بأنه لا يجوز الفصل بين النبي وآله بحرف على ويروون في ذلك حديثا منكرا لا أصل له وهو لا تفصلوا بيني وبين آلي بحرف على وأصله أهل لتصغيره على أهيل أو أول لتصغيره على أويل والاول أصح لغة فالالف مبدلة عن الهمزة المبدلة عن الها على الاول وعن الواو على الثاني وهو قول الكوفيين والاول قول البصريين واضافة الآل الى الضمير قليلة أو غير جائزة والمختار الاول والاحسن آل محمد ولكنه أضافه اليه اختصارا والاول

في صحائف مصنوعاته والصلاة والسلام على زبدة مخلوقاته * وعمدة موجوداته * وعلى آله واصحابه واتباعه في حركاته وسكناته

يطلق بالاشتراك اللفظي على ثلاثة معان أحدها الجند والاتباع نحو آل فرعون والثاني النفس نحو آل موسى وآل هرون يعني نفسهما والثالث بمعنى أهل البيت خاصة نحو آل محمد صلى الله عليه وسلم وانما وجب ذكر آله أيضا في الصلاة معه لقوله عليه السلام اذا صليتم فعمموا وأراد بالتعميم التعميم على الآل قال العلامة شهاب الدين النقشبندي وهو مخصوص بالاشراف وأولى الفضل والشأن فلا يقال آل الاسكاف والحائك ويقال آل العباس ولما تصور فرعون مصورة اشراف قيل آل فرعون وفي هذا المحل آل النبي هم المؤمنون لان آل الانبياء متبعوهم كذا في منهاج الضوء فعلى هذا عطف الاصحاب على الآل من عطف الخاص على العام وما ذكره في منهاج الضوء مذهب وبقي أربعة مذاهب أحدها ان المراد بهم الاتقياء من أمته عليه السلام لقوله آلي كل مؤمن تقي أي من التقوى وهي اجتناب المحرمات والثاني عترته وأهل بيته معا والثالث عترته فقط والرابع بنو هاشم وبنو المطلب وهو اختيار الشافعي وأصحابه والحق التفصيل بأن يقال آل النبي من جهة النسب أولاد علي وعباس وجعفر وعقيل والحرث بني عبد المطلب ومن جهة السبب وهو الذين كل مؤمن تقي أو كل من آمن به مطلقا قرابة أو غيرهم أتقياء او غيرهم وهو الاولى ولذلك اختاره الاكثرون وحملوا الحديث المتقدم على التقوى من الشرك وهو الذي مشى عليه في منهاج الضوء كما تقدم لان المراد هنا بالآل من جهة السبب والاصحاب ليس جمعا لصاحب لان فاعلا لم يثبت جمعه على أفعال كما ذكره الجوهري غيره بل لصحب الذي هو اسم جمع عند سيبويه أو جمع عند الاخفش وجزم به الجوهري يعني لصاحب والاصح في تعريفه أنه كل مسلم لقي النبي لقيا متعارفا وان لم يشعر به أو لم يجتمع به لكن رأى أحدهما الآخر في عالم الدنيا مع حياة كل كأهل حجة الوداع ومن زاد ومات مسلما أراد به يسمى صحابيا بعد موته حلبي وقوله كل مسلم ولو من غير الانس ولو غير مميز ولو أعمى وقوله لقي النبي أي ولو لحظة بخلاف التابعي مع الصحابي فلابد من طول اجتماعه بالصحابي حتى يسمى تابعا والفرق أن الاجتماع بالمصطفى يؤثر من النور أضعاف ما يؤثره الاجتماع بالصحابي اسقاطي في حاشيته على الجزرية (ثم اعلم) أن الصلاة والسلام مشروعان على الانبياء والملائكة استقلالا وأما غير الانبياء والملائكة فلا يشرعان عليهم الا تبعا الا السلام اذا كان خطابا ولو حكما كالمراسلات أو جوابا فان الابتداء به سنة والرد واجب وعلى ذلك اجماع السلف خلافا للروافض ووجه ذلك أن الصلاة وان كانت الدعاء بالرحمة وهو جائز لكل مسلم لكن صارت مخصوصة في لسان السلف بالانبياء والملائكة كما أن لفظ عز وجل لا يطلق على غير الله وان كان

عزيزا

عزيزا جليلا فلا يقال أبو بكر وعلى صلى الله عليهما وسلم وان كان معناه صحيحا وكذلك عليه السلام لم يعهد فى لسان الشرع الاتباعا فلا يقال فلان عليه السلام فالواجب الاتباع واجتناب الابتداع وأما صلاته صلى الله عليه وسلم على آل أبي أوفى فقيل خصوصية وقيل لبيان الجواز حلبي وشرنبلالى ومدابغى وغيرهم ولا يقال كيف أعاد الشارح حرف الجر فقال وعلى آله ولم يقل وآله واعادته تدل على القصد والاستقلال وقد ذكرتم أن الصلاة على غير الانبياء والملائكة انما تجوز على سبيل التبع لا على طريق الانفراد لانا نقول العطف يقتضى الاشتراك والتبعية واعادة الجار لا تنافى تبعية حرف العطف ولان الصلاة على نوعين كاملة وهى التى يذكر بعدها الآل وناقصة اذا لم يذكر الآل فعطف الآل بالواو الدالة على المشاركة والتبعية واعادة الجار للاهتمام بشأن المعطوف والتنبيه على ذلك النقص اه وقول الشارح وأتباعه فى حركاته وسكناته كناية عن المبالغة فى كثرة الاتباع والموافقة وليس الآل والاصحاب مغايرين لاتباعه فى حركاته وسكناته بل هم اشد اتباعا وانما أتى به للتكملة وزيادة التقوية (قوله أما بعد) اى بعد ما تقدم من البسملة والحمدلة والصلاة والسلام على النبى صلى الله عليه وسلم فيقول الخ وهى كلمة يؤتى بها للانتقال من غرض وأسلوب الى آخر ويستحب الاتيان بها فى الخطب والمكاتبات اقتداء بالنبى عليه السلام وفيه أن الاتيان بأما بعد هو المستحب بلا شبهه ويبقى الكلام فى وبعد ولا يبعد أن يقال ما لا يدرك كله لا يترك كله خصوصا مع احتمال تقديراً ما لتحصيل المرام وقولى أى بعد ما تقدم من البسملة الخ يجوز أن يكون المنوى معانى هذه الثلاثة فبعد مبنى على الضم وأن يكون ألفاظها فهو منصوب على الظرفية وعلى كل اما أن يراد زمنها فيكون ظرف زمان أو نقشها فيكون ظرف مكان ويصح نصبه منونا لقطعه عن الاضافة لفظا ونية ورفعه منونا لذلك وجره بمن (قوله فيقول الملتجى الخ) يقول أصله يقول مضموم الواو على وزن ينصر فنقلت الضمة الى الساكن قبلها ليقع التصرف فى حركتها كما وقع التصرف فى الماضى بقلبها ألفا والملتجى مرفوع على الفاعلية والى حرم جار ومجرور متعلق به ومعنى الملتجى اليه العائذ به لانه كان مجاورا فيه وسمى الحرم حرما لتحريم الله الدماء فيه من السفك كما قال تعالى ومن دخله كان آمنا فلا يحل قتل داخله ولو فارا من قصاص بل يمنع عنه المأكل والمشرب ويضيق عليه الى أن يموت بنفسه أو يخرج فيستوفى منه القصاص ومن التجأ واستلاذ ببيت عظيم فجدير بالاكرام * والرب اطلاقات منها المالك والسيد والمصلح والمربى والخالق والمعبود ويختص المحلى بأل دون المضاف بالله تعالى وقول الجاهلية للملك من الناس الرب من كفرهم ويطلق أيضا على الصاحب

(أما بعد) فيقول الملتجى الى حرم ربه

والسائق ثم قيل هو وصف فعلية وزنه فعل وقيل فاعل أي راب وحذفت ألفه لكثرة الاستعمال ورد بأنه خلاف الاصل وقيل هو مصدر بمعنى فاعل كعدل وصوم وصف به مبالغة ونظيره من أسمائه العدل ابن حجر على الاربعين ﴿قوله البارى﴾ أى الموجد المنشئ للاعيان المخرج لها من العدم الى الوجود قيل من قرأ هذا الاسم مائة مرة فى أسبوع علم يتركه الله وحيدا فى قبره وهو مجرور صفة لربه ويصح رفعه ونصبه على القطع ﴿قوله على﴾ بتخفيف الياء والعوام يقرؤنه بتشديدها وهو غلط مشهور وأما القارى فهو اسم فاعل من قرأ قلبت همزته ياء للتخفيف ولقب به نفسه لانه كان حاذقا فى علم القراءة ولهذا قال فى بعض مؤلفاته المقرى بدل القارى كما قال فى آخر رسالة المولد النبوى وهو علم عليه مرفوع بدل من فاعل يقول أو عطف بيان له أو خبر محذوف أو منصوب بمحذوف ويجوز فى ابن الرفع على النعت لعلى أو على الخبرية لمحذوف استينافا بيانيا والجملة معترضة بين القول ومحكيه والموصوف وصفته لدفع الاشتراك فى الاسم قليوبى وقوله سلطان محمد الظاهر أن مجموعه علم مركب من لفظين على أبيه على عادة الاعاجم فان دأبهم جعل أكثر الاسماء مركبة نحو محمد صادق ومحمد أسعد وأما كون أبيه من الملوك فلم ينقل عن أحد ممن تصدى لبيان ترجمته رحمه الله وهو مخفوض لاضافته لابن لانه متى وقع بين علمين يعرب صفة للاول مضافا للثانى ولكثرة وقوعه كذلك خففوه بحذف تنوين ماقبله لفظا وبحذف ألف ابن خطا الا أن يقع أول سطر وللمسألة قيود مذكورة فى الاشمونى وحاشيتنا عليه اسقاطى فتبين أن الشارح لم يذكر اسم جده ويوجد فى بعض النسخ اثبات لفظة ابن بين سلطان محمد فيوهم أنه جده وليس بصحيح وانما هى من زيادة النساخ والصواب حذفها كما هو فى النسخ المصححة وهى كذلك محذوفة فى بقية كتبه كشرح الجزرية والفقه الاكبر والشمائل وغيرها وقوله القارى بالرفع صفة لعلى وهو الظاهر ﴿وترجمته على ماقيل﴾ هو نور الدين الشيخ على بن سلطان محمد الهروى المعروف بالقارى المكى الحنفى علامة زمانه * وواحد عصره وأوانه * والمفرد الجامع لانواع العلوم العقلية والنقليه * والمتضلع من علوم القراآت والسنة النبويه وعالم البلد الحرام والمشاعر العظام وواحد جهابذة اعلام ومقدم مشاهير أولى التحقيق فى الافهام وشهرته كافية عن اطراء وصفه وقرأ ببلده ثم رحل الى مكة وتديرها وأخذ بها عن الاستاذ أبى الحسن البكرى والسيد زكريا الحسينى وشيخ الاسلام الشهاب أحمد بن حجر الهيتمى والشيخ أحمد المصرى وصاحب التفسير تلميذ القاضى زكريا الانصارى والشيخ عبد الله السندى والعلامة قطب الدين المكى وغيرهم واشتهر ذكره وطارصيته وهو من كبار المصنفين وعظماء

البارى على بن سلطان
محمد القارى

المؤلفين

المؤلفين كنز المحققين والحفاظ ورئيس المدققين والوعاظ وتآليفه لا تحصى ولا تستقصى فنها التفسير الشريف فى أربعة مجلدات وشرح الشفاء كذلك وشرح صحيح مسلم كذلك وشرح رسالة القشيرية فى مجلدين وحاشية شرح الهداية لابن الهمام كذلك وشرح الشمائل وشرح حصن الحصين وشرح الاربعين للنووى وألف فى الموضوعات من الاحاديث نسختين كبيرة وصغيرة وحاشية على شرح المقاصد وحاشية على المواهب اللدنية وحاشية على تفسير الجلالين وسماه بالجمالين وحاشية على شرح الجعبرى للقصيدة الشاطبية وشرحا على الشاطبية وشرح المناسك المتوسط والصغير وشرح النخبة فى أصول الحديث وشرح القصيدة الجزرية فى التجويد وشرح القصيدة الرائية للشاطبى وشرح القصيدة البردة وشرح قصيدة بانت سعاد وغير ذلك (قوله لما شرعت) مقول القول الى آخر الكتاب وهو بمعنى حين وقوله فى شرح الفقه الاكبر متعلق بشرعت وقوله كان فى نيتى جواب لما والشرح الكشف والايضاح بالفاظ مخصوصة مرتبة على معان مخصوصة قليو بى والفقه فى اللغة الفهم الدقيق الذى يتوقف على القرينة فانه لا يقال فقهت بأن السماء فوق الارض وفى الاصطلاح الفقه العلم بالاحكام الشرعية العملية بأدلتها وقال فخر الاسلام والعمل بها حتى لا يصير نفس العلم مقصودا وقال ابو حنيفة الفقه معرفة النفس مالها وما عليها أى ما تنتفع به من الثواب باتيان الطاعات وما تتضرر به من العقاب باتيان المحارم والمحظورات اه شرح عقيدة الطحاوى وانما سمى بالفقه الاكبر أى الاعظم لتعلقه بذات البارى وأنبيائه وأمثالهما ولعدم كفاية فهم ما فيه بل لابد من اعتقاده لكون المقصود منه نفس العلم فكان متعلقا بعقد القلب دون عمل الجوارح بخلاف علم الفروع فان المقصود منه العمل بالجوارح كالصلاة ونحوها ومن ثم قال الامام أبو جعفر الطحاوى فى أول عقيدته هذا ذكر بيان عقيدة أهل السنة والجماعة على مذهب أعظم فقهاء الملة أبى حنيفة النعمان بن ثابت الخ (قوله للامام الاعظم) الامام ما يؤتم به والجمع امام بلفظ الواحد وليس على حد عدل لانهم قالوا امامان بل جمع مكسر (قوله والهمام الاقدم) هو الملك العظيم الهمة أو الذى اذا هم بشئ أمضاه واطلاقه على أبى حنيفة على الاول مجاز وعلى الثانى حقيقة تأمل ولا يخفى ما فى ترك التصريح باسمه من التعظيم والتبجيل وهو جدير بذلك لانه أول الأئمة وأول من فتح لهم باب الاجتهاد ولذلك قال فى حقه الامام الشافعى رضى الله عنه الناس فى الفقه كلهم عيال على أبى حنيفة وأبو حنيفة كنيته واسمه النعمان بن ثابت بن زوطى بضم الزاى وفتح الطاء وقال ابن الشحنة بفتحتين على وزن سكرى وذكر صاحب الكافى أنه نعمان بن ثابت بن طاوس بن هرمز ملك بنى ساسان

لما شرعت فى شرح الفقه الأكبر للامام الأعظم والهمام الأقدم

كان في نيتي وطويتي أن يكون مختصرا بحيث ينفع به المبتدي ويقتنع به المنتهي ثم انجر الكلام الى الكلام حتى خرج عن نظام المرام فسنح ببالي وخيالي ان أضع شرحا موجزا على قصيدة بدء الأمالي ❊ ليكون مفيدا للأداني والأعالي ويصير موجبا لترقي حالي وسببا لحسن مآلي (وسميته بضوء المعالي لبدء الأمالي)

وذكر الامام أبو مطيع البلخي أنه من العرب من قبيلة الانصار وقيل انه من نصل ملوك العجم وقيل كان جده زوطي من أهل كابل أو بابل مملوكا لبني تيم الله بن ثعلبة فأعتقه فولد أبوه ثابت على الاسلام والاصح أنه من الاحرار ما وقع عليه الرق قط في جميع الامصار كما هو منقول عن اسمعيل بن حماد بن الامام والله أعلم بحقيقة المرام ❊ ولد رضي الله عنه سنة ثمانين وتوفي سنة خمسين ومائة وعاش سبعين سنة على المشهور ومات ببغداد وقبره بها مشهور والكلام عليه وعلى مناقبه وفضائله منشور فلا حاجة الى الاطالة بذكره (تنبيه) اذا نسبت الى مذهب أبي حنيفة رجلا قلت حنفي لان النسبة الى فعيلة فعلي والى فعيلية فعيلي وعلى هذا قيل الدين حنيفي والمذهب حنفي وقال عليه السلام بعثت بالحنيفية السمحة أي بالملة الحنيفية السهلة والامام الاعظم أبو حنيفة حنيفي غير حنفي ومتبع أبي حنيفة حنيفي وحنفي والامام الشافعي ومتبعه حنيفي غير حنفي (قوله كان في نيتي الخ) تقدم أن قوله كان جواب لما وقوله وطويتي عطف تفسير لنيتي على ما يؤخذ من كلام الاختري وجملة قوله أن يكون بمعنى يصير أي صيرورته مختصرا اسم كان مؤخرا وخبره الجار والمجرور قبله ومختصرا خبر يكون واسمها مستتر يعود على الشرح المتقدم وقوله مختصرا أي اختصارا غير مخل بدليل ينتفع به المبتدي وهو بغير همز من ابتدى في كذا بداية بكسر الموحدة بلا همز أو مهموز من بدأ بالهمز بداءة بضم الموحدة والهمزة والمراد به من لم يصل الى حد تصوير المسئلة ويقابله المنتهي وهو من وصل الى ذلك مع قدرته على قواعد العلم واقامة الادلة والمتوسط من قدر على التصوير فقط وتدافعه المفهومات (قوله ويقنع) بمعنى يقنع من القناعة وهي الرضا بما يوجد وعدم التطلع لغيره أي لان به كفاية عن غيره من المطولات بعدم الاخلال في الايجاز (قوله ثم انجر الكلام الى الكلام) أي ثم تراكمت الاقوال والادلة والشبه وردها فانجر الكلام الى الكلام حتى خرج الشرح المذكور عن نظام المقصود وهو كونه بالوصف المتقدم وبلغت كراريسه نحو عشرة وألحقه بملحقات من شرح رسالة البدر الرشيدي في الالفاظ المكفرة فصار نحو عشرين كراسا فحينئذ سنح أي عرض ببالي وخيالي أن أضع شرحا موجزا أي وضع شرح موجز قليل الالفاظ كثير المعاني على قصيدة بدء الآمالي (قوله ليكون مفيدا) تعليل للايجاز وقوله للأداني والاعالي المراد بهم المبتدي والمنتهي أي بسبب ايجازه واختصاره ويصير عطف على ليكون موجبا لترقي حالي وسببا لحسن مآلي أي مرجعي اذا كان باخلاص وهذا هو السبب الحامل له على وضع هذا الشرح على القصيدة المذكورة (قوله وسميته الخ) استيناف أو عطف على مقدر أي رأيت ذلك فوضعته وسميته وهل اسم الكتب

من

فأقول قال الناظم وهو الشيخ العلامة أبو الحسن سراج الدين على بن عثمان الأوشى سقى الله ثراه وطيب مضجعه ومثواه (يقول العبد فى بدء الأمالى لتوحيد بنظم كاللآلى) أراد بالعبد نفسه اى عبد الله

من قبيل علم الجنس أو اسم الجنس قولان وأما مسماها فالمختار أنه الالفاظ من حيث دلالتها على المعانى (قوله فأقول قال الناظم وهو الشيخ الخ) هو من كان أستادا كاملا يصح أن يقتدى به ولو شابا وقد يذكر للتبجيل بقطع النظر عن السن وقد يراد به من استبانت فيه السن قبل مجاوزة الاربعين وقيل من الخمسين الى آخر عمره أو الى الثمانين (قوله العلامة) تاؤه للمبالغة وأبو الحسن كنيته وسراج الدين لقبه قال بعض الفضلاء التلقب بالالفاظ المضافة الى الدين كزين الدين وشمس الدين من البدع المخالفة للشرع لما فيها من تزكية النفس المنهى عنها صرح به القرطبى وقد نقل عن الامام النووى فى مؤلف الاربعين أنه قال لا أجعل فى حل من يسمينى بمحيى الدين لكن قال فى فتح الاله ما قال النووى محمول على التواضع ومن ثم كان الذى يظهر أن من صرح بأن مدحه بحق يؤذيه لا يحرم مدحه وليس هو من قولهم الغيبة ذكرك أخاك بما يكره لان مرادهم كما هو ظاهر ما يكره شرعا وأما اذا كره الثناء بحق فلا يلتفت لكراهته وان لم يكن من باب التواضع فانه حينئذ بالعبث أشبه اه وحينئذ فكلام القرطبى محمول على الملقب به لتزكية النفس بغير حق وموجب وأما اذا كانت بحق فلا ضرر فيه قال تعالى وأما بنعمة ربك فحدث ولذا حملوا قوله تعالى فلا تزكوا أنفسكم على التزكية بغير حق اه (قوله على بن عثمان) بدل من الشيخ أو بيان له والكلام فيه كالكلام فى على بن سلطان سواء بسواء (قوله الاوشى) بضم الهمزة وسكون الواو وبالشين المعجمة منسوب الى أوش قرية من قرى فرغانة نوبى وهو مرفوع صفة لعلى ويصح جره صفة لعثمان (قوله سقى الله ثراه) جملة خبرية لفظا انشائية معنى واختارها على صيغة الامر التى هى الاصل لحسن رجائه عند ربه فى قبول دعاء من دعاه حتى كأنه تحقق ووقع فأخبر عنه وقوله ثراه أى ثرى قبره أى ما لاصق جثته أو جنبه حتى يسقى كل ما حوله أو ثراه نفسه وأضافه اليه لمجاورته له والثرى كما فى القاموس التراب الندى (قوله وطيب مضجعه ومثواه) المضجع بفتح الجيم من ضجع من باب منع يمنع نبه عليه القسطلانى فى شرح البخارى وهذه الجملة كالتأكيد لما قبلها (تنبيه) لم يذكر الشارح عن الناظم بسملة ولا حمدلة ولا يليق به عدم ذكرهما الا أن يقال انه أتى بهما لفظا وهو كاف فى حصول التبرك ونفى النقص (قوله يقول العبد) مقول القول واعراب البيت يقول مضارع مستقبل والعبد فاعل وفى بدء جار ومجرور متعلق بمحذوف تقديره فى تأليف كتاب مسمى ببدء الامالى وبدء مضاف والامالى مضاف اليه والتوحيد متعلق بيقول وقيل ببدء لقربه وقيل بمقدر وبنظم جار ومجرور متعلق بيقول وكاللآلى يتعلق بمحذوف أى نظم كائن كنظم اللآلى أو الكاف بمعنى مثل فلا حاجة الى التعليق (قوله أى عبد الله) فيه

وصف نفسه بالعبودية اعترافا للحق بالربوبية وتشريفا لها بهذه النعمة الجليلة وتكريما لها بهذه الصفة العلية كما قال القائل
لاتدعنى الابيا عبدها
فانه أشرف أسمائى
والأمالى جمع الاملاء واللآلئ جمع اللؤلؤ والتوحيد متعلق بيقول لابيدء ولا بمقدر كما قيل أى لاجل توحيد عظيم لرب كريم وهو اثبات الوحدانية

اشارة الى أن الالف واللام فى العبد بدل من المضاف اليه وهو الله كما أن الالف واللام فى الأمالى بدل من المضاف اليه أى فى ماليه (قوله وصف نفسه بالعبودية) أى التى هى نهاية الخضوع والتواضع كما أن فى الاتيان بالاسم الظاهر التواضع وعدم رؤية النفس اذ هو من قبيل الغيبة تونسى (قوله اعترافا) مفعول لاجه أى لاجل الاعتراف وقوله وتشريفا وتكريما عطف عليه (قوله لاتدعنى الابيا عبدها الخ) قبله بيت وهو

يا قوم قلبى عند زهراء ❊ يعرفها السامع والرائى

لاتدعنى الخ ومما ينسب للقاضى عياض

ومما زادنى شرفا وتيها ❊ وكدت بأخمصى أطأ الثريا
دخولى تحت قولك ياعبادى ❊ وأن صيرت أحمد لى نبيا

والحاصل أن العبد أحب الاسماء الى الله وأرفعها ومن ثم وصف الله به نبيه صلى الله عليه وسلم فى أشرف المقامات فذكره فى انزال القرآن عليه فقال وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا أى أنزل على عبده الكتاب نزل الفرقان على عبده وفى مقام الدعوه اليه فقال وأنه لما قام عبدالله يدعوه وفى مقام الاسراء والوحى اليه فقال سبحان الذى أسرى بعبده فأوحى الى عبده ما أوحى فلو كان له وصف أشرف منه لذكره به فى تلك المقامات العلية ومن ثم خيره صلى الله عليه وسلم بين أن يكون نبيا ملكا أو نبيا عبدا فاختار الثانى وقد نظم بعضهم هذا المعنى فقال

قال له جبريل عن ربه ❊ خيرت فاختر يادليل الهدى
نبوة فى حال عبدية ❊ تحوى بها القدح المعلى غدا
أو حال تمليك تخر العدا ❊ بين يديه خضعا سجدا
فاختار ما يحظى به آجلا ❊ لله ما أهدى وما أسعدا

وسليمان سأل الاول فانظر بعد ما بين المرتبتين وسبب أشرفية هذا الوصف ان الالوهية والسيادة والربوبية انما هى بالحقيقة لله تعالى لا غير والعبودية بالحقيقة لمن دونه ففى الوصف بها اشارة أى اشارة الى غاية كماله وتعاليه واحتياج غيره اليه فى سائر أحواله كيف لا والعبودية ترك الاختيار والثقة بالفاعل المختار وعدم منازعة الاقدار والتسليم للواحد القهار (قوله واللآلئ جمع اللؤلؤ) هو كبار الدر والمرجان صغاره وقيل عكسه وقيل المرجان الخرز الاحمر واللؤلؤ المستخرج من جوف الصدف من البحر اه نوبى (قوله أى لاجل توحيد عظيم) اشارة الى أن اللام فى التوحيد للتعليل والتنوين للتعظيم (قوله لرب) أخذه من السياق اذ التوحيد انما هو له (قوله وهو) أى التوحيد شرعا وأما لغة فهو الحكم بان الشئ واحد او العلم بأن الشئ واحد وقيل التوحيد شرعا افراد المعبود بالعبادة

مع اعتقاد وحدته ذاتا وصفة وفعلا اه شرح الجوهرة وأقول هو قريب من تفسير الشارح لان قوله اثبات الوحدانية يتناولها ذاتا وصفة وفعلا واذا ثبتت له الوحدانية استحق الا فراد بالعبادة من البرية (قوله للذات الصمدانية) قال بعض الشراح الصمد هو الذي يصمد اليه في جميع الحوائج وقيل انه السيد الذي يستغني عن غيره ويفتقر اليه كل شئ اه (قوله في ابتداء أنواع الاملاء الخ) الاملاء هو الكتابة عن ظهر القلب من غير نظر الى المكتوب سمي به كتابه اه تونسي (قوله بمنظوم الخ) أشار الى أن نظم مصدر مراد به المفعول والنظم لغة الجمع والترتيب بين الاشياء المتناسبة والمراد به هنا ضد النثر و هو الكلام المقفى الموزون (قوله مشتمل على مسالك) أشار الى أن في الكلام استعارة مكنية تخييلية بأن شبه ما نظمه من العقائد بلؤلؤ منظوم في سلك تشبيها مضمرا في النفس على طريق الاستعارة بالكناية واثبات النظم تخييل وهو قرينة المكنية (قوله كنظم اللآلىء) أشار الى أن قوله في النظم بنظم متعلق بمحذوف أي نظم كائن كنظم اللآلئ كما تقدم (قوله فاعلم الخ) خطاب لكل من يتأتى منه العلم ولا يؤتى به الا فيما يحتاج فيه الى التأمل فلا يقال اعلم بأن الواحد نصف الاثنين أو الجزء أقل من الكل لانه ضروري بل يقال بأن الواحد عشر العشرة مثلا والفاء الداخلة عليه فاء الفصيحة لانها تفصح عن شرط مقدر كانه قال واذا أردت معرفة أدلة التوحيد لتخرج عن التقليد فاعلم أن أدلة التوحيد الخ (قوله مشحون بها) أي مملوء بها القرآن عند أهل المعرفة الذين وفقهم الديان وقد قال الشارح في شرح الفقه الاكبر في ابتداء كلامه سبحانه وتعالى بالفاتحة الحمد لله رب العالمين اشارة الى تقرير توحيد الربوبية المترتب عليه توحيد الالوهية المقتضي من الخلق تحقيق العبودية وهو مما يجب على العبد أولا من معرفة الله سبحانه والحاصل أنه يلزم من توحيد العبودية توحيد الربوبية دون العكس في القضية لقوله سبحانه ولئن سألتهم من خلق السموات والارض الآية وقوله حكاية عنهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى بل غالب سور القرآن وآياته متضمنة لنوع التوحيد بل القرآن من أوله الى آخره في بيانهما وتحقيق شأنهما فالقرآن اما خبر عن الله وأسمائه وصفاته وأفعاله فهو التوحيد العلمي الخبري واما دعوة الى عبادته وحده لا شريك له وخلع ما يعبدون من دونه فهو التوحيد الارادي الطلبي واما أمر ونهي والزام بطاعته فذلك من حقوق التوحيد ومكملاته واما خبر عن اكرامه لاهل توحيده واهانته لاهل الكفر وما فعل بهم في الدنيا من النكال وما يحل بهم في العقبى من العذاب والسلاسل والاغلال فهو جزاء من خرج عن حكم التوحيد فالقرآن كله في التوحيد وحقوق أهله وفي شأن ذم

للذات الصمدانية والمعنى أقول في ابتداء أنواع الاملاء لاظهار توحيد رب السماء بمنظوم مشتمل على مسالك الشاء كنظم اللآلى في ايضاع والصفاء (فاعلم) ان أدلة التوحيد مشحون بها القرآن لأهل العرفان

الشرك وعقوق أهله وجزأهم فالحمد لله رب العالمين توحيد الرحمن الرحيم توحيد مالك يوم الدين توحيد اياك نعبد واياك نستعين توحيد اهدنا الصراط المستقيم توحيد متضمن لسؤال الهداية الى طريق أصل التوحيد صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين الذين فارقوا التوحيد عنادا وجهلا وافسادا وكذا السنة تأتى مبينة أو مقررة لما دل عليه القرآن فلم يحوج جناربنا سبحانه وتعالى الى رأى فلان وذوق فلان ووجد فلان فى أصول ديننا ولذا نجد من خالف الكتاب و السنة مختلفين مضطربين بل قال تعالى اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا فلا نحتاج فى تكميله الأمر خارج عن الكتاب والسنة كما قال هذا بلاغ للناس وقال أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم وقال وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا والى هذا المعنى أشار الطحاوى بقوله فى أول عقيدته لا ندخل فى ذلك متأولين رأينا ولا متوهمين باهوائنا فانه ما سلم فى دينه الا من سلم الله عز وجل اه كلامه وانما أوردته بطوله لكونه فى غاية الحسن فلله دره شكر الله صنعه (قوله قال تعالى والهكم اله واحد الخ) لم يتعرض لوجوده لكونه معلوما عندهم واكتفى بما هو ظاهر فى مقام الشهود بدليل قول الشارح مع اعتراف جميع الكفار بتوحيد الربوبية ولذا أعرض الامام فى الفقه الاكبر عن بحث الوجود وهذه الآية نزلت لما قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم صف لنا ربك فنزل والهكم أى المستحق للعبادة منكم اله واحد لا نظير له فى ذاته ولا فى صفاته لا اله الا هو الرحمن الرحيم ثم طلبوا آية على ذلك فنزلت ان فى خلق السموات والارض الآية وقوله لا اله الا هو تأكيد لما قبله فهو كوحده لا شريك له بعد لا اله الا الله (قوله فاعلم أنه) أى الحال والشان لا اله أى لا معبود بحق موجود الا الله وتفسيرها بلا مستغنى عن كل ما سواه الخ تفسير باللازم ولفظ الجلالة مرفوع على البدلية من الضمير المستتر فى الخبر المقدر العائد على اسم لا على المختار عند ابى حيان وهو الاشهر وقيل على البدلية من لا اله لان محل لا مع اسمها رفع بالابتداء ويجوز نصبه على الاستثناء لا على البدل من اسمها لان لا انما تعمل فى نكرة منفية ولفظ الله معرفة مثبت وقوله فاعلم أى دم يا محمد على علمك النافع فى القيامة قيل له ذلك مع ما بعده لتستن به أمته فى ذلك اه جلالين قال بعض الفضلاء لا اله أى لا معبود بحق الا هذا الفرد المعبود بالحق الجامع لصفات الالوهية الحاوى لنعوت الربوبية فالتوحيد لا يحصل الا بأن يكون الاله بمعنى المعبود بالحق ويجعل الله علما للذات لا اسما كمفهوم الواجب الوجود والا يلزم الكذب ان أريد بالاله مطلق المعبود لكثرة المعبودات الباطلة واستثناء الشئ من نفسه ان لم يجعل علما وللامام الرازى سؤال مشهور

قال الله تعالى والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم وقال سبحانه فاعلم انه لا اله الا الله

وهو لو قدر لا اله فى الوجود الا الله لجاز أن يكون اله فى الامكان وان قدر فى الامكان يصير المعنى لا اله ممكن الا الله فانه ممكن وان قدر لا اله فى الوجود والامكان يصير المعنى لا اله ممكن موجود الا الله فانه موجود ممكن عقلا والجميع باطل فلا يتم به التوحيد لكنها كلمة التوحيد اتفاقا وجوابه أن يقال لا اله موجود أزلا وأبدا الا الله فانه موجود أزلا وأبدا لانها سالبة ضرورية فيكون معناها الوجودى ضرورى السلب عن كل فرد من أفراد الاله حال الحكم وقبله وبعده الا الله فانه معبود بحق ضرورى وجوده حال الحكم وقبله وبعده اذ يجب أن يثبت للمستثنى ما نفى عن المستثنى منه واذا ثبت أن الوجود ضرورى السلب عن كل فرد من أفراد الاله غير الله لم يتصف اله غير الله بوجود أزلا وأبدا والا لم يكن وجوده ضروريا واذا كان كذلك يحصل به التوحيد لان المراد نفى تعدد وجود المعبود بالحق أزلا وأبدا اه مدابغى على السعد وحاشية ابن حجر على الاربعين فان قلت لم قدم النفى على الاثبات فقيل لا اله الا الله ولم يقل الله لا اله الا هو بتقديم الاثبات على النفى أجيب بأنه اذا نفى أن يكون ثم اله غير الله فقد فرغ قلبه عما سوى الله باللسان ليواطئ القلب وليس مشغولا بشئ سوى الله تعالى فيكون نفى الشريك عن الله تعالى بالجوارح الظاهرة والباطنة وتوضيحه أنه اذا بدأ بالنفى فقد تخلى عما سوى الله تعالى واشتغل به بخلاف ما اذا بدأ بالاثبات وأخر النفى والتخلى عن الرذائل وسيلة للتحلى بالفضائل مدابغى عن القسطلانى (قوله وقد جعلت كلمة التوحيد الخ) من باب وكلمة بها كلام قد يؤم (قوله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض الخ) ولئن لام قسم أى فهم مقرون بتوحيد الربوبية ولذلك قال تعالى بعده قل الحمد لله على ظهور الحجة عليهم بالتوحيد بل اكثرهم لا يعلمون وجوبه عليهم جلالين (قوله قالت رسلهم أفى الله شك) استفهام انكارى أى لا شك فى توحيده للدلائل الظاهرة عليه فاطر خالق السموات والارض جلالين (قوله وزعمت المجوس والثنوية) بتقديم الثاء المثلثة على النون لا الوثنية بتقديم الواو على الثاء المثلثة وهم عبدة الاوثان لانهم لم يشركوا فى الذات وانما أشركوا فى التسمية واستحقاق العبادة كما صنعت مشركو العرب حين عبدوا مع الله الاصنام وسموها آلهة فصاروا مشركين مع اقرارهم بأن الله هو الخالق باعتبار عبادتهم غير الله قال تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وأما الثنوية والمجوس على ما ذكره الشارح أو الثنوية فقط على ما ذكره شارح عقيدة الطحاوى فاشركوا فى الذات وأثبتوا للعالم صانعين خيرا ويسمونه يزدان وشرا ويسمونه أهرمت وكذا الطبائعية والافلاكية وأما المجسمة فقد أشركوا فى الوصف حيث وصفوا البارى بالصورة والجسمية والتمكن على

وقد جعلت كلمة التوحيد مفيدة لنفى ماسواه فى الألوهية وعدم غيره فى استحقاق العبودية مع اعتراف جميع الكفار بتوحيد الربوبية حيث قال تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وقال تعالى قالت رسلهم أفى الله شك فاطر السموات والارض وزعمت المجوس والوثنية ان الصانع اثنان أحدهما خالق الخير والآخر خالق الشر

العرش على مثال البشر تسوية منهم بين الله وبين خلقه فصاروا بذلك من جملة المشركين وقد نزه الله نفسه الكريمة عن جميع ذلك حيث قال الله سبحان الله عما يشركون سبحان الله عما يصفون اه شرح عقيدة الطحاوى فظهر من كلامه رضى الله عنه أن المشركين أنواع مشركون فى الذات وهم الثنوية والمجوس وفى التسمية واستحقاق العبادة وهم الوثنية عبدة الاصنام وفى الوصف وهم المجسمة وقد رد عليهم الامام الطحاوى فى عقيدته بقوله لاشريك له فهو نفى لانواع الشرك (قوله ورد) أى هذا الزعم الباطل بقوله تعالى الله خالق كل شىء فان النكرة فى حيز العموم فى الاثبات قد تعم كهى فى حيز النفى وقد قامت البراهين القاطعة على قدم ذاته وصفاته فلا يدخلان تحت العموم ضرورة (قوله وأما قوله تعالى بيدك الخير) جواب عن مقدر تقديره ظاهر أى والشر على حد سرابيل تقيكم الحر (قوله أو من طريق الادب فى مقام الثناء) أى لانه لما وعد النبى صلى الله عليه وسلم أمته ملك فارس والروم قال المنافقون هيهات فنزل قل اللهم مالك الملك الآية فهو ثناء من النبى صلى الله عليه وسلم على ربه (قوله ومنه) أى من طريق الادب وعدم نسبة الشر الى ربه تعظيما لقدره (قوله كما لا يقال خالق الكلب والخنزير الخ) ظاهره حرمة ذلك فلينظر (قوله والافكما قال) أى ما تقدم بيدك الخير قال قل ان الامر كله لله الخ ففى التركيب ركاكة فلينظر فى النسخ (قوله قل ان الامر كله لله) بالنصب توكيد والرفع مبتدأ خبره لله أى القضاء له يفعل ما يشاء من النصر والخذلان للابرار والفجار (قوله قل كل) أى من الخصب والسعة وضدهما من عند الله نزل رداعلى اليهود كانوا اذا أصابتهم حسنة أى خصب وسعة يقولون هذه من عند الله أى من قبله وان تصبهم سيئة أى ضيق عيش وفقر يقولون للنبى هذه من عندك أى من قبل نفسك فمال هؤلاء القوم اليهود لا يكادون يفقهون أى لا يقاربون أن يفهموا حديثا يلقى اليهم وما استفهام تعجب من فرط جهلهم ونفى مقاربة الفعل أشد من نفيه جلالين (قوله وقال بعضهم) لم يتقدم فى كلامه ذكر غير الثنوية والمجوس فالبعض منهم فيقيد كلامه المتقدم بغالبهم ليتجه الكلام (قوله أحدهما الظلمة والآخر النور) أى الليل والنهار بدليل ما يأتى (قوله وجعل الظلمات والنور) أى خلق كل ظلمة ونور وجمعها دونه لكثرة أسبابها وهذا من دلائل وحدانيته والمخلوق لا يكون الها (قوله ودليل التمانع) مبتدا خبره قوله قطعى (قوله على ما بيناه فى محله الأليق به) عبارته فى شرح الفقه الاكبر والحاصل أن صانع العالم واحد اذ لا يمكن أن يصدق مفهوم واجب الوجود الا على ذات واحدة متصفة بنعوت متعددة كما يستفاد من قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا ببرهان التمانع وتقريره أنه لو أمكن الهان لأمكن

ورد بقوله تعالى الله خالق كل شىء وأما قوله تعالى بيدك الخير فمن باب الاكتفاء أو من طريق الادب فى مقام الثناء ومنه قوله عليه السلام الخير كله بيديك والشر ليس اليك أى لا ينسب اليك الشر تعظيما كما لا يقال خالق الكلب والخنزير تكريما والا فكما قال قل ان الامر كله لله وقل كل من عند الله وقال بعضهم أحدهما الظلمة والآخر النور وفساده أظهر من الشمس لانهما عرضان مفتقران الى موجدهما كما قال تعالى وجعل الظلمات والنور فهما مجعولان له سبحانه مسخران لأمره كما قال تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين ودليل التمانع فى قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا قطعى اجماعى لا ظنى اقناعى كما توهم بعضهم على ما بيناه فى محله الأليق به

وزعم الطبائعيون أن الصانع أربعة الحرارة و البرودة و الرطوبة واليبوسة وزعم الافلاكيون انه سبعة زحل والمشترى والمريخ والزهرة وعطارد والشمس والقمر وبطلانهما ظاهر عقلا ونقلا و عبدة الأصنام مع أنهم الجهلاء أقرب الى معرفة الرب من هؤلاء الذين يزعمون انهم الحكماء فانهم يعترفون بربوبيته سبحانه و انما يعبدون الالهة ليقربوهم اليه تعالى وليكونوا لهم شفعاء لديه و أما التوحيد الصرف الذى يقول به الوجودية والحلولية والاتحادية من أن الحق هو الوجود المطلق فشر من كفر الثنوية والحاصل أن توحيد أهل الايمان هو تصديق بالجنان واقرار باللسان

بينهما تمانع بأن يريد أحدهما سكون زيد والآخر حركته لان كلا منهما أمر ممكن وكذا تعلق الارادة بكل منهما ممكن فى نفسه أيضا اذ لا تضاد بين الارادتين بل بين المرادين فهو اما أن يحصل الامران متحققين فيجتمع الضدان أولا فيلزم عجز أحدهما وهو امارة الحدوث و الامكان لما فيه من شائبة الاحتياج فالتعدد مستلزم لامكان التمانع المستلزم للمحال فيكون محالا وهذا تفصيل مايقال ان احدهما ان لم يقدر على مخالفة الآخر لزم عجزه وان قدر لزم عجز الآخر وبما ذكرنا وهو أنه لو أمكن الهان الخ يندفع مايقال انه يجوز أن يتفقا من غير تمانع وأما قول العلامة التفتازانى فى شرح العقائد الاية حجة اقناعية أى يظن من أول الامر أنها حجة ويزول ذلك عند تحقق المعرفة والملازمة عادية على ماهو اللائق بالخطابيات فان العادة جارية بوجود التمانع والتغالب عند تعدد الحاكم على ماأشير اليه بقوله تعالى ولعلا بعضهم على بعض فالمحققون كالغزالى وابن الهمام والبيضاوى ماقنعوا بالاقناعية وجعلوها من الحقائق القطعية بل قيل بكفر قائلها والمسئلة مستوفاة فى الكتب الكلامية (ثم اعلم) أن لو فى هذه الآية ليست لانتفاء الثانى فى الماضى بسبب انتفاء الأول كما هو عند أهل اللغة بل للاستدلال بانتفاء الجزاء على انتفاء الشرط من غير دلالة على تعين زمان فانه قد يستعمل فى هذا المعنى فى بعض المبنى اه كلامه (قوله وزعم الطبائعيون الخ) تقدم أن الطبائعيين و الافلاكيين مشركون فى الذات ولذا كانت عبدة الاصنام مع جهلهم أقرب معرفة منهم بربهم مع زعمهم أنهم الحكماء كلا بل هم اللؤماء ووجه أقربية عبدة الاصنام أن اشراكهم فى التسمية واستحقاق العبادة لا فى تعدد الذات كما تقدم (قوله وبطلانهما) أى بطلان هذين الزعمين ظاهر من جهة النقل والعقل فلنضرب الصفح عن الاشتغال برده (قوله و عبدة الاصنام) مبتداء خبره أقرب الى معرفة الرب (قوله فانهم) أى عبدة الاصنام فالضمير راجع اليهم وان كانت الحكماء أقرب مذكور بدليل السباق والسياق (قوله وأما التوحيد الصرف) مبتدأ والصرف بكسر الصاد بمعنى الخالص صفته والذى يقول به الوجودية الخ صفة الصرف وقوله من أن الحق بيان للتوحيد الصرف وقوله فشر خبر وجواب (قوله تصديق بالجنان) بفتح الجيم أى القلب ولم يبين رضى الله عنه هل الاقرار شطر أو شرط لاجراء الاحكام وقد بينه فى شرح الفقه الاكبر وحاصله أن التصديق لم يختلف فى شطريته وانما الخلاف فى الاقرار فذهب البعض الى أنه شطر والمحققون كالماتريدى والاشعرى فى أصح قوليه والمروى عن الامام الاعظم أنه شرط لاجراء أحكام الايمان ويؤيده قوله تعالى أولئك كتب فى قلوبهم الايمان فمن صدق بقلبه وأقر بلسانه فهو مؤمن عند الله وفى

ظاهر الشرع ومن أقر بلسانه ولم يصدق بقلبه فهو كافر عند الله ومؤمن ظاهرا فيعامل معاملة المؤمنين ومن صدق بقلبه ولم يقر بلسانه فهو مؤمن عند الله وكافر ظاهرا فلا تجرى عليه أحكام المسلمين لما تقدم من أن الاقرار شرط لاجراء الاحكام وليس لنا الا الظاهر والله يتولى السرائر ولا يشترط لفظ أشهد عندنا لصحة الايمان ولذا قال الامام فى الفقه الاكبر يجب أن يقول آمنت بالله الخ ولم يقل يجب أن يشهد بأنى آمنت بالله خلافا لمن شرطه من الشافعية مستدلين بقوله عليه السلام أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وجوابه أن يشهدوا بمعنى يقولوا كما جاء مصرحا به فى رواية أخرى حتى يقولوا الا اله الا الله اهـ (ثم اعلم) بأن التصديق لا يسقط بحال ولذا كان هو الركن الاعظم بخلاف الاقرار فانه يسقط فى حق الاخرس والمكره وأما من طلب منه الاقرار فامتنع بغير عذر فانه يحكم بكفره ويسمى الكفر العنادى والله الهادى (قوله على أنه تعالى أحد فى ذاته واحد فى صفاته الخ) قيل الواحد والأحد مترادفان وقد جاء فى القرآن وصف الله تعالى بهما قال تعالى هو الله الواحد القهار وقال تعالى هو الله أحد وقيل يفيد كل واحد منهما ما لا يفيده الآخر فان الواحد يستعمل لافادة الصفات والأحد يرجع الى الذات يقال فلان واحد زمانه يعنون بذلك تفرده بصفات كمالية لا يشاركه فيها غيره ولهذا قيل ان الله تعالى أحد فى ذاته وواحد فى صفاته قال الازهرى الواحد فى صفة الله تعالى له معنيان أحدهما أنه واحد لا نظير له والمعنى الثانى أنه اله واحد ورب ليس له فى الالوهية والربوبية شريك اهـ شرح عقيدة الطحاوى فالشارح رضى الله عنه مشى على القول بالتباين كما ترى (قوله اله الخلق مولانا قديم الخ) اله الخلق مبتدأ ومضاف اليه ومولانا عطف بيان له وقديم خبره وموصوف معطوف على الخبر وبأوصاف الكمال جار ومجرور ومضاف اليه متعلق بموصوف والجملة فى محل نصب مقول القول واله اسم غير صفة لانه لا يوصف به فلا يقال شئ اله كما لا يقال شئ رجل وهو مأخوذ من اله اذا تحير لتحير العقول فى كنه عظمته أو من اله اذا عبد فمعناه المعبود بالحق تونسى (قوله وبالخلق المخلوق وهو ما سوى الله سبحانه) يشير الى أن المراد بالمصدر اسم المفعول وان أل فى الخلق للاستغراق وفائدة هذه الاضافة نفى الاشراك بالله تعالى فى التخليق كما ذكره التونسى (قوله والمولى هو السيد والناصر الخ) واصله من الولاء وهو الحكم والنصرة والقرب والمحبة ويصح ارادة الحكم هنا أيضا كالسيد والناصر كما ذكره التونسى (قوله والقديم ما لم يسبق بالعدم الخ) وهو ضد الحادث الذى هو موجود يسبقه عدم لانه لو لم يكن قديما لكان حادثا فيحتاج محدث فيكون ممكنا فيلزم اما الدور أو التسلسل وهما باطلان

على أنه تعالى أحد فى ذاته واحد فى صفاته وخالق لمصنوعاته كما أشار اليه بقوله

(اله الحق مولانا قديم و موصوف بأوصاف الكمال) المراد باله المعبود بالحق وبالخلق المخلوق وهو ما سوى الله سبحانه وتعالى والمولى هو السيد والناصر والمربى والمتولى الأمر والقديم ما لم يسبق بالعدم وما ثبت قدمه استحال عدمه

اهـ

فهو متضمن لنعت البقاء
فهو الاول بلا ابتداء
والآخر بلاانتهاء والظاهر
بالصفات والباطن بالذات
وهو مولانا نعم المولى ونعم
النصير ليس كمثله شئ وهو
السميع البصير وهو متصف
بأوصاف الكمال من نعوت
الجلال وصفات الجمال
الذاتية والا فعالية
والثبوتية والسلبية فهو
كأنه موصوف بأوصاف
الكمال منزه عن سمات
النقصان والزوال ثم الخلق
من صفات الافعال وهى
قديمة عندنا فانه سبحانه
كان خالقا قبل أن يخلق
الخلق خلافا للاشاعرة فما
قال شارح من أن من قال
انه لم يكن خالقا قبل أن
يخلق الخلق فقد كفر نشأ
من جهله بتحقيق المسئلة
(هو الحى المدبر كل أمر
هو الحق المقدر ذو الجلال)
قال تعالى هو

اه تونسى (قوله فهو) أى القديم متضمن لصفة البقاء وهى نفى العدم اللاحق تونسى (قوله والظاهر بالصفات الخ) معنى ظهوره بالصفات أن آثارها المشاهدة لنا تدل على وجوده واتصافه بها ومعنى كونه باطنا بالذات أن حقيقة ذاته لا يدركها أحد والعجز عن درك الادراك ادراك ولذا قال ابن عباس رضى الله عنهما تفكروا فى آلاء الله أى فى نعمته التى هى آثار صفته ولا تتفكروا فى ذات الله (قوله ليس كمثله شئ الخ) الكاف بمعنى مثل أى ليس مثل مثله شئ لكن استشكل هذا بأن الآية لا تقتضى نفى المماثلة عن الله وانما تقتضى نفى المماثلة عن مماثل الله تعالى وأجيب عنه بجوابين الاول ان الكاف صلة والمعنى عليه ليس مثله شئ فحينئذ تفيد الآية نفى المماثلة عن الله تعالى والثانى أنه اذا انتفت المماثلة عن مماثل الله تعالى فبالاولى أن تنفى المماثلة عن الله تعالى أى لو فرض وقدر وجود ذات متصفة بتلك الصفات لا تشبه شيأ من المخلوقين فمن باب أولى لا تشبه المخلوقات الله تعالى والفرض أنه لم يوجد مماثل لله تعالى فحينئذ يثبت أنه لا مشابهة للمخلوقين لله تعالى فى ذاته ولا صفاته ولا فى أفعاله تونسى ثم جملة وهو السميع البصير ترد على المعطلة بكسر الطاء النافية للصفات كما ان جملة ليس كمثله شئ ترد على المشبهة بكسر الباء المشبهة فى الذات (قوله وهو متصف بأوصاف الكمال) اى العلم والقدرة والكلام والسمع والبصر والتكوين الى ما لا يتناهى تونسى (قوله منزه عن سمات النقصان الخ) أى سمة العلامة أى كالجهل والعجز والخرس والصمم والعمى وامثالها تونسى (قوله ثم الخلق الخ) سيأتى تحقيق المسئلة عند قول الناظم صفات الذات والافعال طرا الخ (قوله فانه سبحانه كان خالقا قبل أن يخلق الخلق) أى ورازقا قبل أن يرزقهم فله معنى الخالق ولا مخلوق ومعنى الرازق ولا مرزوق ومعنى الربوبية ولا مربوب ليس منذ خلق الخلق استفاد اسم الخالق ولا باحداثه البرية استفاد اسم البارئ وقد أوضح ذلك امامنا الاعظم فى فقهه الاكبر (قوله نشأ من جهله بتحقيق المسئلة) اى لما تقدم من خلاف الاشاعرة وقيل الخلاف بين الاشاعرة والماتريدية لفظى فى القضية وسنذكر وجهه ان شاء الله تعالى (قوله هو الحى المدبر الخ) هو مبتدأ والحى خبره والمدبر خبر بعد خبر وكل معمول المدبر لانه اسم فاعل من دبر يدبر فيعمل عمل فعله وأمر مجرور بالاضافة هو مبتدأ والحق خبر والمقدر خبر بعد خبر وكذلك ذو الجلال ولا يخفى ما فى البيت من المحسنات البديعية وهى الجناس اللاحق وهو ما أبدل من أحد ركنيه حرف بغيره من مخرجه كقوله الحى والحق والمناسبة اللفظية وهى الاتيان بكلمات متزنات مقفاة أو غير مقفاة متوالية أو غير متوالية كقوله المدبر والمقدر والحى والحق تونسى (قوله قال تعالى هو

بقدر وقال تبـارك اسم ربك ذى الجلال والاكرام أى ذى العظمة والرحمة قال أهل السنة الحياة من صفات الذات وهى صفة حقيقية قائمة بالذات تقتضى صحة وجود الصفات من العلم والارادة والقدرة ونحوها لمن قامت به وقالت المعتزلة هى عدم امتنـاع العـلم والقدرة ثم المدبر والعالم بعواقب الامور والحق هو الثابت وهو من اسمائه سبحانه والمقدر موجد الاشياء على قدر مخصوص وقيل الواجد الذى يصح منه الفعل والترك وكل أمر مفعول المدبر ومفعول المقدر محذوف تقديره كل أمر بقرينة ماتقدم فكل شئ من خير وشر ونفع وضر وحلو ومر بقضائه وقدره فى الأزل فلا يتبدل ولا يتغير وفيه اشارة الى دخول افعـال العبـاد فى مخلوقاته ردا على المعتزلة (مريد الخير والشر القبيح ولكن ليس يرضى بالمحال) الارادة من صفات الذات تقتضى ترجيح أحد الجائزين من الترك والفعل بالوقوع

الحى الخ) استدلال على ماذكره الناظم على جهة اللف والنشر (قوله أى ذى العظمة والرحمة) يصلح تفسيرا للآية والبيت (قوله قال أهل السنة الخ) قال الفاضل العدوى فى حاشيته على الشيخ عبد السلام وأهل السنة من اتصف بمزاولتها والعمل بمقتضاها من أشاعرة وماتريدية وهى أقواله صلى الله عليه وسلم وأفعاله وتقريراته وغير ذلك وانمـا لم يسموا بأهل الكتاب لما فيه من الايهـام اذ أهل الكتاب المراد بهم اليهود والنصارى (قوله وقالت المعتزلة الخ) سموا بذلك لمـا قيل ان واصل بن عطاء رئيسهم كان من تلامذة الحسن البصرى فاعتزل يوما عن مجلسه بجماعة يقرر لهم مسئلة مرتكب الكبيرة فقـال الحسن اعتزلنـا واصل فسمو بذلك معتزلة قاله شيخنـا رحمه الله (قوله هى عدم امتناع العلم) لعله مبنى على مذهبهم الفاسد من أنه عليم بذاته وقادر بذاته وكذا بقية الصفات فانهم ذهبوا لذلك خوفا من تعدد القدماء المستلزم للكفر وجوابه عدم الملازمة اذ لا يلزم ذلك الا لو كانت صفات مستقلة منفكة عن ذاته (قوله ثم المدبر هو العـالم بعواقب الامور) أى من غير نظر وفكر فيسير الامر وينفذه بما يريده وقيل هو المثبت للعواقب وقيل هو المتقن فى ايجاده تونسى (قوله والحق هو الثـابت) وهو المراد هنا اه تونسى (قوله وكل أمر مفعول المدبر) والامر ما يصح أن يدركه العقل قاله الشيخ المقدسى (قوله بقرينة ماتقدم) أى فحذف من الثانى لدلالة الاول عليه (قوله ردا على المعتزلة) القائلين بان الانسان يخلق أفعاله نفسه الاختيارية ولذا يحمد على فعل نفسه وقد رد عليهم فى الجوهرة بقوله * فخـالق لعبده وما عمل الخ ودليلنا على دخول أفعـال العبـاد فى مخلوقاته قوله تعـالى انا كل شئ خلقناه بقدر على قراءة النصب اى انا بمـا لنا من العظمة خلقنا كل شئ خلقنـاه مقدرا مرتبـا على مقتضى الحكمة أو مقدرا مكتوبا فى اللوح قبل وقوعه وعلى قراءة الرفع ايضا اذا جعل خلقنـاه خبرا لا نعتـا كما أفاده القـاضى فى تفسيره والجواب عن شبهتهم أنه انمـا حمد على فعل نفسه لكونه مكتسبا له لا لأنه مخلوق له وأشار الناظم بالمقدر الى صفة القدرة وهى صفة من شأنهـا ابراز أحد الجائزين على وفق ما اقتضته الارادة من ايجاد أو اعدام وهى انمـا تؤثر بالفعل ويجب صدور الاثر عنها عند انضمام الارادة وأما بالنظر الى نفسها وعدم اقترانها بالارادة فلا تكون الاجائزة التأثير ولهذا لا يلزم من وجود القدرة وجود جميع المقدورات تونسى * (فائدة) * قال المقدسى رحمه الله تعـالى الالف واللام فى أسمـاء الله تعـالى للكمال لا للعموم ولا للعهد قال سيبويه تكون لام التعريف للكمال تقول زيد الرجل اى الكامل فى الرجولية وكذلك فى أسمـاء الله تعالى تونسى (قوله فى النظم مريد الخير الخ) مريد الخير مبتدأ خبره محذوف تقديره هو والشر عطف على الخير والقبيح صفة

للشر ولكن حرف عطف استدراك للاول واثبات للثانى وقوله ليس يرضى بالمحال
ليس ترفع الاسم وتنصب الخبر اسمها مضمر يعود على الله أى ليس هو يرضى فعل
مضارع وفاعله ضمير يرجع الى الله تعالى بالمحال جار ومجرور متعلق بيرضى وهذه
الجملة فى محل نصب خبر ليس (قوله وترادفها المشيئة) أى ترادف الارادة
المشيئة عند المتكلمين والفقهاء فرقوا بينهما حتى لو قال أردت طلاقك لا تطلق
ولو قال شئت طلاقك تطلق لان الارادة مشتقة من الرود وهو الطلب والمشيئة
عبارة عن الايجاد فكأنه قال أوجدت طلاقك وبه يقع الطلاق كذا ذكروه
وقال القونوى فيه نظر اذ لو كان كذلك لما احتيج الى النية والحاصل أن المشيئة
عبارة عن الارادة التامة التى لا يتخلف عنها الفعل والارادة تطلق على التامة
وعلى غير التامة فالاولى هى المرادة فى جانب الله والثانية فى جانب العبد
ذكره الشارح فى شرح الفقه الاكبر (قوله والرضا والمحبة سواء) الرضا مبتدأ
والمحبة عطف عليه وسواء خبر (قوله هذا) اسم الاشارة راجع الى ترادف
الارادة والمشيئة والرضا والمحبة لكن الارادة والمشيئة مترادفان فى نفسهما
مغايران للرضا والمحبة والرضا والمحبة مستويان فى نفسهما مغايران للارادة
والمشيئة (قوله وقالت المعتزلة وبعض الاشاعرة الخ) أى سووا بين الالفاظ
الاربعة فى المعنى (قوله واختصت المعتزلة) أى استقلت وانفردت بهذا
القول دون بعض الاشاعرة مستدلين بقوله تعالى ما أصابك من حسنة فمن الله
وما أصابك من سيئة فمن نفسك والجواب عنه أن التقدير من فعل نفسك لئلا
يضيف الشر الى الله عند الانفراد مراعاة للادب وان كان ذلك من العبد بتخليق
الله لان الاضافة على نوعين اضافة تحقيق واضافة اكرام فأما اضافة التحقيق
فمثل قوله تعالى ولله ملك السموات والارض وأما اضافة الاكرام فمثل قوله تعالى
بيت الله وناقة الله ورسول الله ثم الطاعة مكرمة مرضية فجاز أن تضاف الى الله
عند الانفراد فيقال الخير من الله والمعصية ليست بمحل الاكرام حتى تضاف الى
الله عند الانفراد بل عند الجملة كما قال قل كل من عند الله فانه لا يقال يا خالق
الخنازير والعقارب والحيات مراعاة للادب بل يقال يا خالق كل شئ اه كلام
بعض الشروح وكذلك يحمل نحو هذه الآية من الاحاديث على ما يناسبه (قوله
تقدير وجوده فى الخارج) أى وهو المحال العقلى وليس مرادا هنا وانما المراد
المحال الشرعى وفسروه بما يوجب ارتكابه العقاب سواء كان كفرا أو معصية
واليه أشار شارح بقوله والمراد به هنا ما كان بعيدا عن الصواب الخ ولكن
قال المقدسى ويمكن ان يراد حقيقة المحال أى العقلى فان ارتكاب المعصية مع
اظهار المحبة جمع بين الضدين وذلك محال واستدل بما ذكره الشارح من البيت

وترادفها المشيئة والرضا
والمحبة سواء هذا مذهب
أكثر أهل السنة وقالت
المعتزلة وبعض الاشاعرة
الرضا والمحبة نفس الارادة
والمشيئة واختصت المعتزلة
بقولهم ان الخير من الله
والشر من العبد ونقول
نعم يظهر من العبد بحسب
كسبه لكن بخلق الله
سبحانه فيه فالكل منه ثم
القبيح بالجر صفة كاشفة
للشر وتسمية شرا وقبيحا
بالنسبة الى تعلقه بنا
وضرره لنا لا بالنسبة الى
صدوره منه سبحانه وهذا
أحد معانى حديث والشر
ليس اليك ثم القبح والحسن
يعرفان بالشرع وعند
المعتزلة بالعقل والمحال
بضم الميم ما لا يمكن فى
العقل تقدير وجوده فى
الخارج وقيل المحال
والمستحيل ما تقتضى ذاته
عدمه والمراد به هنا ما كان
بعيدا عن الصواب عند
أولى الالباب كالكفر
والمعصية فانه سبحانه
مريد لهما غير راض بهما

فقول الشارح ومما يدل على استعمال المحال على غير المرضى من الخصال قول من قال الخ ليس بمتعين (قوله لقوله تعالى وما تشاؤن الا أن يشاء الله) دليل على أن الخير والشر والطاعة والمعصية واقع بارادة الله تعالى وقضائه وقدره ومنه قوله تعالى انا كل شئ خلقناه بقدر كما تقدم (قوله ولا يرضى لعباده الكفر) دليل على أن المحبة والرضا والامر لا تتعلق الا بالخير ومنه قل ان الله لا يأمر بالفحشاء والله لا يحب الفساد (قوله هذا) أى عصيانك الاله مع اظهارك حبه محال فى الفعال بديع أى هذا بعيد فى العقل وبديع فى الفعل تونسى (قوله فى النظم صفات الله الخ) صفات الله مبتدأ ومضاف لما بعده ليس ترفع الاسم وتنصب الخبر اسمها مستتر عائد الى صفات الله عين ذات خبر ليس ومضاف لما بعده وجملة ليست عين ذات خبر المبتدا ولا غيرا معطوف على خبر ليس وسواه صفة غيرا أو بدل منه أتى به للتأكيد وذا انفصال صفة ثانية * ثم الصفات جمع صفة وهى الامارة اللازمة لذات الموصوف التى يعرف بها والصفة والوصف سيان من حيث اللغة وبينهما تغاير من حيث الاصطلاح وذلك أن الوصف ما قام بالواصف والصفة ما قام بالموصوف وجوز فى فتح القدير ثبوت هذا الفرق لغة ايضا اذ لا شك أن الوصف مصدر وصفه اذا ذكر ما فيه والصفة هى ما فيه ولا ينكر أن يطلق الوصف ويراد به الصفة تونسى قال وبه اندفع قول العينى فى شرح الكنز وليت شعرى من أين للمتكلمين هذا الفرق فان الصفة والوصف مصدر يصح أن يتصف به الفاعل والمفعول (قوله فهى) أى الصفات من حيث هى كما هو ظاهر (قوله للزوم تعدد القدماء الخ) تقدم جوابه (قوله وتنزيها للرب) أى عما ينطلق عليه صفة المؤنث (وحكى) ان أبا على الفارسى سئل هل يجوز ادخال هاء التأنيث فى صفات الله تعالى فمنع منه واحتج بقوله تعالى ان يدعون من دونه الا اناثا تونسى قوله وسواه بدل من غيرا الخ) تقدم أنه يصح كونه صفة أيضا وبه صرح التونسى (قوله الى أن المراد بالغيرية الخ) عبارة التونسى وأشار الى أن المراد الغيرية الاصطلاحية لا اللغوية وهى ما يمكن انفصاله عن الذات لا المغايرة بحسب المفهوم لان ما يفهم من الذات غير ما يفهم من الصفات بالاجماع (قوله ليست عين الموصوف) أى والا يلزم تعدد الذات باعتبار تعدد الصفات وهو باطل تونسى (قوله وأما أنها ليست غيرها الخ) أى ولانها لو كانت غير ذاته لا يخلو اما أن يتصف بها غيره أو تقوم بنفسها وكلاهما باطل لانه يلزم أن توجد صفاته الكاملة فى غيره فيكون ناقصا فى ذاته مستكملا بغيره وهو باطل ولان العرض لا يقوم بمحلين ولا

لقوله تعالى وما تشاؤن الا أن يشاء الله وقوله ولا يرضى لعباده الكفر ولما كانت عبارة الناظم بمريد الخير والشر مظنة توهم رضاه بهما استدركه وممايدل لاستعمال المحال على غير المرضى من الخصال قول من قال

تعصى الاله وأنت تظهر حبه
هذا محال فى الفعال بديع
لو كان حبك صادقا لأطعته
ان المحب لمن يحب مطيع

(صفات الله ليست عين ذات
ولا غيرا سواه ذا انفصال)

اطلق الناظم صفات الله فشملت صفات الذات وصفات الافعال فهى ليست عين الذات ولا غيرها كما هو مذهب أهل السنة ومذهب الحكما ان الصفات عين الذات ومذهب المعتزلة انها غيرها كذا ذكره ابن جماعة والمشهور عن المعتزلة نفى الصفات بالكلية حيث زعموا أن صفاته عين ذاته بمعنى ان ذاته تسمى باعتبار التعلق بالمعلومات عالما وبالمقدورات قادرا الى غير ذلك نظرا الى أن فى اثباتها ابطالا للتوحيد للزوم تعدد القدماء والضمير فى سواه عائد الى الذات وذكر مراعاة للادب وتنزيها للرب وسواه بدل من غير التوكيد وقوله ذا انفصال مشير الى ان المراد بالغيرية الغيرية الاصطلاحية وهو الذى يمكن انفصاله عن الذات لا الغيرية اللغوية بظهور التغاير بين الذات والصفات اما

يبقى

كونها ليست عين الذات فلأن الصفة ليست عين الموصوف وأما أنها ليست غيرها فلأن صفاته تعالى

قديمات مصونات الزوال)
اعلم أن صفات الذات ما يلزم من نفيه نقيضه وصفات الافعال ما لا يلزم من نفيه نقضيه والفرق بين الذت والصفة أن الذات كل ما يمكن أن يتصور بالاستقلال بخلاف الصفة فانها كل ما لا يمكن تصوره الاتبعا والتحقيق أن من قال الصفات غير الذات نظر الى ان الصفة قائمة بالذات وتقدم الذات من الضروريات ومن قال الصفات عين الذات نظر الى أن الذات غير منفكة عن الصفات ومن قال لاعين ولا غير نظر الى أنها لوكانت عينا لكانت ذاتا ولوكانت غير لزم التركيب وهو من المحالات ❊ والله أعلم بحقيقة الحالات ❊ والعجز عن درك الادراك ادراك ثم صفات الذات الحياة والعلم ولقدرة والارادة والكلام والسمع والبصر قديمة بالاجماع واما الفعلية وهي التكوين المعبر عنه بخلق الاشياء ورزق الاحياء والابداع والانشاء والاحياء والافناء والانبات والانماء وأمثال ذلك ففي كونها قديمة النزاع فذهب أئمتنا الحنفية أنها قديمة

يبقى زمانين ولاقيام له بنفسه تونسي (قوله صفات الذات الخ) صفات مبتدأ ومضاف لمابعده ❊ والافعال معطوف على الذات طرا منصوب على أنه تأكيد ❊ قديمات خبر عن المبتدا مصونات خبر بعد خبر الزوال مجرور باضافته مصونات اليه (قوله اعلم ان صفات الذات ما يلزم من نفيه نقيضه) أي ضده من الصفات فهو من صفات الذات والذي لا يلزم من نفيه نقيضه فهو من صفات الافعال ونقيضه بالقاف والضاد المعجمة أي ضده مثلا لو نفيت الحياة لزم ضدها وهو الموت ولو نفيت القدرة لزم ضدها وهو العجز وهكذا بقية الصفات الذاتية ولو نفيت الاحياء والاماتة والتخليق والترزيق ونحوها لم يلزم نقيضه بمعنى أن نقيضه ليس بنقص ولو قرئ نقيصه بالصاد المهملة والتاء الفوقية لكان له وجه اذ نقيض صفات الذات نقص ونقيض صفات الافعال ليس بنقص وهذا الفرق الذي ذكره الشارح جرى عليه العلامة التونسي في شرحه وقد جعل الشارح الفرق المذكور في شرحه على الفقه الاكبر مذهب الاشاعرة وجعل مذهب الماتريدية ان كل ما وصف الله تعالى به ولا يجوز أن يوصف بضده فهو من صفات الذات وما جاز أن يوصف به وبضده فهو من صفات الافعال كالرأفة والرحمة والسخط والغضب وأرى أنه لافرق عند التأمل بين المذهبين فان كلا الفريقين متقاربان هذا وعند المعتزلة ما جرى فيه النفي والاثبات فهو من صفات الفعل كما يقال خلق لفلان ولدا ولم يخلق لفلان ورزق زيدا مالا ولم يرزق عمرا ومالا يجري فيه النفي فهو من صفات الذات كالعلم والقدرة فلا يقال لم يعلم كذا ولم يقدر على كذا اه قلت ويتأمل الفرق أيضا بين هذا وبين ما قاله أهل السنة (قوله ثم صفات الذات الحياة والعلم الخ) ذكر منها خمسة وبقي السمع والبصر على الاتفاق وأما البقاء فقيل من الثبوتية وذكره بعضهم مع السبعة المقدمة فقال

حياة وعلم قدرة وارادة ❊ كلام وابصار وسمع مع البقا

والاظهر أنه من السلبية اذ المراد به نفي العدم السابق والفناء اللاحق بناء على أن ما ثبت قدمه استحال عدمه وما يجوز عدمه ممتنع قدمه وممن ذكر البقاء مع النعوت الثبوتية الشاطبي حيث قال

حتى عليم قدير والكلام له ❊ باق سميع بصير ما أراد جرى

وقد صرح الامام في الفقه الاكبر بالسبعة سوى البقاء هذا وقد اضطرب كلام الشارح في شرحه هناك حيث جعل الارادة والكلام من صفات الذات تبعا لما ذكره الامام ثم في آخر العبارة جعلهما من صفات الافعال وهنا جعلهما من صفات الذات تبعا للقوم وهو الحق يدل عليه قوله قديمة بالاجماع اذ لو كانا من صفات الافعال لما بقي لذكر الاجماع معنى فتأمل في كلامه (قوله انها قديمة)

لانها لو كانت حادثة فى ذاته لزم خلو ذاته فى الازل عنها ثم اتصافه بها فيلزم حينئذ تغير ذاته عما كان عليه وهو من أمارات الحدوث فتكون ذاته محلا للحوادث ومالا يخلو عن الحوادث فهو حادث وقد ثبت أنه قديم بالذات تونسى (قوله مذهب الاشاعرة والمعتزلة انها حادثة) شبهتهم فى ذلك أن التكوين لو كان أزليا التعلق وجود المكون به فى الازل ولو تعلق وجوده فى الازل لوجب وجود المكون فى الازل لان القول بالتكوين ولا مكون كالقول بالضرب ولا مضروب وانه محال فلابد أن يكون التكوين حادثا والجواب أن التكوين اما أن يكون حدث بالتكوين فهو تكوين محتاج الى تكوين فيؤدى الى التسلسل وهو باطل وينتهى الى تكوين قديم وهو الذى ندعيه أو لا بتكوين أحد ففيه تعطيل الصانع والحاصل انا نقول ان التكوين قديم والمتعلق به وهو المكون حادث كما أن العلم قديم وبعض المعلومات حادث على أن التكوين فى الازل لم يكن ليكون العالم به فى الازل بل ليكون وقت وجوده فتكوينه باق أبدا فيتعلق وجود كل موجود بتكوينه الازلى بخلاف الضرب لانه عرض فلا يتصور بقاؤه الى وقت وجود المضروب ثم نقول لهم هل تعلق وجود العالم بذاته أو بصفة من صفاته أم لا فان قالوا لا عطلوه وان قالوا نعم قلنا فما تعلق به أزلى أم حادث فان قالوا حادث وكان تعلق حدوث بعض العالم ببعض منه لا به تعالى ففيه تعطيله وان قالوا أزلى قلنا هل اقتضى ذلك أزلية العالم أم لا فان قالوا نعم كفروا وان قالوا لا بطلت شبهتهم على أن تعلق وجود العالم بخطاب كن عند الاشعرى فكان تكوينا وهو أزلى فيكون ناقصا اهـ كلام الشارح فى شرح الفقه الاكبر وهو كلام فى غاية من الحسن (قوله وقيل المنازعة فى القضية لفظية لا حقيقية) وجه أن حدوثها عند الاشاعرة باعتبار تعلقها التنجيزى وهو حادث وأما باعتبار تعلقها الازلى ويسمونه المعنوى فهى قديمة لان التكوين باعتبار رجوعه الى صفة القدرة يكون أزليا فالتخليق مثلا هو القدرة باعتبار تعلقها بالمخلوق والترزيق هو القدرة باعتبار تعلقها بايصال الرزق فحينئذ لا خلاف فى المعنى نوبى (قوله بضم الطاء) لا يجوز أن يكون بفتحها من طر الثوب اذا شقه وقطعه نوبى (قوله نسمى الله شيأ لا كالاشيا الخ) نسمى فعل مضارع وفاعله مستتر تقديره نحن والله منصوب على أنه مفعول أول وشيأ المفعول الثانى ولا نافية كالاشيا روجا مجرور محله نصب صفة شيأ وذاتا معطوف على شيأ من جهات جار ومجرور الست مجرور باضافة جهات اليه وهو متعلق بخال وخالى صفة لذاتا أى نسمى الله شيأ وذاتا الخ (قوله اذ يرده) أى يرد بعض النسخ الذى فيه بناؤه للغائب المجهول نصب قوله

ومذهب الاشاعرة والمعتزلة أنها حادثة وقيل المنازعة فى القضية لفظية لا حقيقية وقوله طرا بضم الطاء وتشديد الراء أى كافة ونصبه على الحال من الضمير المستكن فى قديمات ومعنى مصونات الزوال أى محفوظات من الزوال عن الذات الموصوف بها أو من الزوال بمعنى الفناء والعدم اذا ثبت قدمه استحال عدمه فالمعنى ان جميع صفاته صمدية أزلية أبدية

(نسمى الله شيأ لا كالاشياء
وذاتا عن جهات الست خالى)

نسمى صيغة متكلم معلوم لا غائب مجهول كما فى بعض النسخ اذ يرده نصب قوله وذاتا والاشياء معرفة ويستقيم الوزن بنقل حركة الهمزة وفى نسخة كأشياء منكرة وفى اخرى كشئ

وهي ليست بشئ والمعنى نحن معشر أهل السنة نسمي الله تعالى شيأ الا انه ليس كسائر الاشياء ذاتا وصفة بناء على ان الشئ بمعنى الموجود فهو أولى باطلاقه عليه لانه سبحانه واجب الوجود وغيره ممكن أو ممتنع والشهود ومما يدل على جواز اطلاقه عليه قوله سبحانه قل أي شئ أكبر شهادة قل الله

وأما اذا قيل الشئ مصدر شاء فان أريد به معنى الفاعلية وهو المريدية فيجوز اطلاقه على الله كما سبق وان اريد به معنى المفعولية فلا كقوله تعالى خالق كل شئ والله على كل شئ قدير * وفي المسئلة خلاف الجهمية حيث قالوا انه سبحانه لا يوصف بأنه شئ ولا بكل مايشاركه المخلوق في اطلاقه ثم قوله وذاتا أي ونسميه ذاتا لا كسائر الذوات كما أشار اليه بقوله عن جهات الست خالي لان حقيقته تعالى مخالفة لسائر الحقائق والذوات كما ان صفاته مخالفة لسائر الصفات والدليل على جواز اطلاق الذات عليه بعد الاجماع قوله عليه الصلاة والسلام لا تتفكروا في ذات الله ثم اعلم أن ماورد الشرع باطلاقه على الله سبحانه ان كان مشتركا بينه وبين غيره وجب عند اطلاقه نفي المماثلة فيه كالشئ والذات بخلاف مالم يرد الشرع باطلاقه . فلا يقال جسم لا كالاجسام مثلا خلافا للكرامية في تجويزهم ذلك و الجهات الست فوق وتحت . ويمين ويسار وامام وخلف وقوله عن جهات الست متعلق بخالي وهو خبر مبتدا مقدر والجملة صفة ذاتا وفيه رد على المعتزلة والقدرية ان الله في كل مكان

وذاتا قال بعض الفضلاء بعد أن ذكر كلا من النسختين وأقول لم يظهر وجه الرد فان ذاتا منصوب على كل حال سواء بني نسمي للمعلوم أو المجهول على أنه مفعول ثان لنسمي ولفظ الجلالة نائب الفاعل على الثاني أي جعله مبنيا للمجهول ومفعول أول على الاول أي جعله مبنيا للمعلوم نعم يظهر ترجيح النسخة الاولى من حيث انها نص في نسبة القول الى أهل السنة والاشارة الى خلاف المعتزلة بخلافه على بناء المجهول لفوات تلك الاشارة ولعدم نكتة حذف الفاعل التي أشار اليها النحاة فتأمل (قوله وهي) أي النسخة التي فيها كشئ ليست بشئ أي معتبر وأقول لم يظهر لي وجه ذلك فليتأمل في وجهه غاية ما فيد أن يقال كشئ من الاشياء (قوله وغيره) أي غير الله ممكن كذواتنا وممتنع كشريكه والشهود تنازعه كل من ممكن وممتنع (قوله وأما اذا قيل الشئ مصدر شاء) أي كما هو في الاصل أطلق تارة بمعنى شاء فيكون المصدر بمعنى الفاعل وبهذا المعنى قيل الله شئ واليه أشار الشارح بقوله فان أريد به معنى الفاعلية الخ واخرى بمعنى مشئ وجوده وما شاء الله وجوده فهو موجود فانه المفهوم من الشيئية المطلقة وهذا هو المراد بقوله لا كالاشيا واليه أشار الشارح بقوله وان أريد به معنى المفعولية فلا نو نسي (قوله ولا بكل مايشاركه في اطلاقه الخ) لنا النصوص الواردة ولا تضر المشاركة في الاطلاق وانما المضر المشاركة في الحقائق والذوات فصح الاطلاق واليه أشار الشارح بقوله لان حقيقته مخالفة لسائر الحقائق الخ) قوله خلافا للكرامية في تجويزهم ذلك) اعلم ان الله منزه عن الحدوث وصفة الاجسام وكل ماورد في القرآن والاحاديث مما ينبئ عن الجهة والفوقية والاستقرار والاتيان والنزول فلا نخوض في تأويله بل نؤمن بما هو مدلول تلك الالفاظ على المعنى الذي أراد سبحانه مع التنزيه عما يوهم الجهة والجسمية شرح المشكاة للشارح (قوله وفيه رد على المعتزلة والقدرية) احتجا على ذلك بقوله تعالى وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله قلنا لا حجة لكم فيها لان المراد من قوله وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله ظهور آثار الالوهية ونفوذ أمره في السماء والارض وليس المراد كالذي فهم من الضلالة لان الله منزه عن مثل هذا الكلام فان قيل سلمنا أن الله تعالى منزه عن الجهات الست فما المعنى في رفع الايدي الى السماء عند

وعلى المشبهة والكرامية انه على العرش سبحانه وتعالى وهو رب العرش العظيم اى خالقه وحامله فانه قيوم العلويات والسفليات ﴿ وليس الاسم غير المسمى * لدى اهل البصيرة خير آل ﴾ اثبات همزة الاسم لحن ولوضرورة كما صرحوا به فى قوله * كل سر جاوز الاثنين شاع ﴿ ٢٨ ﴾ والبصيرة نور فى القلب يدرك به الاشياء والمراد بأهلها اهل السنة وخير بالجر صفة او بدل ويجوز رفعه ونصبه والمعنى ليس الاسم غير المسمى عند اهل السنة بل هو عينه كما قاله شارحوه فلو قال وان الاسم عين للمسمى لكان اظهر واسمى * ثم المسئلة اختلف فيها على مذاهب * احدها ان الاسم عين المسمى والتسمية وهو بعيد جدا * وثانيها انه غيرهما وهو المنقول عن الجهمية والكرامية والمعتزلة وقال العز بن جماعة وهو الحق ولعله نظر الى ظهور الفرق فى الاستعمالات اللغوية والعرفية * وثالثها انه عين المسمى وغير التسمية وهو الصحيح ودليله قوله سبحانه سبح اسم ربك الاعلى اى ذاته * ورابعها لا عين ولا غير قال ابن جماعة وكان عين التحقيق سمع من مشايخنا يقول عجبت من العقلاء كيف اختلفوا فى هذه المسئلة قلت وقد نبه الامام الرازى والامدى على انه لا يظهر فى هذه المسئلة ما يصلح محلا للنزاع العلماء وقد أوضح العلامة البيضاوى فى أول تفسيره هذا المعنى وقد سبقه حجة الاسلام فى المقصد الاسنى فى شرح أسماء الله الحسنى

الدعاء قلنا لان السماء قبلة الدعاء كما ان الكعبة قبلة للصلاة لانه اشارة الى اثبات الجهة لله او تقول انما ترفع الايدى عند الدعاء الى السماء تعظيما وتكريما لانه قاهر فوق العباد اهـ كلام بعض الشروح ﴿ قوله وعلى المشبهة والكرامية انه على العرش ﴾ اى اظاهر الآية الا ان الكراميين يثبتون جهة العلو من غير استقرار وجوابه ما تقدم عن شرح المشكاة ﴿ قوله وحامله ﴾ أى حافظه فانه أى الله قيوم العلويات والسفليات أى السموات والارضين أى قائم بتدبيرهما وما فيهما ﴿ قوله وليس الاسم غير المسمى الخ ﴾ ليس ترفع الاسم وتنصب الخبر الاسم مرفوع على أنه اسمها وغير منصوب على أنه خبرها وللمسمى جار ومجرور ولدى ظرف مكان لانه بمعنى عند والعامل فيه ليس وأهل مجرور باضافة لدى اليه والبصيرة اضافة بعد اضافة خير صفة لاهل وغير مضاف وآل مضاف اليه ﴿ قوله اثبات همزة الاسم لحن ﴾ أى بل هو بتحقيق الهمزة للوزن ولدى بفتح اللام والدال المهملة بمعنى عند ﴿ قوله والبصيرة نور فى القلب ﴾ أى كما أن الباصرة نور فى البصر يدرك به المحسوسات تونسى ﴿ قوله والمراد بأهلها أهل السنة ﴾ أى لانهم هم الذين نور الله بصائرهم والآل بمعنى الأهل لكنه يستعمل فى الاشراف وأهل الخطر والاهل أعم منه استعمالا وذكر خير آل للمدح تونسى ﴿ قوله ويجوز رفعه ﴾ أى على الخبرية لمحذوف أى هم خير آل ونصبه أى على المفعولية لفعل محذوف أى أمدح خير آل ﴿ قوله وهو بعيد جدا ﴾ أى لان التسمية لا يطلق عليها الاسم بالاتفاق فهى غيره قطعا هذا وجه البعد تونسى ﴿ قوله وثانيها أنه غيرهما الخ ﴾ أما كونه غير التسمية فوجهه ظاهر وأما كونه غير المسمى فدليله النقل كقوله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وقوله عليه الصلاة والسلام ان لله تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة فان ذلك يدل على تعدد الاسم والتعدد فى المسمى محال وأما العقل فلان الاسم دال على المسمى فلو كان الاسم عينه لزم أن يكون الدال والمدلول شيأ واحدا وهو ممتنع فعلم من هذا أن الاسم غير المسمى والجواب ان المراد بما ذكرتم هو التسمية لا الاسم وهو ما قام بالمسمى ولا شك انها غير المسمى اتفاقا تونسى ﴿ قوله وثالثها أنه عين المسمى وغير التسمية ﴾ أى أن الاسم عين ذاته الذى هو مسماه بمعنى ان الحكم الوارد على الاسم حكم على المسمى واحتجوا بقوله تعالى وتبارك اسم ربك فان تبارك بمعنى تعالى والمتعالى هو الله المنزه

(وماأن جوهر ربى وجسم * ولا كل وبعض ذو اشتمال) ماهنا نافية وكذا ان وهى زائدة لتأكيد النفى كقوله تعالى. ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه والجوهر هو الجزء المتحيز الذى لايتجزأ والجسم هو المتحيز المركب من جزأين فصاعدا

وهو يقبل القسمة ولكل اسم لجملة مركبة من جزأين فأكثر من اجزاء محصورة والبعض اسم الجزء يتركب الكل منه ومن غيره فأشار المصنف فى هذا البيت الى بعض الصفات السلبية وهو ان الله ليس بجوهر ولا جسم ولا كل ولا بعض مشتمل بالكل أى داخل فيه اذ هو ليس بمشتمل بمكان ولا زمان ولا بشىء من المكونات بحال اذ المذكورات على واجب الوجود محال لحدوثها و افتقارها الى بارئها (وفى الاذهان حق كون جزء بلا وصف التجزى يا ابن خالى) الاذهان جمع ذهن وهو الفطنة والمراد به هنا العقل والحق الثابت و الكون الوجود (واعلم) أن هذا البيت فى بعض المتون الصحيحة موجود هنا وفى بعضها متأخر عن هذا المحل ومضمونه مستفاد من سابقه والحاصل أن المتكلمين من اهل السنة ذهبوا الى اثبات وجود الجزء الذى لايتجزأ فى الخارج وان لم يرعادة الابانضمامه الى غيره وعبروا عنه بالنقطة وقالوا انها شىء ذو وضع غير منقسم فان كانت مشتملة بذاتها فهى الجزء والا كان محلها غير منقسم والالزم انقسام الحال بانقسامه فيلزم الجزء وذهب الفلاسفة وبعض المعتزلة الى امتناع وجود الجزء الذى لايتجزأ

المنزه عن كل مالايليق به وبقول المسلم أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فانه لو لم يكن الاسم عين المسمى لكانت الشهادة بالرسالة واقعة لغير رسول الله فيكفر القائل وتمسكوا ايضاً بالحكم الشرعى وهو انه لو قال رجل زينب طالق وعبدى مبارك حر أو مدبر وقع الطلاق والعتق والتدبير على الذات لا على اللفظ وأما كونه غير التسمية فظاهر انتهى (واعلم) ان هذا كله ما اذا لم تقم قرينة اما اذا اقامت قرينة كما اذا قلت كتبت اسم الله فالمراد اللفظ فيكون غير المسمى اجماعا وان قلت عبد الله فالمراد الذات اجماعا اذ الاسم لايعبد فدار الاسم مع القرينة ومنه مايكون لاعينا ولا غيرا كصفاته تعالى (قوله وماان جوهر ربى وجسم الخ) ما نافية بمعنى ليس زيدت بعدها ان لتأكيد النفى فأبطلت عملها وربى مبتدأ وجوهر خبره قدم عليه وجسم عطف عليه ولا كل و بعض أيضا عطف عليه ولا زائدة بعد النفى وذو اشتمال صفة كل وبعض (قوله والجوهر هو الجزء المتحيز الخ) قال بعض الشراح ويطلق الجوهر على الاصلى يقال للثواب اذا كان محكم الصنعة انه ثوب جوهرى (قوله الذى لايتجزأ) أى لاينقسم هذا عند البعض وعليه فلا يصح اطلاقه على الله تعالى اذ هو منزه عن التناهى والتحيز وعلى القول بأن الجوهر هو الموجود الغنى عن الموضع يصح اطلاقه على الله تعالى لكنه يتوقف على اذن الشارع ولم يرد تونسى (قوله والجسم هو المتحيز المركب من جزأين الخ) هذا عندنا معاشر أهل السنة أو الجوهر الذى له ابعاد ثلاثة وهى الطول والعرض والعمق عند المعتزلة لا يلزم ان يكون مركبا فيحتاج الى الجزء والمحتاج ممكن لا واجب وقد ثبت أنه تعالى واجب الوجود أما اذا فسر بما ذهب اليه بعضهم من أنه موجود وقائم بنفسه فانما يصح الرد عليه من جهة عدم اذن الشارع فى الاطلاق كما مر تونسى (قوله والبعض اسم الجزء يتركب الكل منه ومن غيره) أى فلو كان بعضا لكان جزأ للغير وهو اما صفة كمال فيستلزم أن يكون الواجب مستكملا بغيره أو لا صفة كمال فيجب نفيه لنقصانه وكماله تعالى بالذات تونسى (قوله وافتقارها الى بارئها) أى خالقها (قوله وفى الاذهان حق كون جزء الخ) فى الاذهان خبر مقدم وحق كون جزء مبتدأ مؤخر وبلا وصف التجزى جملة وقعت صفة لجزء (قوله وذهب الفلاسفة وبعض المعتزلة الخ) قال العلامة النوبى فى شرحه وقالت المعتزلة يتصور تجزيه فعلا وعقلا

وهـذا من جملة الفوائد وليس مـن ضرور يات العقائد

(وما القرآن مخلوقا تعـالى كلام الرب عن جنس المقال) ماهنا بمعنى ليس والقرآن يطلق ويراد به القراءة ويراد به المصحف ويراد به المقروء وهو المراد هنا فانه الكلام النفسي القائم بذاته سبحانه وكلام الرب فاعل تعالى أي تعظم وتقدس كلام الحق عن أن يكـون من جنس مقول الخلق وهو الحروف والاصوات التي هي مخلوقة فيكون مخلوقا وفي الكلام اشارة الى انه يقال كلام الله غير مخلوق ويقـال القرآن غير مخلوق لئلا يسبق الى الفهم ان المؤلف من الأصوات والحروف قديم كما نقـل عن بعض الحنابلة واتفـق المسلمون عـلى اطلاق لفظ المتكلم على الله لكنهم اختلفوا في معناه فذهب أهل الحق

الى مالانهاية له وهذا قول فاسد فانه يشعر أن لاتكون الخردلة أصغر من الجبل ولا الجبل أكبر من الخردلة اذ أجزاء كل منهما لاتتناهى وما يتناهى كيف يكون أصغر مما لايتناهى أو أكبر منه وفائدة الخلاف تظهر في ثلاثة أمور أحدها في وصف الله سبحانه بالقدرة على خلق الجوهر الذى لايتجزأ وعدم وصفه بها فعند الخصم لايوصف بها لكونها محالا عنده للجمع بين الضدين وعندنا يوصف بها لامكانها عندنا والثاني في الاحصـاء والدليل على الاحصاء قوله تعـالى وأحصى كل شئ عددا فلو لم يكن للجزء الذى لايتجزأ نهاية لما تحقق الاحصاء من حيث العدد والثـالث يظهر في مسئلة الحوض كما اذا وقعت النجاسة في الحوض الكبير فعند الخصم يتنجس وان قلت النجاسة لانه لايتناهى تجزيها فكان في كل قطرة من قطر الماء نجاسـة فيتنجس وعـندنا لايتنجس اه كلامه (قوله يا ابن خالي) الذى فهمه العلامة التونسي هو أن المراد يا ابن الخال حقيقة وهو ذو الرحم فتلطف الناظم وترحم بمن يستفيد من كتابه كما أن ذا الرحم يتلطف برحمه فكأنه يقول اني نصحت لك القول بذكر هذه الفوائد النافعة كما ينصح ذو الرحم رحمه لفرط شفقته عليه والذى فهمه العلامة النوبي هو أن المراد بالابن الولد في التعلم والخالي من الخلو عن الوصف المذكور ولكل وجهة فتأمل (قوله وما القرآن مخلوقا تعالى * كلام الرب الخ) ما بمعنى ليس القرآن اسمها ومخلوقا خبرها وتعالى فعل ماض وكلام الرب فاعل ومضاف اليه وعن جنس جار ومجرور ومضاف اليه متعلق بتعالى (قوله والقرآن يطلق) أي بحسب الاشتراك ويراد به القراءة وهي المصدر الحاصل من القارئ ويراد به المصحف أي المجموع المؤلف من الاصوات والحروف وهو بهذا المعنى حادث واضافته الى الله تعالى بهذا المعنى باعتبار انه ليس من تأليفات البشر بل من تأليفات خالق القوى والقدر ولهذا يقال القرآن كلام الله غير مخلوق ولا يقال القرآن غير مخلوق لئلا يسبق الى الفهم ما أشار اليه الشارح تونسي (قوله ويراد به المقروء) أي ويطلق ويراد به المقروء وهو الكلام النفسي وهو المعنى القائم بذات الله الذى هو صفة من صفاته وهو بهذا المعنى قديم ليس بحرف ولا صوت وهو المعنى بقول الناظم وما القرآن مخلوقا كما أشار اليه الشارح تونسي (قوله واتفق المسلمون على اطلاق لفظ المتكلم على الله تعـالى الخ) والدليل عليه قوله تعالى وكلم الله موسى تكليما وأيضا ان الكلام صفة كمال للحي وعدمه نقص فيجب اتصافه به لانه حي يصح اتصافه به والا لاتصف بضده وهو نقص تعالى الله عنه ولان جميع الانبياء اتفقوا على أنه متكلم لكن بلا حرف ولا صوت اذ الحرف والصوت حادث وذاته تعالى قديم

و القديم

وذهب الباقون الى أنه متكلم بالحروف والاصوات ثم اختلف هؤلاء فذهب الحنابلة منهم على مانقل عنهم الى أنها قديمة قائمة بذاته تعالى وذهب المعتزلة الى أنها حادثة قائمة بغير ذاته وذهب الكرامية الى أنها حادثة قائمة بذات الله تعالى و دليل اهل الحق ان الحرف و الصوت مخلوقان وكلام الله غير مخلوق لامتناع قيام الحوادث بذاته تعالى اذ هو من أمارات الحدوث نعم القرآن مقروء بألسنتنا محفوظ فى صدورنا مكتوب فى مصاحفنا كانقول الله مذكور بألسنتنا معبود فى مساجدنا مسجود له فى محاربنا غير حال فينا ولا فيها قال العز بن جماعة روينا بالسند عن الربيع عن أحمد أن رجلا ساله أصلى خلف من يشرب الخمر فقال لا فقال أصلى خلف من يقول ان القرآن مخلوق فقال سبحان الله انهاك عن مسلم وتسألنى عن كافر

والقديم لاتقوم به الحوادث تونسى (قوله الى أن كلامه تعالى معنى قائم بذاته ليس بحرف ولاصوت الخ) فان قلت اذا كان كلامه تعالى غير مؤلف من الحروف والاصوات فكيف يعقل سماع غير الصوت والحرف ألاترى الى ماقال الاستاذ أبو اسحق الاسفراينى من الاجماع على أنه لا يمكن سماع غير الصوت قلت اختيار أهل الحق من المشايخ أنه يجوز تعلق السماع بكل موجود حتى الذات والصفات غاية مافى الباب أنه لا يمكن سماع غير الاصوات الا بطريق خرق العادة ألاترى الى ماقال الامام حجة الاسلام أنه يجوز سماع الكلام الازلى بلاصوت ولاحرف كما يرى فى الآخرة بلاكم ولا كيف وأما مانقله الاستاذ من الاجماع على عدم امكان سماع غير الاصوات فلعل المراد منه الامكان العادى تونسى (قوله ثم اختلف هولاء) أى الباقون فذهب الحنابلة منهم على مانقل عنهم الى أنها أى الحروف والاصوات قديمة قائمة بغير ذاته أى بخلقه فى غيره كاللوح المحفوظ أو جبريل أو النبى عليهما السلام اه كمال فقد ذهبوا الى أنه تعالى متكلم بكلام فقد أثبتوا مأخذ الاشتقاق ولكن على وجه لايتم حيث زعموا أنه تعالى متكلم بكلام هو أى الكلام قائم بغيره تعالى ليس هو صفة له تعالى ضرورة امتناع اتصاف الشئ بصفة قائمة بغيره فكلامهم متناقض لان قولهم متكلم بكلام مقتضاه قيام ذلك الكلام به وقولهم قائم بغيره مناقض له وتفسير مرادهم بانه متكلم بايجاد الكلام فى غيره خلاف اللغة والمعقول اه تونسى (قوله وذهب الكرامية الخ) هذا هو المذكور فى المقاصد وشرحه وشرح المواقف لتجويزهم قيام الحوادث بذاته تعالى عما يقولون وفى المقاصد وشرحه أما الكرامية سموا هذا الحادث الذى زعموا قيامه بذاته قولا له وزعموا أن كلامه قدرته على ايجاد القول اه كمال فقد تبين بهذا كله ان مانقله السعد فى شرح العقائد عن الكرامية من أن كلامه عرض من جنس الاصوات والحروف ومع ذلك فهو قديم سبق قلم منه وقد نبه على ذلك الكمال وقال ان المعروف عن الكرامية ماتقدم عن المقاصد وشرحه وشرح المواقف (قوله قال العز بن جماعة روينا) بفتح أوله مع تخفيف الواو من روى اذا نقل عن غيره ويصح ضم الراء وكسر الواو مشددة أى روت لنا مشايخنا أى نقلوا لنا فسمعنا عن الربيع الخ فليتأمل فى الناقل (قوله وتسألنى عن كافر) ظاهره أن من يقول بخلق القرآن كافر حقيقة ولكن صرح الشارح فى شرح الفقه الاكبر بأنه محمول على كفران النعمة وعبارته واعلم أن ماجاء فى كلام الامام أو غيره من علماء الانام من تكفير القائل بخلق القرآن فمحمول على كفران النعمة لا كفر الخروج عن الملة بخلاف المعتزلة فى هذه المسئلة بل التحقيق أن لانزاع فى هذه القضية اذ لا خلاف لأهل السنة

﴿ورب العرش فوق العرش لكن * بلا وصف التمكن واتصال﴾
رب العرش أى خالقه ومالكه والاضافة للتشريف كرب البيت ورب جبريل وهو أعظم المخلوقات ومحيط بالموجودات و قد قال سبحانه الرحمن على العرش استوى

فى حدوث الكلام اللفظى ولا نزاع للمعتزلة فى قدم الكلام النفسى لو ثبت عندهم بالدليل القطعى وأما حديث من قال القرآن مخلوق فقد كفر فغير ثابت مع أنه من الآحاد وقابل للتأويل فى بيان المراد والقول بأن المراد بالمخلوق بمعنى المختلق بمعنى المفترى ومع هذا لا يجوز لأحد أن يقول القرآن اللفظى مخلوق لما فيه من الايهام المؤدى الى الكفر وان كان صحيحا فى نفس الامر باعتبار بعض اطلاقات القرآن فانه يطلق على القراءة كقرآن الفجر ويطلق على المصحف كحديث لا تسافروا بالقرآن فى أرض العدو ويطلق على المقروء خاصة وهو كلامه القديم قال تعالى فاذا قرأت القرآن أى كلام الله فاذا ذكر مع قرينة تدل على الحدوث كتحريم مس القرآن للمحدث فهو محمول على المصحف والقراءة واذا ذكر مطلقا يحمل على الصفة الازلية فلا يجوز أن يقال القرآن مخلوق على الاطلاق اه كلامه فتأمل ﴿ تنبيه ﴾ اعلم أن فى هذا البيت من أنواع البديع المذهب الكلامى وهو أن يورد مع الحكم حجة صحيحة لينقطع بها الخصم والحكم فى البيت فى قوله وما القرآن مخلوقا والحجة فى قوله تعالى كلام الرب الخ وفيه أيضا اشارة الى مسئلة وهى أن القرآن كلام الله وأنه غير مخلوق وبهذا سمى هذا العلم علم الكلام لكونها أشهر مباحثه وأكثرها نزاعا وجدالا حتى أن بعض المتغلبة قتل بعض أهل الحق لعدم قولهم بخلق القرآن تونسى ﴿فائدة﴾ اللفظ الدال على الكلام النفسى ان كان عربيا فهو القرآن أو عبرانيا فهو التوراة أو سريانيا فهو الانجيل أو قبطيا فهو الزبور فالاختلاف انما هو فى العبارة لا فى كلام الله اذ كلامه تعالى متحد تونسى ﴿قوله ورب العرش الخ﴾ رب مبتدأ مضاف والعرش مجرور باضافة الرب اليه وفوق خبره وهو مضاف الى ما بعده ولكن للاستدراك وبلا وصف جار ومجرور ومضاف اليه واتصال عطف على التمكن ﴿ اعلم ﴾ وفقك الله تعالى أن الله على العرش استوى من غير أن يكون له حاجة به لانه هو الموجد والحافظ للعرش والكرسى كما قال تعالى وهو خالق كل شئ خلق العرش بارادته ليس لاحتياجه فلو كان محتاجا الى العرش لما قدر على تخليقه لان المحتاج عاجز والعاجز لا يكون خالقا فمن قال ان العرش له مكان وقرار فهو كذب وافتراء فى حق الله تعالى ﴿قوله والاضافة للتشريف الخ ﴾ قال العلامة الحصونى فى شرحه على الوصية ناقلا عن العلامة قوام الدين الاتقانى وتخصيص العرش بالاستواء لشرفه فكان ذكره تشريفا له أو لدلالته أن ما دونه مستوى عليه بالطريق الاولى كقولك سلطان مصر وهو سلطان جميع قراها أيضا ﴿قوله وهو أعظم المخلوقات الخ ﴾ قال الحصونى وفى كنز الاسرار ولواقح الافكار والعرش يكسى كل يوم سبعين لونا من النور ولا يستطيع أن ينظر اليه خلق من الله تعالى والاشياء كلها عند

العرش

ومذهب الخلف جواز تأويل الاستواء بالاستيلاء ومختار السلف عدم التأويل بل اعتقاد التنزيل مع وصف التنزيه له سبحانه عما يوجب التشبيه وتفويض الأمر الى الله وعلمه فى المراد به كما قال الامام مالك الاستواء معلوم والكيف مجهول والسؤال عنه بدعة والايمان واجب واختاره امامنا الاعظم وكذا كل ما ورد من الآيات والاحاديث المتشابهات من ذكر اليد

العرش بالنسبة اليه كحلقة ملقاة فى فلاة وان لله تعالى ملكا يقال له خرقيائيل له ثمانية عشر ألف جناح ما بين الجناح الى الجناح خمسمائة عام ثم أوحى الله تعالى اليه أيها الملك طر فطار عشرين ألف سنة لم يقطع قائمة من قوائم العرش ثم زاد الله تعالى له فى الجناح والقوة وأمره بأن يطير فطار مقدار ثلاثين ألف سنة فلم ينلها فأوحى الله تعالى اليه أيها الملك لو طرت الى نفخ الصور مع أجنحتك وقوتك لم تبلغ ساق العرش فقال الملك سبحان ربى الاعلا فأنزل الله عز وجل سبح اسم ربك الاعلا فقال عليه الصلاة والسلام اجعلوها فى سجودكم اه وفى شرح العلامة النوبى العرش فى الاصل ما علا وارتفع والمراد به هنا مخلوق عظيم محيط بالكرسى والسموات والاض وهو من جوهرة خضراء له ألف ألف ألف رأس وستمائة ألف رأس فى كل رأس ألف ألف وستمائة ألف وجه كل وجه كطباق الدنيا ألف ألف وستمائة ألف مرة فى كل وجه ألف ألف لسان يسبح بألف ألف تسبيحة وبينه وبين السماء السابعة سبعون ألف حجاب من نور وظلمة ذكره الثعلبى (قوله ومذهب الخلف) بفتح اللام جواز تأويل الاستواء بالاستيلاء الخ حاصله كما ذكره الشارح فى شرح الفقه الاكبر أن السلف سلموا والخلف أولوا وتوسط ابن دقيق العيد فقال تقبل التأويل اذا كان المعنى الذى أول به قريبا ومفهوما من تخاطب العرب ونتوقف فيه اذا كان بعيدا وجرى ابن الهمام على التوسط بين أن تدعو الحاجة الى التأويل بخلل فى فهم وبين أن لا تدعو الحاجة لذلك المرام بحسب اختلاف المقام (قوله واختاره امامنا الاعظم) أى اختار عدم التأويل مع وصف التنزيه حيث قال فى الفقه الاكبر وله يد ووجه ونفس كما ذكر الله فى القرآن من الوجه واليد والنفس والعين فهو له صفات بلا كيف ولا يقال ان يده قدرته أو نعمه وان وجهه ذاته وعينه بصره واستواءه على العرش استيلاؤه لان فيه ابطال الصفة وهو قول أهل القدر والاعتزال ولكن يده صفته بلا كيف وغضبه ورضاه صفتان من صفاته بلا كيف اه وقال فى الوصية ثم نقر بأن الله تعالى على العرش استوى من غير أن تكون له حاجة اليه واستقراره عليه وهو الحافظ للعرش وغير العرش فلو كان محتاجا له لما قدر على ايجاد العالم وتدبيره كالمخلوق ولو صار محتاجا الى الجلوس والقرار فقبل خلق العرش أين كان تعالى عن ذلك علوا كبيرا (قوله وكذا) أى مختار السلف عدم تأويل كل ما ورد من الايات والأحاديث المتشابهات من ذكر اليد كقوله تعالى يد الله فوق أيديهم وقوله ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدى وقوله فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ وكقوله عليه الصلاة والسلام ان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسئ النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسئ الليل حتى تطلع الشمس

والعين والوجه ونحو هامن الصفات ومنه لفظ فوق فى قوله تعالى وهو القاهر فوق عباده وفى قوله سبحانه وتعالى يخافون ربهم من فوقهم فلا يؤولونه بالعظمة والرفعة كما قال به الخلف ولما عبر الناظم بالفوقية وغير العبارة القرآنية لضرورة النظم استدركه بقوله لكن بلا وصف التمكن واتصال أى بلا وصف الاستقرار ولا نعت الاتصال لان كلاهما فى حق الله من المحال وفيه رد على الكرامية والمجسمة فى اثبات الجهة فان الكرامية يثبتون جهة العلو من غير استقرار على العرش

والمجسمة وهم الحشوية يصرحون بالاستقرار على العرش بظاهر الآية ولا حجة فيها لان الاستواء له معان كالاستيلاء ومنه قول الشاعر

قد استوى بشر على العراق
من غير سيف ودم مهراق

وكالتمام والكمال ومنه قوله تعالى ولما بلغ اشده واستوى وكالاستقرار ومنه قوله تعالى واستوت على الجودى فلا استدلال مع تعدد الاحتمال فان قيل فما الفائدة حينئذ فى نزول المتشابهات أجيب بان فائدته اظهار عجز الخلق وقصور فهمهم عن كلام ربهم وتعبدهم بايمانهم فيقول الراسخون فى العلم منهم آمنا به كل من عند ربنا فالتفويض الى الله و الاعتقاد بحقيقة مراد الله من غير ان يعرف مراده من كمال العبودية فى العبد ولهذا اختاره السلف والتعرض الى تفسير المتشابهات وتأويلها كما اختاره الخلف غير جازمين بأنه مراده سبحانه عبادة فى العبد الا ان العبودية أقوى من العبادة لان العبودية هى الرضا بما يفعل الرب والعبادة هى فعل ما يرضى به الرب والرضا فوق العمل حتى كان ترك الرضا كفرا وترك العمل فسقا ولذلك تسقط العبادة فى الآخرة والعبودية لا تسقط فى الدارين وبهذا تبين ان مذهب السلف أسلم ومذهب الخلف احكم

من مغربها كما رواه مسلم وكقوله الحجر الاسود يمين الله فى أرضه يصافح به عباده وروى ابن ماجه نحوه من حديث أبى هريرة مرفوعا ولفظه من فاوض الحجر الاسود فانما يفاوض يد الرحمن ﴿قوله والعين﴾ كقوله تعالى ولتصنع على عينى وكذا بصيغة الجمع فى قوله تعالى فاصبر لحكم ربك فانك بأعيننا وكذا قوله تعالى تجرى بأعيننا ﴿قوله والوجه﴾ كقوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه فأينما تولوا فثم وجه الله ويبقى وجه ربك الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ﴿ قوله ونحوها ﴾ من النفس والقدم والقبضة والاصبع كقوله تعالى تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك وكقوله عليه الصلاة والسلام لا تزال جهنم تقول هل من مزيد حتى يضع الرحمن قدمه فيها فتقول قط قط وكقوله عليه الصلاة والسلام ان قلوب بنى آدم كلها بين اصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه كيف يشاء وكذا النزول ولذلك سئل الامام الاعظم عما ورد من أنه سبحانه ينزل من السماء فقال ينزل بلا كيف ﴿قوله كما قال به الخلف﴾ أى بالتأويل بما يليق بذاته تعالى وصفاته ولا يقطعون بأنه مراد الله لعدم دليل يوجب القطع على المراد ﴿ قوله ولما عبر الناظم بالفوقية ﴾ أى المستفادة من كلمة على الآية ﴿قوله وغير العبارة القرآنية﴾ هى قوله تعالى ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام ثم استوى على العرش فان الناظم حلها نوبى ﴿قوله وفيه﴾ أى فى الاستدراك ﴿قوله لان العبودية هى الرضا بما يفعله الرب ﴾ أى فهى ترك الاختيار والاختبار والثقة بالفاعل المختار كما تقدم ﴿ قوله والعبادة هى فعل ما يرضى به الرب﴾ من امتثال أوامره واجتناب نواهيه ﴿قوله وبهذا تبين﴾ أى بما تقرر ظهر ظهورا لا خفاء معه ولا لبس أن مذهب السلف أسلم أى لانهم لم يخوضوا فى التأويل وما سلم الا من سلم لله ولرسوله وأعلم أى لان ذلك فى الحقيقة من كمال ذكائهم واحكم أى اتقن وفيه رد على من قال ان مذهب الخلف أعلم بل نقل بعض الشافعية أن امام الحرمين كان يتأول أولا ثم رجع فى آخر عمره وحرم التأويل ونقل اجماع السلف على منعه كما بين ذلك فى الرسالة

الرسالة النظامية وهو موافق لما عليه أصحابنا الماتريدية ذكره الشارح فى شرح الفقه الاكبر (قوله وما التشبيه للرحمن وجها) ما نافيه بمعنى ليس والتشبيه اسمها ووجها خبرها فصن فعل أمر وفاعله مستتر تقديره أنت وعن ذاك جار ومجرور وأصناف مفعول صن وأصناف مضاف والاهالى مضاف اليه وآثر لفظ ذاك الذى يشار به للبعيد تحقير التشبيه حيث نزله منزلة البعيد لبعده عن ساحة القرب وتحذيرا عن أدنى ميل لمعتقد اتهم الفاسدة نوبى (قوله والمراد بهم أهل السنة والجماعة) وسماهم أهلا اعتبارا أنهم يجمعهم اعتقاد واحد فصاروا منسوبين الى أصل واحد (قوله أى ليس التشبيه له سبحانه) أى بمخلوقاته طريقا مستحسنا ووجها مرضيا عند أهل الحق بجواز اعتقاده لان صفاته ذاتية كاملة وصفات غيره ناقصة والتشبيه يستعمل فيما يشاركه فى الكيفية فقط فالاولى التمثيل فان المثل عام ناف للمشاركة من جميع الوجوه (قوله أهل العلم) بالنصب مفعول احفظ وجملة الذين لا يروج عندهم الخ صفة لاهل العلم والمراد بهم أهل السنة والجماعة (قوله وكن بوصف التنزيه بين التعطيل والتشبيه) أى كن ملتبسا بوصف التنزيه الخ بان تثبت له صفات الكمال وتنزهه عن سمات النقصان ولا تكن معطلا نافيا للصفات ولا مشبها مماثلا لصفاته بصفات مخلوقاته (قوله لقوله تعالى ليس كمثله شئ) تقدم الكلام عليها مستوفى فراجعه ان شئت (قوله على مسيلمة) بكسر اللام كما فى التنقيح لقبه واسمه ثمامة قال التلمسانى ومن فتحها فهو أكذب منه وهو محمول على الزجر مدا بغى على ابن حجر (قوله وأنت غيث الورى) هذا عجز البيت وصدره * سموت بالمجد يا ابن الا كرمين أبا * وأنت غيث الورى الخ وجد البيت فى بعض النسخ بتمامه (قوله فغير مستقيم) ولهذا قال الشيخ تاج الدين ابن السبكى ما أجاب به الزمخشرى غير سديد فانه لا يفيد جوابا اذ التعنت لا يفيد منع اطلاقهم وغايته أنه ذكر السبب الحامل لهم على الاطلاق اه قال بعض الفضلاء قلت قد رد أى رد جواب ابن جماعة ومن تبعه بأن قرينة اختراعهم هذا الاسم لمسيلمة تدل على أنهم لم ينطقوا به لكونه من لغتهم بل لزيادة التعنت فلم يكن حجة لاستعمالهم مدابغى عن الطبلاوى وهو كما ترى يؤيد جواب الزمخشرى (قوله ولا يمضى على الديان وقت الخ) لا نافية يمضى فعل مضارع مرفوع بضمة مقدرة على الياء منع من ظهورها الثقل على الديان جار ومجرور وقت مرفوع على أنه فاعل يمضى وأزمان وأحوال عطف عليه بحال جار ومجرور متعلق بمضى والوقت هو الزمان المفروض للعمل ومقدار من الدهر وأكثر ما يستعمل فى الماضى والاحوال جمع حول السنة أو جمع حال وهو الامر المتغير فى نفسه (١) وجسميه وهو صفة غير راسخة تمر وتنقضى وقال النوبى والزمن عند المتكلمين مقارنة متجدد

(وما التشبيه للرحمن وجها
فصن عن ذاك أصناف
الاهالى)

ما نافية بمعنى ليس وخبرها وجها والصون الحفظ والاهالى جمع أهل والمراد بهم أهل السنة والجماعة أى ليس التشبيه سبحانه طريقا مستحسنا فاحفظ عن ذلك الاعتقاد الفاسد أهل العلم الذين لا يروج عندهم الأمر الكاسد وكن بوصف التنزيه بين التعطيل والتشبيه لقوله تعالى ليس كمثله شئ وهو السميع البصير فان الجملة الاولى ترد على المشبهة فى الذات والجملة الثانية ترد على المعطلة النافية للصفات وذكر ابن جماعة ان الرحمن اسم مختص بالله لا يستعمل فى غيره ثم قال فان قلت قد أطلق فى قول بنى حنيفة على مسيلمة رحمان اليمامة وقول شاعرهم * وأنت غيث الورى لازلت رحمانا * قلت المختص المعرف بالالف واللام دون غيره وأما جواب الزمخشرى بأنه من باب تعنتهم فغير مستقيم

(ولا يمضى على الديان وقت
وأزمان وأحوال بحال)

(١) قوله وجسميه كذا بالاصل فانظر ما معناه اه

الديان المجازى مأخوذ من الدين بمعنى الجزاء ومنه قوله تعالى مالك يوم الدين وقوله تعالى لكم دينكم ولى دين وحديث كما تدين تدان وهو من أسمائه سبحانه كما رواه البخارى فى باب قول الله عز وجل ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن له • والوقت والزمان بمعنى واحد ولعله أراد بالوقت الوقت المعين وبالازمان الأزمنة المختلفة والحال صفة غير راسخة والمعنى لا يجرى عليه سبحانه

ولا يقارنه وقت بحيث لا يمكن انفكاكه عنه فانه تعالى منزه عن أن يمضى عليه وقت وحال لان الزمان والمكان والحال والشان مخلوقة لله فتمضى على المخلوقين لا على خالقهم لئلا يلزم قبول الحوادث والتغير فان كلا منهما من أمارات الحدوث وقد ثبت قدمه سبحانه وقوله بحال أى فى حال من أحوال الانسان وغيره من ذوى الاحوال لئلا يلزم التناقض فى كلام الناظم فى هذا المقام وقال ابن جماعة ليس سبحانه بزمانى لئلا يلزم أن يكون حالا فى الحوادث والحاصل أنه سبحانه وتعالى خلق الأمكنة والازمنة والاحوال المختلفة وكان الله ولم يكن معه شئ فالآن على ما كان ولو جعل هذا البيت بعد قوله • وذاتا عن جهات الست خالى • لكان أنسب فى الجمع بين نفى الزمان والمكان هذا وفى المواقف ان الرب تعالى لو كان فى جهة ومكان لزم قدم المكان وقد برهنا أن لا قديم سوى الله تعالى وعليه الاتفاق

مبتدا

(ومستغن الهى عن نساء • وأولاد اناث أو رجال) أراد بالنساء الزوجات ونحوها من المملوكات وقوله اناث بالجر بدل من أولاد بدل البعض من الكل والمراد به التفصيل على قصد التكميل والا فالولد يشمل الذكر والانثى لغة وشرعا قال الله تعالى

موهوم لمتجدد معلوم ازالة للابهام تقول آتيك عند الطلوع فالاتيان متجدد موهوم وقد قارن زمانا متجددا معلوما وهو طلوع الشمس فالزمان هو تلك المقارنة وعند الحكماء لا يعلم الا بدوران الفلك لانه اما حركته أو مقدارها فهو عرض عند المتكلمين والحكماء وقيل هو جوهر مجرد عن المادة قائم بنفسه وقيل انه الفلك الاعظم فهو جسم وبالجملة فهو تعالى يتعالى عن أن يكون داخلا تحت دوران الفلك لانه منزه عن الزمان كما أنه منزه عن المكان وكذا منزه عن ورود صفة غير راسخة عليه لان الزمان والحال حادثان فلم يمضيا عليه تعالى بحال من جميع الاحوال التى للمخلوقين لا فى الزمان الماضى ولا فى المستقبل فاستحال كونه موردا لهما لانه لو كان موردا لهما بعد خلقهما التغير وحلول التغير من أمارات الحدوث أما على القول بأنه عرض فظاهر وأما على دعوى بعض الحكماء من قدم الزمان فلانهم اعترفوا باحتياجه الى واجب الوجود عز وجل (قوله مالك يوم الدين) أى الجزاء وهو يوم القيامة وخص بالذكر لانه لا ملك ظاهرا فيه لأحد لمن الملك اليوم لله (قوله لكم دينكم) الشرك ولى دينى الاسلام والمراد الجزاء أى لكم جزاء دينكم ولى جزاء دينى (قوله كما تدين تدان) أى كما تجازى بالبناء للفاعل تجازى بالبناء للمفعول ان خيرا فخير وان شرا فشر (قوله وهو) أى الديان (قوله والوقت والزمان بمعنى واحد) أى فقول الناظم وأزمان مستدرك للاستغناء عنه بقوله وقت الا أن يقال جمع بينهما لانه مجال اطناب لكمال التنزيه ذكره النوبى والفرق بين الوقت والزمان والمدة أن المدة المطلقة هى امتداد حركة الفلك من ابتدائها الى انتهائها والوقت هو الزمان المفروض لامر والزمان مدة مقسومة (قوله ولعله أراد بالوقت الوقت المعين الخ) أى فلا استدراك (قوله صفة غير راسخة) أى تمر وتنقضى وقد تقدم (قوله أى فى حال) أشار الى أن الباء بمعنى فى فان الحال فى الاصل الوقت الذى أنت فيه نوبى (قوله لئلا يلزم التناقض الخ) أى بين قوله أحوال وقوله بحال تونسى (قوله وقد برهنا) أى أثبتنا معاشر أهل الحق فى البراهين القطعية أن لا قديم سوى الله سبحانه أى بصفاته وقوله وعليه الاتفاق أى من أهل الحق كما تقدم (قوله ومستغن الهى عن نساء • وأولاد الخ) الهى

وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا يعني الزوجة وما يتولد منها وقال الله تعالى قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وفيه تنبيه على أنه أحدي الذات واحدي الصفات مستغن عن الكائنات ومرجعهم في قضاء الحاجات لم يحدث عن شيء ولم يحدث عنه شيء والمعنى ليس بحادث وبمحل حادث فليس له والد ولا والدة ولا ولد ولا شبيه له من ولد ولا من صاحبة ولا من غيرهما وفي البيت رد على النصارى في زعمهم الزوجية في مريم والابنية في عيسى وعلى كفار مكة في قولهم الملائكة بنات الله وقد قال سبحانه وتعالى على الاولين لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من اله الا اله واحد الى ان قال ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا يأكلان الطعام أي يحتاجان الى أكلهما بل يفتقران الى خروج فضلا تهما فيبولان ويتغوطان فكيف يصلحان للالوهية وقال الله تعالى في الآخرين وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا أشهدوا خلقهم وقال الله تعالى ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم مايشتهون الآيات ولابد من تقدير مضاف في البيت ليستقيم معنى الكلام أي ومستغن الهي عن اتخاذ نساء اذ لا يلزم من الاستغناء عن الشيء التنزه عنه فلو قال وقل ربي المنزه عن نساء لكان أحسن بناء

كذا عن كل ذي عون ونصر * تفرد ذو الجلال وذو المعالي

مبتدأ ومستغن خبره قدم عليه وعن نساء جار ومجرور متعلق بمستغن وأولاد معطوف على نساء واناث ورجال بدل من أولاد بدل بعض من كل (قوله وأنه تعالى جد ربنا الخ) الضمير للشأن أي تنزه جلاله وعظمته عما نسب اليه ما اتخذ صاحبة زوجة جلالين (قوله على أنه أحدي الذات واحدي الصفات) تفسير لقوله قل هو الله أحد وقوله ومستغن عن الكائنات الخ تفسير لقوله الله الصمد اذ الصمد هو المستغني عن كل أحد والمحتاج اليه كل أحد وقوله لم يحدث عن شيء الخ تفسير لقوله لم يلد ولم يولد الى تمام السورة (قوله والابنية في عيسى الخ) وسبب ذلك انهم لما رأوا عيسى عليه السلام ولد من غير أب خيل لهم عقلهم الفاسد وجهلهم الزائد هذا القول القبيح لانه وان ولد من غير أب ليس بأعجب من آدم حين خلق لا من أب ولا من أم بل من التراب كما قال تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ولم يدعوا فيه كما ادعوا في عيسى ولا محيص لهم عن هذا الالزام ونقل عن بعض العلماء أنه أسر بالروم فقال لم تعبدون عيسى قالوا لانه لا أب له قال فآدم أولى لانه لا أبوين له قالوا كان يحيي الموتى قال فحزقيل أولى لان عيسى أحيا أربعة وحزقيل أحيا ثمانية آلاف قال فقالوا كان يبرئ الاكمه والابرص قال فجرجيس أولى لانه طبخ وأحرق ثم قام سالما نوبي (قوله ردا على الاولين) بكسر اللام وهو النصارى أي فرقة منهم (قوله ان الله ثالث ثلاثة) أي أحدها والآخران عيسى وأمه (قوله قد خلت) مضت من قبله الرسل فهو يمضي مثلهم وليس باله كما زعموا والا لما مضى وأمه صديقة مبالغة في الصدق كانا يأكلان الطعام كغيرهما من الحيوانات ومن كان كذلك لايكون الها لتركيبه وضعفه وما ينشأ عنه من البول والغائط (قوله وقال في الآخرين) بكسر الراء وهم كفار مكة وجعلوا الملائكة مفعول أول وقوله الذين هم عباد الرحمن صفة للملائكة واناثا مفعول ثان وأشهدوا حضروا خلقهم ستكتب شهادتهم بأنهم اناث ويسئلون عنها في الآخرة فيترتب عليها العقاب (قوله ويجعلون لله البنات الخ) بقولهم الملائكة بنات الله سبحانه تنزيها له عما زعموا ولهم مايشتهون أي البنون والجملة في محل رفع أو نصب بجعل المعنى يجعلون له البنات التي يكرهونها وهو منزه عن الولد ويجعلون لهم الابناء التي يختارونها فيختصون بالاسنى كقوله فاستفتهم ألربك البنات ولهم البنون جلالين (قوله كذا عن كل ذي عون ونصر الخ) ذا في كذا

العون هنا بمعنى الاعانة والنصر هنا بمعنى النصرة والاعانة عطف عليه يقال تفرد بالأمر اذا قام به من غير مشارك لهفيه والمعنى ان الله تعالى كما هو منزه عن النساء والاولاد منزه

عن المعين والناصر من العباد فى البلاء فان الله غنى عن العالمين وقد قال وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيرا قال العز ابن جاعة وهذا البيت مسوق للرد على النصارى والوثنية والثنوية انتهى والمراد بالوثنية عبدة الاوثان وبالثنوية المجوس القائلون بالهين اثنين وقال الله لاتتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد فاياى فارهبون واطلق التفرد ليشمل مع التفرد عما ذكر التفرد بالاحدية التى هى صفة ذاتية وبالوحدانية التى هى صفة فعلية كما أشار اليهما بالوصفين وهما ذو الجلال وذو المعالى كما قال الله تعالى تبارك اسم ربك ذى الجلال والاكرام أى ذى العظمة والهيبة والانعام والرحمة فهو سبحانه موصوف بنعوت الكمال الشاملة لاوصاف الجلال والجمال (يميت الخلق قهرا ثم يحيى فيجزيهم على وفق الخصال) نصب قهرا على التمييز أى يميت المخلوقات من جهة الجلالية ثم يحييهم بتجلى الجمالية فانها

اسم اشارة والكاف للتشبيه عن كل جار ومجرور متعلق بمستغن وكل مضاف الى ذى عون وعون مجرور أيضا باضافة ذى اليه ونصر عطف على عون تفرد فعل ماض وذو الجلال فاعل ومضاف اليه وذو المعالى عطف على ذو الجلال (اعلم) أن كذا فى الاصل اسم اشارة دخل عليه كاف التشبيه ثم انمحى معنى الاشارة والتشبيه وصار المجموع كلمة واحدة كناية عن عدد منهم الجنس والمقدار ككم الخبرية أو غيرها من أسماء الاعداد المبهمة كما فى هذا المقام أى فهو تعالى هو مستغن عن نساء وأولاد مستغن أيضا عن كل ذى عون الخ (قوله وقد قال تعالى وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا الخ) المراد بالملك الالوهية ولم يكن له ولى ينصره من الذل أى لم يذل فيحتاج الى ناصر وكبره تكبيرا أى عظمه عظمة تامة عن اتخاذ الولد والشريك والذل وكل ما لا يليق به وترتيب الحمد على ذلك للدلالة على أنه المستحق لجميع المحامد لكمال ذاته وتفرده فى صفاته روى الامام أحمد فى مسنده عن معاذ الجهنى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول آية العز الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك الى آخر السورة جلالين (قوله وقال الله لاتتخذوا الهين اثنين) تأكيد انما هو اله واحد أتى به لاثبات الالوهية والوحدانية فاياى فارهبون خافونى دون غيرى وفيه التفات عن الغيبة جلالين (قوله وهما ذو الجلال الخ) أى انفرد ذو العظمة عن المعين والناصر وذو المعالى أى العلو أى علو مكانة وعظمة لاعلو مكان أى تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا تونسى (قوله يميت الخلق قهرا الخ) يميت فعل مضارع والفاعل ضمير عائد على الهى والخلق مفعول وقهرا نصب على التمييز ثم يحيى معطوف على يميت فيجزيهم عطف على يحيى على وفق الخصال جار ومجرور متعلق بيجزيهم (اعلم) أن الموت عند المتكلمين عدم الحياة عمن اتصف بها فهو عدمى أو هو ضد الحياة فهو وجودى عند الشيخ أبى الحسن الاشعرى وعند الاطباء هو متنوع الى طبع وهو فناء الحرارة [*] والى اختراء وهو فوق تلك الحرارة وقيل ان روح كل حى تخرج عن كل بدنه على وجه ينقطع تعلقه به احترازا عن النوم والاماتة من الموت التى هو زوال الحياة التى هى عرض يحيى به الروح الذى هو جسم سار فى البدن سريان الماء فى الورد عند جمهور المسلمين والاسناد مجاز حكمى فان أعوان ملك الموت ينزعون الروح من الجوارح والعروق فيبدؤن بالابهام ويختمون باللسان كالنفخ ولا يحضر ملك الموت القابض للروح الا عند قطع الوتين عرق فى القلب ولا يقطع الا عند بلوغ الروح الحلقوم فهناك تطير الروح وتذهب الحياة

[*] قوله والى اختراء الخ كذا بالاصل وفيه تحريف فحرر اه

فسبحان من قهر العباد بالموت كما قال الله تعالى كل نفس ذائقة الموت وكل من عليها فان وكل شيء هالك الا وجهه الا ما استثناه كالحور العين وغيرهن عند بعض أهل السنة كأبي حنيفة ومن تبعه وفي بعض النسخ طرا بدل قهرا فهو حال أي جميعا عند النفخة الاولى ثم يحييهم جميعا عند النفخة الثانية

وما بينهما أربعون يوما يقول الله سبحانه لمن الملك اليوم ويجيب ذاته بذاته لله الواحد القهار وفي البيت دلالة على البعث للحشر والنشر والجزاء بالاعمال على حسب الافعال لقوله تعالى يومئذ يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فلاهل الجنة درجات ولاهل النار دركات والمراد من الخلق هنا الحيوانات لا الجمادات والنبات فان الله يبعث من في القبور وأجواف الوحوش وحواصل الطيور بأن يجمع أجزاءهم الاصلية بعد اعادة ما فني منها بالكلية بعينها ويجمع أجزاءها ويعيد الأرواح اليها بالنفخة الثانية وهذا هو البعث والنشر ثم يسوقهم الى الموقف وهذا هو الحشر وقد قال تعالى ثم انكم يوم القيامة تبعثون وقال جزاء بما كانوا يعملون وعن ابن عباس ان الناس مجزيون بأعمالهم ان خيرا فخير وان شرا فشر

فانها حالة في الروح وانما أخر خروجها الى اللسان لينور الجسد بالذكر الى الآن فانه قد بقي من آثار الروح ما لطف ولذلك قدر اللسان يتحرك تحركا قليلا اه نوبي (قوله فسبحان من قهر العباد بالموت) أي وهو حي لا يموت (قوله وكل من عليها) أي الارض من الحيوان فان أي هالك وعبر بمن تغليبا للعقلاء اه (قوله الا ما استثناه) أي في قوله ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله من الحور والولدان وغيرهما اه (قوله وما بينهما) أي النفختين نفخة الصعق ونفخة البعث وقوله أربعون يوما خبر عن وما بينهما (قوله وفي البيت دلالة الخ) قال العلامة النوبي وقد أشار في هذا البيت الى ما عليه أهل الحق من القول بتخريب العالم واعادته وهو أن الانسان بعد موته لا يهمل بل يحشر ويحيا لا محالة يوم القيامة صغيرا كان أو كبيرا ذكرا كان أو أنثى مؤمنا كان أو كافرا وكذا تحشر الجن والشياطين والبهائم والطيور والحشرات قال تعالى واذا الوحوش حشرت وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون كما بدأنا أول خلق نعيده كما بدأكم تعودون وقال صلى الله عليه وسلم انكم تحشرون الى الله تعالى حفاة عراة غرلا أي غير مختونين وفي الحديث أنه تؤاخذ القرناء بالجماء واعادة كل جسد بروحه يسمى المعاد الجسماني بناء على أن الروح جسم لطيف سار في البدن سريان ماء الورد في الورد وهو قول أكثر المتكلمين النافين للنفس الناطقة وسائر المجردات وقال كثير من المسلمين كالحليمي والغزالي والراغب وكثير من الصوفية بثبوت المعاد الجسماني الروحاني وهو أنه اذا أراد الله حشر الخلائق أعاد البدن وأعاد الروح الى تعلقها به يعني مدبرة له من غير أن تحل فيه (قوله لقوله تعالى يومئذ يصدر الناس أشتاتا الخ) يصدر الناس ينصرفون من موقف الحساب أشتاتا متفرقين فآخذ ذات اليمين الى الجنة وآخذ ذات الشمال الى النار ليروا أعمالهم أي جزاءها من الجنة والنار فمن يعمل مثقاله ذرة زنة نملة صغيرة خيرا يره ير ثوابه ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ير جزاءه جلالين (قوله والمراد من الخلق هنا الحيوانات الخ) أي فالالف واللام فيه للاستغراق أي جميع الحيوانات من الانس والجن والملائكة والوحوش والطيور وغير ذلك من الحيوانات تونسي (قوله ان خيرا فخير) أي ان كان عملهم خيرا فجزاؤهم خير وان كان عملهم شرا فجزاؤهم شر

فالجزاء عام لكل مكافاة فانه يستعمل تارة فى معنى المعاقبة وأخرى فى معنى الاثابة ويجزى بفتح الياء ومنه قوله تعالى وجزاهم بما صبروا وذهب بعض الكرامية الى اثبات الاعادة بمعنى جمع ماتفرق من الاعضاء والاجزاء لا بمعنى اعادة ماعدم من الاشياء ونقله العلامة ابن جماعة عن بعض اهل السنة وأنكرة الفلاسفة حشر الاجساد مطلقا وزعموا ان الحشر انما يكون للارواح دون الاشباح وهو باطل بالنصوص القرآنية وبالقواطع الفرقانية وبيان الاحاديث النبوية وأنكر كثير من المعتزلة حشر من لا خطاب عليهم وهو مردود بما ورد من أن الله يحيي الحيوانات للاقتصاص اظهارا لكمال العدل فيقتص للشاة الجماء من القرناء ثم يقول لهن كن ترابا فيصرن ترابا وحينئذ فيقول الكافر ياليتني كنت ترابا

(لاهل الخير جنات ونعمى وللكفار ادراك النكال) هذا البيان لتفصيل الاحوال عما سبق من قوله فيجزيهم على وفق الخصال على طريق الاجمال ونعمى بضم النون والقصر لغة فى النعمة بالكسر والأدراك بالكسر اللحقوق والاتصال والنكال بفتح النون العقوبة والوبال وفى نسخة أدراك بفتح الهمزة فهو جمع درك بفتحتين أو بفتح وسكون فيكون طبقة من طبقات النار ومنه قوله تعالى ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار والمعنى للابرار جنات ودرجات من النعمة الجنة والقربة بمقتضى فضله وللكفار طبقات ودركات من الحرقة والفرقة بموجب عدله ولا يجب على الله تعالى شئ من اثابة المطيع وعقوبة العاصي خلافا للمعتزلة ثم مذهب أهل الحق ان الجنة والنار مخلوقتان الآن خلافا للمعتزلة ومن تبعهم من أهل البدعة قال الله تعالى فى الجنة أعدت للمتقين وفى النار أعدت للكافرين وفى بعض نسخ المتون هنا بيت زائد وهو قوله

(قوله فالجزاء عام الخ) بشهادة ماتقدم (قوله وأنكرت الفلاسفة حشر الاجساد مطلقا) أى عن عدم وعن تفريق (قوله اظهارا لكمال العدل) جواب عن مقدر تقديره ظاهر (قوله لاهل الخير جنات ونعمى الخ) لاهل الخير جار ومجرور ومضاف اليه فى موضع رفع خبر مقدم لجنات ونعمى عطف على جنات وللكفار جار ومجرور خبر مقدم وادراك مبتدأ مؤخر وادراك مضاف والنكال مضاف اليه (قوله ونعمى بضم النون الخ) قال التفتازانى النعمة بالكسر العطية وبالفتح سعة العيش وبالضم المسرة اه (قوله العقوبة والوبال) ومنه نكالا من الله (قوله بفتحتين الخ) وقرئ بالوجهين ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار (قوله ولا يجب على الله شئ الخ) سيأتى تحقيق المسئلة عند قول الناظم وما ان فعل اصلح ذو افتراض الخ (قوله ثم مذهب أهل الحق الخ) سيأتى الكلام على هذه المسئلة أيضا عند قول الناظم وللجنات والنيران كون الخ (تنبيه) المراد بقوله جنات مجموع دار الثواب ويطلق عليها كلها جنات جمع جنة بفتح الجيم فيهما ماخوذ من جنة اذا ستره والاجتنان الاستتار والجنين المستتر فى بطن أمه ومنه الجن لاستتارهم والجنة بالضم السترة ومنه قوله تعالى اتخذوا أيمانهم جنة أى وقاية وسترة عن دمائهم وأموالهم ومنه جن عليه الليل أى ستر عليه ومنه الجنون لانه مرض يستر القلب ويغطى عليه فلا يشعر بالامور وسمى الشجر المظلل جنة بالفتح لالتفاف أغصانه لانه يستر ماتحته وسميت دار الثواب بالجنة لاستتار من دخلها بالاشجار أو لاجتنانها واستتارها بالاشجار أو لانه ستر عنا ما أعد الله فيها للمؤمنين من الخير وتنكير جنات فى النظم للتعظيم أو اشارة الى تنوعها وجمعت جمع سلامة لانها سبع وهى جنة الفردوس وجنة عدن وجنة النعيم ودار الخلد وجنة المأوى ودار السلام وعليون وكلها نطق بها القرآن وهى على مراتب متفاوتة بحسب الاستحقاق فان الدخول نفسه وان كان بفضل الله لكن الدرجات والمراتب بالاعمال والتوفيق لذلك من فضل الله تعالى فحينئذ لا يدخل أحد

(ولا يفنى الجحيم ولا الجنان ولا أهلوهما أهل انتقال) الجنان بكسر الجيم جمع الجنة والمعنى ان الجنة والنار و أهلهما يبقون بوصف التخليد والتأبيد كما نطق به الكتاب والسنة خلافا للجهمية ومن تبعهم من أهل البدعة حيث يقولون بفنائهما وفناء أهلهما

(يراه المؤمنون بغير كيف وادراك وضرب من مثال) الضمير البارز في يراه يرجع الى الله سبحانه الدال عليه لفظ مستغن الهى أى يراه المؤمنون الابرار دون الكفار فانهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون رؤية بغير كيفية ولا ادراك احاطة

الجنة ولا يصل الى مرتبة من المراتب أو لدرجة من الدرجات الا بمحض فضل الله كما سيأتى بعد فى النظم لانه لو قوبل جميع طاعاته بنعمة من نعمه لما قوبل بشعرة من بصره فأنى النعماء الباطنة والآلاء الظاهرة ويرضى كل واحد منهم بحاله حتى أن بعضهم يرى قصر صاحبه كالنجم فى السماء باعتبار علوه ورفعته فلا يعتقد أنه مفضول لانه تعالى يذهب عنهم الحسد لانتفاء الحسرة فى الجنة قال تعالى ونزعنا ما فى صدورهم من غل خلافا للمعتزلة القائلين بوجوب اثابة الطائع وتعذيب العاصى ووقع الخلاف فى محل الجنة فقيل فوق الكرسى بالافق المبين وهذا القاع مكان الجنة والنار والحق تفويض ذلك عليه تعالى وماروى أن الجنة فى السماء الرابعة أو السابعة معناه فى جهتها لان الشئ اذا كان فى احدى السموات لا يكون فى عرض السموات والارضين وذكر العرض للمبالغة فى سعتها على طريق التمثيل اذ هو دون الطول والمعنى كعرض سبع سموات وسبع أرضين لو وصل بعضها ببعض فحينئذ لا يعلم طولها الا خالقها ثم كما أن دخول الجنة بالفضل كذلك دخول النار بالعدل والمراتب متفاوتة كاهلها بحسب الاعمال والدركات سبع فى الاصل جهنم للموحدين العصاة ثم لظى لليهود ثم الحطمة للنصارى ثم السعير للصابئين ثم سقر للمجوس ثم الجحيم للمشركين ثم الهاوية للمنافقين وكلها نص عليها القرآن وفيه تفصيل آخر وكثير اما يطلق على كل منها دار العذاب نوبى (قوله ولا يفنى الجحيم ولا الجنان الخ) لا نافية ويفنى فعل مضارع رفعه مقدر والجحيم فاعل ولا الجنان بالرفع عطفا على الجحيم وما أهلوهما ما حجازية بمعنى ليس أهلوهما اسمها وأهل انتقال خبرها وأهل مضاف وانتقال مضاف اليه وفى نسخة ولا أهلوهما فتكون جملة معطوفة على ماقبلها (قوله حيث يقولون بفنائهما وفناء أهلهما) لان الثواب بمقابلة الاعمال الصالحة والعقاب والجزاء بمقابلة الكفر والمعاصى والاعمال كلها متناهية وليست أبدية فكذلك ينبغى أن يكون ثوابها وعقابها متناهيا وهو قول باطل مخالف للكتاب والسنة والاجماع ليس عليه شبهة معتبرة فضلا عن حجة كما اشار اليه السعد (قوله يراه المؤمنون بغير كيف الخ) يراه فعل مضارع والضمير البارز مفعول مقدم والمؤمنون فاعل بغير جار ومجرور وكيف مجرور باضافة غير اليه ومحله نصب لانه حال من مفعول يرى تقديره يراه المؤمنون حال كونه مغايرا للكيفية والادراك وادراك عطف على كيف وضرب عطف على ادراك من مثال جار ومجرور متعلق بضرب (قوله رؤية) بالنصب على المصدر متعلق بقوله يراه المؤمنون الابرار (قوله بغير كيفية) أى رؤية فى الجنة ملتبسة بلا كيفية من أعراض مقارنة وهذه الرؤية المنزهة عن الكيفية لا يقول بها الا أهل السنة والجماعة (قوله ولا ادراك احاطة) الادراك نوع من الكيف

فعطفه عليه من عطف الخاص على العام وفيه مجاز مشهور و حقيقة الادراك الوصول (قوله فلا ينا فى قوله تعالى الخ) أى فهو جواب عما تمسكت به المعتزلة تونسى (قوله ولا بنوع) أى ولا يرونه رؤية ملتبسة بنوع وهو تفسير لقوله فى النظم وضرب من مثال و المثال مقابلة شئ لشئ هو نظيره وكل ذلك محال فى حقه تعالى اه قال تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وجه الاستدلال ان النظر المعدى بكلمة الى يراد به نظر العين كما نقل عن أئمة اللغة لان النظر لا يخلو عن أربعة أوجه يقال نظره أى انتظره ونظر له أى رحمه و نظر فيه أى تفكر و نظر اليه أى أبصره و رآه ولا يرد على ماقلنا قوله تعالى ولتنظر نفس ماقدمت بصلة اللام للتفكر ولا قوله تعالى ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم بصلة كلمة الى لنظر الرحمة لان الحقيقة يجوز أن تترك لقرينة الزيادة وتأويل من قال الى ربها ناظرة أى الى أمر ربها أو الى ثوابه مدفوع بوجوه أحدها قرنه نظارة الوجوه بنظر الوجوه فلا يكون أحدهما موجودا مقدرا والآخر مفقودا منتظرا و ثانيها اضافة النظر الى يومئذ وهو دار الآخرة وهى ليست بدار الانتظار كدار الدنيا اذ فى الانتظار مشقة لانه الموت الاحمر والجنة ليست بدار المشقة فلا يكون الانتظار مرادا و ثالثها اضافته الى ذاته بقوله الى ربها ناظرة ولو جاز الصرف الى ذات غيره لجاز أيضا صرف قوله تعالى اعبدوا ربكم الى غيره وهذا لا يجوز و رابعها أنه ذكره على وجه الامتنان والمنة تكون بالرؤية لا بالانتظار لانه منغص للنعمة ومبعد للمنة فحملناه على الرؤية لئلا يلزم التنغيص نوبى (قوله وقال عليه السلام سترون ربكم الخ) لعله انكم سترون ربكم كما عبر به التونسى والشارح فى شرح الفقه الاكبر والحديث مشهور وفى الصحيحين وغيرهما مذكور وقدرواه أحد وعشرون من أكابر الصحابة وقوله سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر تشبيه للرؤية بالرؤية لا تشبيه للمرئى بالمرئى من جميع الوجوه وهو رد لشبهة ايهام الجهة العلوية ولقد أخطأ شارح عقيدة الطحاوى فى هذه المسئلة حيث قال و هل تعقل رؤية بغير مقابلة وفيه دليل على علوه على خلقه اه وكأنه قائل بالجهة العلوية وهو خلاف مذهب أهل الحق وقد نبه على ذلك الشارح فى شرح الفقه الاكبر وليلة البدر هى ليلة أربعة عشر من الشهر لتكامل ضوئه فيها (قوله والمعنى لا تشكون) ظاهره أنه تفسير للروايتين (قوله وقال تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة الخ) للذين خبر مقدم والحسنى مبتدأ مؤخر وزيادة عطف على الحسنى (قوله رزقنا الله هذه النعمة) جملة خبرية لفظا انشائية معنى اللهم ارزقناها بحرمة نبيك (قوله وأكرمهم على الله الخ) قال العلامة التونسى وانما اطلق فى الرؤية أى الناظم لينبه على أنهم متفاوتون

فلا ينافى قوله تعالى لا تدركه الأبصار ولا بنوع من مثال صورة وهيئة قال الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقال عليه السلام سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون و فى رواية لا تضارون و المعنى لا تشكون فى رؤيته كما لا تشكون فى رؤية القمر حال البدر وقال الله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة وفسر النبى صلى الله عليه وسلم الحسنى بالجنة والزيادة بالرؤية رزقنا الله هذه النعمة وفى حديث ابن عمر عند الترمذى و غيره فى أهل الجنة وأكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشيا قيل وتحصل الرؤية بأن ينكشف انكشافا تاما منزها عن المقابلة والمكان والجهة والصورة ثم وقوع الرؤية لمؤمنى هذه الامة باجماع أهل السنة و فى الامم السابقة احتمالان لابن أبى جمرة وقال الاظهر مساواتهم لهذه الامة فى الرؤية وفى آكام المرجان نقلا عن القواعد الصغرى لابن عبد السلام مايقتضى

فى ذلك بحسب الاعمال فنهم من يراه فى السنة ومنهم فى الشهر أو فى الجمعة أو فى اليوم أو فى الساعة مرة (قوله ثم مذهب أهل السنة أنه يرى ويرى) بالبناء للمعلوم والمجهول أى يراه المؤمنون فى الاخرة ويراهم فى الدنيا والآخرة وهل يرونه يقظة فى الدنيا أو لم يحصل ذلك لغير نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به على الخلاف المعلوم أنه بعينى رأسه أو بفؤاده صحح جماعة الاول وآخرون الثانى ولكن المعتمد الاول وان صحح الشارح الثانى فى شرح الفقه فالقائل بأنه رأى الله فى الدنيا بعين بصرية ان أراد به رؤيته فى المنام ففى جوازه خلاف مشهور بين علماء الامام مع أن الرؤية المنامية لا تكون بالحاسة البصرية بل بالتصورات المثالية والتمثيلات الخيالية وان أراد به حال اليقظة فان قصد به حذف مضاف وارادأنه يرى أنوار صفاته ويشاهد آثار مصنوعاته فذا جائز بلا مرية كما ورد عن بعض الصوفية ما رأيت شيأ الا ورأيت الله قبله أو بعده أو فيه أو معه وأما من ادعى هذا المعنى لنفسه من غير تأويل فى المبنى فهو فى اعتقاد فاسد وزعم كاسد وفى خضيض ضلال وتضليل وفى معطب وبيل بعيد عن سواء السبيل فقد قال صاحب التعرف وهو كتاب لم يصنف مثله فى التصوف أطبق المشايخ كلهم على تضليل من قال ذلك وتكذيب من ادعاه هنالك وصنفوا فيه كتبا ورسائل فان قبل هذا القائل التأويل السابق فيها والا فيجب تعزيره وتشهيره بما يراه الحاكم الشرعى كما يقتضى تعزيره فانه لا يخلو من أن يدعى ادعاء مطلقا فى بيانه أو منزها عن كل ما لا يليق بجلاله فيكون ممن افترى على الله كذبا وهو من أكبر الكبائر بل عد بعض العلماء الكذب على النبى كفرا فمن أظلم ممن كذب على الله أو يدعى ادعاء معينا مشتملا على اثبات المكان والهيئة والجهة من مقابلة وثبوت مسافة وأمثال تلك الحالة فيصير كافرا لامحالة وهذا محمل من قال من بعض أرباب العقائد المنظومة

و من قال فى الدنيا يراه بعينه * فذلك زنديق طغى و تمردا
وخالف كتب الله والرسل كلها * وزاغ عن الشرع الشريف وأبعدا
و ذلك ممن قال فيه الهنا * يرى و جهه يوم القيامة أسودا

وقد نقل بعضهم الاجماع على أن رؤية الله لا تحصل للاولياء فى الدنيا وقد قال ابن الصلاح وأبو شامة انه لا يصدق مدعى الرؤية فى الدنيا حال اليقظة وكيف يدعى شيأ منع منه كليم الله موسى واختلف فى حصوله لنبيا عليه السلام فى ذلك المقام فكيف يسمع لمن لم يصل الى مقامهما اه كلامهما وقال الكواشى فى تفسير سورة النجم ومعتقد رؤية الله هنا بالعين لغير نبينا محمد صلى الله عليه وسلم غير مسلم وقال الأردبيلى فى كتاب الانوار ولو قال انى أرى الله عيانا فى الدنيا أو يكلمنى شفاها

شرح جمع الجوامع لابن جماعة نحوه والمنقول عن الابانة فى اصول الديانة لامام أهل السنة والجماعة الشيخ ابى الحسن الأشعرى ان الملائكة يروته وتابعه على ذلك البيهقى فى كتاب الرؤية له وممن قال بذلك من المتأخرين الحافظ العلامة ابن القيم ثم الجلال البلقينى كما نقله عنهما شيخنا الحافظ الجلال السيوطى ثم قال وهو الارجح بلا شك انتهى و مقتضى ما نقله عن البلقينى الميل الى حصول الرؤية لمؤمنى الجن أيضا ثم قال فى النساء أقوال حكاها ابن كثير فى أواخر تاريخه الاول أنهن لا يرين لانهن مقصورات فى الخيام ولا يخفى ضعفه الثانى انهن يرين أخذا من عمومات النصوص الواردة فى الرؤية وهو الظاهر بلا مرية الثالث أنهن يرين فى مثل أيام الاعياد فى الدنيا عند تجليه لأهل الجنة تجليا عاما فى الايام المذكورة كما فى حديث رواه الدارقطنى فى كتاب الرؤية ثم مذهب أهل السنة أنه يرى ويرى فى الدار الآخرة

كفر اه لكن الاقدام على التكفير بمجرد دعوى الرؤية من الصعب الخطير فان الخطأ فى ابقاء ألف كافر أهون من الخطا فى افناء مسلم فى الفرض والتقدير فالصواب ماقدمناه من الجواب أنه ان انضم مع الدعوى مايخرج به عن عقيدة أهل التقى فيحكم عليه أنه من أهل الضلالة والردى والسلام على من اتبع الهدى * ثم الصحيح جواز الرؤية فى المنام وقد وقع لجماعة من علماء الانام فقد نقل ان الامام أباحنيفة قال رأيت ربى فى المنام تسعا وتسعين مرة ثم رآه مرة أخرى تمام المائة وقصتها طويلة لايسعها هذا المقام وروى عن الامام أحمد ابن حنبل رحمه الله تعالى أنه قال رأيت ربى فى المنام تسعا وتسعين مرة فاقسمت بعزته ان رأيته تمام المائة لاسألنه قال فرأيته تمام المائة فقلت يارب بماذا يتقرب اليك المتقربون قال بكلامى يا أحمد فقلت يارب بفهم أو بغير فهم قال يا أحمد بفهم وبغير فهم وروى عن أبى يزيد قال رأيت ربى فى المنام فقلت يارب كيف الطريق اليك فقال اترك نفسك وتعال وروى عن أحمد بن حضرويه أنه قال رأيت رب العزة فى المنام فقال يا أحمد كل الناس يطلبون منى الا أبا يزيد فانه يطلبنى بل روى عن النبى رأيت ربى البارحة فى المنام وهو نوع مشاهدة تكون بالقلب للكرام فلا وجه للمنع عن هذا المرام مع أنه ليس باختيار أحد من الانام وقد روى عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال رأيت ربى فى أحسن صورة وفى رواية فى صورة شاب فقال الامام الرازى فى تأسيس التقديس يجوز أن يرى النبى صلى الله عليه وسلم ربه فى المنام فى صورة مخصوصة من الانام لان الرؤية من تصرفات الخيال وهو غير منفك من الصورة المتخيلة فى عالم المثالات وقد قال بعض مشايخنا ان الله سبحانه تجليات صورية فى العقبى وبه يزول كثير من المشكلات كما لايخفى وأما ماذكره قاضيخان فى منع هذا المنام وشدد فى هذا المقام وقواه بنقله عن بعض العلماء الفخام فقد بينت جوابه وعينت صوابه فى المرقاة شرح المشكاة ومن المشهور على الالسنة أنه متى رؤى تبارك وتعالى فى المنام فى مكان خرب ذلك المكان أخذ من قوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وقد أخبرت أن شخصا رأى رب العزة على صورة رجل من أهل العصر فلما استيقظ الرائى أخبر ذلك الرجل فسر بذلك فلم يلبث الا قليلا وهلك وقد أخبرنى من أثق بخبره من علماء هذا العصر أنه رأى رب العزة فى النوم ست عشرة كرة اه كلام الشارح فى ملحقات شرح الفقه الاكبر والعلامة النوبى فى شرحه وأما قول النوبى ولأن ماجاز رؤيته فى ذاته لايختلف حاله بين النوم واليقظة لان الرأى فى النوم هو للروح لا للعين وذلك نوع مشاهدة تحصل فى النوم واذا جاز هذا فى اليقظة لقوله صلى الله عليه وسلم اعبد الله كأنك تراه

ومذهب أبي الهزيل العلاف أنه تعالى لا يرى ولا يرى ويرده قوله تعالى ألم يعلم بأن الله يرى وقوله تعالى وهو يدرك الابصار ومذهب المعتزلة أنه يرى ولا يرى وقد سبق ما يرده وذكر عن ابن جاعة انه قال قال بعض أشياخي أفحش ما للمعتزلة مسئلتان هذه وقدم العالم قلت في نسبة الثانية اليهم تساهل أقول ولعل وجه الافحشية ان المعتزلي ولو دخل الجنة يكون محروما من الرؤية وقالت الجارية الرؤية حق ولكن بالقلب وقالت الكرامية يرى الله في الآخرة جسما تعالى الله عن ذلك

(فينسون النعيم اذا رأوه فيا خسران أهل الاعتزال) باشباع هاء الضمير للوزن والمنادى محذوف ونصب خسران بفعل مقدر تقديره فيا قوم احذروا خسران المعتزلة في ربح تحقيق هذه المسئلة كقول الشاطبي رحمه الله فيا ضيعة الاعمار تمشي سبهللا وكما في التنزيل على قراءة الكسائي ألا يا اسجدوا بتخفيف اللام على انه للتنبيه واسجدوا صيغة أمر والمنادى محذوف أي يا قوم وأما قول الشارح المقدسي ان قوله خسران مبتدأ أسوغ الابتداء به كونه موصوفا تقديره خسران عظيم فغير مستقيم عند ذي فهم قويم وأشار المصنف الى ان سائر أنواع النعيم في جنب لقاء الله الكريم كخردلة بالنسبة الى الكنز العظيم وقد روى هشام بن حسان عن الحسن أنه قال أن الله عز وجل ليتجلى لأهل الجنة فاذا رأوه نسوا نعيم الجنة وفي البيت اشارة الى حرمان المعتزلة عن نعمة الرؤية

فلأن يجوز في النوم اولى خصوصا والروح في حالة النوم اصفى فغير سديد لايهامه أنه تعالى يرى في اليقظة وقد تقدم أنه لم يحصل ذلك لغير نبينا صلى الله عليه وسلم ولا حجة له بقوله عليه السلام اعبد الله كأنك تراه فقد تقدم الجواب من الشارح عن نحوه وهو أنه يرى أنوار صفاته ويشاهد آثار مصنوعاته فتنبه (قوله ومذهب أبي الهزيل العلاف الخ) قد جره هذيانه حتى أحوجه الى مخالفة اخوانه (قوله ألم يعلم بأن الله يرى) ما صدر من خلقه أي يعلمه فيجازيهم عليه فالمفعول محذوف والاستفهام للتقرير (قوله وقد سبق ما يرده) أي من العمومات والقواطع الفرقانية والأحاديث النبوية (قوله ولعل وجه الافحشية الخ) قال النوبي بل قيل في انكار الروية تكذيب لقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وتكذيب الله فيما أخبر به كفر نعوذ بالله من هذا المذهب المؤدي الى الكفر وحرمان رؤية الباري تبارك وتعالى (قوله وقالت الجارية الخ) قول مخالف لظواهر النصوص فلا يلتفت اليه (قوله وقالت الكرامية الخ) مردود بقول الناظم وادراك وضرب من مثال (قوله فينسون النعيم اذا رأوه الخ) ينسون فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل وهو كناية عن أهل الحق والمراد بالنسيان هنا الترك والاغفال كقوله تعالى نسوا الله فنسيهم لان النسيان الذي هو السهو والغلط والنعيم مفعول واذا ظرف ورأى فعل ماض والواو فاعل والهاء مفعول فيا خسران يا حرف نداء والمنادى محذوف خسران نصب بفعل مقدر كما ذكره الشارح وخسران مضاف وأهل مضاف اليه واهل مضاف والاعتزال مضاف اليه وانما خص أهل الاعتزال مع أن في المسئلة خلاف غيرهم من أهل الضلالة كالفلاسفة والمشبهة والكرامية فانهم ينكرون الرؤية لكونهم أي أهل الاعتزال ينكرون الرؤية مطلقا وأما غيرهم ممن ذكره فينكرونها على الوجه الذي قاله أهل السنة والجماعة ويجوزونها في المكان فصح وجه التخصيص وتقدم سبب تسميتهم بذلك نوبي (قوله والمنادى محذوف الخ) قال التونسي قوله فيا خسران أهل الاعتزال نداء عليهم بالخسران فهو منادى منصوب مضاف الى أهل أي يا خسارتهم على أنفسهم احضري فهذا وقتك أو المنادى محذوف الى آخر كلام الشارح (قوله فيا ضيعة الاعمار الخ) أي يا عاقل احذر مجيئك وذهابك في غير شيء قال عمر رضي الله عنه اني لاكره أن أرى أحدكم سبهللا لا في عمل الدنيا ولا في عمل الآخرة اه مختار الصحاح (قوله فغير مستقيم) أقره

على ذلك العلامة التونسي في شرحه (قوله ولو دخلوا الجنة) أي لان الاعتزال كبيرة والكبيرة لاتوجب الخلود في النار اه تونسي (قوله وذلك هو الخسران المبين) اسم الاشارة راجع الى حرمان نعمة الرؤية (قوله وما ان فعل اصلح ذا افتراض) المقدس صفة الهادي وكذلك ذي التعالي وذي مضاف والتعالى مضاف اليه (قوله ماهذا بشرا) ها للتنبيه وذا اسمها وبشرا خبرها وقوله ماهن أمهاتهم هن اسمها وأمهاتهم خبرها منصوب بالكسرة نيابة عن الفتحة وهذا عند الحجاز بين وقد أهملها التميميون كما هو معلوم (قوله وجمهور المعتزلة الخ) مبتدأ والخبر محذوف تقديره نصوا على أنه الخ وعلى أنه متعلق بذلك المحذوف (قوله وذهب بعضهم الى وجوب رعاية المصلحة الخ) كلا القولين متقاربان لاتفاوت بينهما من حيث اضافة الوجوب الى الله تعالى وشبهتهم في ذلك أنهم قالوا ان الله تعالى حكيم في أمره واذا أمر عبده بأمر اقتضت حكمته أن يعطى هذا العبد مايتهيأ به للاتيان بالمأمور واذا اعطى الله هذا العبد شيأ ومنعه منه كان بخلا وهو محال عليه تعالى والجواب أنه ليس بخل لان البخل انما يكون اذا كان واجبا حقا مستحقا للمحتاج عندنا وترك اسعافه ليس ببخل وانما هو عدل المقتضى الحكمة الالهية لانه يعطى من يشاء من فضله ويمنع من يشاء بعدله فلا يجب عليه شئ من ذلك نوبي (قوله ورد كلامهم) أي كلام جميع المعتزلة القائلين بوجوب الصلاح والمصلحة بوجوه أربعة وظاهر الشارح أنها ثلاثة والعدد لامفهوم له فهي تزيد على ذلك (قوله أن يهدى الخلق جميعا الخ) وأما مانقل عن معتزلة بغداد من انهم قالوا الاصلح تخليد الكفار في النار كما نقل عنهم صاحب الارشاد فغاية في المكابرة ونهاية في العناد اه كلام الشارح في ملحقاته لشرحا فقه الاكبر (قوله مع قوله ولو شاء لهداكم أجمعين) أي فهو قادر على هداية الجميع ولكن ماأراد باختلافهم الا اظهار عدله وايثار فضله اه (قوله انما نملى لهم) أي بتطويل الاعمار وتأخيرهم وكثرة الاموال والأولاد ليزدادوا اثما بكثرة المعاصي وليس الاملاء خيرا لانفسهم كما ظنوه كذلك فهي نعم دنيوية ونقم أخروية اه ولذا قال ابن الهمام الحق أنها في نفسها نعم وان كانت سبب نقم وهو محمل ماقال القاضي أبو بكر الباقلاني هنا كالمعتزلة من أن الكافر منعم عليه في الدنيا فالخلاف بين أهل السنة والمعتزلة لفظي كما ذكره الشارح في الملحقات اه (قوله ليس بصلاح عند العقلاء الخ) وكذلك خلق الكافر الفقير المعذب في الدنيا والآخرة فان العدم أصلح له من الوجود في عالم الشهود في قوله عند العقلاء اشارة الى

ما نافية وكذا ان وجمع بينهما تأكيد اووزن البيت بنقل حركة همزة أصلح الى ماقبله من تنوين فعل المرفوع على انه اسم ما وأصلح صفته وقوله ذا افتراض بالنصب خبرها على اللغة الفصحى كقوله تعالى ماهذا بشرا وقوله ماهن أمهاتهم وفي أكثر النسخ ذو افتراض بالرفع فيحمل على اللغة الاخرى والحاصل أن مذهب أهل السنة ان الاصلح للعبد ليس بواجب على الله تعالى وجمهور المعتزلة على أنه واجب وذهب بعضهم الى وجوب رعاية المصلحة لاوجوب الاصلح ورد كلامهم أولا بأن الالوهية تنافى الوجوب المختص بالعبودية ولا يسئل عما يفعل وثانيا بأن الاصلح بحسب الظاهر أن يهدى الخلق جميعا وقد قال سبحانه يضل من يشاء ويهدى من يشاء مع قوله ولو شاء لهداكم أجمعين فما أراد باختلاف العباد الا اظهار عدله وايثار فضله وايضا قال تعالى انما نملى لهم ليزدادوا اثما مع أن الاملاء لزيادة الاسم ليس بصلاح عند العقلاء

فلله الحجة البالغة والحكم السابقة وفى تخصيص ذكر الهادى ايماء الى أنه لو كان وجود الاصلح أو المصلحة واجبا عليه سبحانه لما كان له منة على العباد فى هدايتهم الى طريق المراد النافع لهم فى المبدأ والمعاد فقد قال تعالى بل الله يمن عليكم أن هداكم للايمان ان كنتم صادقين وذالك لان من أدى حقا واجبا عليه لا منة له على المؤدى اليه وهذا القول يبطل الحمد والشكر مع انهما ثابتان له سبحانه ثم هدايته سبحانه تارة يراد بها خلق الاهتداء كقوله تعالى انك لاتهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء وتارة يراد بها مجرد البيان والدلالة ومنه قوله تعالى وأما ثمود فهديناهم وقوله تعالى وانك لتهدى الى صراط مستقيم والمعتمد عند أهل السنة انها الدلالة المطلقة الى البغية سواء حصلت أم لم تحصل وعند المعتزلة هى الدلالة الموصلة الى البغية ثم قوله المقدس ذى التعالى اشارة الى تنزيهه تعالى عن وجوب شئ عليه أو نسبة عدم حكمة اليه (وفرض لازم تصديق رسل واملاك كرام بالنوال) سكون السين لغة واختاره ضرورة واملاك كرام بالنوال بالنون وفى بعض النسخ بالتاء وسيأتى بيانهما (فاعلم) أن قوله فرض لازم خبر مقدم لقوله تصديق رسل وأكدا الفرض باللزوم للدلالة على انه فرض عين لافرض كفاية ايماء الى أنه قطعى لاظنى والرسل جمع رسول والمراد بهم الانبياء جميعهم اذ فرض علينا الايمان بهم وتصديقهم فى أخبارهم

الى أن المعتزلة ليسوا من جلتهم ولذا قال الشارح فى الملحقات ولعمرى ان مفاسد هذا الاصل وهو وجوب الاصلح بل أكثر أصول المعتزلة أظهر من أن تخفى وأكثر من ان تحصى وذلك لقصور نظرهم فى المعارف الالهيه والعلوم المتعلقة بذاته وصفاته الثبوتية والسلبية ورسوخ قياس الغائب على الشاهد فى طباعهم الدنية القاصرة عن ادراك الحقائق الغيبية (قوله فلله الحجة البالغة الخ أى فلا خلل فى شئ من مقدوراته بل اتقن بحكمته جميع مصنوعاته وأبدع كل شئ من سائر مخلوقاته وانما العقول قاصرة عن ادراك حقيقة سر الحكم الالهية نوبى (قوله والحكم) بكسر الحاء وفتح الكاف جمع حكمة (قوله وفى تخصيص ذكر الهادى) أى من بين أسمائه تعالى ايماء الخ والهادى من الهداية والهداية معناها عند أهل السنة لغة الدلالة سواء وصل أو لم يصل وشرعا هى خلق الاهتداء والمعنى فى هذا أن القول بعدم الوجوب على الله تعالى انما هو بهدايته تعالى الى ذالك (قوله على المؤدى اليه) بصيغة المفعول (قوله وهذا القول يبطل الحمد والشكر) أى لان من أدى شيأ واجبا عليه لا يستحق حمدا ولا شكرا عليه (قوله انك لاتهدى من احببت) أى لا تخلق الاهتداء فيه كأبى طالب فانه صلى الله عليه وسلم كان حريصا على ايمانه لكن لم يرده الله سبحانه (قوله ولكن الله يهدى من يشاء) أى يخلق الاهتداء فيمن يشاء) لانه الخالق وحده فى الحقيقة (قوله وأما ثمود فهديناهم) أى بينا لهم طريق الهدى فاستحبوا العمى اختاروا الكفر على الهدى اى الايمان فأخذتهم صاعقة العذاب الهون أى المهين بما كانوا يكسبون ولا يخفى أن قوله الاية يصح نصبه ورفعه (قوله وانك لتهدى) أى [illegible] ل أضيفت الهداية اليه صلى الله عليه وسلم مجازا بطريق السبب كما أسندت الى القرآن كذلك كقوله تعالى ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم (قوله المطلقة الى البغية) بكسر لام المطلقة والبغية الطلبة أى الموصلة الى المطلب سواء حصل المقصود أولا (قوله وعند المعتزلة هى الدلالة الموصلة الى البغية) نقض بقوله تعالى وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى وفى الملحقات وفسر المعتزلة الهداية ببيان طرق الصواب وهو الباطل لقوله تعالى انك لاتهدى من أحببت مع أنه عليه السلام بين لهم طريق الاسلام ودعا الى الهداية جميع الانام قيل والمشهور عند المعتزلة أن الهداية هى الدلالة الموصلة وهو منقوض بما تقدم قريبا (قوله وفرض لازم تصديق رسل الخ) لما فرغ الناظم

ولعل الناظم ذهب الى ان النبي والرسول مترادفان كما قال بعضهم واختاره ابن الهمام لكنه مخالف لما عليه جمهور العلماء الاعلام من أن الرسل أخص من النبي لانه انسان أوحي اليه سواء أمر بتبليغه أم لا

والرسول مأمور بالتبليغ والاملاك جمع ملك كاجال وجمل وهو عطف على رسل ويجب الايمان بوجودهم و أنهم عباد مكرمون لايعصون الله ما أمرهم ولا يوصفون بذكورة ولا بانوثة وحقيقتهم لطيفة نورانية قادرة على التشكل بصور مختلفة وقوية على أفعال شاقة ثم الاظهر أن الكرام صفة للملائكة وهو لاينافى كون الرسل مكرمين أيضا الا أن الملائكة وصفوا بهذا الوصف فى الكتاب العزيز دون الانبياء والرسل وقوله بالنوال متعلق بكرام وهو بفتح النون بمعنى العطاء والنصيب على ما فى القاموس والمعنى أنهم مكرمون بأنواع العطاء وأصناف الجزاء وأما قول بعض الشراح ان قوله بالتوالى متعلق بمحذوف تقديره جاؤا بالتوالى وعليه فيجب الايمان بارسال الرسل متوالين أى متتابعين فبعيد من جهة الاعراب وكذا غريب من جهة المعنى على وجه الصواب وبيانه انه يقتضى حينئذ أن لافترة بين الرسل وهو مخالف لقوله تعالى قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل وقوله تعالى ثم أرسلنا رسلنا تترى أى واحد ابعد واحد وقوله وقفينا من بعده بالرسل قوله

من القسم الاول من العقائد وهو الالهيات شرع فى القسم الثانى وهو النبويات ولا يخفى أن الأول مقدم على الثانى فقال وفرض لازم الخ اه نوبى وفرض خبر مقدم لقوله تصديق رسل ولازم صفة له ورسل بسكون السين التى هى عين الكلمة لضرورة النظم مضاف الى تصديق وأملاك عطف عليه وكرام صفة لهم وقوله بالنوال بمعنى العطاء متعلق بكرام (قوله ولعل الناظم الخ) جواب عن مقدر اوأنه خص الرسل لشرفهم تونسى (قوله لانه أى النبي انسان ذكر حر مرضى الفعال تونسى وقوله سواء أمر بتبليغه أم لا الضمير المتصل بالمصدر يرجع الى الشرع فلا ينافى أنه يبلغ عن نفسه ليؤمن به و بعظم وفى كلام الشارح اشارة اليه (قوله والرسول مأمور بالتبليغ)مبتدأ وخبر وقد روى بيان عدد الانبياء والرسل فى بعض الاحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد سئل عن عدد الانبياء فقال مائة ألف وأربعة وعشرون ألف وفى رواية مائتا ألف وأربعة وعشرون ألف وأما الرسل فثلثمائة وثلاثة عشر وروى ان لله ثلثمائة وخمس عشرة شريعة لكل رسول شريعة فهى عدد الرسل فلزوم التصديق من حيث وجودهم لا من حيث صحة العدد لان الوارد فيه خبر الاحاد وهو لايفيد الا الظن والاعتبار فى الاعتقاديات باليقين لكن الايمان بوجودهم تفصيلا فيمن ورد القرآن بتعيينه واجمالا فى غيره قال تعالى منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك نوبى (قوله والاملاك جمع ملك الخ) أى فهو على القياس والملائكة أيضا جمع ملك لكنه على غير القياس لانه يقال الملائكة بالهمز ويقال للواحد ملك بلا همز لان الأصل مألك بالهمزة فاسقطت الهمزة للتخفيف نوبى (قوله ولا يعصون الله ما أمرهم الخ) لا يقال ان ابليس قد كفر وهو من الملائكة بدليل صحة استثنائه منهم لانا نقول لم يكن من الملائكة وانما كان من الجن ففسق عن أمر ربه لكنه لما كان بصفة الملائكة فى باب العبادة ورفعة الدرجة وكان جنيا واحدا مغمورا فيما بينهم صح استثناؤه منهم تغليبا وأما هاروت وماروت فالاصح أنهما ملكان لم يصدر منهما كبيرة ولا كفر وتعذيبهما انما هو على وجه المعاتبة كما تعاتب الانبياء على الزلة والسهو وكانا يعظان الناس ويقولان للانسان انما نحن فتنة فلا تكفر ولا كفر فى تعليم السحر بل فى اعتقاده نوبى (قوله وقوية)بالرفع عطفا على قادرة (قوله الا أن الملائكة وصفوا بهذا الوصف فى الكتاب العزيز)حيث قال تعالى كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون

وكذا يقتضي عدم ارسال نبيين وهو منتف بنحو موسى وهرون وابراهيم ولوط فالظاهر أن التوالي على تقدير صحته
فينبغي أن يقال انه متعلق بقوله فرض ومعناه بالتواتر القطعي نقله الينا من الكتاب والسنة واجماع الامة ولا
يبعد أن يكون نعتا للملائكة والمعنى كائنين بالتوالي والتابع لمحافظة العباد وكتابة ما يقع منهم فيما يتعلق بالمعاد
ثم اعلم أن الله تعالى لما خلق الجنة لاوليائه والنار لأعدائه وليس في عقول الناس امكان معرفة

ما يجب عليهم علما وعملا الا بتعليمه سبحانه كرما وفضلا ولا مناسبة بين ما خلق من التراب رب الأرباب فاقتضت حكمته أن يرسل رسلا مبشرين ومنذرين لتحقيق السبل لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فيكونون وسائط بين الحق والخلق وأنهم يستفضيون الأنوار من الله سبحانه بواسطة الملائكة الروحانيين المقربين لغلبة النورانية والروحانية على الانبياء والرسل المؤيدين بالأسرار الصمدانية بالنسبة الى سائر الافراد الانسانية ثم المعتقد والمعتمد أن خواص البشر أفضل من خواص الملك وفي المسئلة خلاف للمعتزلة وبعض أهل السنة

(وختم الرسل بالصدر المعلى نبي هاشمي ذي جمال) ختم الرسل مبتدأ خبره بالصدر وهو العضو المعروف من البدن استعير له لشرفه وتخصيصه به لقوله تعالى ألم نشرح لك صدرك وصدر الشيء أيضا أوله ففي التعبير به ايماء الى أنه أول الرسل وجودا كما أنه آخرهم شهودا على ما ورد أول ما خلق الله نوري أو روحي وكنت نبيا وآدم بين الماء والطين والمعلى بتشديد اللام المفتوحة صفة له ومعناه المرتفع الشان على البرهان ونبي وما بعده يجوز فيه الجر بدلا

(قوله وكذا يقتضي عدم ارسال نبيين) أي في زمن واحد (قوله وهو) أي عدم ارسال نبيين في زمن واحد منتف بنحو موسى وهرون أي لثبوت ارسالهما معا قال تعالى اذهبا الى فرعون وقال تعالى فقولا انا رسولا ربك (قوله وانهم) أي الرسل (قوله بالنسبة الى سائر) أي باقي الافراد الانسانية جواب عما يقال لم خص الانبياء والرسل من جملة الخلق والحاصل أن الملائكة سفرة بين الله وخواصه وهم الانبياء والرسل وان الرسل يتلقون الاحكام من الملائكة ويبلغونها الخلق (قوله ثم المعتقد والمعتمد الخ) حاصله أن خواص البشر وهم الانبياء والرسل أفضل من خواص الملائكة كجبريل واسرافيل ونحوهما وعوام البشر وهم الاتقياء كأبي بكر وعمر أفضل من عوام الملائكة وهم من عدا نحو جبريل واسرافيل في الرتبة وقالت المعتزلة الملائكة أفضل من الانبياء أي غير نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وأما ما قاله الزمخشري من أن جبريل أفضل من النبي صلى الله عليه وسلم فهو قول خرق به اجماع أهل السنة والمعتزلة فحقيق عليه بالعقاب لولا ما يقال انه تاب واستدلوا بأدلة ظاهرها غير مراد ثم قول الشارح وبعض أهل السنة يحتمل أنه أراد بهم من وافق المعتزلة من بعض الاشاعرة أو من توقف من أهل السنة في ذلك أو ما ذكره في شرح الفقه الاكبر في الملحقات عن شرح القونوي من أن بعض أهل السنة ذهبوا الى أن جملة بني آدم أفضل من جملة الملائكة واستدلوا بأن صاحب الكبيرة كامل الايمان ثم هو مكلف بالايمان العيني فكان أحق أي بالفضل من الملائكة ثم قال ولا يخفى فساده لأن صاحب الكبيرة الذي هو فاسق بالاجماع كيف يكون أفضل من المعصوم بلا نزاع ولعل وجهه أنه من جهة ايمانه العيني أفضل من الايمان الشهودي الحاصل للملائكة فكون الفضيلة من هذه الحيثية مع ما فيه من المنافاة بأن الايمان أي ثمرته يزيد بالايقان والاطمئنان وأن الخبر ليس كالعيان فتدبر (قوله وختم الرسل بالصدر المعلى الخ) الاعراب ظاهر من كلام الشارح ولما كان أول الرسل آدم وآخرهم نبينا صلى الله عليه وسلم أشار الى ذلك بقوله وختم الرسل الخ (قوله على البرهان) بالرفع وتشديد الياء

أوعطف بيان والرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف كذا قرره الشراح ويجوز نصبه بتقدير أعني وفي بعض النسخ
ذو جمال بالواو فيتعين رفعه اما على ما سبق واما على أن نبي هو الخبر وقوله بالصدر ظرف
أي في المقام الأعلى والمرام الأغلى * ثم النبي مهموز باعتبار أصله وقد قرأ نافع به والجمهور أبدلوا الهمزة ياء وادغموه في مثله وهو فعيل بمعنى المخبر والمخبر فان كلا منهما صادق عليه وقيل انه بالتشديد فعيل مأخوذ من النبوة بمعنى الرفعة فأصله نبيو فابدل الواو ياء وادغم في مثله والهاشمي نسبة الى هاشم خص جد أبيه لان قبيلته أفضل قبائل قريش واما كونه ذا جمال فلأنه نبي الرحمة قال تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين وقال فبما رحمة من الله لنت لهم والحاصل أنه كان موصوفا بنعوت الكمال من نعتي الجلال والجمال حيث كان مظهر الكمال الله تعالى الا ان نعت الجمال كان غالبا عليه تخلقا باخلاق الله حيث ورد في الحديث القدسي سبقت رحمتي غضبي وكذا كان حال ابراهيم عليه السلام حيث قال ومن عصاني فانك غفور
رحيم وكذا كان حال عيسى عليه السلام حيث قال وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم
بخلاف حال نوح وموسى عليهما السلام حيث كانت الجلالية غالبة عليهما

صفة للمرتفع وهذه الجملة الثانية كالتأكيد للاولى (قوله أو عطف بيان الخ) فيه بالنسبة الى نبي نظر لانه ليس بجامد ولا أوضح من المبين عند من يشترط ذلك ولا اعتبار في ذلك بما بعده من الصفة وانما الاعتبار بنفس عطف البيان نوبي (قوله اما على ما سبق) أي من أنه خبر مبتدأ محذوف (قوله واما على أن نبي هو الخبر) أي وذي جمال صفة بعد صفة (قوله في المقام الاعلى) بالعين المهملة والمرام الاغلى بالغين المعجمة وهذه الجملة كالتفسير للتي قبلها (قوله المخبر والمخبر) بصيغة اسم الفاعل في الاول وصيغة اسم المفعول في الثاني اذ لا شك أنه مخبر عن الله تعالى بالاحكام الشرعية وأن الملك أخبره بتلك الاحكام ليبلغها للانام (قوله الى هاشم جد أبيه) لانه صلى الله عليه وسلم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم وهو لقبه واسمه عمرو وانما لقب به لانه أول من هشم الثريد لاهل مكة في القحط وعبد المطلب اسمه شيبة ورباه عمه المطلب بعد موت أبيه والعرب تسمي المربى بصيغة المفعول بالعبد وبقية أجداده عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة ابن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة ابن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وهذا القدر من نسبه عليه الصلاة والسلام لم يختلف فيه أحد من العلماء الاعلام وقد روى من أخبار الآحاد أنه عليه الصلاة والسلام نسب نفسه كذلك الى نزار بن معد بن عدنان انتهى كلام الشارح في شرح الفقه الاكبر (قوله لنت لهم) أي سهلت يا محمد اخلاقك اذا خالفوك ولو كنت فظا سيء الخلق غليظ القلب جافيا فأغلظت لهم لانفضوا انصرفوا من حولك (قوله والحاصل الخ) يشير الى أن المراد بالجمال في قول الناظم الرأفة والرحمة وحسن الخلق وأمثال ذلك ولا مانع من أن يراد بالجمال حقيقته أيضا فقد جمع صلى الله عليه وسلم بين الجمالين وعليه شرح النوبي فقال أي صاحب الحسن الفائق على جميع المخلوقات وحسن يوسف عليه السلام شطر من حسنه صلى الله عليه وسلم وقد روى الترمذي عن أنس رضي الله عنه ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم أحسنهم وجها وأحسنهم صوتا فهو صلى الله عليه وسلم أفضل الخلق وأحسنهم على الاطلاق وأكمل البشر في الذات والصفات وسائر مكارم الاخلاق (قوله ومن عصاني فانك غفور رحيم) هذا قبل علمه ان الله لا يغفر الشرك جلالين (قوله وان تغفر لهم) أي لمن آمن منهم كما ان قوله ان تعذبهم أي من أقام على الكفر فانك أنت العزيز الغالب على

امره

واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم والعلماء ورثة الانبياء ولذاقال الصديق الاكبر لما كان مظهر الجمال حين المشاورة يوم بدرهم اخوانك وأقاربك فاقبل منهم الفداء وقال الفاروق هم أئمة الكفر اقتلهم فقال عليه السلام من جملة المقال الى ماظهر من آثار الجمال والحاصل انه عليه السلام خاتم الانبياء والرسل الكرام لقوله تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين وحديث مسلم وختم بى النبيون والحديث لانبى بعدى فأول الرسل والانبياء آدم عليه السلام فيجب الايمان بجميعهم من غير تعيين لعددهم وان ورد فى مسند أحمد أن الانبياء مائة ألف وأربعة وعشرون ألف نبى والرسل منهم ثلثمائة وثلاثة عشر

(امام الانبياء بلا اختلاف وتاج الاصفياء بلا اختلال)

اعلم أن البشر ثلاثة أقسام كامل مكمل وهم الانبياء

أمره الحكيم فى صنعه والمقصود من ذكر هذا الكلام توبيخ قوم عيسى عليه السلام يوم القيامة فان قوله تعالى واذقال الله ياعيسى بن مريم أ أنت قلت للناس اتخذونى الخ معناه يقول له ذلك يوم القيامة (قوله لا تذر على الارض من الكافرين ديارا) أى نازل دار أى أحد اجلالين (قوله ربنا اطمس على أموالهم) أى امسخها واشدد على قلوبهم اطبع عليها واستوثق فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم المؤلم دعا عليهم وأمن هرون على دعائه جلالين (قوله فقال عليه السلام الخ) أى قبل منهم الفداء فنزل قوله تعالى لولا كتاب من الله سبق باحلال الغنائم والاسرى لكم لمسكم فيما أخذتم من الفداء عذاب أليم فقال صلى الله عليه وسلم لو نزل بنا عذاب لما نجا الاعمر ولا خفاء أن هذا محمول على ترك الاولى بالنسبة الى مقامه الاعلى (قوله وخاتم النبيين) أى والمرسلين كما لا يخفى (قوله من غير تعيين لعددهم الخ) قال تعالى منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك اذ لا يؤمن فى ذكر العدد أنه يدخل فيهم من ليس منهم ان ذكر أكثر من عددهم أو يخرج منهم من هو منهم ان ذكر عدد أقل من عددهم يعنى أن خبر الواحد على تقدير اشتماله على جميع الشرائط المذكورة فى أصول الفقه لا يفيد الا الظن ولا عبرة بالظن فى باب الاعتقادات خصوصا اذا اشتمل على اختلاف روايته وان كان القول بموجبه مما يفضى الى مخالفة ظاهر الكتاب وهو ان بعض الانبياء لم يذكر للنبى عليه السلام ويحتمل مخالفة الواقع وهو عد النبى من غير الانبياء أو غير النبى من الانبياء على أن اسم العدد اسم خاص فى مدلوله لا يحتمل الزيادة ولا النقصان سعد فى شرح العقائد (قوله وان ورد) ان للوصل وحينئذ فيكون الانبياء مائة ألف وثلاثة وعشرين ألفا وستمائة وسبعة وثمانين نبيا (فائدة) قال الامام فخر الدين الرازى الحق أن محمدا صلى الله عليه وسلم قبل الرسالة ما كان على شرع نبى من الانبياء وهو المختار عند المحققين من الحنفية لانه لم يكن من امة نبى قط لكنه كان فى مقام النبوة قبل الرسالة وكان يعمل بما هو الحق الذى ظهر عليه فى مقام نبوته بالوحى الخفى والكشوف الصادقة من شريعة ابراهيم عليه السلام وغيرها كذا نقله القونوى فى شرح عمدة النسفى اه شرح الفقه الاكبر للشارح (قوله امام الانبياء بلا اختلاف الخ) يجوز فى امام الجر اتباعا لما قبله فى البيت السابق والرفع خبر المحذوف والنصب بتقدير أمدح وامام مضاف والانبياء مضاف اليه وبلا اختلاف جار ومجرور متعلق بامام وتاج الاصفياء عطف على امام وتاج مضاف والاصفياء مضاف اليه وبلا اختلال جار ومجرور متعلق بتاج (قوله كامل مكمل وهم الانبياء الخ) كامل اسم فاعل ومكمل اسم مفعول

وكامل غير مكمل وهم الاولياء ومن والاهم من عداهم ثالاصفياء جمع صفى وهم الصافون عن الكدورات النفسية والموصوفون بالحالات القدسية والمقامات الانسية وفى البيت اشارة الى ماوقع له عليه التحية والثناء من امامته للانبياء عليهم السلام فى المسجد الاقصى أو فى السمـاء ولايبعد أن يكون المراد به أنه مقدم الانبيـاء فى العقبى حال نشر اللواء لقوله عليه السلام مامن نبى يومئذ آدم فمن سواه الاتحت لوائى يوم القيمة ولافخر رواه الترمذى وفى رواية له انا أكرم الاولين والآخرين على الله ولافخر وأما قول الشارح المقدس معناه أن نبينا صلى الله عليه وسلم مقتدى للانبياء بلا اختلاف فى ذلك بين الائمة فليس فى محله كما لا يخفى على أهله ولكون التاج أشرف أنواع الحلى وأظهرها لشرف محله وظهوره لاهله خص بذكره ولعل اختيار الاصفياء على الاولياء ليعم العلماء والشهداء وسائر الاتقياء (وباق شرعه فى كل وقت ﴿٥٢﴾ الى يوم القيامة وارتحال)

يشير الى أن شريعته ناسخة غير منسوخة الى يوم القيمة وارتحال النـاس من العاجلة الى الاجلة وهذا لانه خاتم النبيين ولا نبى بعده ينسخ شرعه بشرع ذلك النبى اذ لانسخ الا بوحى الى نبى وقوله فى كل وقت رد لما ينسب الى الجهمية من انتهاء شريعته صلى الله عليه وسلم أو شئ منها بنزول عيسى على نبينـا وعليه السلام لما ورد فى الصحين وغـيرهما أن عيسى يضع الجزية ومعناه كما قال المحققون أنه يبطل تقرير الكفار بالجزية فلا يقبل منهم لو فع السيف عنهم الاالاسلام لاغير والجواب ان نبينا صلى الله عليه وسلم قد بين ان التقرير بالجزية يتهى وقت شريعته بنزول عيسى عليه السلام وان الحكم فى شرعنا بعد نزوله عدم التقرير بها فعمله فى ذالك وغيره بشريعتنا لا بغيرها كما نص على ذالك العلماء كالخطابى فى معالم السنن والنووى فى شرح مسلم ووردت فيه احاديث ثابتة من غير نزاع وانعقد عليه الاجماع فالحق أن عيسى عليه السلام عند نزوله تابع لنبينا صلى الله عليـه وسـلم لان شريعتـه قد نسخت بشريعته فلايكون له بعد نزوله وحى بنصب حكم شرعى بل يكون خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى ملته كما رواه أحمد والطبرانى والبزار من حديث سمرة رضى الله عنه مرفوعا وانما قلنا بنصب حكم شرعى

والمعنى كامل فى نفسه وكمله الله بما أولاه من الانوار ونحوها فلاتصدر عنه مخالفة لعصمته بخـلاف الولى ومن هنا يقـال فى الاوليـاء محفوظون وفى الانبيـاء معصومون (قوله وفى البيت اشارة الخ) يشير بهذا الكلام الى أن قوله امام فى البيت يصح أن يكون بمعنى المقدم على غيره وأن يكون بمعنى المقتدى به فان كلا المعنيين صحيح هنا (قوله ولافخر) أى وأى فخر أعظم من هذا أو ولا أفخر بذلك وأنما أتحدث بنعمة ربى فيما هنالك (قوله وفى رواية له) أى للترمذى (قوله فليس فى محله) يتأمل فيه فانه لم يظهر للفقير وجهه (قوله ولكون التاج الخ) أشرف بالنصب خبر الكون وأظهرها بالنصب أيضا عطفا على أشرف والتاج هو الزينة التى توضع على الرأس وهى أشرف أنواع مايتحلى ويتزين به الانسان لشرف محله وهو الرأس على بقية الاعضاء فلذلك شبه صلى الله عليه وسلم به (قوله وظهوره لاهله) أى ولتميزه لهم ولذا يختلف بحسب الناس (قوله وباق شرعه فى كل وقت الخ) يجوز فى باق الجر اتباعا لما قبله والرفع على الخبرية لشرعه وفى كل وقت جار ومجرور متعلق بباق والى يوم القيامة جار ومجرور ومضاف اليه وارتحال عطف عليه (قوله يضع الجزية) أى يرفعها عمن هى عليه فهو على حد ويضع عنهم اصرهم والاغلال (قوله والجواب الخ) أى فهو من جملة شريعتنا (قوله فالحق أن عيسى عليه السلام عند نزوله الخ) والحكمة فى نزوله بخصوصه الرد على اليهود فى زعمهم انهم قتلوه تونسى (قوله تابع لنبينا صلى الله عليه وسلم) ولايلزم من كونه تابعا

لانه قديوحى اليه بغير ذلك لاحكم فيه كما ورد فى آخر صحيح مسلم فى حديث يأجوج ومأجوج وفيه فبيناهم كذلك اذأوحى الله الى عيسى

عليه السلام انى أخرجت عباداً لايدان لأحد بقتالهم فاحرز عبادى الى الطور الحديث

(وحق أمر معراج وصدق ففيه نص أخبار عوالى)

حق خبر مقدم على مبتدئه وهو امر معراج وصدق عطف على حق أى ثابت أمره وصادق خبره ومطابق وقوعه وفيه بالاشباع لغة وقراءة لاضرورة وضميره راجع الى أمر المعراج وأخبار جمع خبر وعوالى جمع عالى صفة ويجوز جمع فاعل على فواعل فى بعض مسائل منها أن يكون صفة لمذكر غير عاقل كذا قاله شارح ولا يبعد أن يكون جمع عالية والمعنى بها أحاديث مشتهرة كادت ان تكون متواترة أما الاسراء من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى فثبوته بالكتاب ولذا يكفر منكره وأما المعراج الى السماء فقد قالوا ان منكره مبتدع لا كافر وأطلق الناظم أمر المعراج ليشمله يقظة ومناما والصحيح أنه كان يقظة ببدنه وروحه لا بمجرد روحه مع أنه عرج به مرات متعددة وبهذا يجمع بين روايات مختلفة قال ابن جماعة المذاهب الممكنة فى المسئلة خمسة أشياء اثباتهما أى اثبات الروحانى والجسمانى وهو مذهب أهل السنة و انكارهما

تابعا لنبينا وعلى ملته أن يكون معزولا عن النبوة بل تبعيته له بموجب أن النبى صلى الله عليه وسلم نبى الانبياء وأنه لو فرض وقدر وجود الانبياء فى زمنه صلى الله عليه وسلم لوجب عليهم اتباعه ونصرته ولا خصوصية لعيسى عليه السلام لقوله تعالى واذ أخذ الله ميثاق النبيين الآية ولا يخرجهم ذلك عن أن يكونوا أنبياء بل لاظهار شرفه صلى الله عليه وسلم وتقدمه عليهم ألا ترى أنهم يكونون يوم القيامة تحت لوائه فكذا من وجد بعده لا يكون ناسخا لشريعته بل يكون مقررا لها حاكما بها ولا يلزم من ذلك انسلاخه عن النبوة لامتناع الملازمة فقد علمت بهذا رد ما أورده السيناني شارح الفقه الاكبر من السؤال والجواب وما تكلفه فى الجواب عن الاية والله ولى التوفيق ومنه الهداية الى أقوم طريق تونسى (قوله لانه قديوحى اليه بغير ذلك) فيه رد لما توهمه العلامة التفتازانى من عدم الايحاء اليه لنسخ شريعته والجواب ان نسخ شريعته لا يستلزم عدم الايحاء اليه تونسى (قوله فى حديث يأجوج ومأجوج) بالهمز وتركه اسمان أعجميان لقبيلتين وهم من أولاد يافث بن نوح عليه السلام (قوله فبيناهم كذلك) أى يفسدون فى الارض ويضرون بالخلق (قوله انى اخرجت) بكسر همز ان وفتحه ومعنى أخرجت أظهرت وقوله لايدان الخ الظاهر أن معناه لايقدر أحد على قتالهم فاحرز عبادى الى الطور أى الى جبل الطور ويهلك الله يأجوج ومأجوج ببركة دعاء عيسى عليه السلام عليهم (قوله وصدق عطف على حق) وقوله ففيه جار ومجرور خبر مقدم على نص الذى هو مبتدأ مؤخر ونص مضاف وأخبار مضاف اليه وعوالى صفة أخبار وقصته باختصار كما قال النووى هى أنه قبل الهجرة بسنة فى ليلة سبع وعشرين من ربيع الاول او من رجب أسرى به صلى الله عليه وسلم قال كنت نائما فى بيت بنت عمى أم هانئ وقد نامت عيناى ولم ينم قلبى فجاءنى جبريل وامرنى بالتوضئ ثم قال (١) انظر الى ربك فاذا أنا بالبراق دابة ابراهيم عليه السلام التى كان يركبها من الشام الى البيت الحرام فوق الحمار ودون البغل خطوته منتهى طرفه ثم خفضت لى حتى ركبت الى المسجد الاقصى فلما دخلت اذا أنا بالانبياء والملائكة فأردت أن أصلى ركعتين فأمرنى جبريل أن أصلى بهم فصليت معهم ركعتين ثم عرج بى الى السموات فرايت آدم فى الاولى ويحى وعيسى فى الثانية ويوسف فى الثالثة وادريس فى الرابعة وهرون فى الخامسة وموسى فى السادسة وابراهيم فى السابعة ثم ذهبت الى سدرة المنتهى وفى وسطها مقام جبريل ومن اصلها النيل والفرات الى الارض ثم جاء الرفرف فتنا ولنى من

(١) قوله انظر الى ربك كذا بالاصل ولعله الى وراثك اهـ

يعني به مذهب المعتزلة واثبات الجسماني فقط وفيه أنه غريب وعجيب واثبات الروحاني فقط أي يقظة أو مناما وقد قال به بعضهم والوقف عن كيفيته مع إعتقاد حقيته وفي بعض الشروح زاد هنا بيتا وهو قوله (ومرجو شفاعة أهل خير * لاصحاب الكبائر كالجبال) والمراد بأهل ﴿ ٥٤ ﴾ الخير الانبياء لقوله عليه السلام شفاعتي لاهل الكبائر من امتي (وان الانبياء لفي أمان عن العصيان عمدا وانعزال) العصيان مخالفة الامر قصدا بخلاف الزلة فانها مخالفة الأمر سهوا فالانبياء عليهم السلام معصومون عن أنواع الكفر مطلقا قبل البعثة وبعدها بالاجماع وكذا عن سائر الكبائر عمدا باتفاق العلماء المعتبرين ومحله بعد البعثة كما يشير اليه تعبيره بالانبياء وأما سهوا فجوز وقوعها منهم عند الاكثرين كما في شرح العقائد وأما الصغائر فما كان منها دالا على الخسة كسرقة لقمة فلا خلاف في عصمتهم منه مطلقا وما لا يدل على ذلك فالمختار لجمهور أهل السنة عصمتهم عن عمده وأما سهوه فنقل ابن جماعة ان المعصية ضد الطاعة وان الانبياء معصومون من الكبائر والصغائر عمدا وسهوا خلافا للحنفية في سهو الصغائر انتهى وهو مخالف لما حكى التفتازاني فيه الاتفاق وأما قول الشارح المقدسي لعل مراده اتفاق الحنفية فغير صحيح لما بينه في شرح العقائد أنه أراد به الاجماع ولعل مراده اجماع المتقدمين أو جمهورهم

جبريل وطار بي حتى وقف على ربي وروي أنه خاطبه في تلك الليلة ألف مرة فرأى ما رأى وأعطي ما أعطي ولما حان الانصراف تناوله الرفرف وطار به حتى أداه الى جبريل والرفرف خادم من الخدم بين يدي الله تعالى له خواص الامور في محل الدنو والقرب كالبراق في الارض وهذه القصة بطولها المذكورة في المطولات دليل على أن المعراج في اليقظة لا في الرؤيا فمن أنكر المعراج من مكة الى المسجد الاقصى يكفر لانه ينكر نص الكتاب العزيز أما لو أنكر ما وراء ذلك من الصعود الى الجنة والعرش والكرسي والى سدرة المنتهى وغير ذالك من المعارج والمدارج قيل يكفر لانكاره مجمعا عليه وقيل لا يكفر لانه ينكر المشهور من الاخبار وانكار المشهور لا يكفر بل يضلل (قوله يعني به مذهب المعتزلة) أي والفلاسفة المدعين استحالته بناء على أصولهم الفاسدة المنزلة من عدم امكان الخرق والالتئام وهو جائز والاجسام كلها متماثلة يصح على كل ما يصح على الاخر والله تعالى قادر على الممكنات كلها شرح العقائد للسعد (قوله وقد قال به بعضهم) بناء على ما روي عن معاوية رضي الله عنه أنه سئل عن المعراج فقال كانت رؤيا صالحة وروي عن عائشة رضي الله عنها انها قالت مافقد جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج وقد قال تعالى وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس وأجيب بأن المراد بالرؤيا الرؤية بالعين والمعنى مافقد جسده عن الروح بل كان مع روحه وكان المعراج بالروح والجسد معا (تنبيه) قال التونسي الصحيح الذي عليه جماهير العلماء ان النبي صلى الله عليه وسلم كلمه ربه فسمع كلامه ورآه بعيني رأسه انتهى قلت فما قاله السعد من ان الصحيح انه رأى ربه بفؤاده لا بعينه خلاف المشهور الذي عليه الجمهور وان تقدم ذلك عن الشارح أيضا وقد نبهنا عليه عند نقله (قوله ومرجو شفاعة أهل خير * لاصحاب الكبائر كالجبال) سيأتي الكلام عليه من الشارح بأبسط من هذا والبيت مكرر مع شرحه فما كان ينبغي له ذكره) قوله وان الانبياء لفي أمان الخ) الانبياء اسم ان ولفي أمان في موضع الرفع خبرها وعن العصيان جار ومجرور متعلق بلفي أمان وقوله عمدا نصب على التميز وانعزال عطف على العصيان أي لفي حفظ عن العصيان وعن الانعزال عن النبوة ثم التعبير بالانبياء يشمل الرسل أيضا أما على قول بالترادف فظاهر واما على

فلاينافيه المنقول عن الاستاذ أبى اسحق الاسفراينى وأبى الفتح الشهرستانى والقاضى عياض أنهم معصومون عن الكبائر والصغائر عمدا وسهوا واختاره السبكى ولا يبعد أن يقال المراد بالاتفاق هو التجويز ومورد الاختلاف الوقوع والله أعلم هذا ويقال فى الانبياء معصومون وفى الاولياء محفوظون لفرق دقيق بينهما ليس هنا محل بسطه ثم قوله وانعزال عطف على قوله لعصيان والمعنى ان الانبياء لفى أمان من العزل عن مرتبة النبوة و الرسالة وحكى شارح الطوالع فيه اجماع الامة وهذا بخلاف حال الاولياء فانه قد تسلب منهم الولاية كما يسلب الايمان من المؤمن فى الخاتمة نسأل الله العافية ويؤيده أنه سئل الجنيد هل يزنى العارف بالله فقال وكان أمر الله قدرا مقدورا لكن ذكر بعضهم ان من رجع انما رجع من الطريق لا من وصل الى الفريق كما قال شيخ مشايخنا أبو الحسن البكرى الايمان اذا دخل القلب أمن من السلب

القول بأن الرسل أخص من الانبياء فمن باب أولى أن يكون الرسل فى أمان (قوله فلاينافيه المنقول عن الاستاذ أبى اسحق الاسفراينى الخ) قال العلامة النوبى الذى أعتقده وأدين به وأعتمده تبعا للاستاذ أبى اسحق الاسفراينى وأبى الفتح الشهرستانى والقاضى عياض وكثير من المتأخرين منهم الامام السبكى والامام البلقينى ونقله ابن حزم فى الملل والنحل واختاره فى الاسط ونقله فى زيادات الروضة عن المحققين واعتمده القاضى حسين وهو أن الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم معصومون من الكبائر والصغائر عمدا وسهوا قبل النبوة وبعدها لان المعصية ولو قبل النبوة تورث معرة وشبهة فى تبليغ الاحكام فتمنع من اتباعهم فتفوت مصلحة البعثة ويؤيد عصمتهم قبل النبوة قوله تعالى لاينال عهدى الظالمين وما نقل عنهما آحادا فردود اوتواترا فمؤول بترك الافضل كأكل آدم وفعل اخوة يوسف على أن أكل آدم من الشجرة انما كان باجتهاد منه وهو أنه فهم من قوله تعالى ولاتقربا هذه الشجرة أن النهى خاص بشجرة معينة مستدلا بأن النهى جائز تخصيصه فلم يقرب تلك الشجرة المعينة فأكل من جنسها لا من عينها وبيع الحركان مباحا فى ملتهم بالسرقة والدين والاقرار وقد سكت يوسف عند البيع وسكوته يؤذن بالاقرار فتبين بهذا أن ما اختاره القاضى عياض والبلقينى والسبكى هو الصحيح خلافا لما يعطيه صنيع الشارح والناظم فان فيه اشارة الى أنه يعتمد أن الانبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون من الكبائر والصغائر من قوله لفى أمان من العصيان وأنه فى حال العمد من قوله عمدا وأنه بعد النبوة من قوله الانبياء فيجوز عليهم وقوع الكبائر و الصغائر قبل النبوة عمدا وسهوا ووقوعها سهوا بعدها وهو غير مراد وان قال بهذا القول كثيرون (قوله ولا يبعد الخ) وحينئذ يكون الخلاف لفظيا وهذا الحمل أولى من صنيعه السابق (قوله هذا) انتقال ويسمى مثل هذا فى الكلام اقتضابا على حد هذا وان للطاغين لشر مآب أى الامر هذا أو هذا كما ذكر أو خذ هذا أو هذا الأمر للمتقين قال الشارح فى أول شرح الشفاء بعد ان ذكر ما تقدم من نظره بقوله تعالى هذا وان للمتقين لحسن مآب فقد غفل عن لفظ التنزيل وهو قوله تعالى هذا ذكر وليس هذا من هذا الباب نعم نظيره ما قال الشاعر

هذا وكم لى بالجنينة سكرة • أنا من بقايا خمرها مخمور

فانه أشار بهذا الى كلام تقدم ثم استأنف كلاما ثانيا والله أعلم (قوله لفرق دقيق بينهما) أى بين العصمة والحفظ او بين الانبياء والاولياء وهو ان العصمة ارقى من الحفظ اذ هى عدم خلق الذنب فى الشخص بخلاف الحفظ فانه خلق الذنب فيه لكن حفظه الله من ارتكابه وشتان ما بين درجة الانبياء ورتبة

ويشير اليه قوله تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها ويؤيده حديث هرقل وكذلك الايمان حين تخلط بشاشته القلوب لا يسخطه أبدا رواه البخارى

﴿ وما كانت نبيا قط أنثى ولا عبد وشخص ذو افتعال ﴾ أى ذو فعل قبيح وأراد بالافتعال السحر والكذب كما يؤذن به الصيغة قال ابن جماعة مذهب أهل التحقيق أن الذكورية شرط للنبوة خلافا للاشعرى ثم القرطبى ومن الشرائط أيضا الحرية لان الرقية أثر الكفر وعدم الكذب لعدم الوثوق بقوله ثم قال وقع الاختلاف فى وقوع نبوة أربع نسوة مريم وآسية وسارة وهاجر وزاد العلامة المتقن السراج ابن الملقن فى شرحه لعمدة الاحكام حواء وأم موسى عليه السلام ثم مما يؤكد شرط الحرية أن الرقية وصف نقص ويستنكف الناس لها أن يقتدوا به

الأولياء فلذلك عصم الله الانبياء وحفظ الاولياء قال القونوى واختلف الناس فى كيفية العصمة فقال بعضهم هى محض فضل الله تعالى بحيث لا اختيار للعبد فيه وذلك اما بخلقهم على طبع كطبع الملائكة بحيث لا يميلون الى المعصية ولا ينفرون عن الطاعة بخلاف غيرهم واما بصرف همتهم عن السيات وجذبهم الى الطاعات جبرا من الله بعد أن أودع فى طبائعهم ما فى طبائع البشر وقال بعضهم العصمة فضل الله ولطفه ولكن على وجه يبقى اختيارهم بعد العصمة فى الاقدام على الطاعة والامتناع عن المعصية واليه مال الشيخ أبو منصور الماتريدى حيث قال العصمة لا تزيل المحنة أى الابتلاء والامتحان يعنى لا تجبره على الطاعة ولا تعجزه عن المعصية بل هى لطف من الله يحمله على أفعال الخير ويزجره عن الشر وأبقى الاختيار تحقيقا للابتلاء والاختبار اه كلام الشارح فى شرح الفقه الاكبر (قوله فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله الخ) الطاغوت هو الشيطان أو الأصنام وهو يطلق على المفرد والجمع وقوله فقد استمسك تمسك بالعروة الوثقى بالعقد المحكم لا انفصام اى لا انقطاع لها جلالين (قوله هرقل) بكسر الهاء وفتح الراء وسكون القاف (قوله وما كانت نبيا قط أنثى الخ) ما نافية ونبيا خبر كان مقدما وأنثى اسمها مؤخرا وقط من ظروف الزمان وهو للزمان الماضى المنفى على سبيل الاستغراق والعامل فيه كانت ولا عبد وشخص كلاهما معطوفان على اسم كان ومضاف الى ما بعده وذو صفة لشخص (قوله ان الذكورية شرط للنبوة الخ) أى لان الانوثة صفة نقص فلا تليق بمقام النبوة اذ المرأة لا تصلح للسلطنة والقضاء فى الحدود وكذا فى القصاص ولان الله لم يستثن امرأة فى قوله وما أرسلنا قبلك الا رجالا ولان الرسالة تقتضى الاشتهار بالدعوة والانوثة تقتضى الستر لان النساء مأمورات بالقرار فى البيوت ممنوعات عن الكلام الجهر والخروج والدخول الا لحاجة ومن الاجتماع على غير المحارم وهو ينافى الاشتهار ودعوى النبوة نوبى (قوله لان الرقية أثر الكفر) أى غالبا وقد تقرر أنه لم يكفر أحد من الانبياء بالله طرفة عين ولانه لا ولاية له على نفسه فكيف يكون له ولاية على غيره تونسى (قوله ووقع الاختلاف فى وقوع نبوة أربع نسوة مريم الخ) مريم أم عيسى عليه السلام وآسية امرأة فرعون وسارة امرأة ابراهيم وهاجر أم اسمعيل (قوله وأم موسى) واسمها يوخابذ بنت لاوى بن يعقوب قاله البغوى فى معالمه وابن الجوزى فى تبصرته قال العلامة الحافظ البرهان الناجى الدمشقى فى مولده وقد ضبط هذا الاسم عن شيخنا الحافظ بن ناصر الدين حالة قراءة التبصرة عليه بمثناة تحتية مضمومة ثم واو ساكنة ثم خاء معجمة مفتوحة ثم ألف مقصورة ثم باء

موحدة

﴿وذو القرنين لم يعرف نبيا * كذا لقمان فاحذر عن جدال ﴾ أى مجادلة الابالتى هى أحسن وهو أن ظاهر الأدلة تشير الى نفى النبوة عن الا نثى ذى القرنين ولقمان ونحوهما كتبع فانه عليه السلام قال لاأدرى أنه نبى أم ملك وكالخضر فانه ﴿ ٥٧ ﴾ قيل نبى وقيل ولى وقيل رسول على مافى التمهيد فلا ينبغى لاحد ان يقطع بنفى أو اثبات فان اعتقاد نبوة من ليس بنبى كفر كاعتقاد نفى نبوة نبى من الانبياء قال ابن جماعة اختلف فى نبوة الاسكندر فقيل ليس بنبى بل ملك مؤمن عادل وهو الحق وقال مقاتل هو نبى ويؤيده مافى سورة الكهف بحسب الظاهر ووافقه الضحاك قال واختلف فى لقمان فقيل نبى وقيل لابل هو ولى وهو الحق قال والاسكندر اثنان رومى وهو صاحب الخضر ويونانى وهو صاحب ارسطو ومحل النزاع هو الاول قال ولقمان تلمذ لالف نبى ونقل عن المفسرين منهم مجاهد انهم قالوا ملك الدنيا شرقا وغربا مؤمنان سليمان وذو القرنين وكافران بختنصر والنمرود ابن كنعان انتهى وقال القرطبى وسيملكها من هذه الامة خامس وهو المهدى وقيل سمى الاسكندر ذا القرنين لانه بلغ مغرب الشمس ومطلعها كما قاله الزهرى واختاره البغوى وقيل عمر ألف وستمائة وقيل ألفان كما روى أن قيس بن ساعدة لما خطب بسوق عكاظ قال فى خطبته يامعشر اياد بن الصعب ذو القرنين ملك الخافقين وأذل

موحدة مفتوحة ثم ذال معجمة وهو غير منصرف للعلمية والتأنيث تونسى (قوله وذو القرنين لم يعرف نبيا الخ) ذو القرنين مبتدأ ومضاف اليه ولم يعرف جازم ومجزوم وهو فعل مستقبل مبنى للمجهول ونبيا مفعوله الثانى والاول ضمير مستتر نايب الفاعل عائد على ذى القرنين ومحل هذه الجملة رفع لانها خبر المبتدأ كذا اسم اشارة مجرور بكاف التشبيه محله رفع لانه خبر مقدم ولقمان مبتدأ مؤخر فاحذر فعل أمر وفاعله مستتر تقديره أنت عن جدال جار ومجرور متعلق باحذر ومعنى لم يعرف لم يعلم فان العلماء قد اختلفوا اختلافا كثيرا فأورث ذلك شبهة والعقائد انما تكون بامر متيقن ولقمان اسم أبيه باعورا بن ناجور بن تارخ وهو آزر أبو ابراهيم بن أخت أيوب أو خالته اليونانى نوبى (قوله ويؤيده مافى صورة الكهف بحسب الظاهر) أى من قوله تعالى قلنا ياذا القرنين ان يأجوج وماجوج الخ ويجاب بأن المراد بالوحى هنا الالهام كما فى قوله تعالى وأوحى ربك الى النحل وانما سمى الالهام وحيا لان الوحى فى اللغة الاعلام الخفى اهنوبى (قوله واختلف فى لقمان فقيل نبى الخ) لقوله تعالى ولقد آتينا لقمان الحكمة وهى عندهم النبوة والاكثرون على أنه ليس بنبى وحملوا الحكمة فى الآية على الفهم والعقل بل كان حكيما وليا كثير التفكر والصمت وحسن النظر أحب الله تعالى فأحبه الله تعالى وأعطاه الحكمة أى العلم مع العمل اهنوبى (قوله بختنصر) بفتح النون والصاد المشددة) قوله وقيل سمى الاسكندر ذا القرنين الخ) هذا أشهر أسمائه وقيل اسمه مرزبان بن مرزبه بالزاى فيهما أو بالذال المعجمة فيهما والصعب كما ذكره قيس أو هرمس او هربس أو عبدالله وقيل انما سمى ذا القرنين لانه كان له ضفيرتان من شعر أولانه ملك ملك فارس والروم والمشرق والمغرب أولان أباه سدفرج امه عند ولادته برجله لتلاقى وقت مطلوبه فأثر ذلك فى رأسه وصار له قرنان أولانه أعطى حكم الظاهر والباطن أولشجاعته على أقرانه كما يقال للكبش اذا نطح أقرانه بقرنه أولانه دعا قومه الى الله فضربوه على قرنه فمات فأحياه الله تعالى وهذا القول لايتأتى الاعلى القول بنبوته نوبى ذكره الشارح فى شرح الشفاء اه (قوله ملك الخافقين) أى المشرق والمغرب سميا بذلك لخفقان الليل والنهار فيهما أى لاضطرابهما فيهما هذا مادل عليه القاموس والمصباح عدوى (قوله وأذل

التقلين و عمر ألفين ثم كان ذلك كلحظة العين والأكثرون على أن ذا القرنين كان فى زمن ابراهيم عليه السلام وهو صاحب الخضر حين طلب عين الحياة فوجدها الخضر ولم يجدها هو وقيل كان فى الفترة بين عيسى ونبينا عليهما السلام وبه جزم عبد الحق فى تفسيره وأغرب بعضهم بجمع بين القولين بأنه عمر طويلا حتى ادرك زمن الفترة

(وعيسى سوف يأتى ثم يتوى لدجال شقى ذى خبال)

التوى بالمثناة الفوقية والقصر هلاك المال فى الاصل يقال توى المال بالكسر يتوى أى هلك ثم استعمل فى مطلق الهلاك كما هنا والاتواء الاهلاك يعنى وسوف يأتى عيسى ثم يهلك الدجال بأن يقتله والاظهر أنه من باب التنازع فقوله لدجال متعلق بيأتى أو يتوى وخبره يتوى والخبال بفتح المعجمة الفساد قال ابن جماعة يشير الى خروج الدجال ونزول عيسى وقتله له والايمان بكل ذلك واجب انتهى وانما ينزل عيسى

الثقلين) أى الانس والجن (قوله وعمر) بتشديد الميم أى عاش (قوله ثم كان ذلك) أى ملك الخافقين واذلال الثقلين وتعمير الالفين كلحظة العين أى كساعة واحدة وهى ساعة موته فانها ساعة صغيرة مناوى (قوله والاكثرون على أن ذا القرنين كان فى زمن ابراهيم عليه السلام) وذكر الزيلعى شارح الكنز أنه لقيه وسلم عليه وعانقه كما حكى ذلك عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه سئل عن المعانقة فقال أول من عانق ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام كان بمكة فاقبل اليها ذو القرنين فلما كان بالابطح قيل له فى هذه البلدة ابراهيم خليل الرحمن فقال ذو القرنين ما ينبغى لى أن اركب فى بلدة فيها ابراهيم خليل الرحمن فنزل ذو القرنين ومشى الى ابراهيم عليه السلام فسلم عليه ابراهيم واعتنقه فكان هو أول من عانق تونسى (قوله وعيسى سوف يأتى الخ) عيسى مبتدأ مرفوع تقدير الانه اسم مقصور لايظهر فيه اعراب وسوف حرف استقبال وجملة يأتى من الفعل والفاعل فى محل رفع خبر المبتدا وثم للعطف وهو للتراخى ويتوى فعل مستقبل فاعله ضمير يعود الى عيسى لدجال جار ومجرور ومحله نصب على أنه مفعول يتوى شقى صفة لدجال ذى خبال صفة بعد صفة وذى مضاف وخبال مضاف اليه مخفوض بالياء (قوله التوى بالمثناة الفوقية) وفى بعض النسخ ثم ينوى بالنون ومعناه يقصد وكلاهما يتعدى بنفسه فاللام فى قوله لدجال زائدة كما فى قوله تعالى واذ بوأنا لابراهيم للتعليل اى لأجل قتل الدجال وهو كما نقله بعضهم عن كتب اللغة وان لم يكن فى القاموس مشتق من الدجل وهو الدوران أو من دجل فلان أى خرج أو كذب أو من التدجيل وهو التغطية لتمويهه الباطل أو من الدجال كسحاب السرجين لانه ينجس وجه الارض شقى ضد لسعيد وهو المعذب المخلد فى النار ذى أى صاحب خبال بالخاء المعجمة أى فساد وتوضيحه أن هذه الامة اذا فسدوا ولم يجد الرجل منهم ملجأ يلجأ اليه من الظالم يبعث الله مهديا رجلا من أولاد فاطمة رضى الله عنها اسمه محمد بن عبد الله يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا يرضى عنه ساكن السماء والارض يعيش سبع سنين فبينما هو كذلك اذ خرج الدجال على حماره من دير فى جزيرة وهو رجل أعور مطموس العين يدعى الربوبية يكون معه مثل الجنة والنار فيؤمن به كثير من الناس يمر بجميع البلاد الا مكة والمدينة وبيت المقدس وطور سيناء يمكث فى الارض أربعين يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وباقى الايام كالايام المعهودة وفى رواية أربعين سنة كذالك فبينما المسلمون معدون للصلاة يسوون الصفوف اذ أقيمت فينزل عيسى عليه السلام على أجنحة ملكين عند المنارة البيضاء شرقى دمشق فاذا رآه عدو الله ذاب كذوب الملح فى الماء ولو تركه لذاب لكنه يطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله بيده فيملأ الارض أمنا

حتى

حتى ترتع الاسود مع الابل والنمور مع البقر والذئاب مع الغنم ويلعب الصبيان بالحيات ولا يبقى أحد من أهل الكتاب الا ويؤمن به حتى تكون الملة واحدة ملة الاسلام ويذهب التحاسد والتباغض وتعمر الدنيا حتى لا يوجد من يقبل الزكاة ويتزوج ويولد له ويمكث خمسا وأربعين سنة وقيل أربعين وقيل سبعا وهو الصواب وتكون رواية الاربعين مدة مكثه فى الارض قبل الرفع وبعده ثم يموت ويصلى عليه ويدفن فى الروضة الشريفة * وترتيب آيات الساعات كما قال الشارح المهدى ثم كسوف القمر ثلاث ليال ثم خسف بين الحرمين ثم الدابة ثم الدجال ثم عيسى عليه السلام ثم هدم الكعبة ثم طلوع الشمس من مغربها ثم الدابة ثانيا ثم رفع العلم والقرآن ثم بقاء الناس مائة سنة لا يقولون كلمة التوحيد ثم ينفخ فى الصور نوبى (قوله حين يحاصر الدجال فى قلعة القدس المهدى واتباعه) الدجال بالنصب مفعول مقدم والمهدى بالرفع فاعل مؤخر وأتباعه بالرفع عطف على المهدى فيقتل المهدى وأتباعه من جماعة الدجال ثلاثين ألفا اه (قوله كرامات الولى بدار دنيا الخ) كرامات مبتدأ أو مضاف الى الولى والخبر محذوف تقديره حق وبدار دنيا جار ومجرور ومضاف اليه لها جار ومجرور خبر مقدم وكون مبتدا مؤخر وفهم مبتدأ وأهل النوال خبر ومضاف اليه وانما قيد الكرامة بدار الدنيا لان الخلاف الواقع بين أهل الحق والمعتزلة انما هو فى دار الدنيا اذ الآخرة محل كرامة كل مؤمن هكذا نص عليه شارحه العلامة البزازى والعلامة النوبى وقال شارحه العلامة السمهودى ينبغى أن يكون ظهور الكرامات لهم بعد موتهم أولى من ظهورها فى حال حياتهم لان النفس نقية من الاكدار والمحن وغيرها وقد شوهد ذلك من كثير منهم بعد موته وقد يدخل ذلك فى كلام الناظم فان قوله بدار دنيا صادق بحياته وبعد موته اه أى لان الدنيا عبارة عن كل المخلوقات من الجواهر والاعراض الموجودة قبل الدار الاخرة ولا شك أن البرزخ من المخلوقات الموجودة قبل الدار الآخرة فالمراد بالدنيا فى كلام الناظم ماقبل الآخرة وهى مابعد البعث من القبور لا ماقبله فبهذا ظهر أن قوله بدار دنيا ليس بنص ولا ظاهر فى انقطاع الكرامات بالموت واختصاصها بحال الحياة وان احتمله الكلام احتمالا غير مؤيد بدليل ومن ثم نقل ابن القيم عن أبى يعلى أن عذاب القبر من الدنيا لا نقطاعه قبل البعث بالفناء ولا نعرف أمد ذلك وأيده الجلال فى شرح الصدور ويؤيده ما أخرجه هناد بن السرى فى الزهد عن مجاهد قال للكفار هجعة يجدون فيها طعم النوم حتى يوم القيامة فاذا صيح بأهل القبور يقول الكافر ياويلنا من بعثنا من مرقدنا فيقول الكافر الى جنبه هذا ماوعد الرحمن وصدق المرسلون وفى المواهب اللدنية باسناد صحيح الى عكرمة مولى ابن

حين يحاصر الدجال فى قلعة القدس المهدى واتباعه فينزل عيسى عليه السلام من السماء على المنارة الشرقية فى مسجد الشام ويأتى القدس فيقتله بحربة فى يده وهو بمجرد رؤية عيسى يذوب كما يذوب الملح فى الماء وقد ثبتت هذه الاخبار والآثار عن سيد الاخيار فيجب الايمان بها وفى فوائد الاخيار لأبى بكر الاسكاف مسندا الى مالك بن أنس عن محمد بن المنكدر عن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كذب بالدجال فقد كفر ومن كذب بالمهدى فقد كفر نقله الشارح القدسى

(كرامات الولى بدار دنيا لها كون فهم أهل النوال)

(قوله لها كون) أى تحقق وثبوت وقوله فهم أى الاولياء

عباس أنه سئل عن يوم القيامة أهو من الدنيا أم من الاخرة فأجاب بان نصفه الأول الذي يقع فيه الانصراف الى النار والجنة من الدنيا ونصفه الآخر من الأخرة اه فاذا كان يوم القيامة بعد فناء البرزخ وما يتعلق به حكم فى نصفه الأول بأنه من الدنيا فبالأولى أن يحكم على البرزخ بأنه من الدنيا حقيقة فعلى هذا يؤخذ جواز وقوع كرامات الأولياء بعد موتهم من قوله بدار دنيا ومن ثم لم يتعرض أحد فيما رأيته من شروح النظم مع كثرتها الى التصريح بانقطاع الكرامات بالموت بل سمعت ما تقدم نقله عن العلامة البزازى والنوبى والسمهودى و بما قررناه وبالبرهان أوضحناه ظهر أن من احتج بهذا البيت على انقطاع الكرامات بالموت حتى نسب الى مذهب الامام أبى حنيفة أصولا وفروعا بالقول بانقطاع الكرامات بالموت غير مصيب بل لم يثبت فى شئ من كتب المذاهب الثلاثة فمن ادعى ذلك فعليه بالبيان وعند الامتحان يكرم المرء أو يهان قال العلامة ابن حجر ومطالعة كتب الصوفية تحصل العلم بوقوعها ضرورة وقد رأينا من كراماتهم أحياء وأمواتا ما يوجب ذلك فلا ينكرها الا مخذول فاسد الاعتقاد فى أولياء الله وخواص عباده نفعنا الله بهم اه حاصل كلام مولانا العلامة السيد الحموى فى رسالته المسماة بنفحات القرب والاتصال باثبات التصرف لأولياء الله والكرامات بعد الانتقال وان أردت زيادة فعليك بمطالعتها يظهر لك الحال والله يهدى الى أحسن الاحوال (قوله لان المراد بالولى الجنس) جواب عن مقدر هو أن لفظ الولى مفرد فكيف رجع اليه ضمير الجمع فى قوله فهم (قوله فيما تقدم) أى من قول الناظم وحق لازم تصديق رسل وأملاك الخ (قوله وهى أمر) يشمل القول والفعل وقوله خارق للعادة كقطع المسافة البعيدة فى المدة القليلة وظهور الطعام والشراب واللباس عند الحاجة والمشى على الماء وفى الهواء وكلام الجمادات والعجماء واندفاع المتوجه من البلاء وكفاية المهم من الاعداء وغير ذلك وخرج بغير الخارق كطلوع الشمس من مشرقها كل يوم والخارج على خلافه بان يدعى نطق طفل بتصديقه فنطق بتكذيبه كما يقع للدجال وقوله مقرون بالمعرفة والطاعة خرج به ما لا يكون مقرونا بهما كالذى يكون على يد أعداء الله كابليس وفرعون والدجال فانه استدراج (قوله وبه) أى بالقيد الاخير وهو الخلو عن دعوى النبوة فارق المعجزة فانه لابد فيها من دعوى النبوة ويقال دعوى التحدى والمراد به دعوى الرسالة (قوله والولى) سمى وليا لتوالى طاعاته فلا تتخللها معصية واذا صدرت منه معصية يلهم التوبة منها أو لتولى الله أمره ولا يخفى ان هذا تعريف الولى شرعا وأما لغة فهو مطلق القريب (قوله حسب ما يمكن) بسكون السين أى حسب الذى يمكنه من المعرفة أو حسب امكانه (قوله

لان المراد بالولى الجنس وقوله أهل النوال أى اهل العطاء و الافضال ولو قال أهل الوصال لكان أولى لئلا يقع فى الايطاء بناء على نسخة النوال فيما تقدم ثم الكرامات جمع الكرامة وهى أمر خارق للعادة مقرون بالمعرفة والطاعة خال عن دعوى النبوة وبه فارق المعجزة والولى هو العارف بالله حسب ما يمكن من معرفة الذات والصفات المواظب على الطاعات المجتنب عن السيآت المعرض عن الانهماك فى اللذات والشهوات المدبر عن الدنيا المقبل على العقبى المداوم على ذكر المولى وفى المسئلة خلاف المعتزلة

فى

فى منعهم جوازها مطلقا) ينظر فى معنى الاطلاق فان أراد به الدنيا والآخرة فهو مشكل مع ما تقدم نقله عن العلامة البزازى والنوبى من أن الخلاف الواقع بين أهل الحق والمعتزلة انما هو فى دار الدنيا وقد نقل عبارة الشارح العلامة التونسى فى شرحه مقرالها ولم يتنبه للأطلاق المذكور فتأمل (قوله وخلاف الأستاذ الخ) خلاف بالرفع عطفا على الخلاف الأول وهكذا نقل بعض الحنفية فى كتبهم التفرقة بين طى المسافة واحياء الميت وقلب الجماد فمنع صدور مثل ذلك عن الولى ولكن الصحيح المعول عليه قوله فى شرح الوهبانية

واثباتها فى كل ما كان خارقا * عن النسفى النجم يروى وينصر

أى ينصر هذا القول بنص محمد بن الحسن رضى الله عنه انا نؤمن بكرامات الاولياء (قوله وأجيب الخ) اى عن خلاف المعتزلة وخلاف الاسفرايني (قوله تكون معجزة لمتبوعه من نبى) فان كرامة التابع كرامة للمتبوع لانه يظهر بها أنه ولى ولا يكون وليا الا أن يكون محقا فى ديانته برسالة رسوله وديانته الاقرار والتصديق برسالة الرسول ﴿تنبيه﴾ قال أبو على الجوزجانى كن طالبا للاستقامة لا طالبا للكرامة فان نفسك متحركة فى طلب الكرامة وربك يطلب منك الاستقامة وهو أصل كبير فى الباب فان كثيرا من المجتهدين المتعبدين سمعوا السلف الصالحين المتقدمين وما منحوا به من الكرامات وخوارق العادات فنفوسهم لا تزال تطلع الى شئ من ذلك ويحبون أن يرزقوا شيأ منه ولعل أحدهم يبقى منكسر القلب متهما لنفسه فى صحة عمله حيث لم يحصل له خارق ولو علموا سر ذلك هان عليهم الامر فعلموا ان الله يفتح على بعض المجاهدين الصادقين من ذلك بابا والحكمة فيه أن يزداد بما يرى من خوارق العادات وآثار القدرة يقينا فيقوى عزمه على الزهد فى الدنيا والخروج عن دعاوى النفس فسبيل الصادق مطالبة النفس بالاستقامة فهى كل الكرامة اه والحاصل أن كشف العلم بالامور الشرعية خير من كشفه بالامور الكونية مع أن عدم الاول ونقصانه مضرة فى الدين بخلاف عدم الثانى بل ربما يكون عدمه أنفع له ﴿ثم اعلم﴾ بأن النبى عليه السلام قال اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله ثم قرأ قوله تعالى ان فى ذلك لآيات للمتوسمين أى للمتفرسين رواه الترمذى من رواية أبى سعيد الخدرى ومما ينتبه له أن الفراسة ثلاثة أنواع ايمانية وسببها نور يقذفه الله فى قلب عبده وحقيقتها أنها خاطر يهجم على القلب ويثب عليه كوثوب الاسد على الفريسة وهذه الفراسة على حسب قوة الايمان فمن كان أقوى ايمانا فهو أحد فراسة قال أبو سليمان الدارانى الفراسة مكاشفة النفس ومعاينة الغيب وهى من مقامات الايمان اه وفراسة رياضية تحصل بالجوع

فى منعهم جوازها مطلقا معللين بأن فى جوازها وقوع الاشتباه بين المعجزة وغيرها وخلاف الاستاذ أبى اسحق الاسفرايني فى بعضها حيث قال كل ما جاز تقديره معجزة لنبى لا يجوز ظهور مثله كرامة لولى واجيب بأن المعجزة شرطها دعوى النبوة بخلاف الكرامة حيث يقر صاحبها بالمتابعة فان الولى يخرج بدعوى النبوة عن الاسلام فضلا عن الولاية وبهذا تبين أن كل كرامة لولى تكون معجزة لمتبوعه من نبى

﴿ولم يفضل ولي قط دهرا نبيا أو رسولا في انتحال﴾

قوله ولم يفضل بضم الضاد أي لم يزد فضل ولي أبدا في جميع الأزمنة السابقة واللاحقة على فضيلة نبي أو رسول في انتساب لملة من ملل أهل الاسلام وكان الاولى تقديم رسولا على نبيا كما لا يخفى لتكون أو بمعنى بل للترقي وان كان أريد بها التنويع و ذلك لان الولي تابع للنبي ولا يكون التابع بأعلى مرتبة من المتبوع ولان النبي معصوم مأمون العاقبة والولي يجب أن يكون خائفا من الخاتمة ولان النبي مكرم بالوحي ومشاهدة الملائكة الكرام والرسول مأمور بتبليغ الاحكام وارشاد الأنام بعد اتصافه بكمالات الولي في المقامات الفخام فما نقل عن بعض الكرامية من جواز كون الولي أفضل من النبي كفر وضلالة وعبارة النسفي في عقائده ولا يبلغ ولي درجة الانبياء أولى من عبارة الناظم لا فادتها نفي المساواة أيضا فلو قال ولم يبلغ بدل ولم يفضل لبلغ المرام وفضل الكرام

والسهر والتخلي فان النفس اذا تجردت عن العوائق والعلائق بالخلائق صار لها من الفراسة والكشف بحسب تجردها وهذه فراسة مشتركة بين المؤمن و الكافر ولا تدل على ايمان ولا ولاية ولا تكشف عن حق نافع ولا عن طريق مستقيم بل كشفها من جنس فراسة الولاة وأصحاب عبارة الرؤيا والاطباء ونحوهم وفراسة خلقية وهي التي صنف فيها الاطباء وغيرهم واستدلوا بالخلق على الخلق لما بينهما من الارتباط التي اقتضته حكمة الله كالاستدلال بصغر الرأس الخارج عن العادة على صغر العقل وبكبره على كبره وبسعة الصدر على سعة الخلق وبضيقة على ضيقه و بجمود العينين وكلال نظرهما على بلادة صاحبهما وضعف مرارة قلبه ونحو ذلك اه شرح الفقه الاكبر للشارح ﴿قوله ولم يفضل ولي قط دهرا نبيا الخ﴾ ولي مرفوع فاعل يفضل قط ظرف زمان قد مضى حدثه ودهرا منصوب على الظرفية الزمانية ونبيا مفعول يفضل ورسولا معطوف على نبيا وفي انتحال جار و مجرور متعلق بيفضل ﴿قوله فما نقل عن بعض الكرامية الخ﴾ ما مبتدأ خبره كفر وضلالة والكرامية بتشديد الراء على المشهور وقيل بتخفيفها مع فتح الكاف كحرام وقيل مع كسرها فرقة من المشبهة نسبت الى عبدالله بن محمد بن كرام كذا في حاشية محمد بن قاسم الغزي على شرح العقائد للسعد اه نعم قد يقع تردد في أن مرتبة النبوة أفضل أم مرتبة الولاية بعد القطع بأن النبي متصف بالمرتبتين وأنه أفضل من الولي الذي ليس بنبي فمنهم من قال بالاول بناء على أن النبوة تكميل للغير وهو بعد الكمال وفوقه في الجمال ويؤيده حديث فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم ومنهم من قال بالثاني معللا بأن الولاية عبارة عن العرفان بالله وصفاته وقربه منه وكرامته عنده والنبوة عبارة عن سفارة بينه و بين عبده وتبليغ أحكامه اليه والقيام بخدمة متعلقة بمصلحة العبد ولا يخفى أن مقتضى هذا التعليل يرجح القول الاول وهو كذلك اذ النبي جمع بين المرتبتين فقول الصوفية ان الولاية أفضل من النبوة معناه أن ولاية النبي أفضل من نبوته وقول بعضهم أيضا ان بداية الولاية نهاية النبوة معناه أن الولاية ما تحقق الا بعد قيام صاحبها بجميع ما تقرر من عند صاحب النبوة فان الولي من واظب على الطاعات ولم يرتكب شيأ من المحرمات فادام عليه امتثال أمر واجتناب حظر فلا يطلق عليه اسم الولي العرفي وان كان يقال لكل مؤمن انه الولي اللغوي وأما ما حكي عن ابن العربي من خلاف ذلك فحسن الظن به أنه من المفتريات عليه المنسوبات اليه ذكره الشارح في الملحقات ﴿قوله وفضل الكرام﴾ بالنصب عطفا على المرام أي ولبلغ فضل الكرام كالنسفي ﴿قوله

ومن الادلة الواضحة فى هذا المقام قوله عليه السلام ماطلعت الشمس ولا غربت على احد بعد النبيين أفضل من أبى بكر فانه صرح عليه السلام بأن النبيين أفضل من أبى بكر وهو أفضل من غيرهم فيكون أفضل من كل ولى اذمن المعلوم ان أولياء هذه الامة أفضل من أولياء الامم السابقة لقوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس الآية فاذا كان من هو دون النبيين أفضل من جنس الولى فالنبيون أفضل من الاولياء بل صرح النسفى فى عمدته ان نبيا واحدا أفضل من جميع الاولياء

(وللصديق رجحان جلى على الاصحاب من غير احتمال)

قال ابن جماعة الحق ان أفضل الصحابة هو أبو بكر رضى الله عنه وهو الخليفة بعده بالحق انتهى لانه عليه السلام جعله خليفة فى قيام الصلاة التى هى عمدة أحكام الاسلام

ماطلعت الشمس الخ) بفتح اللام وكذا بفتح غربت من باب نصر وقوله أفضل مخفوض بالفتحة صفة لأحد لمنعه من الصرف (قوله الآية) بالنصب والرفع (ثم اعلم) بأن العبد مادام عاقلا بالغا لا يصل الى مقام يسقط عنه الامر والنهى بشهادة واعبد ربك حتى يأتيك اليقين أى الموت فما ذهب اليه بعض أهل الاباحة من أن العبد اذا بلغ غاية المحبة وصفا قلبه من الغفلة واختار الايمان على الكفر ان سقط عنه الامر والنهى ولا يدخله الله النار بارتكاب الكبائر وبعضهم الى أنه تسقط عنه العبادات الظاهرة ويكون عبادته الفكر وتحسين الاخلاق الباطنة كفر وزندقة وجهالة وضلالة فقد قال حجة الاسلام ان قتل هذا أولى من مائة كافر وأما قوله عليه السلام اذا أحب الله عبدا لم يضره الذنب فمعناه عصمه من الذنوب فلا يلحقه ضرر العيوب أو وفقه للتوبة بعد الحوبة ومفهوم الحديث أن من أبغضه الله فلا تنفعه طاعة حيث لا تصل رتبة عبادة صالحة ونية صادقة ولذا قيل

من لم يكن للوصال أهلا * فكل طاعاته ذنوب

وأما مانقل عن بعض الصوفية من أن العبد السالك اذا بلغ مقام المعرفة سقط عنه تكليف العبادة فوجهه بعض المحققين منهم بان التكليف مأخوذ من الكلفة بمعنى المشقة والعارف يعبد ربه بلا كلفة ومشقة بل يتلذذ بالعبادة وينشرح قلبه بالطاعة ويزداد شوقا ونشاطا بالزيادة علما بانها سبب السعادة ولذا قال بعض المشايخ الدنيا أفضل من الاخرة لانها دار الخدمة والآخرة دار النعمة ومقام الخدمة أولى من مرتبة النعمة وقد حكى عن على رضى الله عنه أنه قال لو خيرت بين المسجد والجنة لاخترت المسجد لانه حق الله والجنة حظ النفس ومن ثم اختار بعض الاولياء طول البقاء فى الدنيا على الموت مع وجود اللقاء فى العقبى اه كلام الشارح فى المحققات (قوله وللصديق رجحان جلى الخ) للصديق جار ومجرور خبر مقدم ورجحان مبتدأ مؤخر وجلى صفة رجحان وعلى الاصحاب جار ومجرور متعلق برجحان ومن غير جار ومجرور واحتمال مجرور باضافة غير اليه ومحله رفع لانه صفة لرجحان وتقدم تعريف الصحابى أول الكتاب (قوله الحق ان أفضل الصحابة هو أبو بكر رضى الله عنه) أبو بكر كنيته وكان اسمه فى الجاهلية عبد الكعبة فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله واسم ابيه أبو قحافة عثمان بن عامر ابن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب القرشى التيمى شرح الفقه الاكبر للشارح (قوله لانه عليه السلام جعله خليفة فى قيام الصلاة الخ) فيبقى بعد موته خليفة فى الصلاة وفى غير الصلاة بطريق الاولى ولذا قال عمر

ولقب أبوبكر بالصديق لتصديقه النبي صلى الله عليه وسلم فى النبوة من غير تلعثم وفى المعراج بلا تردد وفى الرياض للمحب الطبرى ان النبي صلى الله عليه وسلم هو الذى لقبه بالصديق والرجحان الفضل فى الرتبة والجلى هو الامر الظاهر والاحتمال الشك والتردد والتجويز فالمعنى أن لابى بكر الصديق ترجيحا ظاهرا وتفضيلا باهرا على سائر الصحابة من غير احتمال تجويز خلافه ولاشك ولاتردد فى صحة خلافته وفى المسئلة خلاف الشيعة وكثير من المعتزلة حيث قالوا بتفضيل على على سائر الصحابة رضى الله عنهم اجمعين

﴿وللفاروق رجحان وفضل على عثمان ذى النورين عالى﴾

الفاروق هو عمر رضى الله عنه لقب به لفرقه بين الحق والباطل وفى تهذيب النووى ورياض المحب الطبرى أنه عليه السلام لقبه بذلك

رضى الله عنه رضيك رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا أفلا نرضاك لدنيانا ثم بايعه جميع الانصار الاسعد بن عبادة لانه كان هو الذى يطلب الولاية اه وفى شرح العقائد أن الصحابة قد اجتمعوا يوم توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سقيفة بنى ساعدة واستقرار أيهم بعد المشاورة والمنازعة على خلافة أبى بكر رضى الله عنه واجتمعوا على ذالك وبايعه على رضى الله عنه على رؤس الاشهاد بعد توقف كان منه ولو لم تكن الخلافة حقا له لما اتفق عليها الصحابة ولنازعه على رضى الله عنه كما نازع معاوية ولا حتج عليه لو كان فى حقه نص كما زعمت الشيعة وكيف يتصور فى حق أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الاتفاق على الباطل وترك العمل بالنص الوارد (قوله ولقب أبو بكر بالصديق) لقبه بذلك النبي صلى الله عليه وسلم كما يأتى قريبا (قوله من غير تلعثم بالثاء المثلثة المضمومة يقال تلعثم فى الكلام تردد فيه (قوله وفى المعراج بلا تردد الخ) وذالما أخبره صلى الله عليه وسلم بما حصل له ليلة الاسراء قال لو اخبرتنى بأكثر من هذا لصدقتك وقال أبو جهل قبحه الله هذا سحر مستمر فسمى أبا جهل لذالك (قوله فالمعنى أن لأبى بكر الخ)قد حكى الاجماع على ذلك ولا عبرة بمخالفة الروافض هنالك (قوله وفى المسئلة خلاف الشيعه)تقدم بطلان مذهبهم (قوله وللفاروق رجحان وفضل * على عثمان الخ) للفاروق جار ومجرور خبر مقدم ورجحان مبتدأ مؤخر وفضل عطف على رجحان وعلى عثمان جار ومجرور متعلق برجحان وفضل * وذى النورين صفة لعثمان وذى مضاف والنورين مضاف اليه وقوله عالى يحتمل أن يكون صفة لرجحان أو لعثمان وعليه شرح النوبى فقال أى مرتفع الشان فى المعرفة قال ابن مسعود رضى الله عنه قد مات تسعة أعشار العلم بموت عمر رضى الله عنه قالوا أراد المعرفة وعن كعب أنه صلى الله عليه وسلم قال أول من يصافحه الحق عمر وأول من يسلم عليه وأول من يأخذ بيده فيدخله الجنة (قوله الفاروق)هو عمر رضى الله عنه ابن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب القرشى العدوى (قوله لفرقه بين الحق والباطل)لقوله عليه الصلاة والسلام ان الله ينطق بالحق على لسان عمر أو بين المنافق والموافق لما نزل فى حقه قوله تعالى ألم تر الى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك الآية وقد أجمعوا على فضيلته وحقية خلافته وقصة قتل عمر وأمر الشورى والمبايعة لعثمان مذكورة فى صحيح البخارى بطولها اه شرح الفقه الاكبر وقال الشارح النوبى وفضله مشهور فقد روى أن جبريل كان جالسا عند النبى صلى الله عليه وسلم فأقبل عمر رضى الله عنه فقال جبريل يا محمد هذا عمر بن الخطاب قد أقبل فقال

وأماوصف عثمان بذى النورين فلأن النبي صلى الله عليه وسلم زوجه ابنته رقية ولما ماتت زوجه أم كلثوم وقوله عالى أى عالى القدر والمرتبة بالنسبة الى سائر الصحابة على ماعليه جهور أهل السنة فان بعضهم ذهبوا الى تفضيل على على عثمان رضى الله تعالى عنهما

وذو النورين حقا كان خيرا من الكرار فى صف القتال

(قوله حقا) يحتمل أن يكون قسما وأن يكون مصدرا لفعل مقدر أى حق حقا يعنى ثبت ثبوتا كونه أفضل من على الموصوف بالحيدر الكرار فى صف القتال الذى لم يقع له نعت الفرار لا بالاختيار ولا بالاضطرار وذلك لثبوت قلبه فى مقام القرار

(وللكرار فضل بعد هذا على الاغيار طرا لا تبالى)

صلى الله عليه وسلم ياجبريل أتعرفون عمر فى السماء فقال والذى بعثك بالحق نبيا ان عمر فى السماء أعرف منه فى الارض فقال ياجبريل أخبرنى بفضائل عمر فقال يامحمد لو مكثت عندك ماجلس نوح قومه مانفدت فضائل عمر وان عمر حسنة من حسنات أبى بكر رضى الله عنه (قوله وأماوصف عثمان بذى النورين الخ) وقيل المراد بالنورين السعادة والشهادة وقيل لان النبى صلى الله عليه وسلم دعا لابى بكر بدعوة ولعمر بدعوة ولعثمان بدعوتين اهشرح الفقه الاكبر والنوبى (قوله زوجه أم كلثوم) وقال لو كانت لى أخرى لزوجتها اياه ويقال لم يجمع بين بنتى نبى من لدن آدم الى قيام الساعة الاعثمان (قوله وقوله عالى الخ) يشير الى أنه وصف لعثمان وقوله على ماعليه جهور أهل السنة فان بعضهم ذهبوا الى تفضيل على على عثمان أى من أهل بغداد ومنهم سفيان الثورى ونقل المازرى أن مالكا توقف بينهما لكن حكى القاضى عياض ان مالكا رجع الى قول الاكثر والذى استقر عليه مذهب أهل السنة والجماعة تقديم عثمان لاطباق أكثر السلف على ذلك والادلة على ترتيب أفضليتهما من السنة كثيرة لم تزل تتضافر أدلتها وتتظاهر قوتها حتى صارت كفلق الصبح فى الظهور ويعلوها نور فوق نور اه نوبى قلت فبهذا تبين أن ماذكره السعد فى شرح العقائد منظور فيه (قوله وذو النورين حقا كان خيرا من الكرار الخ) ذو النورين مبتدأ ومضاف اليه وحقا قسم أو مصدر لمقدر وجملة كان خبرا خبر المبتدا فى محل رفع ومن الكرار جار ومجرور متعلق بخيرا وفى صف القتال جار ومجرور ايضا ومضاف اليه صلة الكرار وفى نسخة وذى النورين بالياء فيحتمل أن يكون عطفا على قوله وللفاروق وهو خبر مبتدا محذوف تقديره ولذى النورين رجحان ويحتمل أن يكون مبتدأ مرفوعا بواو مقدر على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بياء الحكاية فى قوله على عثمان ذى النورين فان ذى النورين صفة لعثمان المجرور بالفتحة لكونه ممنوعا من الصرف وهو عثمان بن عفان بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى القرشى الاموى اه قال العلامة النوبى فاذا كان أفضل منه فى حال مجاهدته مع الكفار فهو أفضل منه فى باقى الاحوال (قوله يحتمل أن يكون قسما) فتقديره والله فانه يمين عند العرب كيقينا وقطعا متوسطا بين المبتدا والخبر اللذين هما جواب القسم وانما أكد به لدفع توهم بعض أهل السنة من أهل الكوفة القائلين بالتوقف فى تفضيل على على عثمان (قوله وللكرار فضل بعد هذا على الاغيار الخ) للكرار جار ومجرور خبر مقدم على مبتدئه وهو فضل وبعد نصب على الظرفية والعامل فيه فضل وذا اسم اشارة فى محل جر لاضافة

أي على غير المذكورين من الصحابة الكبار جميعا لاتبال ولاتكترث بغير هذا القول من أقوال الاغيار وطاسئل أبو الطفيل أعلى أفضل أم معاوية قال ألا يرضى معاوية أن يكون مساويا لعلى حتى يطمع فى أن يكون أفضل منه وقوله بعد هذا أي بعدما ذكر من تفضيل الثلاثة عليه أو بعد ذكر ذي النورين وعلى هذين التقديرين فذكره تأكيد للعلم به أو للاشارة الى الرد على القائلين بتفضيل على على الثلاثة أو على القائلين بتفضيله على عثمان فقط أو بالوقف عن المفاضلة بينهما واختلف فى أول من آمن من الصحابة فقيل على لقوله

سبقتكم الى الاسلام طرا
غلاما مابلغت أوان حلمى

وهذا دليل لاصحابنا أن اسلام الصبي صحيح خلافا للشافعي وقد ثبت أنه عليه السلام دعا عليا الى الاسلام وهو ابن سبع سنين وقيل ابو بكر وقيل خديجة وقيل زيد بن أرقم وجمع بأن أول من آمن من الرجال ابو بكر ومن الصبيان على ومن النساء خديجة ومن الموالى زيد ثم قيل العبرة بايمان أبي بكر اذلا مرتبة للصبي والمرأة والعتيق عند الناس ويعلم من تفضيل كل من الاربعة على من بعده على الترتيب المذكور تفضيله على سائر الصحابة لانعقاد الاجماع على أفضلية الاربعة على سائر الصحابة فمن بعدهم واستحقاق هؤلاء الأربعة رتبة الخلافة على الترتيب المذكور كما يدل قوله عليه السلام الخلافة بعدى ثلاثون سنة فاهل

الى بعد على الاغيار جار ومجرور وطرا منصوب على التميز لاتبالى لا للنفى وتبالى فعل مضارع من المبالاة ويجوز أن يكون بالخطاب أو بالغيبة أي لا تبالى أنت أو لايبالى القائل والكرار على بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى القرشي الهاشمى وهو المرتضى زوج فاطمة الزهراء وابن عم المصطفى والعالم فى الدرجة العليا والمعضلات التى سأله كبار الصحابة ورجعوا الى فتواه فيها فضيلة كثيرة شهيرة تحقيقة قوله عليه الصلاة والسلام أنا مدينة العلم وعلى بابها وقوله أقضاكم على شرح الفقه الاكبر للشارح (قوله لقوله) أي مفتخرا سبقتكم الى الاسلام طرا الخ وبعده

وسقتكم الى الايمان قهرا ✻ بصارم همتى وسنان عزمى

(قوله أن اسلام الصبي صحيح) أي كارتداده بلا قتل لو رجع والمراد به المميز كابن سبع سنين خلافا للشافعي فانه لايصح اسلامه ولا ارتداده عنده (قوله الخلافة بعدى ثلاثون سنة الخ) فخلافة أبي بكر رضي الله عنه كانت سنتين وثلاثة أشهر وتسع ليال واستكمل سن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا وستين سنة وتوفى سنة ثلاث عشرة من الهجرة ثم ولى بعده عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو اول من سمى بأمير المؤمنين من الخلفاء عشر سنين وستة أشهر واستكمل ايضا سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفى مستهل المحرم سنة أربع وعشرين ثم ولى بعده عثمان بن عفان رضي الله عنه اثنتى عشرة سنة الا اثنتى عشرة ليلة وقتل يوم الجمعة لثمان عشرة خلون من ذى الحجة سنة خمس وثلاثين وهو ابن تسعين سنة ثم ولى بعده على بن أبي طالب رضي الله عنه خمس سنين الا ثلاثة أشهر وقد نقل عنه أنه علم السنة والشهر والليلة التى يقتل فيها وأنه لما خرج الى صلاة الصبح صاحت الديوك فى وجهه فطردن عنه فقال دعوهن فانهن نوائح وقد ضربه ابن ملجم بسيف مسموم فى جبهته وأوصله دماغه ليلة الجمعة وتوفى ليلة الاحد التاسع أو السابع عشر من رمضان سنة أربعين ولخص الشارح مدتهم فقال مدة خلافة أبي بكر سنتان وعمر عشر وعثمان اثنتا عشرة وعلى ست والعرب كثيرا ما تحذف الكسور أو تجبرها فلا بأس بترك الزيادة والنقصان انتهى وبعد هؤلاء الاربعة فى الفضيلة باقى العشرة المشهود لهم بالجنة وهم سعد بن ابى وقاص وسعيد بن زيد وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة عامر بن الجراح

وذكر الشارح القدسي أنهم أفضل ممن عدا أولاد النبي صلى الله عليه وسلم من الصحابة وفيه بحث لا يخفى لانه يأتي في كلام الناظم

فأهل بدر فأهل أحد الذي شهدوا او قعتهما فأهل بيعة الرضوان فسائر الصحابه فالتابعون فتابعوهم فباقي الامة فسائر الامم كامر والتفضيل بين الصحابة قطعي وذهب اليه امام الحرمين وتوسط بعض العلماء فقال ينبغي ترجيح الاول بالنسبة الى تفضيل الشيخين ومحبة الختنين وهما عثمان وعلى لان الختن هو الصهر ومن جعلهما الحسن والحسين فقد غلط نوبي (قوله الخلافة بعدي ثلاثون سنة) تمام الحديث ثم تصير ملكا عضوضا والمراد بالخلافة الكاملة التي لا يشوبها شيء من المخالفة وقيل المتابعة تكون ثلاثين سنة وبعدها قد تكون وقد لا تكون اذ قد ورد في حق المهدي أنه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يشكل بخلافة العباسية وبعض المروانية كعمر بن عبد العزيز فان اطلاق الخلافة على الخلفاء العباسية كان على المعاني اللغوية المجازية العرفية دون الحقيقة الشرعية ففي الحقيقة لم يكونوا خلفاء بل كانوا ملوكا وأمراء نبه على ذلك السعد والشارح في شرح الفقه الاكبر (قوله ممن عدا أولاد النبي صلى الله عليه وسلم) في الفقه الاكبر وقاسم وطاهر وابراهيم كانوا بني رسول الله صلى الله عليه وسلم وفاطمة وزينب ورقية وأم كلثوم بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنهن (قوله افضل من أولاد سائر الصحابه) كأبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم لقربهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم العترة الطاهرة والذرية الطيبة الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وأما بقية أولاد الصحابة فترتيبهم في الفضل على ترتيب فضل آبائهم ﴿تنبيه﴾ قال الامام الاعظم في الفقه الاكبر ولا تذكر الصحابة الا بخير يعني وان صدر من بعضهم ما فيه صورة شر فانه انما كان عن اجتهاد ولم يكن على وجه فساد من اصرار أو عناد بل كان رجوعهم الى خير معاد بناء على حسن الظن بهم ولقوله عليه الصلاة والسلام خير القرون قرني وقوله عليه السلام اذا ذكر أصحابي فأمسكوا ولذا ذهب جمهور العلماء الى ان الصحابة كلهم عدول قبل فتنة عثمان وعلى وكذا بعدهما لقوله عليه الصلاة والسلام أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وقال ابن دقيق العيد في عقيدته وما نقل فيما شجر بينهم واختلفوا فيه فمنه ما هو باطل وكذب فلا يلتفت اليه وما كان صحيحا أولناه تأويلا حسنا لان الثناء عليهم من الله سابق وما نقل الينا من الكلام اللاحق محتمل للتأويل والمشكوك والموهوم لا يبطل المحقق والمعلوم هذا وقال الشافعي رضي الله عنه تلك دماء طهر الله أيدينا عنها فلا نلوث ألسنتنا بها وسئل أحد عن امر على وعائشة فقال تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون

وهي أفضل بنات النبي صلى الله عليه وسلم لما روى البزار من طريق عائشة أنه عليه السلام قال لفاطمة هي خير بناتي انها أصيبت بي يعني من جملة فضيلتها ان أكون في صحيفتها لأني أموت في حياتها بخلافهن فانهن متن في حياته صلى الله عليه وسلم فكن في صحيفته ثم الاجماع قائم على تفضيل الاربعة على عائشة فيكونون أفضل من أولاده صلى الله عليه وسلم نعم صرحوا بأن الاصح ان أولاد على رضي الله عنه من فاطمة أفضل من سائر أولاد الصحابة رضي الله عنهم وقد أعرب أيضا حيث قال لا في قوله لا تبالي نافية لا ناهية بدليل عدم جزم الفعل بعدها انتهى ولا يخفى غرابته اذ لا عبرة بكتابة الياء في لا تبالي فانه يحتمل أن تكون لا ناهية وعلامة جزمها حذف الياء التي هي لام الفعل لانه من بالى يبالي وان هذه الياء للاشباع ويحتمل أن تكون لا نافية والياء أصلية ولا شك أن المعنى على النهي ولو قدر أن تكون الصيغة للنفي

وقال أبو حنيفة لولا على لم نعرف السيرة فى الخوارج اه كلامه مع شرحه للشارح (ثم اعلم) بأن العلماء أجمعوا على أن نصب الامام واجب وانما الخلاف فى انه يجب على الله أو على الخلق بدليل سمعى أو عقلى والمذهب أنه يجب على الخلق سمعا لقوله عليه السلام من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية ولان الامة قد جعلوا أهم المهمات بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم نصب الامام حتى قدموه على الدفن وكذا بعد موت كل امام ولان كثيرا من الواجبات الشرعية يتوقف عليه وقد أشار الى ذلك العلامة النسفى فى عقائده حيث قال والمسلمون لا بد لهم من امام يقوم بتنفيذ احكامهم واقامة حدودهم وسد ثغورهم وتجهيز جيوشهم وأخذ صدقاتهم وقهر المتغلبة والملصصة وقطاع الطريق واقامة الجمع والاعياد وقطع المنازعات الواقعة بين العباد وقبول الشهادات القائمة على الحقوق وتزويج الصغار والصغائر الذين لا أولياء لهم وقسمة الغنائم ثم ينبغى أن يكون الامام ظاهرا لا مختفيا منتظرا ويكون من قريش ولا يجوز من غيرهم ولا يختص ببنى هاشم وأولاد على رضى الله عنه ولا يشترط أن يكون معصوما ولا أن يكون أفضل أهل زمانه ويشترط أن يكون من أهل الولاية قادرا على تنفيذ الاحكام وحفظ حدود الاسلام وانصاف المظلوم من الظالم ولا ينعزل بالفسق والجور اه قلت ولا يدعى عليه لو جار بل يدعى له بالسداد (قوله وللصديقة الرجحان فاعلم * على الزهراء الخ) الرجحان مبتدأ مؤخر فاعلم فعل أمر مبنى على السكون وعلى الزهراء جار ومجرور متعلق بالرجحان وفى بعض الخلال جار ومجرور متعلق به أيضا (قوله والمراد بالصديقة عائشة) وانما سميت بذلك لكثرة صدقها فى القول والفعل غاية الصدق نوبى (قوله وبالزهراء فاطمة) سميت فاطمة لما ورد مرفوعا من أن الله فطمها وذريتها من النار يوم القيامة وروى مرفوعا أيضا ان الله فطمها ومحبيها من النار وسميت بتولا أيضا لانقطاعها عن نساء زمانها فضلا ودينا ونسبا وحسبا وقيل لانقطاعها عن الدنيا شرح الفقه الاكبر للشارح (قوله ولقبت بها) أى بالزهراء ولينظر من لقبها (قوله ولم ير لها دم فى ولادتها الخ) فقد روى أنها ولدت قبل غروب الشمس فاغتسلت وصلت الصلاة فى وقتها وما قيل انها لم تحض لان أصل خلقتها من تفاح الجنة وهو أنه صلى الله عليه وسلم أدخل الجنة ليلة المعراج فلما أراد الخروج أعطاه رضوان تفاحة من تفاح الجنة كان ريحها أطيب من المسك وألين من الزبد وأحلى من العسل فلما أكلها رسول الله صلى الله عليه وسلم تقوى وتفرقت القوة فى جميع أعضائه فقرب من خديجة تلك الليلة فحملت بفاطمة فهو قول باطل لان خديجة رضى الله عنها ماتت قبل المعراج

(وللصديقة الرجحان فاعلم على الزهراء فى بعض الخلال) بكسر الخاء جمع الخلة بضمها بمعنى الخصلة والمراد بالصديقة عائشة وبالزهراء فاطمة رضى الله عنهما ولقبت بها لانها لم تحض قط ولم ير لها دم فى ولادة حتى لا تفوتها صلاة كما ذكره صاحب الفتاوى الظهيرية من الحنفية والمحب الطبرى من الشافعية وأورد فيه حديثين ثم اعلم ان المصنف أراد أنه لم يرد نص بتفضيل عائشة على فاطمة وانما ورد رجحانها عليها

من جهة كثرة الرواية والدراية أو من حيثية كونها فى الآخرة مع النبى صلى الله عليه وسلم فى الدرجة العالية وفاطمة مع على رضى الله عنهما فشتان ما بينهما وهذا الاينا فى ما نقل عن الامام مالك من ان فاطمة بضعة من النبى صلى الله عليه وسلم ولا أفضل على بضعة منه أحدا فانه من هذه الحيثية ليس يخالفه أحد فى هذه القضية وقد نقل بعض الشراح تفضيل عائشة على فاطمة عن أكثر العلماء ثم حكى تفضيل فاطمة على عائشة عن بعض وعن بعض آخر أنه لا فضل لاحداهما على الاخرى وهو يحتمل التساوى والتوقف فى المفاضلة بل الوقف هو المذهب الاسلم كما قاله ابن جماعة وهو الذى مال اليه القاضى أبو جعفر الاستروشنى من الحنفية وبعض الشافعية لتعارض الأدلة فى ذلك لقوله عليه

السلام لفاطمة اما ترضين أن تكونى سيدة نساء أهل الجنة أو نساء المؤمنين أو نساء هذه الامة ولقوله عليه السلام فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام رواهما الشيخان وأراد الثريد باللحم كما رواه معمر فى جامعه مفسرا عن قتادة وأبان يرفعه فقال فيه كفضل الثريد باللحم قال السهيلى فى روضته ووجه التفضيل من هذا الحديث أنه قال فى حديث آخر سيد ادام الدنيا والآخرة اللحم مع ان الثريد اذا أطلق لفظه فهو ثريد اللحم كما أنشد سيبويه

اذا ما الخبز تأدمه بلحم
فذلك أمانة الله الثريد

وقال السبكى فاطمة أفضل ثم خديجة ثم عائشة ووافقه البلقينى وقد أوضحت الدليل الاظهر فى شرح الفقه الأكبر (ولم يلعن يزيدا بعد موت ※ سوى المكثار فى الاغراء غالى) وفى نسخة ولن يلعن وتنوين يزيد ضرورة والمكثار بكسر أوله المبالغ فى الكثرة والاغراء بكسر الهمزة الفساد والتحريض عليه وغالى بالغين المعجمة اسم فاعل من الغلو وهو المبالغة فى التعصب وهو بدل من المكثار والمعنى لم يلعن أحد من السلف يزيد بن معاوية سوى الذين أكثروا القول فى التحريض على لعنه وبالغوا فى أمره وتجاوزوا عن حده كالرفضة والخوارج وبعض المعتزلة بأن قالوا رضاه بقتل الحسين واستبشاره واهانته أهل بيت النبوة مما تواتر معنا كما ذهب اليه التفتازانى

قوله من جهة كثرة الرواية والدراية) لا خفاء فى أنها من الستة المكثرين فى الحديث وهم هى وابن عباس وأبو هريرة وابن عمر وجابر بن عبد الله وأنس فقد روت ألف حديث ومائتى حديث وعشرة أحاديث نوبى (قوله وهذا الاينافى ما نقل عن الامام مالك الخ) وقد نقل أيضا عن ابن داود حين سئل أى أفضل هى أم أمها قال فاطمة بضعة النبى صلى الله عليه وسلم فلا تعدل بها أحدا (قوله ثم حكى تفضيل فاطمة على عائشة عن بعض الخ) لعل سنده ما رواه مسلم أن النبى عليه السلام قال لها اما ترضين أن تكونى سيدة نساء المؤمنين وفى رواية أحمد أفضل نساء أهل الجنة (قوله وقال السبكى فاطمة أفضل ثم خديجة ثم عائشة الخ) قلت وقد صحح ابن العماد أيضا أن خديجة أفضل من عائشة وقال السيوطى وفى التفضيل بين خديجة وعائشة أقوال ثالثها التوقف هذا وقد ورد كما رواه الطبرانى عن أم سلمة قلت يارسول الله انساء الدنيا أفضل أم الحور العين قال نساء الدنيا أفضل من الحور العين كفضل الظهارة على البطانة قلت يارسول الله وبم ذاك قال لصلاتهن وصيامهن وعبادتهن الله انتهى كلام الشارح فى شرح الفقه الاكبر (قوله وقد أوضحت الدليل الاظهر فى شرح الفقه الاكبر) ذكر هناك جملة من الاحاديث والاقوال لم يظهر لى اعتماده على شئ منها (قوله ولم يلعن يزيدا بعد موت ※ سوى المكثار الخ) يلعن مضارع مجزوم بلم ويزيدا مفعول مقدم ممنوع من الصرف للعلمية ووزن الفعل وصرف لضرورة النظم وبعد منصوب على الظرفية ومضاف الى ما بعده وسوى فاعل مؤخر مرفوع تقديرا وسوى مضاف والمكثار مضاف اليه وفى الاغراء جار ومجرور متعلق

وورد بأنه لم يثبت بطريق الآحاد فكيف يدعى التواتر فى مقام المراد مع أنه نقل فى التمهيد عن بعضهم ان يزيد لم يأمر بقتل الحسين وانما أمرهم بطلب البيعة أو بأخذه وحمله اليه فهم قتلوه من غير حكمه على أن الامر بقتل الحسين بل قتله ليس موجبا للعنه على مقتضى مذهب أهل السنة من أن صاحب الكبيرة لا يكفر فلا يجوز عندهم لعن الظالم الفاسق كما نقله ابن جماعة يعنى بعينه والا فلا شك أنه يجوز لعنة الله على الظالم والفاسق لقوله تعالى الا لعنة الله على الظالمين ولقوله عليه السلام لعن الله آكل الربا وموكله ثم نقل عن بعض مشايخه أنه يجوز لعنه معينا بل فى وجهه ولعله أراد به الزجر لينتهى عن فعله وهذا قد يتصور فى حياته بخلاف ما بعد مماته اذ لا يجوز لعن كافر بعينه حينئذ الا اذا علم بدليل قطعى أنه مات

كافرا ولعل هذا وجه تقييد الناظم بما بعد الموت اذ يحتمل أن يختم له بخير وفى الخلاصة وغيرها أنه لا ينبغى لعنه لان النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن لعن المصلين ومن كان من أهل القبلة وجوز بعض العراقيين لعنه قال لما أنه كفر بما استحل من محارم الله بفعله فى أهل بيت النبوة انتهى ولا يخفى ان الاستحلال أمر قلبى ظنى غائب عن ظاهر الحال ولو فرض وجوده أولا يحتمل انه مات تائبا عنه آخرا فلا يجوز لعنه لا باطنا ولا ظاهرا وهكذا الجواب عما روى ان صح أنه قال ليت أشياخى ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل * وكذا ما نقل عن صاحب التمهيد من أن الاصح هو ان نقول بأن ايضا يزيد لو أمر بقتل الحسين أو رضى بذلك فانه يجوز اللعن عليه والا فلا وكذا قاتله لا يكفر من غير استحلال انتهى ولا يخفى ما فيه من التناقض حيث أطلق اللعن على مجرد الأمر بقتله ورضاه وقيد قاتله بغير استحلال فان من المعلوم أن القتل أشد من الأمر بالقتل مع ان قتل غير الانبياء ليس بكفر عند أهل السنة خلافا للخوارج والمعتزلة وأهل البدعة فلا شك ان السكوت أسلم والله أعلم وأما ما ذكره شارح من أن من قتل نبيا لا تقبل توبته ولا يصح ايمانه فغير ظاهر برهانه لان الايمان والتوبة يجبان ما قبلهما بالاجماع

(وايمان المقلد ذو اعتبار * بأنواع الدلائل كالنصال) هو بكسر النون جمع نصل وهو حديدة السيف والسهم ونحوهما والتقليد قبول قول الغير بلا دليل

بالمكثار وغالى بدل من المكثار (قوله ورد الخ) هكذا قال الكمال بن ابى شريف ولعل هذا بالنسبة الى اطلاع الشارح أى السعد وأما نحن فلم نجده بلغ حد الشهرة وبالجملة فكلام التفتازانى فى غاية من التعسف وقال حجة الاسلام فى الاحياء فان قيل هل يجوز لعن يزيد لكونه قاتل الحسين أو آمرا به قلنا هذا مما لم يثبت أصلا فلا يجوز أن يقال قتله أو أمر به فضلا عن لعنه ولانه لا يجوز نسبة مسلم الى كبيرة من غير تحقيق بل لا يجوز أن يقال ان ابن ملجم قتل عليا ولا أبو لؤلؤة قتل عمر فان ذلك لم يثبت متواترا ولا يجوز أن يرمى مسلم بفسق وكفر من غير تحقيق وعلى الجملة ففى لعن الاشخاص خطر فليجتنب ولا خطر فى السكوت عن لعن ابليس فضلا عن غيره (قوله والا فيجوز لعن الظالم والفاسق) أى مرادا به الجنس بدليل الاستدلال قال فى شرح الفقه الاكبر والسر فيه أن ذلك ليس لعنا على أحد فى الحقيقة بل هو نهى عن الفعل الذى يترتب اللعن عليه وبيان لقبحه وايجابه بعد فاعله عن رحمة الله وشفاعة رسوله (قوله من وقع الأسل) يعنى الرماح نوبى (قوله فغير ظاهر برهانه) نعم ان حمل ذلك بالنسبة الى دفع القتل عنه يكون ظاهر البرهان وصار فى هذا نظير ساب الرسول والشيخين اذا تاب فانه لا تقبل توبته ويقتل حدا هذا وصرح الشارح فى شرح الفقه الاكبر بانتفاء كفر ساب الشيخين وهو مخالف لما عليه عامة المتون والشروح من الحكم بكفره وعدم قبول توبته فى دفع القتل عنه (قوله وايمان المقلد ذو اعتبار * بأنواع الدلائل الخ) ايمان مبتدأ أو مضاف لما بعده وذو اعتبار خبره ومضاف لما بعده

فكأنه لقبوله جعله قلادة في عنقه والمعنى ان ايمان المقلد معتبر عند الأكثر بانواع الادلة القاطعة ومن الدلائل الواضحة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يكتفي بالايمان من الاعراب الخالين عن النظر في هذا الباب بمجرد التلفظ بكلمة الشهادة

ونقل عن المعتزلة القول بعدم اعتبار ايمان المقلد ونسب الى الاشعري أيضا لكن قال القشيري انه افتراء عليه فما ذكره ابن جماعة أن مذهب الاشعري والقاضي ان ايمان المقلد غير معتبر بخلاف الظاهرية والسادة الحنفية ليس في محله ثم التحقيق ما ذكره السبكي من أن التقليد ان كان آخذا بقول الغير من غير حجة ولا جزم به فلا يكفي ايمان المقلد قطعا لانه لا ايمان مع أدنى تردد فيه وان كان التقليد أخذ قول الغير بغير حجة لكن جزم فيكفي ايمانه عند الاشعري وغيره انتهى ويؤيده اصول أهل السنة من أن الايمان هو التصديق بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من عند الله تعالى والاقرار به على ما اختاره بعض أئمة الحنفية كشمس الائمة السرخسي وفخر الاسلام البزدوي خلافا لجمهور المحققين ومنهم الشيخ ابو منصور الماتريدي ومعظم الاشاعرة حيث ذهبوا الى أنه التصديق بالقلب فقط والاقرار شرط لاجراء أحكام الاسلام في الدنيا وخلاصة الكلام في هذا المقام ان ايمان المقلد صحيح عند الائمة الاربعة وان كان عاصيا بترك الاستدلال ونقل

أيضا بأنواع الدلائل جار ومجرور ومضاف اليه والباء للسببية كالنصال جار ومجرور والكاف للتشبيه والاعتبار رد الشيء الى نظيره في معناه ومنه العبرة وهو الامر الذي يعتبر ليستدل به على غيره ويراد به الحالة التي يتوصل بها من معرفة المشاهد الى ما ليس بمشاهد من قبيل الاكتفاء وأنواع بمعنى أصناف والدلائل جمع دليل وهو ما يمكن التوصل بصحيح النظر فيه الى العلم بمطلوب خبري ولما كانت الدلائل قطعية غير قابلة للتأويل شبهها بالنصال من حيث النفاذ والتاثير فكما أن النصال تؤثر في الاجسام فالدلائل تؤثر في المدلولات فقال كالنصال نوبي (قوله فكانه) اى المقلد بالكسر بقبوله الباء سببية والضمير يرجع الى قول الغير وهو المقلد بالفتح (قوله بمجرد التلفظ) متعلق بيكتفي (قوله ونقل عن المعتزلة القول بعدم صحة ايمان المقلد الخ بل لا بد عندهم لصحة ايمانه أن يعرف كل مسئلة بدلالة العقل على وجه يمكنه به دفع الشبهة حتى اذا عجز عن شيء من ذلك لم يحكم باسلامه شرح الفقه الاكبر (قوله لكن قال القشيري انه افتراء عليه) لانه يلزم منه تكفير العوام وهم غالب المؤمنين لكن حيث حمل المقلد على ما يأتي بيانه لا لزوم بل يندر وجود المقلد بالاعتبار الآتي فافهم (قوله فما ذكره ابن جماعة أن مذهب الاشعري والقاضي الخ) مبتدأ خبره ليس في محله أي لما سمعت انه افتراء على الاشعري (قوله فلا يكفي ايمان المقلد قطعا) أي عند الاشعري وغيره (قوله وان كان التقليد أخذ قول الغير) أخذ بالنصب خبر كان والتقليد اسمها وأخذ مضاف والغير مضاف اليه ومعنى أخذ اعتماد (قوله فيكفي ايمانه عند الاشعري وغيره) أي ويكون عاصيا بترك الاستدلال ان كان أهلا له كما يأتي (قوله وان كان عاصيا بترك الاستدلال الخ) قال في شرح الفقه الاكبر ثم الاظهر ما قاله أبو الحسن الرستغني وأبو عبد الله الحليمي من أنه ليس الشرط أن يعرف كل المسائل بالدليل العقلي ولكن اذا بنى اعتقاده على قول الرسول بعد معرفته بدلالة المعجزة أنه صادق فهذا القدر كاف لصحة ايمانه وهذا لا ينافي ما سبق من ان الجمهور على الحكم بعصيان تارك الاستدلال فيما يتعلق بالايمان على حسب الاجمال وأما الايمان وهو التصديق المأمور به فقد وجد منه فينال ثواب ما وعد سواء وجد منه التصديق عن دليل أو غير دليل قلت وحاصل هذا الكلام ان العصيان انما هو بسبب ترك الاستدلال وأما من حيث صحة الايمان وحصوله فلا عصيان (قوله ونقل

عن الاشعرى ان شرط صحة ايمانه ان يعرف الخ) زاد فى شرح الافقه الاكبر غير أن الشرط أن يعرف ذلك بقلبه ولا يشترط أن يعبر عن ذلك بلسانه وهذا وان لم يكن مؤمنا عنده على الاطلاق لكنه ليس بكافر لوجود مايضاد الكفر والتصديق فهو عاص بترك النظر والاستدلال وهو فى مشية الله كسائر العصاة ان شاء عفا عنه وأدخله الجنة وان شاء عذبه بقدر ذنبه وصار عاقبة أمره الى الجنة اهـ ولايخفى أن هذا مناف لما صدره من كلامه حيث جعله شرط صحة الايمان وان أريد به صحة كمال الايمان فهو موافق للجمهور فى هذه المسئلة (قوله زاد المعتزلة وأن يعبر عنه بلسانه الخ) قلت وحينئذ لايكون مقلدا وهو مانقلناه عن شرح الفقه الاكبر فتأمل (تنبيه) لايتحقق التقليد الا فى حق من نشأ على شاهق جبل ولم يخالط الناس ولم تبلغه الدعوة ولم يتفكر فى ملكوت السموات والارض فأخبره أنسان بما يجب عليه اعتقاده فصدقه فيما أخبر من غير تفكر ولاتأمل فهذا هو المقلد وأما من نشأ فى دار الاسلام ولو بادية وتفكر فى ملكوت السموات والارض وسبح الله عند الريح العاصف والبرق الخاطف فهو منه نوع استدلال وهو خارج عن التقليد لانه من أهل النظر حكما فايمانه معتبر بالاتفاق عند أهل الخلاف والوفاق وكلام العوام فى الاسواق محشو بالاستدلال على حدوث العالم الدال على قدم وجود البارى تبارك وتعالى وعلى صفاته من العلم والارادة والقدرة وغيرها نحو قولهم خالق الله السماء بلا عمد ممدودة ولا أطناب مشدودة نوبى وكذا صرح به الشارح فى الملحقات قلت قدرده السكتانى بأنه ليس كل مؤمن نشأ فى دار الاسلام على الصفة التى ذكرها بل فى الناس اليوم المقلد وغيره وهذا مما لاشك فيه قال اليوسى ولقد تحدثت امرأتان بمحضرى فى زمن صغرى وذكرتا الذنوب فقالت احداهما الله يغفر لنا فقالت الاخرى يغفر لنا ان وفقه الله الذى خلقه هو ايضا هذه العقيدة والعياذ بالله أعنى افتقار الاله الى اله آخر لم يذهب اليها أحد من العقلاء لاجماعهم على القدم اهـ عدوى على عبد السلام قلت وماذكره السكتانى هو الذى كان يميل اليه شيخنا رحمه الله (قوله وماعذر الذى عقل بجهل بخلاق الاسافل والاعالى) ما بمعنى ليس عذر اسمها ولذى عقل جار مجرور ومضاف اليه فى موضع نصب خبرها بجهل جار مجرور متعلق بعذر وبخلاق جار مجرور متعلق بجهل وخلاق مضاف والاسافل مضاف اليه والاعالى عطف على الاسافل (وقوله العقل غريزة يتبعها العلم بالضروريات الخ) كان يعلم أن الشئ لايخلو من وجود أو عدم وأن الموجود لايخلو من حدوث أو قدم وأن من المحال اجتماع

الضدين

عن الاشعران شرط صحة أيمانه ان يعرف كل مسئلة بدلالة عقلية زاد المعتزلة وان يعبر عنه بلسانه ويجادل خصمه فى برهانه

(وماعذر لذى عقل بجهل بخلاق الأسافل والأعالى) اعلم أن حد الجهل معرفة العلوم على خلاف ماهو به وحد العلم معرفة المعلوم على ماهو به على ماذكره ابن جماعة والعقل غريزة يتبعها العلم بالضروريات عند سلامة الآلات واختلف فى محله فقيل الدماغ ونوره فى القلب حتى يدرك الغائبات

وكماله ان ينجي صاحبه من ملامة الدنيا وندامة العقبى وقد قيل ان العقل حياة الارواح كما ان الروح حياة الاشباح وسئل على رضى الله عنه عن معدن العقل فقال القلب واشراقه الى الدماغ وهو خلاف ماذكره الحكماء وقول على أعلى عند العلماء وردفى بعض ﴿ ٧٣ ﴾ الاخبار أن الجهل أقرب الى الكفر من بياض العين الى سوادها (ثم اعلم) انه سبحانه ركب العقل بلا شهوة فى الملائكة وركب الشهوة بلا عقل فى البهائم وركبهما فى بنى آدم فمن غلب عقله على شهوته ألحق بالملائكة بل أكمل ومن غلبت شهوته على عقله فهو فى مرتبة البهائم بل أسفل ثم قال والعقل يوجب المعرفة مع البلوغ والجهل عذر خلافا للحنفية والمعتزلة انتهى والمعنى أنه لاعذر لصاحب عقل أى كامل بلغ مبلغ الرجال أن يجهل صانعه الذى خلق السموات والارض أى العلويات والسفليات الدالة على صانعها وخالقها ومبديها ومنشئها كما قال الله تعالى وكأين من آية فى السموت والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون وقال أولم يتفكروا فى ملكوت السموات والارض وكما قال بعض العارفين

وفى كل شى شئ له آية
تدل على انه واحد

وفى فطرة الخلق اثبات وجود البارى كما قال الله تعالى فطرة الله التى فطر الناس عليها وكما قال صلى الله تعالى عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة

الضدين وأن الواحد اقل من الاثنين ومثل هذا لايجوز أن ينتفى عن العاقل مع سلامة حواسه وكمال عقله فاذا صار عالما بهذه المدركات الضرورية فهو عاقل وسمى بذلك تشبيها بعقال الناقة لان العقل يمنع الانسان من الاقدام على شهواته اذا قبحت كما يمنع العقال الناقة من الشرود اذا شردت نوبى (قوله وكماله الخ) كعقل الانبياء والاصفياء وقوله فمن غلب عقله على شهوته كالاصفياء (قوله بل أكمل) اذ الاجر على قدر النصب وأفضل الاعمال أحزها بالزاى أى أشقها أصعبها (قوله ومن غلبت شهوته على عقله) كالكفار وبعض الاغبياء فهو فى مرتبة والبهائم بل أسفل بشهادة قوله تعالى انهم الا كالانعام بل هم أضل اذ الانعام تنساق لما ينفعها وهؤلاء يقدمون على النار عنادا (قوله ثم قال) أى ابن جماعة وقوله والجهل عذر أى عند الاشاعرة (قوله الدالة) بالنصب صفة السموات والارض (قوله كما قال الله تعالى الخ) الكاف للتعليل وما مصدرية أى لقوله تعالى وكأين أى وكم من آية دالة على وحدانية الله تعالى فى السموات والارض يمرون عليها يشاهدونها وهم عنها معرضون لايتفكرون فيها (قوله أولم ينظروا فى ملكوت السموات والارض) الاستفهام للانكار والتوبيخ وملكوت بمعنى ملك وما أى وفيما خلق الله من شى فيستدلوا به على قدرة صانعه ووحدانيته (قوله وفى كل شئ الخ) قبله فياعجبا كيف يعصى الاله أم كيف يجحده الجاحد وفى كل شئ له آية الخ وسئل أبونواس عنه فقال

تأمل فى نبات ارض وانظر ❊ الى آثار ماصنع المليك
عيون من لجين شاخصات ❊ بأحداق هى الذهب السبيك
على قضب الزبرجد شاهدات ❊ بأن الله ليس له شريك

وروى أن أبا حنيفة كان سيفا قاطعا على الدهرية وكانوا يطلبون الفرصة لقتله فهجموا عليه وهو قاعد فى المسجد بسيوف مسلولة فهموا بقتله فقال لهم أجيبونى عن مسئلة ثم افعلوا ماشئتم فقالوا هات فقال ماتقولون فى رجل يقول لكم انى رأيت سفينة مشحونة فى لجة البحر قد احتوتها أمواج متلاطمة ورياح مختلفة وهى مع هذا تجرى مستوية ليس لها ملاح يجريها هل يجوز ذلك فى العقل فقالوا لا فقال أبو حنيفة ياسبحان الله اذا لم يجز فى العقل سفينة تجرى مستوية من غير ملاح فكيف يجوز قيام هذا العالم العلوى والسفلى مع اختلاف أحواله من غير صانع فبكوا جميعا وتابوا وأسلموا بيده ❊ وسأل بعض الحكماء الشافعى ما الدليل

ويدل عليه قضية الميثاق أيضا ويشير اليه قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ولهذا لم يبعث الانبياء الا للتوحيد لا لاثبات وجود الصانع كما يشعر به قوله تعالى قالت رسلهم أفي الله شك فاطر السموات و الارض فالكفار لم يكونوا شاكين فى وجود الصانع وانما كفروا بالقول بتعدد الالهة متعللين بأن هؤلاء شفعاؤنا عند الله وانهم ليقربونا الى الله زلفى وخلاصة المسئلة ان

العاقل الذى لم تبلغه الدعوة هل يجب عليه الايمان بالله تعالى أم لا واذا لم يؤمن هل يخلد فى النار أم لا وفيه خلاف بين مشايخ الحنفية فعن عامتهم نعم وهو مروى عن الامام أبى حنيفة فقد روى الحاكم الشهيد فى المنتقى عن أبى حنيفة أنه قال لاعذر لاحد فى الجهل بخالقه لما يرى من خلق السموات والارض وخلق نفسه وسائر مخلوقات ربه وعن أبى حنيفة أيضا انه قال لو لم يبعث الله رسولا لوجب على الخلق معرفته بعقولهم وفى ظاهر الرواية عنه أنه لو لم يعرف ربه ومات يخلد فى النار وقال أبو اليسر البزدوى منهم لا يجب عليه و يعذر لو لم يؤمن و به قال الاشعرى وهو رواية عن أبى حنيفة ومنهم من قال بوجوبه عليه الا انه لا يعذب به كما هو رواية عن أبى حنيفة فيكون عاصيا لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا على ان الجمهور حملوا نفى العذاب على عذاب الاستئصال فى الدنيا لا على العذاب فى العقبى و بعضهم جعلوا الرسول مايشمل العقل أيضا وأجمعوا على أنه فى أحكام الشرع معذور ثم الصبي العاقل اذا كان بحال يمكنه الاستدلال هل يجب عليه معرفة الله أم لا

على وجود الصانع فقال ورقة الفرصاد طعمها وريحها ولونها واحد عندكم قالوا نعم قال فتأكلها دودة القز فيخرج منها الابريسم والنحلة فيخرج منها العسل والشاة فيخرج منها البعر والظباء فيعقد فى نوافجها المسك فمن ذا الذى جعلها كذلك مع أن الطبع واحد فاستحسنوا منه ذلك وأمنوا بيده * وتمسك أحمد بن حنبل بقلعة حصينة ملساء لافرجة فيها ظاهرها كالفضة المذابة وباطنها كالذهب الابريز ثم انشقت الجدران وخرج من القلعة حيوان سميع بصير فلابد من الصانع عنى بالقلعة البيضة وبالحيوان الفرخ * وسأل هرون الرشيد مالكا عن ذلك فاستدل باختلاف الاصوات وتردد النغمات وتفاوت اللغات وسئل اعرابى عن الدليل فقال البعرة تدل على البعير والروث على الحمير وآثار الاقدام على المسير فسماء ذات أبراج وأرض ذات فجاج أى طرق متسعة وبحار ذات أمواج أفلا تدل على العالم القدير شرح عقيدة الطحاوى (قوله ويدل عليه قضية الميثاق) قال تعالى واذ أخذ ربك أى اذكر حين أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم بدل اشتمال مما قبله باعادة الجار ذرياتهم بأن أخرج بعضهم من صلب بعض من صلب آدم نسلا بعد نسل كنحو ما يتوالدون كالذر بنعمان يوم عرفة ونصب لهم دلائل على ربوبيته وركب فيهم عقلا وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى أنت ربنا شهدنا بذلك والاشهاد لئلا يقولوا بالياء والتاء فى الموضعين أى الكفار يوم القيامة انا كنا عن هذا التوحيد غافلين لانعرفه أو يقولوا انما أشرك آباؤنا من قبل أى قبلنا وكنا ذرية من بعدهم فاقتدينا بهم أفتهلكنا تعذبنا بما فعل المبطلون من آبائنا بتأسيس الشرك المعنى لايمكنهم الاحتجاج بذلك مع شهادتهم على أنفسهم بالتوحيد والتذكير به على لسان صاحب المعجزة قائم مقام ذكره فى النفوس جلالين (قوله ليقولن الله) أى خلقهن الله (قوله قالت رسلهم أفى الله شك) المعنى لاشك فيه (قوله فى المنتقى) بالنون والتاء الفوقية والقاف (قوله فيكون عاصيا) فيه تأمل مع قوله لايعذب ولعل المنفى عذاب ترك الايمان بالعصيان فى مسئلة الوجوب (قوله لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) دليل الاشعرى ورواية الامام (قوله على أن الجمهور حملوا الخ) ومن هنا نشأ الخلاف فى أهل الفترة

قال الشيخ أبومنصور وكثير من مشايخ العراق تجب وقال بعضهم لايجب عليه شيء قبل البلوغ وأما اذا أسلم قبل البلوغ يكون ايمانه صحيحا وارتداده يكون ارتدادا وأما الصبي الذي لايعقل لايكون ارتداده ارتدادا واسلامه يكون اسلاما (وما ايمان شخص حال بأس * بمقبول لفقد الامتثال) حال بأس بسكون الهمزة وابداله وبالموحدة في اوله ونصب حال على انه ظرف ولم يقل يأس بالياء التحتية لموافقة قوله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا

وأصل البأس الشدة والمضرة والمراد به هنا سكرات الموت ومعاينة العذاب ويستوي فيه الايمان والتوبة كما هو ظاهر القرآن حيث قال الله تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيآت حتى اذا حضر أحدهم الموت قال اني تبت الان ولا الذين يموتون وهم كفار وقد قال فيه البغوي في تفسيره انه لاتقبل توبة عاص ولا ايمان كافر اذا تيقن الموت ويؤيد ما قاله أن من شرط التوبة عن الذنب العزم على أن لايعود اليه وذلك انما يتحقق مع ظن التائب التمكن من العود وأيضا فلاشبهة أن كل مومن عاص يندم عند اليأس وقد ورد أن التائب من الذنب كمن لاذنب له فيلزم منه أن لايدخل أحد من المؤمنين النار وقد ثبت أن بعضهم يدخلونها وأيضا نحن مكلفون بالايمان الغيبي لقوله تعالى الذين يومنون بالغيب وذلك الوقت لايكون الايمان الغيبي فلايصح وأما ما أخرجه الترمذي من حديث ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله يقبل توبة العبد مالم يغرغر فيشمل توبة المؤمن والكافر والمراد بالغرغرة هو حال اليأس ووقت اليأس وبعد تحققه لم يتصور منهما الامتثال في الافعال عقلا ونقلا كما قال سبحانه ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه فقول الشارح القدس

هل يعذبون أولا تونسي (قوله وأما اذا أسلم قبل البلوغ يكون ايمانه صحيحا) أي ويثاب عليه ثواب الواجب وتقدم الكلام على هذه المسئلة (قوله واسلامه يكون اسلاما) لعل هنا سقط لفظ لا والافكما لايصح ارتداده فكذلك لايصح اسلامه وعبارة التونسي في شرحه والصبي الذي لايعقل لايصح ارتداده ولا اسلامه فتنبه (تنبيه) ينقسم العقل الى قسمين غريزي وهو العقل الحقيقي الذي يمتاز به الانسان عن سائر الحيوان فاذا تم في الانسان سمي عاقلا وله حد يتعلق به التكليف لايتجاوزه الى زيادة ولا الى نقصان ومكتسب وهو نتيجة العقل الغريزي وهو اصابة الفكر وصحة السياسة وليس له حد لانه ينمو بالاستعمال وينقص بالاهمال ونماؤه بكثرة الاستعمال مالم يعارضه مانع هوى وصاد شهوة كالذي يحصل لذوي السن بكثرة التجارب وممارسة الامور وابتداء العقل عند سبع سنين ويتم أصله عند مراهقة البلوغ وكماله عند مقاربة الاربعين نوبي (قوله وما ايمان شخص حال بأس * بمقبول الخ) ما بمعنى ليس ايمان مرفوع على أنه اسمها وايمان مضاف وشخص مضاف اليه وحال منصوب على الظرفية وحال مضاف وبأس مضاف اليه وبمقبول جار ومجرور في موضع نصب على الخبرية لما ولفقد الامتثال جار ومجرور ومضاف اليه والامتثال افتعال من مثل بوزن ضرب أي قام وانتصب فمعناه القيام والانتصاب للايمان المأمور به تونسي (قوله للذين يعملون السيآت) قيل المراد من السيآت الشرك أو عمل النفاق خلافا لما يعطيه كلام الشارح تونسي (قوله وأيضا فلاشبهة ان كل مؤمن عاص الخ) هذه الكلية منعها العلامة التونسي حيث قال والكلية في قوله ان كل مؤمن عاص يندم عند اليأس ممنوعة لانها قد تختلف في بعض الافراد اذ قد يموت الانسان فجأة فلا يتمكن من الندم وقد يموت بغير ذلك من الآفات التي لايتمكن معها من التوبة اهـ كلامه (قوله وذلك الوقت لايكون الايمان الغيبي) الايمان فاعل يكون والغيبي صفة أي لايوجد الايمان الغيبي بل يكون الايمان عينيا (قوله مالم يغرغر) أي تبلغ

وهذا بخلاف توبة العاصي لحديث المذكور ليس فى محله وكذا قول ابن جماعة وجزمه فى المسألة بأن ايمان الكافر اذا رأى موضعه من النار غير مقبول وتوبة العاصي فى تلك الحالة مقبولة ثم قال فان قلت ما الفرق قلت انسحاب حكم الايمان انتهى ولا يخفى أن انسحاب حكم الايمان لا يقتضى ان حال اليأس تقبل التوبة من العصيان ومن القواعد أن معارضة النص بالدليل العقلى غير مقبولة عند الاعيان وأما قول الشارح ان عليه أئمة بخارى من الحنفية وجما من متأخرى

الشافعية كالسبكى والبلقينى فعلى تقدير صحته يحتاج الى ظهور حجته

(وما أفعال خير فى حساب من الايمان مفروض الوصال)

نصبه على الحال والمعنى ليست العبادات المفرضه محسوبة من الايمان ولا داخلة فى أجزائه حال كونها مفرو ضا وصلها بالايمان على وجه الاستحسان فانها وان لم تكن من مفهوم الايمان الان الايمان متحتم والاتيان بها متصلة فرض لازم لانها لا يعتد بها بدونه باتفاق أهل الحق وماقاله الناظم من ان الاعمال غير داخلة فى الايمان هو ماعليه أكابر العلماء الاعيان كابى حنيفة وأصحابه و اختاره امام الحرمين وجمهور الاشاعرة لما مر من ان حقيقة الايمان هو التصديق القلبى فقط أوهو مع الاقرار باللسان ومذهب مالك والشافعى والأوزاعى وهو المنقول عن السلف وكثير من المتكلمين ونقله فى شرح المقاصد عن جميع المحدثين وشرح العقائد عن جمهورهم أنها داخلة فى الايمان والظاهر كما قال بعض المحققين أن مرادهم أنها داخلة فى الايمان الكامل لا أنه ينتفى الايمان بانتفائها كما هو مذهب المعتزلة والخوارج فالنزاع فى المسألة بين الفريقين من أهل السنة لفظى وكذا ماتفرع عليه من زيادة الايمان ونقصانه مع الاجماع على ان من آمن ومات قبل فرض عمل عليه انه مات مؤمنا

الروح الحلقوم تونسى (قوله ومن القواعد أن معارضة الدليل الخ) قال العلامة التونسى وأقول ليس هذا من معارضة النص بالدليل العقلى بل بما قد مناه من حديث ابن عمر وبعموم قوله تعالى وهو الذى يقبل التوبة عن عباده الآية قال ملاخسرو فى الدرر والغرر ثم المسطور فى الفتوى أن توبة اليائس مقبولة دون ايمان اليائس لان الكافر أجنبى غير عارف بالله تعالى وأبتدأ ايمانا وعرفانا والفاسق عارف وحاله حال البقاء والبقاء أسهل من الابتداء والدليل على قبولها مطلقا قوله تعالى وهو الذى يقبل التوبة عن عباده اه فماذكر من التعليل توجيه لا معارضة (قوله يحتاج الى ظهور حجة) قلت حجة ظاهرة بل فى النظم اشارة اليه (قوله وما أفعال خير فى حساب من الايمان الخ) ما بمعنى ليس وافعال مرفوع على أنه اسم ما وافعال مضاف وخير مضاف اليه وفى حساب جار ومجرور محله نصب على الخبرية لما من جار ومجرور متعلق بفى حساب جار ومفروض نصب على الحال وهو مضاف والوصال مضاف اليه (قوله والاتيان بها متصلة فرض لازم) الاتيان مبتدأ وفرض لازم خبره ومتصلة منصوب على الحال (قوله أوهو مع الاقرار باللسان) أى على ما فيه من الخلاف وهو أن الاقرار ركن أو شرط وقد تقدم الكلام من الشارح مستوفى (قوله وماقاله الناظم الخ) ما مبتدأ وقوله هو ماعليه أكابر العلماء جملة فى موضع رفع خبره (قوله ومذهب مالك والشافعى الخ) مذهب مبتدأ خبره جملة أنها داخلة فى الايمان (قوله فالنزاع فى المسئلة بين الفريقين من أهل السنة لفظى) النزاع مبتدأ ولفظى خبره أى فمن قال من الاشاعرة وغيرهم بأن الايمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية فمراده من حيث الكمال لا من حيث الماهية ومن قال من الماتريدية وجمهور الاشاعرة بأنه لا يزيد ولا ينقص فمقصوده من حيث الماهية الذاتية لا من حيث الكمال وكذلك من قال بدخول الاعمال فى الايمان فمراده الايمان الكامل ومن قال بعدم دخولها فمقصوده حقيقة الايمان فظهر من هذا أن الاشاعرة لا يخالفون الماتريدية فى عدم

(ولا نقضي بكفر وارتداد * بعهر أو بقتل واختزال) العهر بفتح العين المهملة الزنا والاختزال الاقتطاع والمراد أخذ مال الغير غصبا أو سرقة وفي معناه جميع مظالم العباد وهذا البيت بيان حكم الافعال المحرمة كما ان البيت الاول بيان حكم

الاعمال الواجبة فايراد الواو في محله وليس هذا مبنيا على ماقبله كما توهمه الشارح القدسي وقال كان حقه التعبير بالفاء بدل الواو نعم كان الاولى أن يقدم القتل على العهر ليكون الترتيب الذكري على وفق الترتيب الرتبي والمعنى لا يحكم بكفر أحد وارتداده بسبب ارتكاب زنا أو قتل نفس بغير حق أو سرقة ونحوها من الكبائر وهذا مذهب أهل السنة خلافا للخوارج حيث يقولون بكفر مرتكب الكبيرة والصغيرة وللمعتزلة فانهم يقولون لا نقضي بكفر ولا ايمان ويثبتون المنزلة بين المنزلتين ويسمونه فاسقا لا كافرا كالخوارج مع أنهما قائلان بأنه مخلد في النار ونحن نقول انه عاص تحت المشيئة لقوله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء ولا نقول ان المعصية لا تضر مع الايمان كما لا تنفع الطاعة مع الكفر على ماذهب اليه بعض أهل البدعة وتبعهم الملاحدة والاباحية والوجودية (ومن ينوا ارتداد ابعد دهر * يصر عن دين حق ذا انسلال) من شرطية ويصر جوابها والانسلال الخروج بخفية والمعنى أن من ينوي الارتداد بعد مدة طالت أو قصرت يخرج بذلك عن دين الحق والايمان المطلق في الحال

زيادة الايمان ونقصانه من حيث الثمرات والكمال وعليه يحمل قوله تعالى واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا والمراد زيادة المؤمن به فانهم كانوا كلما نزل شيء آمنوا به تونسي (قوله ولا يقضى بكفر وارتداد بعهر الخ) لا نافية ويقضى مضارع مبني للمجهول ونائب الفاعل محذوف تقديره على احد وبكفر جار ومجرور متعلق بيقضي وارتداد عطف عليه وبعهر جار ومجرور متعلق بيقضي وباؤه للسببية أو بقتل واختزال عطف على عهر (قوله العهر) بفتح العين المهملة الزنا ومنه الحديث الولد للفراش وللعاهر الحجر اي الزاني تونسي (قوله وفي معناه جميع مظالم العباد) لقوله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء فانه يدل على أن من مات بغير توبة من أهل الكبائر يغفر له دون أهل الشرك فبالكبيرة لا يخرج من الايمان ولا يدخل في الكفر وقال تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا سماهم مؤمنين تونسي (قوله خلافا للخوارج الخ) شبهة أهل الباطل قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها والخلود في النار مسبب عن الكفر قلنا المراد من الخلود طول المكث فيها نقل ذلك عن أئمة التفسير لان العرب تسمي المكث الطويل خلودا أو هو محمول على الاستحلال لان استحلال القتل ظلما كفر والحاصل أنا نقول ان المسلم المذنب تحت مشيئة الله تعالى ان شاء عذبه وان شاء غفر له تونسي (قوله مع أنهما قائلان بانه مخلد في النار) الا أنه يعذب عذاب الكفر عند الخوارج وعذاب الفسق عند المعتزلة صرح بذلك العلامة العدوي في حاشيته على عبد السلام شرح الجوهرة (قوله ومن ينو ارتداد بعد دهر يصر الخ) من شرطية وينو فعل الشرط مجزوم بحذف الياء وارتدادا منصوب على المفعولية لينوي وبعد منصوب على الظرفية وهو مضاف الى دهر ويصر مجزوم على أنه جواب الشرط عن دين جار ومجرور ودين مضاف وحق مضاف اليه وذا انسلال بالنصب مفعول يصر وهو مضاف الى انسلال وأما عزم الكافر أن يؤمن فلا يخرجه عن كفره مالم يؤمن لما تقرر في الاصول أن التروك تحصل بمجرد النية بخلاف الافعال كالاقامة والسفر فان المسافر يصير مقيما بمجرد نية الاقامة لانها ترك السفر والمقيم لا يصير مسافرا الا بالخروج لانه فعل فكذا الاسلام والكفر فالمسلم يصير كافرا بمجرد النية والكافر لا يصير مؤمنا بمجرد النية بل لا بد من

وان قصد الاستقبال لان استدامة الايمان من واجبات الايقان كما قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا آمنوا أي اثبتوا فاذا أتى بما ينافيها ولو بالنية فقد كفر اتفاقا ولان قصد الكفر ينافي التصديق ويزيل التحقيق ولانه رضى بالكفر والرضا بكفر نفسه كفرا جماعا وانما الخلاف في كفر غيره لقصد ضيره لا لكونه استحسانا للكفر في نفسه فقول الشارح القدسي الرضا بالكفر كفر على المرجح ليس في محله وقد علم كفره بالاولى فيما اذا نوى الارتداد في الحال أو بعد لحظة كما لا يخفى ثم اعلم ان قصد الكفر كفر وهو

غير معفو بالاجماع لان الله سبحانه يعفو عما دون الشرك لا عن الشرك بلا نزاع بخلاف قصد السيئة فانه سيئة ولكنها معفوة بوعد الله سبحانه وتعالى لقوله صلى الله عليه وسلم من هم بسيئة فلم يعملها لم يكتب عليه شيء فان عملها كتبت عليه سيئة واحدة وهذا عند أهل السنة وقالت المعتزلة والخوارج ليست معفوة كالهم بالكفر ثم الهم الذي لم يكتب عليه ما خطر بباله ولم يعزم على ارتكابه والا فالمحققون على انه يكتب عليه لكنه مع هذا قابل ان يعفو الله عنه وأنه تحت المشيئة بخلاف قصد الكفر وعزمه وأما خطراته فلا تضر كما يشير اليه الحديث وهذا صريح الايمان أو محضه والحمد لله الذي رد أمر

النطق لان الاسلام فعل وكذا لو خطر بباله أنه لو أكرهه العدو على كلمة الكفر لا جراها على لسانه وقلبه مطمئن بالايمان كفر من ساعته لانه رضي باجراء كلمة الكفر على لسانه من غير اكراه فصار نظير ما لو نوى أن يكفر في المستقبل كما ذكره الزيلعي تونسي (قوله وان قصد الاستقبال) ان للوصل (قوله كما قال تعالى) الكاف تعليلية وما مصدرية أي لقوله تعالى (قوله آمنوا) بصيغة الامر أي يا أيها الذين تصور منكم الايمان اثبتوا وداوموا عليه فان ذلك حين الايمان (قوله فقول الشارح القدسي الخ) فقول مبتدأ خبره جملة ليس في محله أي فانه بظاهره شامل الكفر نفسه وكفر غيره لقصد ضيره أو لاستحسان الكفر مع ذلك والرضا بكفر نفسه أو كفر غيره مع استحسان الكفر كفر قولا واحدا وانما الخلاف في الرضا بكفر غيره لقصد ضيره فالاطلاق في محل التفصيل ليس مما ينبغي فكان ينبغي له التفصيل كما فعل الشارح رضي الله عنه (قوله لا عن الشرك بلا نزاع) بشهادة ان الله لا يغفر أن يشرك به والمراد الكفر بأي نوع من أنواعه لا خصوص الشرك اه (قوله كتبت عليه سيئة واحدة) بخلاف الهم بالحسنة فانها واحدة ومع الفعل عشرة فانظر الى كرم الله وعفوه (قوله وهذا) أي عدم كتابة السيآت بمجرد الهم (قوله وأما خطراته فلا تضر) أي لانه ليس ذلك في وسعه فلو خطر بحيث يخاف أن يظهر بلسانه كان مثابا لانه عين الايمان تونسي (تنبيه) ثم اعلم بأنه لا يجوز للشخص أن يقول أنا مؤمن ان شاء الله على وجه الشك لا في الحال ولا بحسب حال موته لان الشك ينافي التصديق وأما ذكره على وجه التبرك فيجوز عند الشافعي لا عند أبي حنيفة رضي الله عنهما لان وضع هذه الكلمة على التشكيك فالاولى التباعد عنها ولهذا أجمعا أنها تبطل اليمين والصلاة والعتاق والبيع ونحوها تونسي (قوله ولفظ الكفر من غير اعتقاد بطوع الخ) لفظ الكفر مبتدأ ومضاف اليه وردد بن خبره وقوله من غير اعتقاد متعلق بلفظ وقوله بطوع يتعلق به أيضا والباء في بطوع بمعنى مع وفي باغتفال للسببية

الشيطان الى الوسوسة (ولفظ الكفر من غير اعتقاده بطوع رد دين باغتفال)
الباء في بطوع للمعية وفي باغتفال للسببية ورد مرفوع على أنه خبر للفظ والمعنى أن اجراء لفظ الكفر ومبناه على اللسان من غير اعتقادا للفظ بمعناه مع طواعية وعدم كراهيته الناشئة عن موجب اكراه ذلك الكلام حال كونه متلبسا بالغفلة عن ذلك المرام رد لدين الاسلام وخروج عن دائرة الاحكام

وهذا ماعليه أئمة الحنفية لما سبق من ان المختار عند بعضهم أن الايمان هو التصديق والاقرار فباجراء الكفر على اللسان يتبدل الاقرار بالانكار وذلك كفر عند العلماء الابرار وقال الشارح الحنفي يكفر عند عامة العلماء ولا يعذر بالجهل وقال بعضهم لا يكفر ويعذر بالجهل ثم قال والاصح أنه لا يكفر وعليه الفتوى انتهى والظاهر ان هذا اذا تكلم بكلمة عالما أنها كلمة كفر غير معتقد لمعناها أما من تكلم بكلمة كفر ولم يدر أنها كلمة كفر ففي فتاوى قاضيخان حكاية خلاف من غير ترجيح حيث قال قيل لا يكفر لعذره بالجهل وقيل يكفر ولا يعذر بالجهل وقال العز بن جماعة اختلف فى التلفظ بالكفر من غير اعتقاد ولا اكراه فقيل يكفر بذلك وقيل لا انما وكان عن اكراه فلا يكفر اتفاقا انتهى ومفهوم كلامه أنه اذا كان عن اعتقاد كفر اتفاقا كما ذكرهما الشارح القدسى عنه بالمعنى دون المبنى ويؤيده قوله تعالى من كفر بالله من بعد ايمانه الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ثم فى اطلاقه الاكراه نظر لا يخفى ففى فتاوى قاضيخان تفصيل حسن وهو أنه ان أكره بقيد أو حبس فتلفظ بذلك كفر أو بقتل أو اتلاف عضو أو ضرب مؤلم فتلفظ بذلك وقلبه مطمئن بالايمان لا يكفر استحسانا يعني وكان القياس

أن يكون كفرا لانه انكار مبطل لما سبق منه من اقرار ثم من فروع الارتداد أنه يبطل أعماله الصالحة وتقع الفرقة بينه وبين امرأته ولو جدد الايمان بخلاف مذهب الشافعى فانه لا يبطلها الا بالموت على الكفر ففى مذهبنا يجب عليه اعادة حجة الاسلام لان وقت الحج ممتد الى آخر العمر وكذا اذا اسلم فى آخر الوقت وقدار تد فى اوله بعد أداء صلاته فانه تجب عليه اعادة تلك الصلاة وأما قضاء الصلوات ونحوها الواقعة فى ايام الارتداد فلا يجب اتفاقا (ولا يحكم بكفر حال سكر * بما يهذى و يلغو بارتجال) لا ناهية ويحكم بصيغة المجهول وقيل بالمثناة الفوقية خطابا وفى نسخة بصيغة المتكلم ونصب حال على الظرف وما مصدرية ويهذى بفتح المضارعة وكسر الذال المعجمة من الهذيان وهو الكلام الساقط الاعتبار فى ميدان البيان وفى معناه اللغو فانه الكلام الباطل والارتجال بالجيم هو القول بديهة من غير أن يكون له من قبله تهيئة وروية وباؤه متعلق بيهذى أو يلغو وفاعلهما السكران فان المذكور معنى كالمذكور مبنى والمعنى أنه لا يحكم بكفر انسان بسبب ما يجرى على لسانه من كلمة الكفر حال سكره دون تأمل فى أمره والناظم أطلقه و فى فتاوى قاضيخان تفصيله حيث قال فان كان يعرف الخير من الشر والسماء من الارض فيحكم بكفره والا فلا وذهب ابن جماعة وشارح من الحنفية الى اطلاقه وعدم تكفيره من غير نظر الى اختلاف حاله قيل وهو المشهور عن الحنفية بدليل أن الاسلام يعلو ولا يعلى عليه على ما ورد فى الصحيح ويؤيده أنه قرأ بعض الصحابة وهو سكران أعبد ما تعبدون وصار سببا لتحريم السكر حال الصلاة

للسببية أو للملابسة (قوله وهذا ماعليه أئمة الحنفية)أى من أئمة بخارى وسمرقند تونسى (قوله ولو جدد الايمان)وعليه تجديد النكاح (قوله فلا يجب اتفاقا)أقول وكذا يبطل وقفه وروايته للحديث فيجب اعادة وقفه بعد الاسلام كما صرح به فى كتب الفروع تونسى (قوله ولا يحكم بكفر حال سكر * بما يهذى الخ) لا ناهية ويحكم مبنى للمجهول مجزوم بلا الناهية وبكفر جار ومجرور فى محل رفع نائب فاعل وحال نصب على الظرفية وهو مضاف الى سكر وبما جار ومجرور ويهذى صلة ما ويلغو عطف على يهذى وبارتجال متعلق بيهذى أو يلغو (قوله الى اختلاف حاله (أى سواء كان يعرف الخير من الشر والسماء من الارض أو لا يعرف شيأ من ذلك كما اقتضاه اطلاق الناظم تونسى (قوله ان الاسلام يعلو) أى على غيره من الاديان (قوله أنه قرأ بعض الصحابة) أى فى صلاة المغرب اماما القوم قل

ونقل الشارح ايضا عن أبي حنيفة ان ردة السكران ردة لاتيانه بحقيقة الردة قال القدسي وهذا مذهب الشافعي ونقل الشارح أيضا أن السكران هو الذي لايعرف الرجل من المراة عند أبي

حنيفة ثم قال و اعلم ان السكر على نوعين سكر بطريق مباح كشرب الدواء والسكر بالبنج وبما يتخذ من الحبوب والعسل فلا يقع طلاقه ولا عتاقه ولا ينفذ جميع تصرفاته لانه ليس من جنس اللهو فصار من أقسام المرض و سكر بطريق محظور كشرب الخمر والنبيذ فتلزمه أحكام الشرع وتنفذ تصرفاته كلها الا الردة استحسانا

(وما المعدوم مرئيا وشيأ لفقه لاح في يمن الهلال) ما بمعنى ليس والمراد بالفقه هنا الفهم ويصح أن يراد به الدليل واللام فيه للتعليل و هو متعلق بمقدر نحو قلت ولاح بمعنى ظهر واليمن بضم الياء البركة والمعنى ليس المعدوم مرئيا لله تعالى و لا شيأ بمعنى أنه لايطلق عليه أنه شيء مطلقا كقوله تعالى وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا وهو لاينا في كونه مقيدا كما قال الله تعالى هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا وقلت ذلك جازما بما هنالك لاجل فهم ظهر لي ظهور ابينا كما في الهلال المبارك اهـ

ياأيها الكافرون الى آخرها وترك منها كلمات بتركها يكفر المؤمن العاقل مع أن الله خاطبه بلفظ المؤمن في قوله تعالى ياأيها الذين آمنوا لاتقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون فعلم أنه لايكفر باجراء كلمة الكفر على لسانه حال السكر تونسي (قوله لاتيانه بحقيقة الردة) ليس بصحيح عندنا نعم لو حمل على الردة بسب النبي صلى الله عليه وسلم فانه صحيح ففي الدر نقلا عن الاشباه لاتصح ردة السكران الا الردة بسب النبي صلى الله عليه وسلم فانه يقتل ولا يعفى عنه لكونه حق عبد وقيده التونسي بالسكر المحرم أما اذا سكر مكرها أو مضطرا فلا ردة لانه معذور فتأمل (قوله فتلزمه أحكام الشرع) أي فيقع طلاقه وعتاقه وظاهره أن تصرفاته كلها عدا الردة نافذة سواء ميز ما يقوم به الخطاب أو لا لكن صرح في الدر نقلا عن القهستاني معزيا للزاهدي أنه لو لم يميز ما يقوم به الخطاب كان تصرفه باطلا فتأمل (قوله وما المعدوم مرئيا وشيأ الخ) المعدوم اسم ما ومرئيا خبرها وشيأ عطف على مرئيا لفقه جار ومجرور ولامه للتعليل ولاح بمعنى ظهر جملة في موضع الخفض صفة لفقه وفي يمن الهلال جار ومجرور ومضاف اليه متعلق بلاح واضافة يمن الى الهلال من اضافة الصفة الى الموصوف أي الهلال المبارك ومثله في أخلاق ثياب على تأويل ثياب أخلاق أي ليس المعدوم شيأ يرى لله تعالى قلت ذلك جازما به لأجل فهم أو دليل ظهر لي في الهلال المبارك وقد أشار الناظم بهذا الى الاستدلال على ماذكره بالقياس المسمى عند المتكلمين الحاق الغائب بالشاهد فيلحقون الباري جل وعلا بخلقه في أشياء لم يرد فيها نص ولا بالحاقه بهم فيها نقص * وتقرير الدليل أن الهلال قبل ما يزاد عليه من النور يوما فيوما مع كونه متحقق الوجود اذا كان معدوما لايراه الناس واذا وجد رأوه فغير الهلال من المعدومات في ذلك كهو بل أولى اذ النور أوضح المبصرات ولما لم ير حال عدمه ورؤي حال وجوده علم أن علة الرؤية هي الوجود كما أن العلة في الشاهد الوجود فكذا في الغائب لان العلل لاتبدل في الشاهد والغائب فالباري تعالى كخلقه في ذلك ويسمون القياس المذكور تمثيلا وقد ضعفه الامام في المحصول وأتباعه بما حاصله أنه لايفيد في مسائل هذا الفن الا اليقين تمثيل خال عن الجامع اذ لامناسبة بين رؤية الله ورؤية خلقه قلت لكن قد تقوى بالادلة النقلية كما ستطلع عليه تونسي (قوله نحو قلت) أي قلت ذلك جازما به لأجل فهم أو دليل ظهر لي الخ (قوله كقوله تعالى) الكاف تعليلية (قوله وهو لاينا في كونه مقيدا) أي فلا يرد نقضا علينا على أن المراد بالحين في

الاية

وفى المسئلة خلاف المعتزلة مستدلين بقوله تعالى ان زلزلة الساعة شئ عظيم على خلاف أنها يوم القيامة كما قال الحسن والسدى أو قبل يوم القيامة وهى من أشراطها كما قال علقمة والشعبى وابن جريج وقال مقاتل تكون قبل النفخة الاولى واجيب عنه بأن معنى الآية ان زلزلة الساعة شئ عظيم تكون شيأ عظيما عند وجودها وبأنها لما كانت أمرا متحقق الوقوع فى علمه سبحانه صارت كأنها موجودة فى الحال والله أعلم بالاحوال قيل والتحقيق فى هذه المسئلة ماذهب اليه المحققون من أن الشيئية ترادف الوجود والعدم يرادف النفى فالحكم بكون المعدوم ليس بشئ ضرورى ويؤيده ماحكى شارح المواقف من ان أهل اللغة فى كل عصر يطلقون لفظ الشى على الموجود حتى لو قيل لهم الموجود شئ تلقوه بالقبول ولو قيل ليس بشئ قابلوه بالانكار انتهى وقيل النزاع لفظى فان مرادهم بالمعدوم الشى الثابت المتحقق نفيه (ثم اعلم) ان هذه المسئلة من اشهر مسائل الخلاف بين أهل السنة والمعتزلة

الاان محل الخلاف المعدوم البسيط الممكن الوجود وأما المعدوم الممتنع الوجود لذاته كاجتماع الضدين فليس شيأ ولا يرى بلا خلاف وقال العز ابن جماعة اشتمل هذا البيت على قاعدتين (الاولى) ان الله هل يرى المعدوم أم لا فمذهب الحنفية الثانى ومذهب المعتزلة الاول (والثانية) ان المعدوم هل هو شئ أم لا فمذهب اهل السنة الثانى ومذهب المعتزلة الاول والله أعلم

(وغيران المكون لا كشئ مع التكوين خذه لا كتحال) غيران بكسر النون تثنية غير والتكوين الايجاد والمكون بفتح الواو والموجود وهما متغايران لان المسبب غير المسبب والفعل غير المفعول قال ابن جماعة وهذا عند أهل السنة خلافا للمعتزلة فانهما شئ واحد عندهم ثم الضمير فى خذه راجع الى ماقاله من المكون والتكوين متغايران وأكد ذلك بقوله لا كشئ أى لا متحدان وجعل هذا القول بمنزلة الكحل لتنويره عين البصيرة من عمى الجهل بهذه المسئلة فاعلم ان التكوين أثبته علماؤنا الحنفية صفة لله تعالى زائدة على القدرة والارادة وقالوا بقدمه وفسروه باخراج المعدوم من العدم الى الوجود والمراد مبدأ الاخراج لانفسه لان نفس الاخراج وصف اضافى فى حادث وقديم ونسب قول المعتزلة الى الاشعرى أيضا لكن العلامة التفتازانى رد نسبة ذلك على ظاهره اليه وحمل كلامه على محمل صحيح لديه فقال من قال ان التكوين عين المكون

الآية قبل خلق الماء والطين (قوله وفى المسئلة خلاف المعتزلة) فانهم ذهبوا الى أن المعدوم الممكن الوجود ثابت فى الخارج (قوله وقال مقاتل تكون قبل النفخة الاولى) وعلى كل فهى غير موجودة وقد أطلق عليها لفظ الشى فى الآية الكريمة تونسى (قوله قيل والتحقيق فى هذه المسئلة) قائله الشارح القدسى (قوله فالحكم بكون المعدوم ليس بشئ ضرورى) أى ولا ينازع فيه الا من تقدم من المعتزلة (قوله وقيل النزاع لفظى) فى ملحقات شرح الفقه الاكبر أنه مبنى على تفسير الشئ بأنه الموجود كما ذهب اليه الاشاعرة أو المعلوم كما ذهب اليه معتزلة البصرة أو مايصح أن يعلم ويخبر عنه على ماوقع فى كلام الزمخشرى ونقل مثله عن سيبويه وبعضهم جعله اسما للجسم وبعضهم للقديم وبعضهم للحادث فالمرجع الى نقل الاقوال وتتبع موارد الاستعمال (قوله ومذهب المعتزلة الاول) أى أنه مرئى وشئ (قوله وغيران المكون لا كشئ مع التكوين الخ) غيران خبر مقدم والمكون مبتدأ مؤخر ولا كشئ تأكيد لغيران ومع التكوين متعلق بالمكون وخذه فعل أمر والهاء مفعوله وفاعله مستتر فى الفعل ولا كتحال جار ومجرور متعلق بخذه (قوله فانهما شئ واحد عندهم) تقدم الكلام على هذه المسئلة مستوفى عند قول الناظم صفات الذات والافعال طرا فارجع اليه أن شئت (قوله

أراد أن الفاعل اذافعل شيأ فليس ههنا الاالفاعل والمفعول وأما المعنى المعبر عنه بالتكوين فهوأمر اعتبارى يحصل فى العقل من نسبة الفاعل الى المفعول وليس أمرامحققا مغايرا للمفعول فى الخارج ولم يرد أن مفهوم التكوين هو بعينه مفهوم المكون وهذاخلاصة ما

فى كلامه من شرحى المقاصد والعقائد وقدسبق شرح قوله وفى الاذهان حق البيت المذكورهنا على مافى بعض النسخ (وان السحت رزق مثل حل وان يكره مقالى كل قالى) السحت بضم السين وسكون الحاء ويضم هو الحرام بل اشده والحل بكسر الحاء الحلال والمقال مصدر ميمى بمعنى القول أو المقول والقالى المبغض ومنه قوله تعالى ماودعك ربك وما قلى والمعنى الحرام مرزوق مثل الحلال لان الرزق مايسوقه الله تعالى الى الحيوان لينتفع به حراما كان أو حلالا وفى المسئلة خلاف المعتزلة مستدلين بأنه مستند اليه سبحانه فى الجملة والمستند اليه يقبح أن يكون حراما يعاقبون عليه واجيب بأنه لاقبح بالنسبة الى الله تعالى لانه يفعل مايشاء فى ملكه ويحكم ما يريد فى ملكه وعقابهم على الحرام لسوء مباشرتهم أسباب الاحكام مع انه يلزم المعتزلة ان المنتفع بالحرام طول الأيام فى عمره لم يرزقه الله أصلا وهو مخالف لقوله تعالى ومامن دابة فى الارض الاعلى الله رزقها ثم اعلم ان هذا البيت فى بعض النسخ موجود دون غيره (وفى الاجداث عن توحيد ربى . سيبلى كل شخص بالسؤال)

أرادأن الفاعل الخ حاصله أن الشئ اذا أثر فى شئ وأوجده بعدمالم يكن فالذى حصل فى الخارج من المؤثر هو الاثر لاغير وأماحقيقة الاحداث والايجاد فاعتبار عقلى لاتحقق له فى الاعيان اهكال (قوله وأن السحت رزق مثل حل الخ) السحت اسم ان ورزق خبرها ومثل حل صفة لرزق ومضاف اليه وان للشرط ويكره مجزوم بان ومقالى مفعول مقدم وكل قالى فاعل مؤخر ومضاف اليه (قوله ويضم) وقرئ بالوجهين قوله تعالى سماعون للكذب اكالون للسحت ولكن هنا بالسكون وهو الحرام من سحته اذا استأصله لكونه مسحوت البركة أى فاقدها (قوله ماودعك ربك وماقلى) حذف المفعول رعاية للسجع والاصل وماقلاك أى أبغضك تونسى (قوله والمعنى أن الحرام مرزوق مثل الحلال) الحلال هو مانص الله أو رسوله أو أجمع المسلمون على اباحة تناوله أو اقتضى القياس الجلى اباحته بعينه أو جنسه بان لم يتبين أنه حرام والحرام مانص الله تعالى أو رسوله أو اجمع المسلمون على امتناع تناوله بعينه أو جنسه أو اقتضى القياس الجلى ذلك أو ورد فيه حد أو تعزير او وعيد شديد غير مؤول سواء كان تحريمه لمفسدة أو مضرة خفية كالزنا فان فيه فساد الفراش وتضيع الانساب وقتل الولد معنى لعدم من يربيه ومنكوح المجوس فان فيه فساد الابدان أو مصلحة أخرى علمها الشارع أو واضحة كالسم والخمر فان فى الاول اهلاك النفوس وفى الثانى فساد العقول تونسى (قوله لان الرزق مايسوقه الله الى الحيوان) أى ما انتفع به بالفعل وذلك قديكون حراما وهذا أولى من تفسيره بما يتغذى به الحيوان لخلوه عن معنى الاضافة الى الله تعالى مع أنها معتبرة فى مفهوم الرزق فدخل رزق الانسان والدواب وغيرهما وشمل المأكول وغيره مما انتفع به وخرج عنه مالم ينتفع به تونسى (قوله وفى المسئلة خلاف المعتزلة) أشار اليه الناظم بقوله وان يكره مقالى كل قالى (تنبيه) فى البيت من أنواع البديع التسجيع وذلك بين مقالى وقالى والجناس المطرف وهو مازاد أحد ركنيه على الاخر حرفا فى طرفه الاول وبين السحت والحل المطابقة وهى الجمع بين متضادين تونسى (قوله وفى الاجداث عن توحيد ربى الخ) فى الاجداث جار ومجرور متعلق بقوله سيبلى كما تعلق به بالسؤال وهو فعل مضارع مبنى للمفعول والفاعل الله وكل شخص مرفوع على النيابة عن الفاعل وقوله عن توحيد ربى متعلق بالسؤال والمعنى أنه سيختبر الله كل

شخص فى قبره بالسؤال عن توحيدربى اه تونسى قال النو بى وانما آثر السين على سوف للدلالة على القرب أى حين يقبر يختبر ويكلف (قوله بفتحتين) أى للجيم والدال (قوله وهو متعلق المجرورات كلها) فيه تامل فقد تقدم أن عن توحيدربى متعلق بالسؤال (قوله يشير الى أن سؤال منكر ونكير الخ) أى فهما المتوليان للسؤال ومنكر بفتح الكاف ونكير بمعنى منكور سميا بذلك لان الشخص ينكرهما حين يراهما كما يأتى وجهه قريبا وجاء فى الحديث انهما أسودان أزرقان أصواتهما كالرعد القاصف وأبصارهما كالبرق الخاطف يجران شعرهما وأنيابهما كالصياصى يخرج لهيب النار من أفواههما ومناخرهما ومسامعهما ويمسحان الارض بشعورهما ويحفران الارض بأظفارهما مع كل واحدمنهما عمود من حديد لو اجتمع أهل الارض ماحركوه وانما سميا بمنكرونكير لانهما لا يشبهان خلق الآدميين ولا خلق الملائكة ولا خلق الطير ولا خلق البهائم بل هما خلق بديع ليس فى خلقهما انس للناظر جعلهما الله تعالى فى البرزخ تكرمة للمؤمنين وهتكا للمنافقين وانما قيل لهما الفتانان لانتهارهما الميت وشدة مراجعتهما اختبار الميت على تصحيح ايمانه اه نوبى وقد وردأن سؤال المؤمن يكون كالاثمد فى العين وكيف هذا مع هذه الكيفية ويمكن أن يقال بأن الله سبحانه يوفق المؤمن للجواب من غير مبالاة بهما ولو مع هذه الكيفية أو أنه يراهما على صورة حسنة وهذه الحالة محمولة على غيره كما جاء فى ملك الموت أنه يأتى للمؤمنين فى صورة حسنة لو لم يكن له من المسرة الا هى لكفى وللكافر فى صورة كريهة بشعة لو لم يكن له من المضرة والغم الا هى لكفى اه ذكره العدوى قال النوبى وانما يسأ لانه بعد رد حياته اليه وهى غير الحياة المعهودة بل يحصل للبدن حياة أخرى كما أن حياة النائم غير حياة المستيقظ وهذه الحياة لا تزال متعلقة بالبدن وان بلى وتمزق أورد روحه الى جسده كلدأو الى نصفه الاعلى فقط قال البرهان اللقانى نقلا عن ابن حجر وظاهر الخبر أنها تحل فى نصف الميت الاعلى فيسئل البدن وفيه الروح وهو مذهب الجمهور وقالت طائفة السؤال للبدن بلا روح وأنكره الجمهور كما غلطوا من قال ان السؤال للروح بلا بدن وعلى كل حال هى حياة لا تنفى اطلاق اسم الميت عليه بل هى أمر متوسط بين الموت والحياة كتوسط النوم بينهما اه بمعناه وقد اتفقوا على أن الله لم يخلق فى الميت القدرة والافعال الاختيارية وانه لا يدرك الحاضرون حياته كمن أصابته السكتة قال السعد وهو مشكل بجوابه للملكين قلت يمكن التخصيص بغيره تونسى (قوله خلافا للجهمية وبعض المعتزلة)

الاجداث بالجيم والمثلثة القبور جمع جدث بفتحتين وسيبلى صيغة مجهول من البلاء بفتح ومد بمعنى يمتحن وهو متعلق المجرورات كلها قال ابن جماعة يشير الى أن سؤال منكر ونكير حق يجب الايمان به وقد اجمع عليه أهل السنة خلافا للجهمية وبعض المعتزلة انتهى ومعنى البيت انه سيختبر كل شخص فى قبره أو مقره بالسؤال عن ربه ودينه ونبيه كما ورد فى الحديث الصحيح فيقول المؤمن ربى الله ودينى الاسلام ونبى محمد عليه السلام ويقول الكافر والفاجرهاه هاه لاأدرى وفى الخلاصة وفتاوى البزازية من أئمة الحنفية ان من جعل فى تابوت أياما لينقل مالم يدفن لم يسئل وهو ظاهر الاحاديث فتأمل ومن اكله السبع

فالسؤال في بطنه كما صرحوا به وأما سؤال الصغير فمنقول عن السيد أبي شجاع من الحنفية واعتمده صاحب الخلاصة والبزازي في فتاويه وجرى عليه النسفي في العمدة لكن جزم صاحب البحر بخلافه وهو مقتضى قول النووي في الروضة و الفتاوى و توقف التاج الفاكهاني في سؤال المجنون ونحوه وأما الانبياء عليهم السلام فالاصح أنهم لايسئلون كما جزم به النسفي في بحره وما ورد في الصحيحين من استعاذة النبي صلى الله عليه وسلم من فتنة القبر وعذابه أجاب عنه القاضي عياض في شرح مسلم بأن ذلك التزام لحق الله تعالى واعظامه والافتقار اليه وليقتدى به أمته وليبين لهم صفة الدعاء والمهم منه وأما الجن فال بعض المتأخرين الى انهم يسئلون لعموم الأدلة الشاملة لهم ولغيرهم وأما الملائكة فقال الفاكهاني الظاهر انهم لايسئلون و ميل القرطبي الى خلافه والاظهر الاول لماسبق من ان الانبياء لايسئلون على الاصح ثم قال ابن عبد البر لايسئل الكافر الصريح بل يعذب من غير سؤال وانما السؤال للمنافق وخالفه القرطبي وابن القيم فقالا بسؤال كل منهما ان

شبهتهم أن الميت جاد لاحياة له ولاادراك وتعذيبه محال والجواب ظاهر مما تقدم من ان الله يخلق في جميع الاجزاء أو بعضها نوعا من الحياة قدر مايدرك ألم العذاب أو لذة النعيم وهذا لايستلزم اعادة الروح الى بدنه كما كانت لان الحياة غير الروح ولاأن يتحرك ويضطرب أو يرى أثر العذاب عليه حتى أن الغريق في البحار أو المأكول في بطون الحيوانات أو المصلوب في الهواء يعذب وان لم نطلع عليه أي على التعذيب ومن تأمل في عجائب ملكه وملكوته وغرائب قدرته وجبروته لم يستبعد أمثال ذلك فضلا عن الاستحالة قال الكمال ومما يقرب ذلك تأمل حال النائم فانه ساكن لاشعور له فيما يرى اليقظان الذى الى جانبه وهو مع ذلك يرى الامور الهائلة من قتال وقتل وأنه يضرب ويثب ويطير في الهواء ولايظهر عليه أثر شيء من ذلك غالبا اه سعد (قوله فالسؤال في بطنه) وكذلك من تمزقت أعضاؤه وتفرقت أوصاله ولايبعد أن يخلق الله الحياة في أجزائه أو يعيده كما قال تونسى عن اللقانى (قوله وأما سؤال الصغير الخ) وقال بعضهم صبيان المسلمين مغفور لهم قطعا و السؤال لحكمة لم يطلع عليها وتوقف الامام في سؤال أطفال الكفرة ودخولهم الجنة وغيره حكم بذلك فيكون خدم أهل الجنة اه شرح الفقه الاكبر قلت والتوقف المروى عن أبي حنيفة في أطفال المؤمنين مردود على الراوى (قوله لكن جزم صاحب البحر) أي بحر الكلام تونسى (قوله في سؤال المجنون ونحوه) أي كالمعتوه ولأبله وأهل الفترة قال البرهان اللقانى قال الجلال ومقتضى الروضة أنه لايسئل الا المكلفون تونسى (قوله وأما الانبياء عليهم السلام فالاصح أنهم لايسئلون) وحكى المولى سعد الدين وغيره عن بعضهم أنهم يسئلون تونسى (قوله فقال الفاكهانى الظاهر أنهم لايسئلون) وعلله ابن حجر بأن السؤال لمن شأنه ان يفتتن تونسى (قوله ثم قال ابن عبد البر) أي في التمهيد (لايسئل الكافر الصريح الخ) وجه اقتصار السؤال على المنافقين دون الكافرين أن المنافق منتسب الى الاسلام في الظاهر تونسى (قوله وخالفه القرطبي وابن القيم الخ) أي وعبد الحق والجمهور لمجيء الاحاديث بذلك ونازعهم الجلال بأن الاحاديث لم تجيء جامعة بين الكافر والمنافق وانما ورد في بعضها ذكر المنافق وفي بعضها ذكر الكافر فيمكن حمله على المنافق بدليل حديث اسماء وأما المنافق أو المرتاب ولم تذكر الكافر وفي آخر حديث أبي هريرة عند الطبراني من قول حماد الضرير وأبي عمرو ومايصرح بذلك وفيه أي فيما قاله الجلال نظر فقد قال ابن حجر الروايات وان اختلفت لفظا فهي مجتمعة معنى على

أن كلا من الكافر والمنافق يسئل ولم تقع الرواية فى هذا الحديث الا بالواو كذا قاله البرهان اللقانى تونسى (قوله هذا) للانتقال (قوله ومن مات فى يوم الجمعة أو ليلتها) وابتداء ليلة الجمعة من زوال يوم الخميس (قوله ومن قرأ سورة الملك فى كل ليلة) أى لازم قراءتها من وقت العلم ولا يضر الترك فى بعض الاحيان لعذر تونسى (قوله قولان للعلماء) أظهرها الاول (قوله فغير معروف بين المتكلمين والمحدثين) قال البرهان اللقانى ثم الحق انه يسئل كل واحد بلسانه وقيل بالسريانية واستعرب ولذا قال الشارح القدسى لم أر ذلك لغير البلقينى اه (قوله ان سؤال القبر من خصائص هذه الامة الخ) أى دون عذابه قال الشارح القدسى ويؤيده حديث زيد بن ثابت مرفوعا ان هذه الامة تبتلى فى قبورها اه و نقل البرهان اللقانى عن ابن القيم أنه قال كل نبى مع أمته كذلك (تنبيهات) الاول قال القدسى السؤال عن النبى عليه السلام انما يكون عن نبينا خاصة كما هو ظاهر حديث الصحيحين بى تفتنون وعنى تسئلون فهو معدود من خصائصه صلى الله عليه وسلم (الثانى) قال النوبى قول من قال بعموم السؤال حتى للانبياء يحمل على أنهم يسئلون بما يليق بهم كأن يقال لهم كيف تركتم أممكم لان السؤال من حكم الجبروت وهو يستوى فيه الانبيا وغيرهم كالموت وكذلك الصبيان يسئلون عن الميثاق الاول (الثالث) قال التونسى هل السؤال مرة واحدة أو أكثر نقل البرهان اللقانى عن بعضهم أن الاخبار تدل على أن الفتنة وهى السؤال مرة واحدة قال قات فى حديث أسماء انه يسئل ثلاثا وجزم الجلال فى رسالة له مفردة بان المؤمن يسئل سبعة أيام والكافر أربعين صباحا ثم قال انه لم يقف على تعيين وقت السؤال فى غير يوم الدفن اه (فائدة) حكى أن الامام نجم الدين عمر النسفى رحمه الله تعالى رؤى فى المنام فقيل له كيف أجبت منكرا ونكيرا فقال انهما سألانى بالنثر فأجبتهما بالنظم فخرجا باذن الله وأنشد

ربى الله لا اله سواه * ورسولى محمد مصطفاه
ولي كتاب ربى ودينى * هو ما اختاره لنا وارتضاه
مذهبى مرتضى وفعلى ذميم * أسأل الله عفوه ورضاه

نوبى (قوله وللكفار والفساق يقضى * عذاب القبر الخ) للكفار جار ومجرور وما عطف عليه متعلق بيقضى وعذاب نائب فاعل وعذاب مضاف والقبر مضاف اليه ومن شر الفعال جار ومجرور ومضاف اليه وقوله للكفار أى جميعهم والالف واللام فى الفساق للعهد أى البعض الذين يريد الله تعذيبهم من الفساق اه نوبى

هذا وقد وردت أحاديث باستثناء عدة فلا يسئلون منهم الشهيد والمرابط يوما وليلة فى سبيل الله ومن مات فى يوم الجمعة أو ليلتها ومن قرأ سورة الملك فى كل ليله والمبطون والمراد بالبطن الاستسقاء أو الاسهال قولان للعلماء كما ذكره القرطبى أما ما ذكره البلقينى من أن سؤال القبر يكون بالسريانى فغير معروف بين المتكلمين ولا بين المحدثين وذكر الترمذى وابن عبد البر أن سؤال القبر من خصائص هذه الامة ولعل الحكمة فى ذلك أن يعجل عذابهم فى البرزخ فيوافون القيامة والذنوب ممحصة

(وللكفار والفساق يقضى)

أراد أن الفاعل اذافعل شيأ فليس ههنا الاالفاعل والمفعول وأما المعنى المعبر عنه بالتكوين فهوأمر اعتبارى يحصل فى العقل من نسبة الفاعل الى المفعول وليس أمرامحققا مغاير اللمفعول فى الخارج ولم يرد أن مفهوم التكوين هو بعينه مفهوم المكون وهذاخلاصة ما

فى كلامه من شرحى المقاصد والعقائد وقدسبق شرح قوله وفى الاذهان حق البيت المذكورههنا على مافى بعض النسخ

﴿وان السحت رزق مثل حل وان يكره مقالى كل قالى ﴾

السحت بضم السين وسكون الحاء ويضم هو الحرام بل اشده والحل بكسر الحاء الحلال والمقال مصدر ميمى بمعنى القول أو المقول والقالى المبغض ومنه قوله تعالى ماودعك ربك وما قلى والمعنى الحرام مرزوق مثل الحلال لان الرزق مايسوقه الله تعالى الى الحيوان لينتفع به حراما كان أوحلالا وفى المسئلة خلاف المعتزلة مستدلين بأنه مستند اليه سبحانه فى الجملة والمستند اليه يقبح أن يكون حراما يعاقبون عليه واجيب بأنه لاقبيح بالنسبة الى الله تعالى لانه يفعل مايشاء فى ملكه ويحكم ما يريد فى ملكه وعقابهم على الحرام لسوء مباشرتهم أسباب الأحكام مع انه يلزم المعتزلة ان المنتفع بالحرام طول الأيام فى عمره لم يرزقه الله أصلا وهو مخالف لقوله تعالى ومامن دابة فى الارض الاعلى الله رزقها ثم اعلم ان هذا البيت فى بعض النسخ موجود دون غيره ﴿ وفى الاجداث عن توحيد ربى * سيبلى كل شخص بالسؤال ﴾

أرادأن الفاعل الخ حاصله أن الشئ اذا أثر فى شئ وأوجده بعدمالم يكن فالذى حصل فى الخارج من المؤثر هو الاثر لاغير وأماحقيقة الاحداث والايجاد فاعتبار عقلى لاتحقق له فى الاعيان اهكمال ﴿قوله وأن السحت رزق مثل حل الخ﴾ السحت اسم ان ورزق خبرها ومثل حل صفة لرزق ومضاف اليه وان للشرط ويكره مجزوم بان ومقالى مفعول مقدم وكل قالى فاعل مؤخر ومضاف اليه ﴿قوله ويضم﴾ وقرئ بالوجهين قوله تعالى سماعون للكذب اكالون للسحت ولكن هنا بالسكون وهو الحرام من سحته اذا استأصله لكونه مسحوت البركة أى فاقدها ﴿قوله ماودعك ربك وماقلى﴾ حذف المفعول رعاية للسجع والاصل وماقلاك أى أبغضك تونسى ﴿قوله والمعنى أن الحرام مرزوق مثل الحلال﴾ الحلال هو مانص الله أو رسوله وأجمع المسلمون على اباحة تناوله أواقتضى القياس الجلى اباحته بعينه أو جنسه بان لم يتبين أنه حرام والحرام مانص الله تعالى أو رسوله أواجمع المسلمون على امتناع تناوله بعينه أو جنسه أو اقتضى القياس الجلى ذلك أو ورد فيه حد أو تعزير او وعيد شديد غير مؤول سواء كان تحريمه لمفسدة أو مضرة خفية كالزنا فان فيه فساد الفراش وتضييع الانساب وقتل الولد معنى لعدم من يربيه ومذكى المجوس فان فيه فساد الابدان أو مصلحة أخرى علمها الشارع أو واضحة كالسم والخمر فان فى الاول اهلاك النفوس وفى الثانى فساد العقول تونسى ﴿قوله لان الرزق مايسوقه الله الى الحيوان﴾ أى ماأنتفع به بالفعل وذلك قد يكون حراما وهذا أولى من تفسيره بمايتغذى به الحيوان لخلوه عن معنى الاضافة الى الله تعالى مع أنها معتبرة فى مفهوم الرزق فدخل رزق الانسان والدواب وغيرهما وشمل المأكول وغيره ممانتفع به وخرج عنه مالم ينتفع به تونسى ﴿قوله وفى المسئلة خلاف المعتزلة ﴾ أشار اليه الناظم بقوله وان يكره مقالى كل قالى (تنبيه) فى البيت من أنواع البديع التسجيع وذلك بين مقالى وقالى والجناس المطرف وهو مازاد أحد ركنيه على الاخر حرفا فى طرفه الاول وبين السحت والحل المطابقة وهى الجمع بين متضادين تونسى ﴿ قوله وفى الاجداث عن توحيد ربى الخ﴾ فى الاجداث جار ومجرور متعلق بقوله سيبلى كما تعلق به بالسؤال وهو فعل مضارع مبنى للمفعول والفاعل الله وكل شخص مرفوع على النيابة عن الفاعل وقوله عن توحيد ربى متعلق بالسؤال والمعنى أنه سيختبر الله كل شخص

شخص فى قبره بالسؤال عن توحيدربى اه تونسى قال النوبى وانما آثر
السين على سوف للدلالة على القرب أى حين يقبر يختبر ويكلف (قوله بفتحتين)
أى للجيم والدال (قوله وهو متعلق المجرورات كلها) فيه تامل فقد تقدم أن عن
توحيدربى متعلق بالسؤال (قوله يشير الى أن سؤال منكر ونكير الخ) أى
فهما المنوليان للسؤال ومنكر بفتح الكاف ونكير بمعنى منكور سميا بذلك
لان الشخص ينكرهما حين يراهما كما يأتى وجهه قريبا وجاء فى الحديث انهما
أسودان أزرقان أصواتهما كالرعد القاصف وأبصارهما كالبرق الخاطف
يجران شعرهما وأنيابهما كالصياصى يخرج لهيب النار من أفواههما
ومناخرهما ومسامعهما ويمسحان الارض بشعورهما ويحفران الارض
بأظفارهما مع كل واحد منهما عمود من حديد لو اجتمع أهل الارض ما حركوه
وانما سميا بمنكر ونكير لانهما لايشبهان خلق الآدميين ولاخلق الملائكة
ولاخلق الطير ولاخلق البهائم بل هما خلق بديع ليس فى خلقهما انس للناظر
جعلهما الله تعالى فى البرزخ تكرمة للمؤمنين وهتكا للمنافقين وانما قيل لهما
الفتانان لانتهارهما الميت وشدة مراجعتهما اختبار للميت على تصحيح ايمانه
اه نوبى وقد ورد أن سؤال المؤمن يكون كالاثمد فى العين وكيف هذا مع هذه
الكيفية ويمكن أن يقال بأن الله سبحانه يوفق المؤمن للجواب من غير مبالاة
بهما ولو مع هذه الكيفية أو أنه يراهما على صورة حسنة وهذه الحالة محمولة على
غيره كما جاء فى ملك الموت أنه يأتى للمؤمنين فى صورة حسنة لو لم يكن له من المسرة
الاهى لكفى وللكافر فى صورة كريهة بشعة لو لم يكن له من المضرة والغم الاهى
لكفى اه ذكره العدوى قال النوبى وانما يسأ لانه بعد رد حياته اليه وهى
غير الحياة المعهودة بل يحصل للبدن حياة أخرى كما أن حياة النائم غير حياة
المستيقظ وهذه الحياة لاتزال متعلقة بالبدن وان بلى وتمزق أورد روحه الى
جسده كله أو الى نصفه الاعلى فقط قال البرهان اللقانى نقلا عن ابن حجر وظاهر
الخبر أنها تحل فى نصف الميت الاعلى فيسئل البدن وفيه الروح وهو مذهب
الجمهور وقالت طائفة السؤال للبدن بلاروح وأنكره الجمهور كما غلطوا من
قال ان السؤال للروح بلابدن وعلى كل حال هى حياة لاتنفى اطلاق اسم الميت
عليه بل هى أمر متوسط بين الموت والحياة كتوسط النوم بينهما اه بمعناه
وقد اتفقوا على أن الله لم يخلق فى الميت القدرة والافعال الاختيارية وانه
لايدرك الحاضرون حياته كمن أصابته السكتة قال السعد وهو مشكل بجوابه
للملكين قلت يمكن التخصيص بغيره تونسى (قوله خلافا للجهمية وبعض المعتزلة)

الاجداث بالجيم والمثلثة
القبور جمع جدث بفتحتين
وسيبلى صيغة مجهول من
البلاء بفتح ومد بمعنى يمتحن
وهو متعلق المجرورات
كلها قال ابن جماعة يشير الى
أن سؤال منكر ونكير حق
يجب الايمان به وقد اجمع
عليه أهل السنة خلافا
للجهمية وبعض المعتزلة
انتهى ومعنى البيت انه
سيختبر كل شخص فى قبره
أو مقره بالسؤال عن ربه
ودينه ونبيه كما ورد فى
الحديث الصحيح فيقول
المؤمن ربى الله ودينى
الاسلام ونبى محمد عليه
السلام ويقول الكافر
والفاجر هاه هاه لاأدرى
وفى الخلاصة وفتاوى
البزازية من أئمة الحنفية
ان من جعل فى تابوت أياما
لينقل مالم يدفن لم يسئل
وهو ظاهر الاحاديث
فتأمل ومن اكله السبع

فالسؤال فى بطنه كما صرح به وأما سؤال الصغير فمنقول عن السيد أبى شجاع من الحنفية واعتمده صاحب
الخلاصة والبزازى فى فتاويه وجرى عليه النسفى فى العمدة لكن

جزم صاحب البحر بخلافه وهو مقتضى قول النووى فى الروضة و الفتاوى و توقف التاج الفاكهانى فى سؤال المجنون ونحوه وأما الانبياء عليهم السلام فالاصح أنهم لايسئلون كما جزم به النسفى فى بحره وما ورد فى الصحيحين من استعاذة النبى صلى الله عليه وسلم من فتنة القبر وعذابه أجاب عنه القاضى عياض فى شرح مسلم بأن ذلك التزام لحق الله تعالى واعظامه والافتقار اليه وليقتدى به أمته وليبين لهم صفة الدعاء و المهم منه وأما الجن فمال بعض المتأخرين الى انهم يسئلون لعموم الأدلة الشاملة لهم ولغيرهم وأما الملائكة فقال الفاكهانى الظاهر انهم لايسئلون و ميل القرطبى الى خلافه والاظهر الاول لماسبق من ان الانبياء لايسئلون على الاصح ثم قال ابن عبد البر لايسئل الكافر الصريح بل يعذب من غير سؤال وانما السؤال للمنافق
وخالفه القرطبي وابن القيم فقالا بسؤال كل منهما ان

شبهتهم أن الميت جاد لاحياة له ولاادراك وتعذيبه محال والجواب ظاهر مما تقدم من ان الله يخلق فى جميع الاجزاء أو بعضها نوعا من الحياة قدر ما يدرك ألم العذاب أو لذة النعيم وهذا لايستلزم اعادة الروح الى بدنه كما كانت لان الحياة غير الروح ولا أن يتحرك ويضطرب أو يرى أثر العذاب عليه حتى أن الغريق فى البحار أو المأكول فى بطون الحيوانات أو المصلوب فى الهواء يعذب وان لم نطلع عليه أى على التعذيب ومن تأمل فى عجائب ملكه وملكوته وغرائب قدرته وجبروته لم يستبعد أمثال ذلك فضلا عن الاستحالة قال الكمال ومما يقرب ذلك تأمل حال النائم فانه ساكن لاشعور له فيما يرى اليقظان الذى الى جانبه وهو مع ذلك يرى الامور الهائلة من قتال وقتل وأنه يضرب ويثب ويطير فى الهواء ولا يظهر عليه أثر شئ من ذلك غالبا اه سعد (قوله فالسؤال فى بطنه) وكذلك من تمزقت أعضاؤه وتفرقت أوصاله ولا يبعد أن يخلق الله الحياة فى أجزائه أو بعيده كما قال تونسى عن اللقانى (قوله وأما سؤال الصغير الخ) وقال بعضهم صبيان المسلمين مغفور لهم قطعا و السؤال لحكمة لم يطلع عليها وتوقف الامام فى سؤال أطفال الكفرة ودخولهم الجنة وغيره حكم بذلك فيكونون خدم أهل الجنة اه شرح الفقه الاكبر قلت والتوقف المروى عن أبى حنيفة فى أطفال المؤمنين مردود على الراوى (قوله لكن جزم صاحب البحر) أى بحر الكلام تونسى (قوله فى سؤال المجنون ونحوه) أى كالمعتوه والأبله وأهل الفترة قال البرهان اللقانى قال الجلال ومقتضى الروضة أنه لايسئل الا المكلفون تونسى (قوله وأما الانبياء عليهم السلام فالاصح أنهم لايسئلون) وحكى المولى سعد الدين وغيره عن بعضهم أنهم يسئلون تونسى (قوله فقال الفاكهانى الظاهر أنهم لايسئلون) وعلله ابن حجر بأن السؤال لمن شأنه ان يفتتن تونسى (قوله ثم قال ابن عبد البر) أى فى التمهيد (لايسئل الكافر الصريح الخ) وجه اقتصار السؤال على المنافقين دون الكافرين أن المنافق منتسب الى الاسلام فى الظاهر تونسى (قوله وخالفه القرطبي وابن القيم الخ) أى وعبد الحق والجمهور لمجئ الاحاديث بذلك ونازعهم الجلال بأن الاحاديث لم تجئ جامعة بين الكافر والمنافق وانما ورد فى بعضها ذكر المنافق وفى بعضها ذكر الكافر فيمكن حمله على المنافق بدليل حديث اسماء وأما المنافق أو المرتاب ولم تذكر الكافر وفى آخر حديث أبى هريرة عند الطبرانى من قول حماد الضرير وأبى عمرو ما يصرح بذلك وفيه أى فيما قاله الجلال نظر فقد قال ابن حجر الروايات وان اختلفت لفظا فهى مجتمعة معنى على

هذا وقد وردت أحاديث باستثناء عدة فلا يسئلون منهم الشهيد والمرابط يوما وليلة فى سبيل الله ومن مات فى يوم الجمعة أو ليلتها ومن قرأ سورة الملك فى كل ليله والمبطون والمراد بالبطن الاستسقاء أو الاسهال قولان للعلماء كما ذكره القرطبى أما ماذكره البلقينى من أن سؤال القبر يكون بالسريانى فغير معروف بين المتكلمين ولا بين المحدثين وذكر الترمذى وابن عبد البر أن سؤال القبر من خصائص هذه الامة ولعل الحكمة فى ذلك أن يعجل عذابهم فى البرزخ فيوافون القيامة والذنوب محصة

﴿ وللكفار و الفساق يقضى ﴾

أن كلا من الكافر والمنافق يسئل ولم تقع الرواية فى هذا الحديث الا بالواو كذا قاله البرهان اللقانى تونسى ﴿قوله هذا﴾ للانتقال ﴿قوله ومن مات فى يوم الجمعة أو ليلتها﴾ وابتداء ليلة الجمعة من زوال يوم الخميس ﴿قوله ومن قرأ سورة الملك فى كل ليلة﴾ أى لازم قراءتها من وقتم العلم ولا يضر الترك فى بعض الاحيان لعذر تونسى ﴿قوله قولان للعلماء﴾ أظهرها الاول ﴿قوله فغير معروف بين المتكلمين والمحدثين﴾ قال البرهان اللقانى ثم الحق انه يسئل كل واحد بلسانه وقيل بالسريانية واستغرب ولذا قال الشارح القدسى لم أر ذلك لغير البلقينى اه ﴿قوله ان سؤال القبر من خصائص هذه الامة الخ﴾ أى دون عذابه قال الشارح القدسى ويؤيده حديث زيد بن ثابت مرفوعا ان هذه الامة تبتلى فى قبورها اه و نقل البرهان اللقانى عن ابن القيم أنه قال كل نبى مع أمته كذلك ﴿تنبيهات﴾ الاول قال القدسى السؤال عن النبى عليه السلام انما يكون عن نبينا خاصة كما هو ظاهر حديث الصحيحين فى تفتنون وعنى تسئلون فهو معدود من خصائصه صلى الله عليه وسلم ﴿الثانى﴾ قال النوبى قول من قال بعموم السؤال حتى للانبياء يحمل على أنهم يسئلون بما يليق بهم كأن يقال لهم كيف تركتم أممكم لان السؤال من حكم الجبروت وهو يستوى فيه الانبيا وغيرهم كالموت وكذلك الصبيان يسئلون عن الميثاق الاول ﴿الثالث﴾ قال التونسى هل السؤال مرة واحدة أو أكثر نقل البرهان اللقانى عن بعضهم أن الاخبار تدل على أن الفتنة وهى السؤال مرة واحدة قال فات فى حديث أسماء انه يسئل ثلاثا وجزم الجلال فى رسالة له مفردة بان المؤمن يسئل سبعة أيام والكافر أربعين صباحا ثم قال انه لم يقف على تعيين وقت السؤال فى غير يوم الدفن اه ﴿فائدة﴾ حكى أن الامام نجم الدين عمر النسفى رحمه الله تعالى رؤى فى المنام فقيل له كيف أجبت منكرا ونكيرا فقال انهما سألانى بالنثر فأجبتهما بالنظم فخرجا باذن الله وأنشد

ربى الله لا اله سواه ❊ ورسولى محمد مصطفاه
وولي كتاب ربى ودينى ❊ هو ما اختاره لنا وارتضاه
مذهبي مرتضى وفعلي ذميم ❊ أسأل الله عفوه ورضاه

نوبى ﴿قوله وللكفار والفساق يقضى ❊ عذاب القبر الخ﴾ للكفار جار ومجرور وما عطف عليه متعلق بيقضى وعذاب نائب فاعل وعذاب مضاف والقبر مضاف اليه ومن شر الفعال جار ومجرور ومضاف اليه وقوله للكفار أى جميعهم والالف واللام فى الفساق للعهد أى البعض الذين يريد الله تعذيبهم من الفساق اه نوبى

ولما بين الناظم فيما سبق وجوب اعتقاد سؤال الملكين بين فى هذا البيت عذاب القبر وأنه للكفار والعصاة من الموحدين ولم يذكر نعيمه كما فى عامة الكتب وذكره النسفى فى عقائده لان النصوص الواردة فى عذاب القبر أكثر ولان عامة أهل القبور كفار وعصاة فكان ذكر العذاب أجدر لكن مافعله النسفى أولى كما قال السعد تونسى ﴿قوله من القضاء﴾ بالمد ويقصر الحتم والبيان الا انه على الاول من قبيل علفتها تبنا وماء باردا فيكون التقدير يحتم للكافر ويحصل لبعض الفساق من غير تحتم فان عذاب الفاسق ليس محتما كعذاب الكافر ﴿قوله على أنه منصوب بالحالية﴾ أى مع التنوين ﴿قوله أو على أنه مبتدأ خبره الجار ومجرور السابق﴾ أى على النسختين الاخيرتين ﴿قوله للاشارة الى حصر العذاب الخ﴾ وتقدم ان اللام فى الكفار للاستغراق ﴿قوله ويؤيده قوله تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا﴾ وقوله ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر أراد بالعذاب الادنى عذاب القبر وقوله تعالى سنعذبهم مرتين أى مرة فى القبر ومرة فى القيامة وأما الاحاديث فبلغت جملتها التواتر ولا يمتنع عند العقل أن الله تعالى يعيد الحياة فى الجسد أو فى جزء منه ويعذبه وكل مالا يمنعه العقل وورد بوقوعه الشرع وجب قبوله واعتقاده فالمعذب اما الجسد كله أو بعضه بعد اعادة الروح اليه أو الى جزء منه ليتشارك فيه اذ العذاب اليهما كما هو مذهب الجمهور وهو الصحيح وقيل على الروح فقط وقيل على الجسد فقط وليس بصحيح تونسى ونوبى ﴿قوله وفى المسئلة خلاف المعتزلة الخ﴾ قول باطل مخالف للنصوص فلا يلفت اليه ولا يعول عليه ﴿تنبيهات﴾ الاول قال ابن القيم عذاب القبر قسمان دائم وهو عذاب الكفار وبعض العصاة ومنقطع وهو عذاب من خفت جرائمهم من العصاة فانهم يعذبون بحسبها ثم يرفع عنهم بدعاء أو صدقة أو غير ذلك وقال اليافعى بلغنا أن الموتى لا يعذبون ليلة الجمعة تشريفا لها قال ويحتمل اختصاص ذلك بعصاة المسلمين دون الكفار وعممه فى بحر الكلام فى الكفار أيضا فقال ان الكافر يرفع عنه العذاب يوم الجمعة وليلتها وجميع شهر رمضان قال وأما المسلم العاصى فان مات فى غير يوم الجمعة عذب اليها ثم ينقطع فلا يعود الى يوم القيامة وان مات ليلة الجمعة أو يومها عذب ساعة واحدة ثم لا يعود الى يوم القيامة وممن صرح بأن عذاب القبر نوعان دائم ومنقطع الدميرى من الشافعية اه تونسى قلت وللشارح هنا كلام مبسوط فى شرح الفقه حاصله أن ما تقدم عن اليافعى وبحر الكلام وغيرهما لا أصل له ولم يثبت أصلا ولئن ثبت فانما هو بظنى والعقائد لا بد فيها من القطعى اليقينى

المجهول من القضاء و فى نسخة صحيحة بغضا بالغين المعجمة على انه منصوب بالحالية أى مبغوضين أو بالعلية أى بغضا من الله لهم وفى بعض النسخ بعض بالعين المهملة مخفوضا على أنه بدل من الفساق بدل بعض

﴿ عذاب القبر من سوء الفعال ﴾

عذاب مرفوع على انه نائب الفاعل بناء على نسخة الاصل أو على أنه مبتدأ خبره الجار والمجرور السابق عليه للاشارة الى حصر العذاب المذكور فى الكفار وبعض الفجار والفعال بكسر الفاء جمع فعل وأما بالفتح فمصدر كذهب ذهابا وقيل يستعمل بالكسر للشر وبالفتح للخير والحاصل أنه يجب اعتقاد أن عذاب القبر حق واقع للكفار وثابت لبعض الفجار ممن أراد الله تعذيبه فى تلك الدار لسوء افعالهم وقبح حالهم وقد أجمع أهل السنة على ذلك ففى الصحيحين عذاب القبر حق ويؤيده قوله تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا الآية وفى المسئلة خلاف المعتزلة والجهمية والرافضة وزيد

هنا بيت فى بعض الشراح وهو قوله ﴿دخول الناس فى الجنات فضل * من الرحمن يا أهل الامال﴾ الآمال جمع أمل ولو قال يا اهل المعالى لخلص من سورة الايطاء ولو لم يقع على التوالى والمعنى ان دخول المؤمن فى الجنة ليس بمجرد أعماله الصالحة بل بفضل الله تعالى وكرمه لقوله عليه السلام لن يدخل أحدكم الجنة بعمله قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا

الا ان يتغمدنى الله برحمته وهو لاينا فى قوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون سواء قيل ان الباء للسببية أو البدلية خلافا للمعتزلة فى هذه المسئلة حيث يقولون بايجاب أثابة المطيع وعقاب العاصى ونحن نقول لايجب على الله سبحانه شئ وانما أدخلهم الجنة بفضله كما ان الكفار أدخلهم النار بعدله نعم الدرجات والدركات بحسب اختلاف الحسنات وتفاوت السيآت والخلود فيهما بواسطة النيات ولذا قيل النيات بمنزلة الارواح والاعمال فى مرتبة الاشباح (حساب الناس بعد البعث حق
فكونوا بالتحرز عن وبال) الوبال بالفتح الاثم الذى كان من قبل العبد كالقتل والظلم أو نحوهما والمعنى اذا كان حساب جميع الناس حقا ثابتا فكونوا متحرزين احترازا شديدا

اليقينى فارجع اليه ان شئت (الثانى) من جملة عذاب القبر ضغطته حتى للمؤمن الكامل لحديث لو نجا منها أحد لنجا سعد بن معاذ الذى اهتز له عرش الرحمن وهى غمز أرض القبر له وضيقه عليه ثم ان الله سبحانه يفسح ويوسع له المكان مد نظره قيل ضغطته بالنسبة الى المؤمن على هيئة معانقة الام الشفيقة اذا قدم عليها ولدها من السفرة العميقة اه كلام الشارح فى شرح الفقه الاكبر (الثالث) قال البرهان اللقانى لم يعلم عليه الصلاة والسلام بعذاب القبر وأنه لعصاة المؤمنين الا بالمدينة بعد الهجرة فلا يختص بكافر ولا منافق بل يكون لمن ذكر ولعصاة المؤمنين كما يكون لغير هذه الامة ايضا اه وكذا نعيم القبر لايختص بهذه الامة أيضا ولا بالمكلفين ومن زال عقله بعده فله حكم القوم الذين يعد منهم حال الزوال عند المالكية وقال الشافعيه الا أن يكون له أهل فى الاسلام فيحكم له به وقته بحسبه تونسى (قوله دخول الناس الخ) دخول الناس مبتدأ ومضاف اليه وفى الجنات جار ومجرور متعلق بدخول وفضل خبر ومن الرحمن جار ومجرور متعلق بفضل وأهل منادى مبنى على الفتح وهو مضاف الى الآمال (قوله خلافا للمعتزلة فى هذه المسئلة) تقدم الكلام على ذلك مستوفى عند قول الناظم وما ان فعل اصلح ذا افتراض الخ (قوله ولذا قيل النيات بمنزلة الارواح) فلا ينتفع بالعمل بلا نية كما لا ينتفع بالشبح بلا روح وان وجدت صورة العمل والشبح (قوله حساب الناس بعد البعث حق الخ) حساب الناس مبتدأ ومضاف اليه وبعد البعث منصوب على الظرفية ومضاف اليه وقوله حق اخبر فكونوا فعل أمر ناقص والواو اسمه وبالتحرز جار ومجرور فى موضع نصب خبره أى محترزين وعن وبال جار ومجرور متعلق بالتحرز قال النوبى حساب الناس من اضافة المصدر الى مفعوله أى حساب الله الناس وهو لغة استعمال العدو المراد هنا اعلام الخير والشر والمعلم الملائكة لان لكل ملكا أو هو سبحانه وتعالى للمستوجبين للرحمة والملائكة للمستوجبين للغضب (قوله لما فى الصحيحين أنه عليه السلام مر بقبرين فقال انهما) أى صاحبى القبرين ليعذبان وكان أحدهما لا يتنزه من البول وهو يرجع الى

عن حقوق العباد خصوصا لان ما كان بينه سبحانه وبين عباده يرجى منه العفو كذا قال بعض الشراح والاظهر أن المراد بالوبال شدة الأثقال من ذنوب الاعمال اعم من ان تكون من حقوق الله أو حقوق العباد لما فى الصحيحين انه عليه السلام مر بقبرين فقال انهما ليعذبان الحديث وأشار الناظم الى حقية بعث الخلق من القبور فى يوم الحشر والنشور ثم من الادلة على ثبوت الحساب

قوله تعالى فسوف يحاسب حسابايسيرا وقوله تعالى كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره الى غير ذلك من الآيات والاخبار ومقتضى مانقل ابن عبدالبر والرازى من تكليف الجن اتفاقا وان لهم ثوابا وعقابا انهم يحاسبون كالانس فكأن الناظم ذهب الى ان الجن فى الاحكام تابعون للانس أومال الى توقف أبى حنيفة فى أمر ثوابهم المترتب على حسابهم مع الاجماع على تحقق عقاب الكفرة منهم أوتبع بعض اللغويين فى ان الجن داخلون فى مسمى الناس أوالملائكة فقد أخرج ابن أبى حاتم عن عطاء بن السائب أنه قال أول من يحاسب جبرائيل لانه كان أمين الله فى وحيه الى رسوله لكن أخرج أبوالشيخ ابن حبان عن أبى سنان قال اللوح المحفوظ معلق بالعرش فاذا أراد الله أن يوحى بشئ كتب فى اللوح فيجئ اللوح حتى يقرع جبهة اسرافيل فينظر فيه فان كان الى أهل السماء دفعه الى ميكائيل وان كان الى أهل الارض دفعه الى جبرائيل فأول مايحاسب يوم القيامة اللوح يدعى به ترعد فرائصه فيقال له هل بلغت فيقول

نعم فيقال من يشهد لك فيقول اسرافيل فيدعى اسرافيل ترعد فرائصه فيقال هل بلغك اللوح فاذا قال نعم قال اللوح الحمد لله الذى نجانى من سوء الحساب ثم كذلك وأخرج أيضا عن وهيب بن الورد قال اذا كان يوم القيامة دعى اسرافيل ترعد فرائصه فيقال ماصنعت فيما ادعى اليك اللوح فيقول بلغت جبرائيل فيدعى جبرائيل ترعد فرائصه فيقال ماصنعت فيما بلغك اسرافيل فيقول بلغت الرسل فيؤتى بالرسل فيقال ماصنعتم فيما أدى اليكم جبرائيل فيقولون بلغنا الناس وهو قوله تعالى فلنسألن الذين أرسل اليهم ولنسألن المرسلين هذا وروى مسلم أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لتؤدن الحقوق الى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجماء من الشاة القرناء وروى الامام أحمد أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يقتص للخلق بعضهم من بعض حتى للجماء من القرناء وحتى للذرة من الذرة وقال ليختصمن كل شئ يوم القيامة حتى الشاتان فيما انتطحتا قال المنذرى فى الحديث الاول رواته رواة الصحيح وفى الثانى اسناده حسن وقال الجلال المحلى قضية هذه الاحاديث أن لايتوقف القصاص يوم القيامة على التكليف والتمييز فيقتص من الطفل للطفل وغيره قلت وكذا المجنون والله اعلم وقدحكى الامام بدرالدين الشبلى الحنفى فى كتابه آكام المرجان فى أحكام الجان

الصلاة التى هى حق الله وكان الآخر لايدع الغيبة وهى حق الناس (قوله فسوف يحاسب حسابايسيرا الخ) هو المؤمن يعرض عليه عمله كما فى حديث الصحيحين وفيه من نوقش الحساب هلك ويتجاوز عنه بعد العرض جلالين (قوله اليوم عليك حسيبا) أى محاسبا (قوله فمن يعمل مثقال ذرة) زنة نملة صغيرة وقوله خيرا مفعول يعمل وقوله يره جواب من (قوله انهم يحاسبون كالانس) وبه جزم أبوزرعة فى فتاويه المكية وهوظاهر عبارة الناظم اذ الجن داخلون فى مسمى الناس ومقتضى كلام العراقى كابن عقيل فى اعراب قوله من الجنة والناس وقال الراغب الناس جماعة حيوان ذى فكرة وروية والجن لهم فكرة وروية والناس من ناس ينوس اذا تحرك وقال الجوهرى الناس قدتكون من الانس ومن الجن اه تونسى (قوله فكأن الناظم ذهب الى ان الجن فى الاحكام تابعون للانس) أى حيث أريد الانس بالمعنى الاخص (قوله اومال الى توقف أبى حنيفة الخ) أى فليس الجن داخلين فى كلامه لاتبعا ولانصا (قوله أوتبع بعض اللغوين فى أن الجن داخلون فى مسمى الناس) فيكونون داخلين فى كلامه نصا وتقدم قريبا وجه دخولهم (قوله أوالملائكة الظاهر أنه معطوف على الناس أى فيحاسبون كما تحاسب الملائكة ويتأمل فيه

انه اختلف فى دخول الجن الجنة على أربعة أقوال أحدها نعم الثانى لا بل يكونون فى ربضها الثالث أنهم على الاعراف الرابع الوقف وحكي القول بدخولهم عن أكثر العلماء

فيه (قوله هذا وروى مسلم الخ) ولما لم يكن لحساب غير الناس دليل قطعى والمطلوب فى العقائد القطع اقتصر الناظم على الناس للقطع بأدلته تونسى (تنبيه) صرح البرهان اللقانى بان النبى صلى الله عليه وسلم أول من يحيا ويحشر لا موسى على الاصح وجزم القرطبى فى المفهم بأنه أول من يكسى وجزم تلميذه فى التذكرة بأن اول من يكسى ابراهيم كما فى حديث الصحيحين وغيره والاول أصح ثم الحشر لجميع العباد ولو حرقوا وذروا فى الرياح سواء كانوا يجازون كالمكلفين أو كالالبهائم والوحوش وذهبت جماعة الى أنه لا يحشر الا من يجازى وعزا النووى الاول الى المحققين وصححه واختاره وأما القسط فاختار الحليمى بعثه ان ألقى بعد نفخ الروح والا كان كسائر الاموات وذكر الزيلعى أنه يحشر ان ظهر بعض خلقه وترجى شفاعته تونسى (قوله ويعطى الكتب بعضا نحو يمنى الخ) الكتب مرفوع بالنيابة عن الفاعل وبعضا نصب اما مفعول ثان أى بعضا من الناس واما حال والمفعول الثانى غير مذكور وتقديره الناس أو المكلفين أو نحو ذلك وقوله نحو يمنى منصوب على الظرفية ومضاف اليه وبعضا معطوف على بعضا ونحو ظهر منصوب ومضاف اليه والشمال عطف على ظهر وانما جمعها الناظم لانه ما عقل وبلغ أحدا الا وفى كل يوم وليلة يكتب الكاتبان عمله ويوضع فى خزانة الله تعالى فيكون فى كل سنة عشرون وسبعمائة كتاب والظاهر أن الكاتبين للامة دون أنبيائهم لانهم مقدسون وقيل للانبياء أيضا لاظهار التفضيل وقيل كاتب يسارهم يكتب ما يعاتبون عليه من ارتكاب الفاضل دون الافضل أو من ارتكاب خلاف الاولى وهما ملكان أحدهما عن اليمين والثانى عن الشمال يكتبان كل فعل فاذا نام فأحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه فاذا مشى فأحدهما أمامه والاخر خلفه وقيل ملكان بالليل وملكان بالنهار وقيل غير ذلك فاذا غربت الشمس ينزل ملك الليل ويمكث ملك النهار حتى يصلى المغرب واذا انفجر الصبح ينزل ملك النهار ويمكث ملك الليل حتى يصلى الفجر ولذا قالوا ينبغى أن يكون وقت النزول والعروج مشتغلا بالطاعة ليغفر له ما بينهما نوبى (قوله وخفف هنا) أى بالتسكين (قوله وليوافق قوله تعالى فاما من أوتى كتابه بيمينه) حيث ان المفعول الاول فيه هو الذات العاقلة وقوله كتابه اى كتاب عمله بيمينه هو المؤمن فسوف يحاسب حسابا يسيرا هو عرض عمله عليه ثم يتجاوز عنه بعد العرض وينقلب الى أهله فى الجنة مسرورا بذلك وأما من أوتى كتابه وراء ظهره هو الكافر تغل يمناه الى عنقه وتخلع يسراه وراء ظهره فيأخذ بها كتابه فسوف

وعن مجاهد أنهم اذا دخلوا الجنة لا يأكلون فيها ولا يشربون ويلهمون من التسبيح والتقديس ما يجده أهل الجنة من لذة الطعام والشراب والله أعلم بالصواب وذهب الحرث المحاسبى الى انا نراهم اذ ذاك وهم لا يروننا عكس ما كانوا عليه فى الدنيا

(ويعطى الكتب بعضا نحو يمنى
وبعضا نحو ظهر والشمال)

الكتب بضمتين جمع كتاب وخفف هنا للضرورة والمراد بها صحائف الاعمال التى كتبها الحفظة فى أيام حياتهم وهو مرفوع على نيابة الفاعل وبعضا نصب على انه مفعول ثان وكان الاظهر أن يرفع بعض وينصب الكتب لان ذوى العقول أولى بأن يكونوا المفعول الاول وليوافق قوله تعالى وأما من أوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى أهله مسرورا وأما من اوتى كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا ويصلى سعيرا وفى الآية الاخرى وأما من أوتى كتابه بشماله والجمع بينهما بانه يعطى بشماله ومن وراء ظهره

يدعو عند رؤية ما فيه ثبورا ينادى هلاكه بقوله ياثبوراه ويصلى سعيرا يدخل النار الشديدة جلالين (قوله واختلف فى كيفيته الخ) هكذا ذكر الشارح القدسى قال التونسى لكن ظاهره أن الناس فريقان فريق يعطى كتابه بيمينه وهم المؤمنون وفريق يعطى كتابه بشماله ومن وراء ظهره وهم الكافرون وصريح كلام السعد فى شرح العقائد يخالفه حيث قال والكتاب أى خط الاعمال المثبت فيه طاعات العباد ومعاصيهم يؤتى المؤمنين بأيمانهم والكفار بشمالهم أو من وراء ظهرهم حق اه فجعل للكفار حالتين اما الاتيان بشمالهم أو من وراء ظهرهم فلعل أحوال الكفار تختلف فى اتيان الكتب (قوله وقد أغرب الشارح القدسى فيما أعرب الخ) لاغرابة فقد تبعه الشارح التونسى فى ذلك (فائدة) الحساب نوعان يسير للمطيعين وعسير على الكافرين والفاسقين فالاول ابراز الذنوب ثم التجاوز والثانى المطالبة بالجليل والحقير وترك المسامحة وفى الصحيحين عن ابن عمر قال صلى الله عليه وسلم ان الله يدنى المؤمن فيضع عليه كنفه وستره فيقول أتعرف ذنب كذا أتعرف ذنب كذا حتى قرره بذنوبه ورأى فى نفسه أنه قد هلك قال سترتها عليك فى الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم فيعطى كتاب حسناته وأما الكافر والمنافق فيناديهم على رؤس الخلائق هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين اه نوبى وفى بعض الشروح أن المؤمن يعطى كتابه بيمينه كالهلال مبيض الوجه مكتوبا فى عنوانه الكريم بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب الله الجليل الى الصالح الخليل ادخلوه فى جنة عالية قطوفها دانية ثم ينادى نعم العبد عبدا ترك دنياه وتزود لعقباه وعبد مولاه ثم اذا أقرأ المؤمن كتابه وجد فيه ثوابه وأبعد الله عقابه ويسر عليه حسابه ثم استقبل اليه الملائكة والغلمان والولدان والحور وفتحت له أبواب الجنة والقصور ثم ينادى مناد سعد فلان بن فلان سعادة دائمة بالروح والريحان حول خدم ينثرون عليه المسك والرياحين ويلبسونه الحلل وتاج اليقين وفى يمينه كتاب منشور ويؤتى الكافر والمنافق كتابه بشماله مسودا وجهه مردودا الى قفاه يدخل شماله من صدره ويخرجها من بين كتفيه ثم اذا قرأ كتابه اسود وجهه لما عمل من الموعود فتضربه الملائكة بمقامع من حديد ويصبون عليه من الحميم والصديد ويلبسونه لباس القطران ويوثقونه بالاغلال والسلاسل مقرونا مع الشياطين وهو ينادى واحسرتاه واندماه مكتوب فى كتابه بئس العبد عبدا قد عبد الاصنام والشياطين وترك عبادة الرحمن أدخلوه فى النيران بين العقارب والثعبان فيبكى ويصيح بالويل كما قال الله تعالى وأما من أوتى كتابه بشماله فيقول ياليتنى لم أوت كتابيه

واختلف فى كيفيته فقيل تلوى يده اليسرى من صدره الى خلف ظهره ثم يعطى كتابه وقيل تنزع يده اليسرى من صدره الى خلف ظهره ثم يعطى كتابه وقيل غير ذلك والله أعلم بما هنالك وقد أغرب الشارح القدسى فيما أعرب حيث قال ان بعضا حال والمفعول الثانى مقدر أى الناس أو المكلفين أو نحو ذلك

(وحق وزن اعمال وجرى * على متن الصراط بلا اهتبال) أى وزن الاعمال حق لقوله تعالى والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون والميزان عبارة عما يعرف به مقادير الأعمال وما يترتب عليه من العدل والفضل بحسب تفاوت الأحوال والعقل قاصر عن ادراك كيفيته وتصور ماهيته لان الأعمال اعراض يستحيل بقاؤها فلا توصف بالخفة والثقل أجزاؤها لكن لما ورد الدليل على ثبوته وجب اعتقاد حقيته من غير اشتغال بكيفيته فانه سبحانه قادر على أن يعرف عباده مقادير أعمالهم بأى طريق أراده وقد ورد ان الموزون صحائف الاعمال كما يدل عليه حديث البطاقة التى فيها كلمة التوحيد أو البسملة وذهب بعضهم الى أن الأعمال تجسد وتجسم بحسب تفاوت الأعمال ثم توزن ليعرف الخلق مالهم من النوال والوبال وذهب كثير من المفسرين الى أنه ميزان حقيقى له لسان وكفتان وأسنده اللالكائى فى كتاب شرح السنة له الى كل من سلمان الفارسى والحسن البصرى وروى ابن جرير واللالكائى عن حذيفة موقوفا أن صاحب الميزان يوم القيامة جبرائيل عليه السلام وأشار الناظم بقوله وزن أعمال الى أن الوزن مختص بالاعمال الظاهرة

ولم أدر ما حسابيه (قوله وحق وزن أعمال وجرى * على متن الصراط الخ) حق خبر مقدم ووزن أعمال مبتدأ مؤخر ومضاف اليه وجرى معطوف على وزن وعلى متن الصراط جار ومجرور متعلق بجرى وبلا اهتبال جار ومجرور متعلق به أيضا (قوله لقوله تعالى والوزن يومئذ الحق) الوزن للاعمال أو لصحائفها بميزان له لسان وكفتان كما ورد فى حديث كائن يومئذ أى يوم السؤال المذكور وهو يوم القيامة الحق العدل فمن ثقلت موازينه بالحسنات فأولئك هم المفلحون الفائزون ومن خفت موازينه بالسيآت فأولئك الذين خسروا أنفسهم بتصييرها الى النار بما كانوا بآياتنا يظلمون يجحدون جلالين (قوله والميزان عبارة الخ) فيه تأمل قال التونسى وانعقد اجماع أهل الحق من المسلمين على أنه ميزان حسى له كفتان ولسان توضع فيه صحف أعمال العباد ليظهر الراجح والخاسر وعبارة الغزالى ونؤمن بالميزان ذى الكفتين واللسان اه وسيشير الشارح فيما يأتى قريبا الى هذا وهو الحق (قوله وقد ورد أن الموزون صحائف الاعمال الخ) ذهب الى هذا جمهور المفسرين وأبو المعالى واستقرب به ابن عطية قال المحققون ويؤيده حديث البطاقة المذكور عند مسلم وغيره تونسى (قوله كما يدل عليه حديث البطاقة) روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يستخلص رجلا من أمتى على رؤس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا كل سجل منها مد البصر ثم يقال أتنكر من هذا شيأ أظلمك كتبتى الحافظون فيقول لا يارب فيقال ألك عذر فيقول لا يارب فيقال بلى ان لك عندنا حسنة وانه لا ظلم عليك فيخرج له بطاقة وفى رواية كأنملة فيها أشهد أن لا اله الله وأشهد أن محمدا رسول الله فيقول يارب ماهذه البطاقة مع هذه السجلات فيقال انك لا تظلم قال فتوضع السجلات فى كفة والبطاقة فى كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة فلا يثقل مع اسم الله شئ اه والبطاقة بكسر الموحدة هى الورقة الصغيرة عدوى (قوله وذهب بعضهم الى أن الاعمال تجسد وتجسم الخ) فتصور الاعمال الصالحة بصورة حسنة نورانية ثم تطرح فى كفة النور وهى اليمين المعدة للحسنات فتثقل بفضل الله وتصور الاعمال السيئة بصورة قبيحة ظلمانية ثم تطرح فى كفة الظلمة وهى الشمال المعدة للسيآت فتخف بعدل الله كما جاء به الحديث وذهب بعضهم الى أن الله تعالى يخلق أجساما على عدد تلك الاعمال من غير قلب لها كما جاء به الأثر أيضا تونسى (قوله أن صاحب الميزان يوم القيامة جبرائيل عليه السلام) أى آخذا بعموده ناظرا الى

الكفر ومحال وزنه * ثم الصراط جسر ممدود على متن جهنم وفي رواية على ظهر جهنم أدق من الشعر واحد من السيف يمر عليه جميع الخلق فيجوزه أهل الجنة وتزل فيه أقدام أهل النار كما قال تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا وفي الصحيحين أن المؤمنين يمرون عليه سراعا كطرف العين و البرق والريح وكأجاويد الخيل والركاب والى هذا أشار الناظم بقوله و جرى الا ان هذا الجرى لايحصل لكلهم فكان الانسب أن يقول و مر بمعنى مرور وقوله بلا اهتبال أي بلا كذب وافتراء أو بلا اعتماد على شئ ففي القاموس اهتبل كذب كثيرا وعلى ولده أتكل وأما ماذكره القدسي من ان المراد به ثقل البدن وماقاله غيره من أنه بمعنى النقص فغير ظاهر في المعنى كما لايخفى ثم هو متعلق بجر وأي بخبره وهو حق المقدر أو بحق مطلقا ولايبعد أن يكون هو خبر

لسانه وميكائيل الى كفتيه بحضرة الجنة والناس والاصح أنه ميزان واحد لجميع الامم ولجميع الاعمال كفتاه كطباق السموات والارض وقيل لكل أمة ميزان وقيل لكل مكلف ميزان وقيل للمؤمن موازين بعدد خيراته وأنواع حسناته فلصومه ميزان ولصلاته آخر وهلم جرا ووقوعه في الآية بصيغة الجمع يؤيد التعدد واجاب الأولون بأنه للتعظيم كارجعون يا آل محمد وكذبت عاد المرسلين أو باعتبار أجزائه نحو شابت مفارقها تونسي ووقت الوزن بعد الحساب كما ذكر الواحدي وغيره وجزم به صاحب كنز الاسرار قيل ومكانه بين الجنة والنار كما في نوادر الاصول (قوله يمر عليه جميع الخلق) الاولى جميع العباد كما ذكره التونسي فيشمل المكلف وغيره والذكور والاناث والسعيد والشقي فدخل الانبياء والصديقون والمحسنون والعارفون والشهداء والصالحون والمرسلون والمرتابون والمنافقون والزنادقة والمليون هذا ما يقتضيه ظواهر الآثار والآيات والاخبار وخصصه الحليمي فقال ان الكفار لايمرون على الصراط قيل وهو محمول على أثناء المرور لا على ابتدائه وكذا ما وقع في الكشف للغزالي فلا يخالف تلك الظواهر تونسي (قوله كما قال تعالى) أي لقوله تعالى وان منكم أي وما منكم أحد الا واردها أي داخل جهنم ولكنها تكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم وفي الحديث تقول النار للمؤمن جز يا مؤمن فقد أطفأ نورك لهبي و... الكافر نارا وهذا ما عليه ابن عباس وعلى رضي الله عنهم كان على ربك حتما مقضيا أي حتمه وقضى به لايتركه ثم ننجي مشددا ومخففا الذين اتقوا الشرك والكفر منها ونذر الظالمين بالكفر والشرك فيها جثيا على الركب جلالين وحاشية الكرخي ويتأمل في سياق الشارح رضي الله عنه (قوله وفي الصحيحين أن المؤمنين يمرون عليه سراعا) يشير الى أن مرورهم مختلف أي متفاوت في النجاة وعدمها واختلاف المرور في السرعة والبطء فمخدوش ناج ومكدوس في نار جهنم تونسي (قوله الا أن هذا الجرى لايحصل لكلهم) أي بل للكمل منهم فهو نوع من المرور وفي بعض الروايات تجرى بهم أعمالهم ونبيكم قائم على الصراط يقول يارب سلم سلم حتى تعجز أعمال العباد حتى يجئ الرجل فلا يستطيع السير الا زحفا اه (قوله وقوله بلا اهتبال) أي بمثناة فوقية فموحدة وقوله فغير ظاهر في المعنى الخ فيه تأمل فقد جزم به النونسي حيث قال الاهتبال ثقل البدن وأصله ثقله باللحم ومنه قول عائشة رضي الله عنها وكان النساء اذ ذاك خفا فالم يهبلن ولم يغشهن اللحم وفي رواية لم يهبلهن اللحم بتشديد الموحدة (قوله مستدلين بأدلة واهية الخ) حيث قالوا اذا كان أدق من الشعر وأحد من السيف لايمكن

جري وفي الجملة رد على المعتزلة في انكارهم كلا من الميزان والصراط مستدلين بأدلة واهيه العبور

العبور عليه وان أمكن ففيه تعذيب ولا عذاب على المؤمنين والصلحاء يوم القيامة وأجيب بأن القادر على تسيير الطير فى الهواء قادر على أن يسير الانسان على الصراط ولا تعذيب فى ذلك فقدمر أن المؤمنين يمرون على الصراط سراعا كطرف العين كما سبق (تنبيهات) الأول أول من يمر على الصراط محمد وأمته وانه لايتكلم حينئذ الا المرسلون يقولون اللهم سلم سلم وفى بعض الروايات ثم عيسى بأمته ثم موسى بأمته يدعون نبيا نبيا حتى يكون آخرهم نوحا وأمته (الثانى) جاء فى بعض الآثار أن طوله مسيرة ثلاثة آلاف سنة ألف منها صعود وألف منها هبوط وألف منها استواء وفى بعض الأحاديث أنه مسيرة خمسة عشر ألف سنة خمسة آلاف صعود وخمسة آلاف استواء وخمسة آلاف هبوط وفى بعض الآثار جبريل فى أوله وميكائيل فى وسطه يسألان الناس عن عمرهم فيم أفنوه وعن شبابهم فيم أبلوه وعن عملهم ماذا عملوا به وفى بعض الآثار فيه سبعة قناطر يسئل كل عبد عند كل قنطرة منها عن نوع من التكليف ففى الاولى عن الايمان وفى الثانية عن الصلاة بالاركان وفى الثالثة عن الزكاة وفى الرابعة عن صوم شهر رمضان وفى الخامسة عن الحج وفى السادسة عن الوضوء والغسل من الجنابة بالاسباغ وفى السابعة عن بر الوالدين وصلة الارحام والاصلاح بين الاخوان فان جاء بها جميعها تماما يمر عليها كالبرق الخاطف والاقذف فى النار (الثالث) سألت عائشة رضى الله عنها النبى صلى الله عليه وسلم أين يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض فقال على الصراط (الرابع) نقل البرهان اللقانى من كلام ابن الفاكهانى أن الصراط موجود ولفظه والصراط الذى وصفناه موجود والاخبار عنه صحيحة وفى كنز الاسرار نقلا عن بعضهم يجوز أن يخلقه الله حين يأمر ب على متن جهنم ويجوز أن يكون خلقه حين خلق جهنم ونحوه فى كلام القاضى عياض ثم نقل عن الحليمى أنه قال لم يثبت أنه يبقى الى خروج الموحدين من النار فيجوز واعليه الى الجنة أو يزال ثم يعاد لهم أو لا يعاد أو تصعد به الملائكة الى السور الذى فى الاعراف تونسى ونوبى وبعض الشروح (قوله ومرجو شفاعة أهل خير لأصحاب الكبائر الخ) مرجو مرفوع على أنه خبر مقدم وشفاعة مبتدأ مؤخر وشفاعة مضاف وأهل مضاف اليه وأهل مضاف وخير مضاف اليه ولأصحاب الكبائر جار ومجرور ومضاف اليه متعلق بشفاعة وكالجبال جار ومجرور صفة للكبائر ومرجو اسم مفعول من الرجاء ضد اليأس والشفاعة لغة الوسيلة وعرفا طلب سؤال الخير للغير وفيه نظر فان الشفيع قد يشفع لنفسه والتعريف لايشمله وهى مأخوذة من الشفع ضد الوتر كأن الشافع ضم سؤاله الى سؤال المشفوع له من شفع

يستحقون بها أن يعذبوا فى نار حامية

(ومرجو شفاعة أهل خير لأصحاب الكبائر كالجبال) صفة للكبائر أى الذنوب الثقال أمثال الجبال والخير كله مجموع فى اربعة النظر والحركة والنطق والصمت فكل نظر لايكون فى عبرة فهو غفلة وكل حركة لاتكون فى عبادة فهى فترة وكل نطق لا يكون فى ذكر فهو لغو وكل صمت لايكون فى فكر فهو سهو والمعنى شفاعة أهل الخير من الانبياء والاولياء لاهل الذنوب الكبائر فضلا عن الصغائر مرجو

و المراد بالكبائر هنا ماعدا الشرك لقوله تعالى ان الله لايغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء أى بالشفاعة وغيرها فروى الترمذى وغيره أن النبى صلى الله عليه وسلم قال شفاعتى لاهل الكبائر من أمتى وفيه رد على المعتزلة حيث لم يقولوا بالشفاعة الا فى علو الدرجة مع قولهم ان أهل الكبائر مخلدون فى النار وفى سنن ابن ماجه عن عثمان بن عفان مرفوعا يشفع يوم القيامة ثلاثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء (واعلم) أن قوله مرجو يوهم أن الشفاعة ظنية وليس كذلك بل هى قطعية لورود أحاديث مشهورة كادت أن تكون متواترة وقال ابن جماعة الناس على قسمين مؤمن وكافر فالكافر فى النار اجماعا والمؤمن على قسمين طائع وعاص فالطائع فى الجنة اجماعا والعاصى على قسمين تائب وغيره فالتائب فى الجنة اجماعا وغير التائب فى مشيئة الله تعالى

يشفع بفتح العين فيهما كما قاله النووى والكبائر جمع كبيرة وقد اختلف فى حدها فقيل هى كل جريمة تؤذن بقلة اكتراث مرتكبها بالدين وقيل كل ماتوعد عليه بخصوصه وقيل غير ذلك * قال مسكين فى شرح الكنز وأحسن ماقيل فى تعريفها أنها كل ماكان شنيعا بين المسلمين وفيه هتك حرمة الله والدين اه تونسى (قوله والمراد بالكبائر هنا ماعدا الشرك) المراد به الكفر قال الشيخ عبد السلام فى شرح الجوهرة والحكمة فى غفران المعاصى دون الكفر أنها لاتنفك عن خوف عقاب ورجاء رحمة وغير ذلك بخلاف الكفر ولانها لوقت الهوى والشهوة فقط بخلاف الكفر فانه مذهب يعتقد للابد وحرمته لا تحتمل الارتفاع أصلا فكذا عقوبته بخلاف المعصية اه (قوله وفيه رد على المعتزلة) استدلوا على ذلك بقوله تعالى ماللظالمين من حميم ولا شفيع يطاع والعاصى ظالم ولان فى اثبات الشفاعة اثبات الجراءة لاصحاب الكبائر على الذنوب ولا يجوز وهذا مبنى على أصلهم الفاسد واعتقادهم الكاسد وهو أنه لايجوز العفو عن الكبائر واذا كان العفو ممتنعا فلا فائدة فى الشفاعة دون توبة وأجيب عما تمسكوا به من الآية بأن المراد بالظالم هو الكافر لان اللفظ متى أطلق ينصرف الى فرده الكامل والظالم الكامل فى الظلم هو الكافر وكذا قوله تعالى واتقوا يوما لاتجزى نفس عن نفس شيأ ولا يقبل منها شفاعة نزلت فى حق اليهود وأما قولهم فى اثبات الشفاعة تجرى للعباد على الذنوب فهو لايلزم الا اذا قلنا بوجوب الشفاعة لياًمن العبد من العذاب ويتكل على الشفاعة و يتجرأ على الذنوب وليس كذلك وانما المذهب الحق عند أهل الحق جواز الشفاعة فى كل فرد من أصحاب الكبائر ليرجوا نيل الشفاعة و لاييأسوا من العفو على أن منعهم الشفاعة و استحالة العفو تعريض للناس باليأس والقنوط من رحمة الله وهو كفر كما قال تعالى انه لاييأس من روح الله الا القوم الكافرون نوبى (قوله يشفع يوم القيامة ثلاثة الانبياء) وكذلك الملائكة والصالحون والاساتذة والتلامذة والآباء والابناء والاقرباء والاصحاب والحيوانات والحشرات فتشفع لمن كان يحسن اليها فى الدنيا وكذا الصدقات وسائر انواع الطاعات تجسم يوم القيامة وتشفع لصاحبها كالقرآن يشفع لصاحبه نوبى (قوله يوهم أن الشفاعة ظنية) أى لظنية أدلتها والى ذلك ذهب النسفى أيضا فى عقائده وقد أشار المولى سعد الدين فى شرحه الى انتقاد ذلك عليه وقال ان أدلته متواترة المعنى وهو كذلك كما لايخفى على من وقف على تعدد رواية الاحاديث الواردة فى ذلك واتفاقهم فى المعنى وان اختلفت رواياتهم فهو مما يجب القطع به واعتقاد حقيته لقطعية الادلة تونسى عن المقدسى (تتمة) ممن يشفع

(وللدعوات تأثير بليغ * وقد ينفيه أصحاب الضلال) الدعوات بفتحتين جمع الدعوة بمعنى الدعاء والمعنى ان لدعوات المطيعين لله تأثيرا بليغا فى صرف القضاء المعلق دون المبرم لقوله تعالى ادعونى أستجب لكم ولقوله عليه السلام لا يرد القضاء الا الدعاء رواه الترمذى وقال حسن غريب ورواه ابن حبان والحاكم ولفظهما لا يرد القدر الا الدعاء ولقوله عليه السلام الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل رواه البزار والطبرانى والحاكم وقال صحيح الاسناد وكذا دعاء الاحياء للاموات له تأثير فى تخفيف الذنوب ودفع العذاب ورفع الدرجات لقوله تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات فانه سبحانه قاضى الحاجات ودافع البليات وأراد الناظم بقوله أصحاب الضلال المعتزلة حيث خالفوا فى هذه المسئلة أهل الهداية من أهل السنة والجماعة وأما اجابة دعوة الكافر ففيها خلاف بين مشايخ الحنفية ونقله الرويانى فى كتابه بحر المذهب عن الشافعية ونفى الاستجابة فيه هو المنقول عن الجمهور على ماذكر فى شرح العقائد وكان مستند لهم مانقله البغوى فى معالم التنزيل عن الضحاك فى تفسير قوله تعالى وما دعاء الكافرين الا فى ضلال وأما المحققون فعلى أن هذا فى العقبى وأما فى الدنيا فقد يقبل الله دعاء الكافرين لانه تعالى حين قال ابليس رب أنظرنى الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم فأجاب دعاءه فى الجملة ولقوله عليه السلام اتقوا دعوة المظلوم وان كان كافرا فانه ليس دونها حجاب رواه أحمد وغيره عن أنس مرفوعا

يوم القيامة رب العالمين فيشفع فيمن ليس له من الخير الا قول لا اله الا الله بمعنى انه سبحانه يتفضل باخراجهم من النار بلا واسطة وحديثها مذكور فى المبسوطات كذا فى شرح الجوهرة للقانى تونسى (قوله وللدعوات تأثير بليغ) للدعوات جار ومجرور خبر مقدم وتأثير مبتدأ مؤخر وبليغ صفة وقد الواو للحال وقد حرف تحقيق ينفيه فعل مضارع وعلامة رفعه ضمة مقدرة على الياء والضمير المتصل فيه مفعول مقدم عائد على التأثير وأصحاب فاعل مؤخر ومضاف اليه (قوله فى صرف القضاء) أى أثر القضاء المعلق أى على شى كالدعاء ونحوه والمبرم أى المحكم الذى علم الله أنه لابد من وقوعه اذ علمه لا يتغير تونسى (قوله لقوله تعالى ادعونى أستجب لكم) انما قال أستجب ولم يقل أجب لان الاجابة نوعان قد تكون بالمراد وقد لا تكون بخلاف الاستجابة انها لا تكون الا بالمراد ولذا قال أصحاب المعانى ان هذه السين تقوم مقام القسم والله تعالى لا يخلف الميعاد فما ظنك اذا أكده بالقسم نوبى (قوله ولقوله عليه السلام الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل) قال بعضهم معنى مانزل أى بأن يسهل حمل مانزل من البلاء والمصيبة ويضاعف ثواب تحمله ببركة الدعاء ومعنى مالم ينزل أى بأن يصرف البلاء عنه او يخفف عليه أو ينزل معه توفيق يحمله على الصبر والرضا والشكر ويعظم له عليه الاجر فى الدنيا والآخرة ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم نوبى (قوله حيث خالفوا فى هذه المسئلة أهل الهداية) أى وأنكروا تأثير الدعاء لانفسهم وغيرهم من حى أو ميت مستدلين بأن القضاء لا يتبدل والمرء مجزى بعمله لا بعمل غيره قالوا لئلا يلزم عليه البداء على الله تعالى وهو محال والبداء بفتح الموحدة والدال المهملة وبالمد يقال بدا له فى هذا الامر بداء أى نشأ له فيه رأى والجواب بأن الله تعالى قاضى الحاجات ودافع البليات فاذا قضى حاجة أو رد بلية بسبب الدعاء فلا يعد مثل ذلك بداء اه نوبى (قوله وما دعاء الكافرين الا فى ضلال) ولانه لا يدعو الله لانه لا يعرفه وان أقر به فلما وصفه بما لا يليق فقد نقض اقراره وماروى فى الحديث ان دعوة المظلوم وان كان كافرا تستجاب محمول على كفران النعمة تونسى (قوله وأما المحققون فعلى ان هذا فى العقبى الخ) واليه ذهب أبو القاسم الحكيم وأبو نصر الدبوسى قال الصدر الشهيد وبه يفتى ذكره السعد فى الشرح العقائد تونسى (تنبيه) لابد لاجابة الدعاء من صدق النية وخلوص الطوية أى السريرة

(ودنيانا حديث والهيولى * عديم الكون فاسمع باجتذال) الهيولى بفتح الهاء وضم الياء المشددة وقد تخفف كما هنا القطن وشبه الاوائل طينة العالم به أو هو

في اصطلاحهم موصوف بما يصف به أهل التوحيد الله سبحانه أنه موجود بلا كمية وكيفية ولم يقترن به شئ من سمات الحدوث ثم حلت به الصفة واعترضت به الاعراض فحدث منه العالم كذا في القاموس وقيل الهيولى عند الفلاسفة اسم لما يتخذ منه الاشياء كالخشب يتخذ منه الباب والحنطة يتخذ منها الدقيق والتراب يتخذ منه العمارة والاجتذال بالذال المعجمة بمعنى الفرح والحديث فعيل بمعنى الفاعل والعديم بمعنى المفعول والمراد من الدنيا هنا المخلوقات بأسرها من جواهرها وعراضها والمعنى أن العوالم وهو كل ماسوى الله بظاهرها وباطنها حادث باحداث الله سبحانه اياها وايجادها وبابقائها بامدادها وان القول بكون الهيولى وهو أصل العالم ومادة بني آدم من العناصر الاربعة وغيرها قديما عديم في الكون أي غير موجود فان الاشياء كلها مخلوقة لله سبحانه وكان الله ولم يكن معه شئ وهذا هو المذهب الحق الذي عليه جميع أهل الملل من أهل الاسلام واليهود والنصارى وغيرهم من أتباع الانبياء عليهم السلام

وعدم استبطاء الاجابة وعدم طلب المستحيل ولو عادة كقنطار من ذهب مثلا وعدم التعليق كاستجب ان شئت وحضور القلب لقوله عليه الصلاة والسلام ادعوا الله وأنتم موقنون بالاجابة وقوله ان الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه تونسى (قوله ودنيانا حديث والهيولى * عديم الكون الخ) دنيانا مبتدأ ومضاف اليه وحديث خبره وصح الاخبار به عن دنيانا وان كانت مؤنثة وهو مذكر لان فعيلا يستوى فيه المذكر والمؤنث كجريح وقتيل فصح الاخبار به عن كل منهما والهيولى مبتدأ وعديم الكون خبر ومضاف اليه فاسمع فعل أمر والفاء للتعقيب والفاعل ضمير مستتر وجوبا باختلال جار ومجرور متعلق باسمع والدنيا بضم الدال وكسرها على وزن فعلى مؤنث أدنى من الدنو لدنوها وسبقها الدار الآخرة وانما كتبت بالالف في موضع الياء كراهة اجتماع ياءين في آخر اسم فرد والاضافة فيها للاختصاص وفي حقيقتها قولان للمتكلمين أحدهما ما على الارض من الجو والهواء أي مع الارض وأظهرهما وهو المراد هنا كل المخلوقات من الجواهر والاعراض الموجودة قبل الدار الآخرة واليه أشار الشارح بقوله والمعنى أن العالم وهو ماسوى الله الخ نوبى وتونسى (قوله وشبه الاوائل طينة العالم به) أي الطينة التي هي مادة العالم واختلفوا فيها فمنهم من قال هي الطبائع الاربع الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة فأصل هذا العالم من هذه الاشياء فاذا اختلطت صارت جسما وقال بعضهم هي النار وهي مادة العالم وهذه المركبات تحدث عنها لانه لا نطفة الا من انسان ولا انسان الا من نطفة ولا بيض الا من طائر ولا طائر الا من بيض الى غير ذلك وهو باطل والى هذا الاخير أشار الشارح بقوله وقيل الهيولى اسم لما يتخذ منه الاشياء الخ نوبى (قوله والحديث فعيل بمعنى الفاعلة) أي حادثة وانما عدل عنه لزيادة التأكيد للحدوث اللائق بالمقام نوبى (قوله والمعنى أن العالم) أصله العلم سمى به لكونه علامة على وجود البارى جل وعلا وانما دخل الالف فيه للاشباع فصار عالم كالخاتم والطابع وانما أشبع للمبالغة لان زيادة الحروف تدل على المبالغة غالبا كالعالم والعلامة (قوله حادث) وهو مذهب أهل الحق واحتجوا على حدوثه بأنه ممكن موجود وكل ممكن موجود حادث فالعالم حادث أما كونه ممكنا فلانه مركب وكل مركب ممكن لافتقاره الى جزء وأما كون كل ممكن موجود حادثا فلان الممكن متساوى الطرفين فيمتنع ترجيح أحدهما على الآخر لذاته بل لا بد من مؤثر فتأثير ذلك .

وأنما خالفهم الفلاسفة وهم الحكماء المتقدمون القائلون بقدم العالم وقد أجمعوا على كفرهم وكفر من تبعهم من الانام فاسمع حال كونك ملتبسا بالسرور الذى يوجب النور على ظهور النور فانه

ذلك المؤثر فيه يستحيل أن يكون حالة الوجود والا لزم تحصيل الحاصل ولا حالة القدم والا لزم الجمع بين النقيضين مع أنه يستلزم المطلوب فتعين أن يكون حالة الحدوث فقد ظهر أن كل ممكن موجود حادث أحدثه الله تعالى بعد أن كان معدوما وخلقه لا من شئ نوبى (قوله وانما خالفهم الفلاسفة) حيث ذهبوا الى قدم السموات بموادها وصورها واشكالها وقدم العناصر بموادها وصورها لكن بالنوع بمعنى أنها لم تخل قط عن صورة وعللوا ماذهبوا اليه من ذلك بأن الايجاد لا من أصل محال فى الشاهد فكذا فى الغائب وأما الدهرية فقالوا بقدم الهيولى خاصة وأن سائر العوالم محدث منها للدليل الذى ذكره الفلاسفة كما نقله عنهم الشارح القدسى نقلا عن السيد خليل النجارى تونسى (قوله فاسمع أمر من السماع أى سماع تدبر وتأمل حال كونك ملتبسا بالسرور والفرح بسماع هذا الحق أو بتعلمه تونسى (قوله وللجنات والنيران كون الخ) للجنات جار ومجرور خبر مقدم والنيران عطف عليه وكون بمعنى وجود مبتدأ مؤخر وعليها خبر مقدم ومر مبتدأ مؤخر ومضاف اليه خوالى صفة لاحوال وتقدم الكلام على الجنة والنار ومحلهما مستوفى عند قول الناظم ولا يفنى الجحيم ولا الجنان الخ (قوله ضميره) أى ضمير عليها وانما أفرده مؤنثا كقوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها (قوله أوحول وهو السنة) هو أولى من جعله جمع حال وقد اقتصر التونسى على أنه جمع حول وليس المراد خصوص السنة بل السنين الكثيرة بدليل الجمع (قوله خلافا لاكثر المعتزلة) أى وللنجارية والجهمية والقدرية حيث ذهبوا الى أنهما غير مخلوقتين ولا موجودتين الآن قالوا لان الله قادر على خلقهما فيخلقهما بعد افتراق الفريقين لان خلقهما قبل القيامة عبث لانه لابد من أهل لهما يوم القيامة لقوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه ورد بأن العبث ماخلا عن الفائدة والحكمة أما أفعاله تعالى ففيها فوائد وحكم تقصر عقولنا عن ادراكها ولانهما من المستثنيات كالعرش وحملته والكرسى واللوح والقلم والارواح وغير ذلك ويؤيد خلقهما الآن قوله صلى الله عليه وسلم عرضت على الجنة والنار الحديث بطوله ويؤيده ماذكره الشارح أيضا نوبى (قوله وذو الايمان لا يبقى مقيما * بشؤم الذنب الخ) ذو الايمان مبتدأ ومضاف اليه لا يبقى لا للنفى ويبقى فعل مضارع وفاعله ضمير مستتر عائد على ذو الايمان ومقيما حال من الضمير وبشؤم الذنب جار ومجرور ومضاف اليه والباء للسببية وفى دار اشتعال جار ومجرور ومضاف اليه متعلق بيبقى (قوله من خروج العبد

يفيد أن الله قادر على ايجاد المعدوم واعدام الموجود (وللجنات والنيران كون عليها مر أحوال خوالى) ضميره راجع الى مجموع الجنات والنيران ومر مصدر مر وهو مرفوع بالابتداء مضاف الى أحوال جمع حال أوحول وهو السنة والخبر عليها مقدم وخوالى جمع خال أو خالية بمعنى ماض أو ماضية ومعنى البيت ان للجنات بطبقاتها ودرجاتها والنيران بطبقاتها ودركاتها وجودا الآن وثبوتا فيما قبل ذلك من الازمان كما يستفاد من القرآن نحو قوله تعالى فى الجنة اعدت للمتقين وفى النار اعدت للكافرين بصيغة الماضى وهذا الذى عليه أهل السنة خلافا لاكثر المعتزلة هذا وفى بعض الشروح ذكروا هنا قوله ولا يفنى الجحيم البيت وفى شرحنا قد تقدم والله أعلم

(وذو الايمان لا يبقى مقيما بشؤم الذنب فى دار اشتعال) حاصل البيت أن مذهب

أهل السنة أن صاحب الكبيرة ولو مات من غير توبة لا يخلد فى النار خلافا للمعتزلة والخوارج بناء على ماذهبوا اليه من خروج العبد

بالمعصية عن الايمان ولنا قوله تعالى إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء وقوله عليه السلام في الصحيحين لابي ذر مامن عبد قال لا إله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق الحديث ولا يمكن دخول الجنة قبل دخول النار ثم دخول النار لانه باطل بالاجماع فتعين خروج من شاء الله تعذيبه من النار في عاقبة الامر وقد سبق ان ٥ أعمال الاركان غير داخلة

في حقيقة الايمان فلو فعل جميع السيآت ماعدا الشرك فهو مؤمن كما أن الكافر لو أتى بجميع الطاعات ولم يصدق الله ورسوله فهو كافر ثم الاشتعال بالعين المهملة هو الصواب والمراد به اشتعال لهب الجحيم وتعب الجحيم وقد تصحف على الشارح القدسي فضبطه بالغين المعجمة ثم تكلف فقال وقيل لها ذلك لاشتغال أهلها بالتضرع والدعاء والندامة أولا شتغالها هي وما فيها من الحيات والعقارب بأبدان أهلها وفيه أن الاشتغال أمر مشترك بين أصحاب الجحيم وأرباب النعيم قال الله تعالى ان أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون هم وازواجهم في ظلال على الارائك متكئون

﴿لقد ألبست للتوحيد نظما بديع الشكل كالسحر الحلال﴾ لام للتوحيد للتوكيد لكونها زائدة داخلة بين الفعل المتعدي ومفعوله زينة ونظما مفعول به وفي نسخة وشيا والمراد به المنظوم وهو الكلام المقفى الموزون على سبيل القصد وشبه النظم بالالباس والمنظوم بالملبوس مجازا وسماه وشيا لانه زينة الكلام كما ان اللباس زينة اللابس على وجه حسن النظام وبديع الشكل صفة لنظما أو وشيا

بالمعصية عن الايمان﴾ الا أنه يدخل في الكفر عند الخوارج ولا يدخل عند المعتزلة فيثبتون الواسطة مع اتفاق الفريقين على تخليده في النار لكنه يعذب عذاب الكفر عند الخوارج لا عند المعتزلة وتقدم ذلك عند قول الناظم ولا يقضي بكفر وارتداد ❊ بعهر الخ ﴿قوله ثم دخول النار لانه باطل بالاجماع﴾ بشهادة قوله تعالى وما هم منها بمخرجين فتعين الخروج من النار ﴿قوله في حقيقة الايمان﴾ أي في ماهيته وان كانت ثمرات ومكملات له ﴿قوله ثم تكلف فقال الخ﴾ لا تكلف في كلام القدسي ولا يخفى أن ما أورده الشارح لا ينهض رد الفرق البين بين الشغلين فان ذاك شغل يذهلهم ويذهب حواسهم وهذا شغل تلذذ مع لذة وسرور وقد نبه على ذلك التونسي في شرحه ﴿قوله ان أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون الخ﴾ شغل بسكون الغين وضمها عما فيه أهل النار بما يتلذذون به كافتضاض الابكار لا شغل يتعبون فيه لان الجنة لا نصب فيها فاكهون ناعمون خبر ثان لان والاول في شغل وهم مبتدأ وأزواجهم في ظلال جمع ظلة أو ظل خبر أي لا تصيبهم الشمس على الارائك جمع أريكة وهو السرير في الحجلة أو الفرش فيها متكئون خبر ثان متعلق على جلالين ﴿قوله لقد ألبست للتوحيد نظما الخ﴾ جمع بين اللام وقد لانه أولى في ماض مثبت وقع جوابا للقسم وللتوحيد مفعول أول ونظما مفعول ثان وبديع الشكل صفة لنظما ومضاف اليه وكالسحر الحلال جار ومجرور ومضاف اليه والكاف للتشبيه وقوله للتوحيد اراد به هذا الكتاب اطلاقا للبعض وارادة الكل ولما أنهى الناظم ما التزمه من القواعد الاصولية والعقائد الدينية بنظم فائق ولفظ رائق شرع يمدح نظمه من باب التحدث بالنعمة فقال لقد ألبست الخ نوبي ﴿قوله داخلة بين الفعل المتعدي ومفعوله﴾ قال في المغني ومن انواع لام التأكيد اللام الزائدة وهي الداخلة بين الفعل المتعدي ومفعوله تونسي ﴿قوله والمراد به﴾ أي بالنظم المنظوم اطلاقا للمصدر مرادا به اسم المفعول ﴿قوله وشبه النظم بالالباس الخ﴾ في شرح التونسي شبه النظم بالشئ الذي يتزين به تشبيها مضمرا في النفس وأثبت له شيأ من لوازم المشبه به وهو الالباس تخييلا فهو استعارة مكنية ﴿قوله وسماه وشيا﴾ بفتح الواو وسكون الشين المعجمة وفتح الياء منون بمعنى

أي غريبا شكله وهيئته مثل السحر يحل ويشاركه في صفتة والسحر عند الحكماء قوة في النفس تتأثر عنها الاشياء من غير استعانة بعزيمة ولا غيرها قال ابن جاعة وقال الرازي في تفسيره هو في عرف الشرع مختص بكل أمر يخفى سببه ويتخيل على غير حقيقته ويجري مجرى التمويه والخداع فاذا أطلق ذم فاعله وقد يستعمل مقيدا فيما يمدح ويحمد كقوله عليه السلام ان من البيان لسحرا أي بعض

البيان سحر لان صاحبه يوضح الشئ المشكل ويكشف عن حقيقته بحسن بيانه فيستميل القلوب اليه كما تستمال بالسحر فوجه تشبيه النظم بالسحر استجلاب كل منهما القلوب بالمحبة وفي هذا البيت من صنع البديع الاحتراس حيث وصف السحر بالحلال فان الاحتراس عندهم هو أن يأتي المتكلم بمعنى يتوجه عليه فيه دخل فيتفطن له فيأتي بما يخلصه من ذلك لئلا يقع لأحد عليه اعتراض هنالك

(يسلي القلب كالبشرى بروح) (ويحي الروح كالماء الزلال)

المراد هنا بالقلب الشكل الصنوبري لا اللطيفة القائمة به وهي البصيرة على ما قاله ابن جاعة ولا يخفى بعده في هذا المحل فان تسليته تفريجه عنهم نزل به والبشرى البشارة بالخبر السار لانه تتغير البشرة به والروح بفتح الراء الراحة وهو مرتبط بيسلي والمعنى لاينال القلب مشقة وتعب بل يحصل له راحة وطرب لكون مبناه نظما باهرا ومعناه تاما ظاهرا والروح بالضم جوهر نوراني له سريان في البدن كسريان ماء الورد كما في الورد قاله ابن جاعة وجاعة آخرون والزلال بضم الزاي الماء العذاب الصافي الذي لايخالطه شئ والمعنى ويكون هذا النظم سببا لحياة الروح وهو العلم عن موت الجهل كما أن الزلال سبب لبقاء من بقي به رمق في الحال

زينة (قوله أي قريبا شكله) أشار بذلك الى أن قوله في النظم بديع الشكل من اضافة الصفة الى الموصوف (قوله قال ابن جاعة) وعرفه في شرح المقاصد باظهار أمر خارق للعادة من نفس شريرة خبيثة بمباشرة أعمال مخصوصة يجري فيها التعليم والتعلم تونسي (قوله فيستميل القلوب اليه) اذ كل من استمالك فقد سحرك (قوله فوجه تشبيه النظم بالسحر الخ) أو لاخذ الاحكام من هذا النظم باللطافة والدقة اذ كل ما لطف مأخذه ودق فهو سحر ويمكن حمله على ما هو المتعارف عند الشعراء من أنه كلمة آخر المصراع الاول وأول المصراع الآخر تتعلق بكل من الطرفين نوبي (تنبيه) جنس الشعر وان كان مذموما لكن قد يكون ممدوحا بأن كان موصلا الى نفع دنيوي وأخروي معا يسمى هذا الشعر بالسحر الحلال لانه لايقدر عليه كل أحد كما لايقدر كل أحد على السحر (فائدة) خرج بقيد الحلال السحر الحرام وهو ما يستعان في تحقيقه بالتقرب الى الشياطين وقيل لاحقيقة له وانما هو تمويه وتخييل وايهام أن الشئ على غير ما هو به وأنه ضرب من الخفة والشعبذة قالوا كما قال تعالى يخيل اليه من سحرهم أنها تسعى ولم يقل أنها تسعى حقيقة وقوله تعالى سحروا أعين الناس والى هذا ذهب المعتزلة ووافقهم أبو اسحق الاستراباذي من أصحاب الشافعي وهو مردود بأن له حقيقة وهو مقطوع به باخبار الله واخبار رسوله وبأن التخيل من جملة السحر ونحن لاننكره لما ورد في الكتاب العزيز والسنة ثم ان كان مؤديا الى الكفر فهو كفر والا فهو كبيرة نوبي (قوله يسلي القلب كالبشرى بروح الخ) يسلي فعل مضارع وفاعله مستتر عائد على النظم والقلب مفعوله وكالبشرى جار ومجرور والكاف للتشبيه وبروح جار ومجرور متعلق بيسلي ويحي عطف على يسلي والروح مفعول يحي كالماء جار ومجرور وكافه للتشبيه والزلال صفة الماء أي ومن صفاته أيضا أنه يسلي القلب الخ (قوله الشكل الصنوبري) أي المستدق الرأس (قوله والبشرى) أي بضم الباء الموحدة البشارة بالخبر الساري أي وليس للمبشر به علم فان كان له علم به سمي خبرا فكل بشارة خبر وليس كل خبر بشارة تونسي (قوله لانه) أي

بحكم الملك المتعال

الاعتقاد جزم القلب وربطه على الشيء والمنال العطاء أي اشرعوا في هذا النظم من جهة حفظ المبنى واعتقاد المعنى غير مقتصرين على مجرد المطالعة والاكتفاء بالمقابلة تبلغوا أصناف العطايا من الله تعالى في الدنيا والعقبى

(وكونوا عون هذا العبد دهرا بذكر الخير في حال ابتهال)

العون المعين والمراد بالعبد نفسه وهذا يشار به الى الحاضر ومن في حكم الحاضر والمراد بالدهر الزمان والعصر وقد يطلق على قطعة منه ويشير اليه تنكيره هنا ونصبه على الظرفية و بذكر متعلق بعون وفي حال بذكر والمعنى أعينوا هذا العبد الضعيف وساعدوا هذا الفقير المصنف بذكر الخير له والدعاء والاستغفار في حقه حال تضرعكم الى الله سبحانه ماتيسر من الدهر كله أو بعضه فان دعوة المؤمن لأخيه بظهر الغيب مستجابة

الخبر السار وهو تعليل لمحذوف أي سمي الخبر السار بشارة لانه تتغير الخ (قوله بحكم الملك المتعال) اي لابطبعه ولابقوة جعلها الله فيه فمن اعتقد أنه مربوط بطبعه فهو كافر أو بقوة خلقها الله فيه فهو فاسق مبتدع (تنبيه) بين الروح والروح من أنواع البديع جناس التحريف وهو ما اتفق ركناه في أعداد الحروف وترتيبها واختلفا في الحركات تونسي) قوله نخوضوا فيه حفظا واعتقادا الخ) خوضوا فعل أمر والواو فاعل وفيه جار ومجرور متعلق بخوضوا وحفظا واعتقادا نصبا على التمييز تنالوا جنس تنالوا فعل مضارع والواو فاعل وجنس مفعول ومضاف اليه وأصناف مضاف والمنال مضاف اليه وجنس بالجيم بمعنى صنف والمراد به أصناف وقال بعض الفضلاء هو بالحاء والسين المهملتين مصدر حسن لا بالجيم والنون كما توهم البعض لانه لا يبقى فيه كبير مدح بخلافه على الاول فان غرض الناظم مدح النظم الذي اشتمل على هذه العقائد وفيه ايضا تورية خفية بالمقصد الاسنى وهو حسن الخاتمة فان من كان على معتقد أهل السنة يحصل له ذلك ومن كان على غير معتقدهم يخشى عليه سوء الخاتمة أعاذنا الله تعالى منها وعلى كل فلما فرغ من ترصيف نظمه حث على الاعتناء بقراءته وفهمه فقال نخوضوا الخ (قوله وربطه على الشيء) أي المعتقد بالفتح (قوله أي اشرعوا الخ) أشار بذلك الى أن خوضوا فعل أمر من الخوض وهو الشروع في الشيء من خاض الماء اذا مشى فيه ففيه استعارة ترشيحية تونسي (قوله من جهة حفظ المبنى الخ) أشار بذلك الى ان حفظا واعتقادا منصوبان على التمييز قوله وكونوا عون هذا العبد دهرا الخ) كونوا عطف على خوضوا والواو اسمه وعون خبره ومضاف اليه والعبد بدل من ذا ودهرا نصب على الظرفية بذكر الخير جار ومجرور ومضاف اليه متعلق بعون في حال ابتهال جار ومجرور ومضاف اليه متعلق بذكر (قوله والمراد بالعبد نفسه) أي فالالف واللام بدل من المضاف اليه كما تقدم في أول الكتاب تونسي (قوله ومن في حكم الحاضر) أي كما هنا فانه أشار به الى نفسه رحمه الله تعالى وليس حاضرا لكن في حكم الحاضر لانه لما كان كتابه وكلامه بين أيدينا نزل منزلة حضوره بنفسه وهو جواب عن مقدر (قوله والمعنى أعينوا) أي أيها الاخوان من المسلمين المطلعين على منظومته في كل عصر العبد الضعيف الخ (قوله فان دعوة المؤمن لاخيه بظهر الغيب مستجابة) أي وهو قد أسدى اليكم معروفا وقد قال صلى الله عليه وسلم من أسدى اليكم معروفا فكافئوه فان لم تقدروا فادعوا له كما قال تونسي (قوله لعل الله يعفو بفضل الخ) لعل حرف ترج والله اسمها والجملة خبرها وبفضل جار

﴿ لعل الله يعفو بفضل * ويعطيه السعادة في المآل ﴾

يقرأ و يعفوه بالاشباع كما هو قراءة ابن كثير من السبعة ولعل للترجي والعفو ترك المؤاخذة والمعروف تعديه بعن فيكون من

باب الحذف والايصال كقوله تعالى

واختار موسى قومه سبعين رجلا والمآل بالهمزة قبل الالف المرجع والعاقبة والمراد به الاخرة اذلا سعادة الاسعادة القيامة وسلامة الخاتمة كما ورد اللهم لاعيش الاعيش الآخرة

(واني الدهر أدعو كنه وسعي لمن بالخير يوما قد دعالي) أي واني في جميع عمري خصوصا في آخر أمري أدعو ربي وهو حسبي غاية وسعي وطاعتي ونهاية جهدي وطاقتي لكل من دعالي من الأنام بالخير يوما من الايام فنسأل الله سبحانه أن يرحم الناظم و جميع مشايخنا الكرام و آبائنا وأسلافنا الفخام وأن يختم لنا ولاحبابنا بالحسنى وان يرزقنا المقام الأسنى مع النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين (قال الشارح) رحمه الله تعالى فرغ على يد مؤلفه بتوفيق ربه ولطفه لنصف شهر

ومجرور متعلق بيعفوه ويرزقه عطف على يعفوه والضمير البارز مفعوله الاول والسعادة مفعوله الثاني وفي المآل جار ومجرور متعلق بيرزقه (قوله والعفو ترك المؤاخذة) أي مع الصفح وأصله من عفا اذا درس وعفت الريح الاثر اذا أذهبته اه نوبي (قوله المعروف تعديه بعن) يقال عفا الله عنه (قوله فيكون من باب الحذف والايصال) أي يعفو عنه فحذف الجار فاتصل الضمير بالفعل فصار يعفوه كما في واختار موسى قومه أي من قومه فحذف الجار فصار قومه وعبارة التونسي فلعله من باب الحذف والايصال أو ضمنه معنى سامحه وهو شائع (قوله واني الدهر أدعو كنه وسعي الخ) الياء اسم ان والدهر نصب على الظرفية وادعو فعل وفاعله وكنه مفعول ومضاف اليه والجملة في موضع رفع خبر اني لمن جار ومجرور متعلق بأدعو يوما نصب على الظرفية قد دعالي فعل ماض ولي وبالخير جار ومجرور متعلق بدعا هذا وفي بعض النسخ واني الحق أدعو كل وقت وعليها شرح النوبي فقال الحق مفعول أدعو والحق هو الله تعالى كل وقت أي بأن أكون سببا للدعاء اذلا يتصور دعاؤه بعد موته وانما الملائكة تقوم مقامه في الدعاء بدأ وردا كما قال صلى الله عليه وسلم من دعا لاخيه المؤمن بظهر الغيب قالت الملائكة ولك مثل ذلك (قوله فنسأل الله سبحانه وتعالى الخ) وكذلك الفقير يسأل ربه القدير أن يغفر له وللناظم والشارح ومشايخنا وجميع المسلمين وأن يثبته عند سؤال الملكين عند تولي الاهل والقربات انه قريب مجيب الدعوات وصلى الله على سيدنا محمد سيد السادات وعلى آله وصحبه ماطلعت النجوم الزاهرات وسلم تسليما كثيرا وهذا آخر ما تيسر جمعه من الفوائد المسماة بتحفة الأمالي على ضوء المعالي (قال جامعه) وكان الفراغ من جمعه ليلة الثلاثاء عاشر شهر جمادى الاولى سنة ١١٦٤ أربع وستين و مائة و ألف من الهجرة

﴿ هذا بدء الأمالي ذيلنا به الكتاب ليسهل حفظه على الطلاب ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول العبد في بدء الامالي * لتوحيد بنظم كاللآلي
اله الحق مولانا قديم * وموصوف بأوصاف الكمال
هو الحي المدبر كل أمر * هو الحق المقدر ذو الجلال
مريد الخير والشر القبيح * ولكن ليس يرضى بالمحال

شوال ختم بالخير والاقبال في سلك شهور عام عشر بعد الالف من الهجرة النبوية على سيدنا محمد أفضل الصلاة والتحية

صفات الله ليست عين ذات ❊ ولا غير اسواه ذا انفصال
صفات الذات والافعال طرا ❊ قديمات مصونات الزوال
نسمي الله شيأ لا كالا شيا ❊ وذاتا عن جهات الست خالى
و ليس الاسم غيرا للمسمى ❊ لدى أهل البصيرة خير آل
وما ان جوهر ربي وجسم ❊ ولا كل و بعض ذو اشتمال
وفي الأذهان حق كون جزء ❊ بلا وصف التجزى يا ابن خالى
و ما القرآن مخلوقا تعالى ❊ كلام الرب عن جنس المقال
ورب العرش فوق العرش لكن ❊ بلا وصف التمكن واتصال
و ما التشبيه للرحمن وجها ❊ فصن عن ذاك أصناف الأهالى
و لا يمضى على الديان وقت ❊ وأزمان و أحوال بحال
و مستغن الهى عن نساء ❊ وأولاد اناث أو رجال
كذا عن كل ذى عون ونصر ❊ تفرد ذو الجلال وذو المعالى
يميت الخلق قهرا ثم يحيى ❊ فيجزيهم على وفق الخصال
لأهل الخير جنات ونعمى ❊ و للكفار ادراك النكال
ولا يفنى الجحيم ولا الجنان ❊ ولا أهلوهما أهل انتقال
يراه المؤمنون بغير كيف ❊ و ادراك وضرب من مثال
فينسون النعيم اذا رأوه ❊ فيا خسران أهل الاعتزال
وما ان فعل اصلح ذا افتراض ❊ على الهادى المقدس ذى التعالى
وفرض لازم تصديق رسل ❊ و أملاك كرام بالنوال
وختم الرسل بالصدر المعلى ❊ نبى هاشمى ذى جمال
امام الانبياء بلا اختلاف ❊ وتاج الاصفياء بلا اختلال
و باق شرعه فى كل وقت ❊ الى يوم القيامة و ارتحال
وحق أمر معراج وصدق ❊ ففيه نص أخبار عوالى
ومرجو شفاعة أهل خير ❊ لاصحاب الكبائر كالجبال
وان الانبياء لفى أمان ❊ عن العصيان عمد او انعزال
و ماكانت نبيا قط أنثى ❊ ولا عبد و شخص ذو افتعال
و ذو القرنين لم يعرف نبيا ❊ كذا لقمان فاحذر عن جدال
وعيسى سوف ياتى ثم يتوى ❊ لدجال شقى ذى خبال
كرامات الولى بدار دنيا ❊ لها كون فهم أهل النوال
ولم يفضل ولى قط دهرا ❊ نبيا أو رسولا فى انتحال

والصديق

و للصديق رجحـان جـلى ❊ على الاصحاب من غير احتمال
وللفاروق رجحـان وفضل ❊ على عثمان ذى النورين عالى
وذو النورين حقا كان خيرا ❊ من الكرار فى صف القتـال
وللكرار فضـل بعد هذا ❊ على الأغيـار طرا لاتبـالى
و للصـديقة الرجحان فاعلم ❊ على الزهراء فى بعض الخلال
ولم يلعن يزيدا بعـد موت ❊ سوى المكثار فى الاغراء غالى
وايمـان المقـلد ذو اعتبـار ❊ بانواع الدلائل كالنصـال
و ماعـذر لذى عقل بجهل ❊ بخلاق الاسـافل والاعالى
وما ايمان شخص حال بأس ❊ بمقبول لفقـد الامتثـال
وما أفعال خير فى حسـاب ❊ من الايمان مفروض الوصال
ولايقضى بكفر وارتداد ❊ بعهرٍ و بقتـل و اختـزال
و من ينو ارتدادا بعدد هر ❊ يصرعن دين حق ذا انسلال
ولفظ الكفر من غير اعتقـاد ❊ بطـوع رد دين باعتفـال
و لايحكم بكفر حال سكر ❊ بما يهذى و يلغو بارتجـال
وما المعـدوم مرئيا وشيأ ❊ لفـقه لاح فى يمـن الهـلال
و غيران المكون لا كشئ ❊ مع التكوين خذ لا كنحـال
وان السحت رزق مثل حل ❊ وان يكره مقـالى كل قالى
وفى الأجداث عن توحيد ربى ❊ سيبلى كل شخص بالسؤال
و للكفار و الفسـاق يقضى ❊ عذاب القبر من سوء الفعال
دخول الناس فى الجنات فضل ❊ من الرحمن يا أهل الأمال
حساب الناس بعد البعث حق ❊ فكونوا بالتحرز عن و بال
و يعطى الكتب بعضا نحو يمنى ❊ وبعضا نحو ظهر و الشمـال
وحق وزن أعمال وجرى ❊ على متن الصراط بلا اهتبال
ومرجو شفـاعة أهل خير ❊ لاصحاب الكبائر كالجبـال
وللـدعوات تأثير بليغ ❊ و قد ينفيه أصحاب الضلال
ودنيـا نا حديث والهيولى ❊ عديم الكون فاسمع باجتذال
وللجنـان والنيران كون ❊ عليهـا مر أحوال خوالى
و ذوالايمـا لايبـقى مقيمـا ❊ بسوء الذنب فى دار اشتعال
لقـد ألبست للتوحيد نظمـا ❊ بديع الشكل كالسحر الحلال
يسلى القلب كالبشرى بروح ❊ ويحيي الروح كالماء الزلال
فخوضوا فيه حفظا و اعتقادا ❊ تنالوا جنس أصناف المنـال

وكونوا عونهذا العبدد هرا * بذكر الخير فى حال ابتهال
لعل الله يعفوه بفضل * ويعطيه السعادة فى المآل
وانى الدهر أدعو كنه وسعى * لمن بالخير يوما قد دعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

لك الحمد يامن نجحت بحمده آمالى وعلى نبيك الصلاة والسلام المتوالى وعلى آله وصحبه الذين راضوا جياد الهمم فى حلبة المعالى (أمابعد) فقد طبعت الحواشى الجليله ذات الفوائد والعوائد الجزيله المسماة تحفة الاعالى على شرح العلامة على القارى المسمى ضوء المعالى شرح بدء الامالى ولعمرى انه لكتاب كشف عن وجه معرفة الله اللثام وأغنى علماء الكلام بايجازه عن تطويل الكلام اذ أتى مايجب على الموحدين ونبذ وراء ظهره شبه الملحدين فعظمت به المنة على الاصاغر والاكابر وسارع اليه من كل حدب البادى والحاضر ومن ثم عنى بطبعه وكشف ضر الجهل بنور نفعه الفقير الذى داءما لعفو ربه يرتجى محمد على افندى الجخانجى بمطبعة (اختر) البهيه ذات التصحيح الباهر والالات الحسنة المرضيه وفاح مسك الختام فى نصف ربيع الاول سنة ١٣٠٨ من هجرة الخلاصة من اشرف العرب صلى الله عليه وعلى آله المستكملين باآداب كماله